شعراء الغري

أو

النجفيات

بقلم علي الخاقاني

الجزء الثاني عشر

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - ايران

لفت نظر

وقع اشتباه فى أرقام الصحائف من ٣٢٨ — ٣٣٧ ولم يفقد بينها شيء

شعراء الغري

٥

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثاني عشر

كتاب : شعراء الغرى ــ الجزء الثانى عشر

تأليف : الشيخ على الخاقانى

نشر : مكتبه آيه اللّه العظمى المرعشى النجفى ــ قم

طبع : مطبعه بهمن ــ قم ــ الطبعه الثانيه

التاريخ : ١٤٠٨ هـ ق

العدد : ١٠٠٠ نسخه

السعر : ١٨٠٠ تومان دوره فى ١٢ مجلّد

كاتب وكتاب

تمتاز بعض الأساليب بمرافقتها لعنصر الحياة ، ومنها هذه المقدمة التي تقدم بها صديقي الاستاذ كاظم المظفر فقد أعجبني منها مدخلها وفكرتها التي توقف القارىء على صورة واضحة للأديب النجفي والنفسية التي يتمتع بها مع وصف دقيق للحوادث الفكرية التي شملت البيئة . وضايقني ما فيها من ثناء واكبار لا أرغب به ، ولو كنت أحمل مثل هذه الرغبة لنشرت عشرات التقاريظ والرسائل التي وردتني في مختلف الظروف والأوقات . وأخيراً رأيت أن لا أصد هذا الأشعب الأدبي الذي يمتــع القارىء بروحه واسلوبه وصراحته ، وان مائدتي ترحب بكل أشعب مثل المظفر .

المؤلف

أظنكم سمعتم جميعا بأشعب ملك الطفيليين ، وما روي من ملحه ونوادره وان أشعباً هذا كان يدعو نفسه الى الولائم ، رضي أصحابها بحضوره أو لم يرضوا ! . . ولكن المهم عند أشعب : تسكين قرقرة الأمعاء ، وإخماد ثورة الجوع والسغب .

وكذلك أنا . . !

فقد دعوت نفسي الى كتابة هذه المقدمة ، دون أن ألحظ رضى الاستاذ علي الخاقاني أو سخطه ، ودون أن يدعوني الرجل الى مثل ذلك ! وإنما هي خواطر وسوانح لي نفسي لم أجد لها مكانا خصيبا ممرعا أغرسها فيه كهذا المكان . . فاندفعت الى تحرير هذه السطور ، وأنا ـ لا أعلم بعد ـ هل أستطيع الدخول الى البيت ، أم سوف أُصد قبل لمس الأعتاب ؟ !

والاستاذ الخاقاني (مؤلف هذا الكتاب) نسيج وحده وفريد في شخصيته وسير حياته وطريقة تأليفه . وما لي أطيل في التعداد ، انه نسيج وحده في كل شيء وكفى !

وواحدية الاستاذ الخاقاني هذه حدث غريب يستوقف الفكر ويلفت النظر . ذلك لما نعرفه عن حياة النجف وتفكير أهلها من رتوبية وتكرارية . . فلنستقري البحث عن هذه الواحدية ، ونترصدها في مطاوي حياة الرجل وثنايا آثاره الثقافية .

ويجمل بنا هنا أن نعرض لماماً حياة النجف في العقود المتأخرة . لنعرف موقف الاستاذ الخاقاني منها ، ونعين مكانه فيها ، وعما اذا كانت هذه الحياة قد خلفت آثارها في اسلوب عيشه ولون تفكيره أم لا ؟ ثم نقف - في الأخير - على تلكم الواحدية التي أشرنا اليها . .

* * *

فبعد الحرب العالمية الاولى شاهد العراق إنهيار الامبراطورية العثمانية العتيدة ، ودخول الامبراطورية الانكليزية الجديدة التي تختلف عن الاولى في شتى المرافق والطرائق ، في لون حكمها واستعمارها ، في طرز لغتها وثقافتها ، في اسلوب نظمها وقوانينها . . وسرعان ما اصطدم سكان العراق بهذه الامبراطورية الجديدة ، فكانت الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ م تلك الثورة التي تمخضت عن تشكيل مايسمى بالحكم الوطني .

وهنا . . كان لابد للعراق أن يتصل بالعالم الجديد ، ويتسرب اليه الفكر الغربي وحضارته ، ويستشرف معالم الحياة الاوربية وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي والعمراني والثقافي . . فصار من المحتم أن يتيقظ لدى الطليعة المثقفة وجدان جديد بالحياة ، ويختمر في عقولهم وعي الدعوة الى اللحاق بالركب الغربي وترسم خطا التمدن والتطور . بينما كانت الأغلبية الساحقة مستنيمة للجهل المطبق والرجعية المتخدرة والعقائد

الفاسدة والتأخر الاخلاقي والانحطاط المالي . . وكان قسم كبير من ذوي السلطان لايرضى بهذه الأفكار الجديدة ، فأسرعوا الى الحد من تسربها والوقوف في وجهها ، خوف الاطاحة بمراكزهم وفقدان مصالحهم فكان من جراء ذلك كله : وجود القلق والاضطراب والتبلبل . . .

وكان هذا القلق والاضطراب والتبلبل قد تركز وصار على أشد عنفوانه وجيشانه في مدينة النجف . . فان هـذه المدينة تختلف عن أية مدينة عراقية اخرى بتغليب الحياة الروحية عليها ووجود رجال الدين فيها . . فكان من الطبيعي جداً ان يحتدم الصراع بين القديم والحديث ، بين ماهو صائر الى الزوال والفناء وما هو آخذ في النمو والارتقاء ، بين الافكار العتيقة الخامدة والآراء الجديدة النامية .

* * *

ولما كان الشباب ـ بما فيه من طبيعة فسيولوجية وغريزة سيكلوجية ـ يختزن طاقة النماء والحركة وحاسة التطلع والاستشراف ، صار هو الذي يقود الحملة في سبيل إحياء الجديد وإماتة القديم ، كما هو شأن الشباب في كل زمان ومكان .

فاذا تطلعنا الى النجف قبل ثلاثة عقود تقريبا ، ألفينا الاستاذ الخاقاني وزمرة من الشباب المتوثب ، وهم يتكتلون ويتجمعون حلقات حلقات في المدارس والنوادي وفي صحن الامام علي ، ويصرون ـ بكل عزم ـ على قراءة الصحف التي يبغضها الشيوخ ويحكمون بزندقة من يطالعها ، وكانوا يسمونها ذلك الوقت « قسطه » !

ان طبيعة الشباب المندفعـة ، وما تمتاز به من القوة والانفعال ، هي التي كانت تسير بالاستاذ الخاقاني وأضرابه الى مصادمة الوضع الاجتماعي والديني القائم في مدينة النجف ، ومن ثم مسايرة الحركات الاصلاحية ومناصرتها جهد الامكان وقدر المستطاع .

فأنت تراه قد ساير أول الامر حركة السيد محسن الامين العاملي فى تنزيه الشعائر الدينية ، مما علق بها من الأدران ، كلدم الظهور بالسلاسل الحديدية وضرب الرؤوس بالسيوف المرهفة ، وأمثال ذلك من الأعمال التي بلغت ذروة الوحشية والتفسخ والبربرية .

وبقي الاستاذ الخاقاني يناصر فكرة السيد الأمين هذه مدة حياته ، ويجاهر بها فى كل وقت . حتى انك لتراه فى جميع أجزاء كتابه (شعراء الغري) هذا وكتابه السابق (شعراء الحلة) قد تتبع كل من ناصر هذه الفكرة فعززه ومدحه وأشاد به ، وتقصى كل من حاربها فعذله ووبخه وأنكر ذلك عليه .

وأنت ترى الاستاذ الخاقاني أيضا قد اشترك اشتراكا فعلياً في المطالبة بالتعليم النسوي وتثقيف المرأة وفتح المدارس للبنات . وكانت هـذه الحركة قد جوبهت من قبل رجال الدين في النجف أول الامر بكل صرامة وعنف ، وكادت الحركة أن تؤول الى الفشل والزوال ، لولا تفتق أذهان القائمين بها عن حيلة طريفة محصلها انه ليس المراد من فتح مدارس البنات إلا تعليم بنات موظفي الحكومة الأجانب ، وليس من حق رجال الدين أن يمنعوا بنات الموظفين من التعليم ! . وقد جازت الحيلة على اولئك المتزمتين الرجعيين ، ففتحت المدرسة الاولى ، فاذا على بابها رقعة مكتوب عليها (المدرسة الابتدائية لبنات الموظفين !) . . ومن الغريب ان الكثير من اولئك المعارضين لفتح هذه المدرسة ، بادروا الى إدخال بناتهم فيها ، ولكن بصورة سرية ! فتأمل واعجب . . .

وظل الاستاذ الخاقاني يشايع فكرة تحرير المرأة الى وقت اصداره لمجلة البيان ، فقـد فتح فيها بابا بعنوان (دنيا المرأة) ونشر صور بعض الأديبات العربيات . وهذا حـدث جديد في تاريخ الصحافة النجفية ، لأنه لم يسبق لهذه الصحافة أن مارست مثل هذا اللون من الأدب النسوي

وبثت هذه الدعوة الصريحة الى تحرير المرأة من العبوديات .

وفي مدينة النجف الآن نحو أربع مدارس ابتدائية ومتوسطة واعدادية مسائية ، وفيها جميعا مايزيد على ألف وثلثمائة طالبة . . . ومن دون شك اننا قد انتفعنا كثيراً بهذه المدارس التي عملت على تثقيف بناتنا وتنويرهن ، وتخرج المئات منهن عاملات على تدعيم البنية الاجتماعية السليمة وإشاعة السعادة المنزلية القويمة .

كما عمل الاستاذ الخاقاني أيضا على تأسيس كلية دينية لتنظيم الدراسات العلمية في النجف . وكان ـ في هذا العمل ـ ينضوي تحت لواء مؤسس هذه الفكرة العالم النابه السيد عيسى كمال الدين ، وهو في النجف كالشيخ محمد عبده في الأزهر . . ومع ان هذه الفكرة لم يصبها النجاح بادىء الأمر ولم يتمكن أصحابها من تأسيس الكلية الدينية في وقتها ، فان البذرة قد غرست وقدر لثمرها أن يجنى بعدئذ في شكل جمعيات دينية كجمعية الرابطة العلمية الأدبية وجمعية منتدى النشر « بكل تشكيلاتها من المجمع الثقافي والكلية والمدرسة الابتدائية » وجمعية التحرير الثقافي وجمعية ندوة الأدب .

* * *

واشتغل الاستاذ الخاقاني بالقضايا السياسية طيلة شبابه ، فعاضد فكرة (حزب الوطن) الذي أسسه الزعيم الوطني المرحوم جعفر أبو التمن ، فكان الخاقاني أحد الاعضاء العاملين في فرع الحزب بالنجف :

ولما حلت سنة ١٩٣٠ م وبدأت المشاورات لعقد المعاهدة الانكليزية العراقية الجائرة ، كان الخاقاني واحداً من الشباب الوطنيين الذين صادموا هذه المعاهدة ، وأعلنوا سخطهم على هـذا الحلف الاستعماري البغيض . وسرعان ما أوقفته السلطات الحاكمة ومعه ثمانية عشر من الشباب النجفي الطامح .

وظل يواصل عمله السياسي حتى حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ م ، فاشترك فيمن اشترك فيها من أبناء الشعب العراقي . ومهما قيل عن أهداف هذه الحركة ونوايا القائمين بها ، فانها كانت ـ من حيث الجذر ـ صحيحة ، وما هي إلا رد فعل لوطأة الاستعمار البريطاني على العراق تلك الوطأة الشديدة التي أثقلت كاهل الشعب ، وحملته الكثير من الظلم والفقر والتأخر والحرمان . وكان الخاقاني يقول عن حركة الكيلاني هـذه : « مع علمي بفشل الحركة ، فان بغضي للانكليز هو الذي كان يدفعني الى العمل فيها ! » . . وأخيراً فان الحركة بلا ريب قـد فززت عقول الشعب العراقي وأيقظت وعيه السياسي الى درجة عالية .

والاستاذ الخاقاني أحب رجل البورجوازية الوطنية الدكتور مصدق رئيس الوزارة الايرانية السابق ، وظل يجهر بتأييده لهذه الشخصية الفذة والاشادة بأعماله العظيمة في تأميم شركة النفط الانكلو ـ ايرانية ، وطرد الاستعمار الانكليزي من بلاده . وبقي الخاقاني يكن خالص الاحترام والحب لمصدق حتى بعد تخليه عن منصة الحكم ، وأنت تجده يبث ـ في ثنايا هذا الكتاب ـ نفحات من حبه لمصدق والدفاع عنه ، منتهزاً لذلك شتى الفرص والمناسبات .

* * *

ثم ان الاستاذ الخاقاني أحب أن يوسع دائرة أعماله وأبحاثه ، ويمكن لأفكاره وأفكار زمرته الاصلاحية من الانتشار والشمول ، فحصل على امتياز مجلة البيان عام ١٩٤٧ ، فجعل منها منبراً حراً يتبارى فيه الكتاب المجددون ، وميدانا يتسابق في حلبته الادباء الأحرار .

وظلت مجلة البيان على هذا المنوال لأربع سنين متصلة ، كانت فيها مثال الصحيفة الأدبيـة الحرة ، تتجاوب مع النفوس الواعية ، وتتصل بمختلف طبقات القراء ، ويلتقي على صعيدها كل من الأديب السوري

والمصري واللبناني والعراقي والاردني . وكان الخاقاني يرمي من وراء ذلك الى ايقاف الأديب النجفي على النتاج الفكري الجديد ، وتعريفه باخوانه من ادباء العالم العربي .

وقد كان لي شرف الاشتغال بتحرير مجلة البيان سنة ١٩٤٩م لمدة غير طويلة ، ولكنها ـ على قصرها ـ كانت مفعمة بالتجارب والمكاسب حافلة بالمنافع والخيرات ، وسأبقى أذكرها بكل تمجيد واعتزاز .

* * *

ونحن نستطيع أن نتعرف على المركبات النفسية الخاصة لدى الاستاذ الخاقاني ، والى ماتخزنه نفسه من المحاب والمكاره ، اذا تأملنا تلك الكلمات التي تتكرر في مختلف كتاباته . . وموطن العبرة في ذلك (اننا حين نحب شيئا نلهج به ، ولهجتنا تدل على اتجاهنا) فتراه مثلا يكثر من استعمال كلمات المصادمة والملاكمة والمغامرة والمقاومة ، وانها لتدل دلالة صريحة على مغايرته لمجتمعه ومعارضته له بكل قوة وجرأة ، كما يبدو ذلك في مناصرته لكل من عارض هذا المجتمع ، وتأييده للناقمين عليه نقائصه والرائبين له صدوعه .

إذن فهذه الكلمات التي تميز اسلوب الاستاذ الخاقاني وتعبيره ـ ان هذه الكلمات تعين أخلاقه وتطبع شخصيته وتشخص أهدافه ومبادئه . وهنا نذكر قول الكاتب الاجتماعي القدير الاستاذ سلامه موسى : (اذا لم نحس العجز في حياتنا الشخصية ، فاننا لن ننشد التفوق الاجتماعي أو الغنى . وإحساسنا بالضعف يحملنا على أن نتقوى بالرياضة البدنية أو الذهنية) .

ثم ان كل ماجاء في اسلوب الخاقاني من التواءات وتعاريج ولف ونشر يرجع ـ بالدرجة الاولى ـ الى أثر المحيط المعقد ، وما في حياة أبناء هذا المحيط وتفكيرهم من التواءات وتعاريج ولف ونشر ، هي طوابع كل محيط يعاني مخاض حياة جديدة وولادة نظام حديث .

ولا نفس ان النزعة العامة في تراجم هذا الكتاب ـ وأي كتاب آخر توضح لنا موقف الاستاذ الخاقاني ـ وأي مؤلف آخر ـ من المشكلات السياسية والمفارقات الاجتماعية ، وهي بالتالي صورة واضحة من حياة النجف خاصه وحياة العراق عامة .

ونستطيع أيضا أن نلاحظ أخلاق الاستاذ الخاقاني من خلال كتابه هذا (شعراء الغري) بأن نلاحظ إكباره لناحيـة من نواحي أخلاق مترجميه من جهة اولى ، وتعريضه لناحية اخرى من جهة ثانية . فهو مثلا يشيد بالمترجم اذا كان هادىء المرح ذا قوة في الرأي وعزيمة نافذة وهيمنة على المحدثين ، وهذه صفات الخاقاني قلبا وقالبا . ولكنه يشدد النكير على صفات الجبن والضعف والوهن في مترجمه ، ولا يحاول أن يجد لها مبرراً أو يقبل لها عذراً ، وهي صفات ماأبعدها عن طبيعة الخاقاني وخلقه وكذا ماذكرناه سابقا من دلالة كلمات الملاكة والمغامرة والمقاومة

* * *

ونعود الى واحدية الاستاذ الخاقاني التي أشرنا اليها أول المقدمة . . فنذكر منها مصادماته الموصولة مع محيطه وبعض أبناء هـذا المحيط . فكانت تلكم المصادمات تهيء أجواءاً جديدة من الاعمال الثقافية المتنوعة .

وقد لازمته هـذه الصفة مدة اشتراكه في مهنة الصحافة ، وبلغت أوجها بعد تركه لهذه المهنة ، للتفرغ الى أعماله التأريخية الكبيرة ، وما يتبعها من نشر الموسوعات الأدبية الضخمة .

إذن فمصادمات الاستاذ الخاقاني ليست بذات صبغة عدائية ، وإنما هي منتجة ثرة الانتاج خصبة شديدة الخصوبة ، تستطيع أن نقف فيها على تراثنا المغمور ، ونحصل منها على الادب الغزير والعلم الجم .

وكل ماأصدر من الكتب والمقالات الصحفية ، كان نتيجة للاحتكاك والملاكة فنشر ـ بهذا الدفع ـ ديواني صالح التميمي والسيد حيدر الحلي

ثم اصطدم بعد ذلك بالشيخ محمد علي اليعقوبي ، فأصدر الخاقاني كتاب (شعراء الحلة) في خمسة أجزاء كبيرة ، كما أصدر اليعقوبي كتابه (البابليات) في ثلاثة أجزاء .

وخليق بنا أن نستعرض هاهنا قصة كتاب (شعراء الحلة) وهي ذات فصلين ، الأول منها مضحك والآخر مبكي ، بل هما يتمازجان في البكاء ويشتركان في الضحك ! . .

فالفصل المبكي يظهر للمنصف الذي يتطلب الوقوف على الحق والعدل فيلاحظ تجني اليعقوبي على الخاقاني واتهامه بسرقة الكتاب منه في الوقت الذي نجد كتاب الخاقاني أكثر دسومة وأوفر مادة وأغزر بحثاً ، بالاضافة الى التباين السافر في طريقة التأليف والاسلوب .

والفصل المضحك يتجلى للناقد في الكتيب الذي طبع باسم (نقد كتاب شعراء الحلة) الذي شاء مؤلفه اليعقوبي أن لايضع عليه اسمه امعانا في التستر والتخفي ! كالنعامة التي تدس رأسها في الرمال ، أو كالفأرة التي تغلق عينيها من الخوف محاولة أن لاترى الهرة وهي تعتقد ان الهرة هي الاخرى لا تراها !

وأنا بدوري أقر نحو ثلاثين بالمائة من نقدات اليعقوبي . إما السبعون الباقية من النسبة المئوية ، فانها لا تمت الى الحق بصلة ، قلت هذه الصلة أو كثرت . وإنما كتبها اليعقوبي بدوافع بعيدة جد البعد عن تقرير الحقائق و نزاهة النقد وخلوص القصد وصفاء النية .

إما اولئك الذين شدوا أزر اليعقوبي في حملته الشعواء على الخاقاني . . فهم ـ على العموم ـ بعيدون عن مجتمع النجف وفهم ملابساته وظروفه الخاصة من جهة ، وعدم معرفتهم بالرجلين المعرفة الصحيحة من جهة ثانية . بل كانت مؤازرتهم منبعثة عن عواطف شخصية محضة !

ويجب أن لاننسى ان كتاب اليعقوبي (البابليات) مرتب في تراجم

الشعراء على حسب القرون . اما كتاب الخاقاني (شعراء الحـلة) فهو منسق على حروف الهجاء شأن المعاجم ودوائر المعارف . . وبعـد أن طبعت جميع أجزاء كتاب الخاقاني بسنتين ، أخرج اليعقوبي الجزء الثالث والاخير من كتابه ، وهو المختص بالقرون الثلاثة الاخيرة المسماةبالقرون المظلمة . ولا يخفى على الباحث ان شعراء القرون السابقة على القرون المظلمة ـ ان هؤلاء الشعراء مذكورون في مختلف مصادر التأريخ الميسورة لجميع القراء ، مما لا يسجل فضلا لليعقوبي في ابرازهم بالجزءين الأول والثاني من كتابه . . وهذا لايدع لنا مجالا للشك بأن اليعقوبي هو الذي اقتبس تراجم شعراء القرون المظلمة من كتاب الخاقاني وأفاد من مواده كثيراً .

وليس من الانصاف الحق في شيء ان نجحد فضل الاستاذ الخاقاني في البحث والاطلاع عن أدب القرون المظلمة ، وتخصصه في ذلك الموضوع منـذ ثلاثين سنة قضاها منقبا في الزوايا باحثا بين الطوايا كاشفا عما في الخبايا . واقوى دليل على ذلك كتابه (شعراء الغري) هـذا بمجلداته الاثني عشر ، وهو أحفل الموسـوعات بالأدب والتاريخ ، والاحاطة بموضوعه احاطة كاملة مستوفاة من جميع الوجوه جامعة لكل الاطراف . وكذا مايعتزم على اخراجه في وقت قريب من الموسوعات الكبيرة عن (شعراء بغـداد) و (شعراء كربلاء) و (شعراء الموصل) و (شعراء البصرة) .

* * *

ومن دون شك ان هذا الكتاب الذي نقدم جزءه الأخير بين ايدي القراء ، هو وليد تلكم المصادمات الادبية التي مر ذكرها والتي عمل الاستاذ الخاقاني على خلقها وترويجها وبثها .

والكتاب ـ بتعدداجزائه ، ووفرة مادته ، وكثرة صفحاته ، وتنوع

موضوعاته ـ يدلك على ضخامة الانتاج الادبى الذي خلفته مدينة النجف فى ماضي حياتها وما انتجته فى حاضرها . كما يدلك ايضا على الجهود العظيمة التى بذلها الاستاذ الخاقاني فى سبيل جمع تلكم المواد وتنظيمها وتنسيقها ثم طبعها ونشرها وتوزيعها . فكان فى كل ذلك ولا بدع كفضة فى البيت ، وقنبر فى السوق ، وعلي فى المحراب !

ومن يعرف الخلق النجفي الخاص ، وما فى النجفيين من حرص شديد على الكتب والآثار المخطوطة ، يكبر جزيل الاكبار إقدام الاستاذ الخاقانى على مثل هذا المشروع الخطير الذي أحيي به تاريخ النجف الادبى الزاهر ، واظهر ماانذر فى خزائنه واختفى فى زواياه من دواوين الشعر ومجاميع الادب .

ونحب ان نشير هنا الى ان طلاب العلم فى النجف ، إذا برزوا فى التحصيل الديني ، تعففوا عن نظم الشعر ، وهم يظنون ان الشعر منقصة للعلماء ! . . ولذلك فانهم يعتزون بالفقه وينفرون من الشعر ، وعندهم ان الفقيه خير من الشاعر !!

وكانت هذه الفكرة قديمة جداً ، ترجع الى زمن الامام الشافعي الذي نسب له هذا البيت .

ولولا الشعر بالعلماء يزري   لكنت اليوم افصح من لبيد

وهذا ـ كما ترى ـ قد جمد العديد من القرائح الشعرية الوقادة ، وعطل المزيد من المواهب الادبية الممتازة ، كما منع اغلب الشعراء من التفوق والتقدم لأن الاشتغال بالفقه والامعان فيه يضعف ملكة الشعر ـ كما يقول ابن خلدون ـ حتى لقد منع حفظ المتون ابن خلدون نفسه من إجادة الشعر .

وقد روى عن فقيه انه تبحر فى الفقه ، فأصيب فى الشعر ! وقال :

لم أدر حين وقفت بالاطلال   ماالفرق بين جديدها والبالي ؟

وقوله ماالفرق بين هذا وذاك تعبير فقهي أصيل لايمت الى الاسلوب

الأدبي بصلة .

ومن اجل ذلك نلاحظ في الكثير من القصائد والمقاطيع التي أثبتها الاستاذ الخاقاني في هذه الموسوعة جمعا وافراً من الاصطلاحات الفقهية وتعابيرها الاصولية التي يتدارسها طلاب العلم .

واذا بلغ هؤلاء الطلاب المنزلة الفقهية الملحوظة عمدوا الى آثارهم الادبية فمزقوها او احرقوها ، واذا ترفقوا بها أبعدوها عن أعين الناس وتنصلوا عن كل ما ينسب اليهم من الشعر . . . ومن هنا تتبين العناء والجهد الذين لقيهما الخاقاني في تأليف هذه الموسوعة .

* * *

والقارىء لهذه الموسوعة الضخمة يجد امامه جمعا من الشعراء القدامى والشعراء المحدثين ، ويبصر الادب المغرق في الكلاسيكية القديمة ، الى جنب الادب الذي يحاول الاهتداء بالرومانتيكية الحديثة . .

والقارىء المتبصر يستطيع ان يظفر ـ من هذه الموسوعة ـ بتاريخ شامل للادب النجفي الذي ينتظم في سلسلة فكرية تتميز بطوابع الارتقاء والتطور . . من الشعر المرنان الطنان الذي يناجي العيس واليعملات ، ويبكي الدمن والأطلال ، ويردد ذكر الآرام التي ترعى الشيح والقيصوم . . الى الشعر القلق الذي يحكي ـ بشيء من الضعف ـ الخوالج والتجارب النفسية الخاصة . . الى الشعر الابتداعي الجديد الذي ينضم الى موكب الحياة المتحركة فيعالج المشكلات ويخوض الغمرات ، وينصب حمما على الاستعمار الغاشم والحكام الظالمين ، ويدعو الى الرابطة الانسانية والاخوة البشرية . . ولكنه على وجه عام تسوده العقيدة الاسلامية .

ان مثل هـذا الأدب الذي ينتظم في حلقات التاريخ ويتدرج في ارتقاء سلالم الحياة ـ ان مثل هذا الادب خليق بأن يلقى العناية والاهتمام

وجدير بأن نحفل به ونسعى الى درسه واقتناص العبر منه .

* * *

ويعجبني كثيراً نفوذ الاستاذ الخاقاني الى اعمق دخائل الشعراء الذين تحـــدث عنهم في هذا الكتاب . فنجح ـ الى حد بعيد ـ في تصوير نفسياتهم ، وفهم عواطفهم ، وتحليل ميولهم و نوازعهم . . وذلك لما يمتاز به من فطنة وذكاء وحسن التفات ، وما يعرفه شخصياً عن اولئك الشعراء بسبب احتكاكه بهم ومعاشرته لهم .

على ان ذلك لا يمنعني من التصريح بمخالفتي لبعض احكامه التي اصدرها على الشعراء . فقد يمجد صفة في شخص وانا لا أحترمها ، وقد يسخط على أمر وانا راض عنه .

وقيمة هذا الكتاب عندي ـ بالتالي ـ هي قيمة تاريخية اكثر منها قيمة ادبية . . وذلك لأن اكثر الشعراء المعاصرين في النجف ، بالرغم من انهم يعيشون في عصر الذرة والرادار والتلفزيون ، فانهم لا يمثلون هذا العصر إلا من جوانب ضيقة محدودة . . خصوصا واننا بدأنا نفهم الادب على مرآة جديدة تعكس متطلبات العصر الحديث وحاجات اهله انه ادب متحرز ، داخل في غمار الناس ، باحث عن مشاكلهم وحاجاتهم معبر عن آلامهم وآمالهم ، متغلغل في مجتمعاتهم وبيوتهم ، ناطق بلسانهم وجنانهم . انه الادب النابع من فيض الحياة الخيرة النيرة والحياة الخلاقة المبدعة . انه الادب الذي كسي الثقافة العلمية المرتبطة بجميع المظـاهر المادية لحياة الناس . . .

وليس في الكتاب ـ بعد ـ من ألوان هذا الادب إلا نماذج يسيرة .

* * *

وأخيراً . . فاني إذ آخـذ شيئا على الاستاذ الخاقاني في موضوعات هذا الكتاب ، فليس هناك أكثر من هذه المرعة التي تميز بها الخاقاني في

إخراج مثل هذه الموسوعات الكبيرة ، إذ هي تحتاج الى ضبط كثير لمفردات اللغة والتراكيب الادبية والاوزان الشعرية ، ومن ثم الى حرص اكثر على دقة الاخراج وصحة الطبع . . ولكنني أعود فأعذره وأجد له المبرر ، حين أراه وحيداً ليس له من نصير ولا معين ، وهو مع ذلك يقوم بالخطير من الأعمال ويحتمل الشديد منها بصبر طويل منقطع النظير . . وقد قال لي الاستاذ الخاقاني : (إنني اعتبر كتابي هذا مسودة ذات عدة نسخ) وهو يعده ـ منذ الآن ـ لطبعة ثانية ذات ورق ابيض جميل واخراج فني رائق وتصحيح أمثل . .

لا زال الاستاذ الخاقاني موفقا لكل عمل نافع جليل . . .

كاظم المظفر

٨/٩/١٩٥٦م

السيد مهدي البغدادي

المتولد ١٢٧٧ هـ والمتوفى ١٣٢٩ هـ

هو أبو صالح مهدي بن محمد بن حسن بن ابراهيم بن ناصر بن قاسم بن محمد بن كاسب بن فاتك بن أحمد بن نصر الله بن ربيع بن محمود بن علي بن يحيى بن فضل بن محمد بن ناصر بن يوسف بن علي بن يوسف بن علي بن محمد بن جعفر - ويعرف بالطويل - بن علي بن الحسين بن محمد - الحائري ابن ابراهيم المجاب بن محمد - العابد - بن الامام موسى بن جعفر (١) البغدادي النجفي الشهير بأبي الطابو . شاعر معروف ، وأديب جريء ، وفاضل أديب .

ولد ببغداد عام ١٢٧٧ هـ (٢) وهاجر أبوه الى النجف فحمله معه ونشأ بها عليه فدرس المقدمات من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان على أساتذة معروفين .

ذكره جمع من الاعلام منهم صاحب الحصون في ج ٢ ص ٦٩ فقال : هاجر من بغداد الى النجف وكان مع أبيه صغيراً فنشأ محباً للفضل والادب واشتغل في النجف بتحصيل العلم ، وحصل بعض العربية من النحو والصرف ، وكان ذا قريحة جيدة ، وذكاء وفطنة ، ولما مات أبوه وكان وحيداً وحصلت لهم بعض الاراضي على شط الفرات شرع في عماراتها بالبساتين فانصرف عن الاشتغال بالاملاك ، وجعل في الاثناء ينظم الشعر وأجاد فيه وامتاز بين ادباء عصره ، وكان مكثراً لكنه لم يجمعه ولو جمعه لصار ديوانا ، وقد جمع نبذة منه أخوه السيد هادي وقد تلف أغلب

(١) هكذا ساق صاحب الحصون النسب بتمامه .

(٢) الذريعة ج ٩ ص ٤٢ .

شعره ولم يك من الطبقة العليا ، وكان أحياناً يعبر عنه بـ(الكرادي) لأن أسلافه كانت لهم كرود تسقي البساتين والمزارع على شط دجلة بين بغداد ونهرديالى مما يلي بغداد وكانوا قاطنين فيها . ثم ان جدالمترجم انتقل منها وسكن بغداد مع ولديه محمد وعلي .

وذكره النقدي في الروض النضير ص ٢٢٢ فقال تلقى الأدب في النجف ونبغ في الفضل بين طبقاته . له رسائل في النحو والعروض ، ومنظومة في الشطرنج ، وكان رحمه الله خفيف الروح ، رقيق الطبع ، ولع آخر حياته بالزراعة وضمن ضريبة النخيل من الحكومة العثمانية وكان فيها حتى توفي في رجب بالنجف عام ١٣٢٩ هـ ودفن بها .

ومن آثاره منظومة في المعاني والبيان أسماها اللؤلؤ والمرجان توجد بمكتبة الشيخ قاسم محي الدين وتوجد عند حفيده الاستاذ جواد شمس الدين ببغداد ، وتوجد مجموعة من شعره بخط الاستاذ صالح الجعفري وقد استعارها منه الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي فلم يرجعها له رغم إلحاحه عليه كما لم يرجع غيرها لغيره .

ويقال ان شهرته بـ(ابي الطابو) ترجع الى كونه أول من أكثر تسجيل ما يملك من الأراضي الأميرية بالطابو فعرفت عند اهل المنطقة بذلك ، وقيل كان يقوم بقضاء حوائج الناس في تعقيب معاملاتهم بدائرة الطابو يوم أن كان المعظم يتحاشى الوصول الى دوائر الحكومة .

والمترجم له يبدو لي من شعره انه كان واسع الشخصية ، مرح الروح رقيق النفس بقدر ما يبدو لي انه صارم عنيف مهاب . وله قصص تعرب عن ذلك . وكان قوي الصلة متين الصداقة مع السيد حسين بن السيد مهدي القزويني ، ومعظم شعره ونثره قاله فيه ، وبسببه تمكنت الصلات مع باقي أعلام الاسرة أمثال السيد محمد والسيد هادي وغيرهما من آل القزويني ، كما وافاه آل المعز بالعواطف الهاشمية والألطاف المحمدية ،

فترى السيد جواد بن السيد هادي يزور المترجم له في داره فلم يجـده فيرتجل بيتين ويعطيهما لولده السيد صالح وذلك عام ١٣٢٧ هـ وهما :

بوركت يادار أبي صالح مذ حزت سادات الورى طرا
فاكتسي فخراً بهم مثلما مكة فيهم كسيت فخرا

وان الولاء والحب المتبادل بينهما قد انكشف عند ترجمتي للسيد حسين كما سيتضح من وقوفك على النماذج ، وان بنوده الآتية تكاد ان تكون من وحي القزويني .

ومن المؤسف ان ولد المترجم له السيد صالح اوتي حظاً واسعاً من الفضل والفضيلة وقرض الشعر ، لكنه ترك ذلك كله وراح لايعرف له ولا لآثار ابيه قيمة متجها صوب الدعاوى والخصومات التي لم يبارحها منذ عشرين عاما اواكثر متصوراً ان المجد هو في التخيل ، وقد كلمته يوما بشأن ذلك وما لحقه من اسراف أدى الى بعده عن حضيرة الروح والأدب طالبا منه ان يطلعني على ماعنده من شعر ابيه فلم يفهم كلامي مطلقا ، وافهمته بأن ابى أبقى لي بساتينا تركتها ولم أعبأ بما يجري عليها من خصومات لاتنتهي . وان قصيدة واحدة اظفر بها لأبيك وغيره عندي خير من بستان افقده ، سمع ذلك مني في دار الشيخ عبد الكريم الجزائري ولم يحرك من شعوره نحو ابيه شيئا .

ومن نوادر المترجم له عندما هاجر الخطيب الشيخ كاظم سبتي من النجف الى بغداد وقد فتن الناس به وانقسموا حوله فبعض فضله على خطيب بغداد السيد عباس وبعض أنكر ذلك ، ولما كثر الشجار احتكموا الى المترجم له فقال مرتجلا :

أترجو الخير من همج رعاع قد ابتدلوا بعباس ابن سبتي
فكانوا يسجدون اذا رأوه ولا عجب فهم أبناء سبت

ومن مرتجلاته عندما زار السلطان ناصر الدين شاه النجف واهدى

الى بعض العلماء عصاً فقال :

عصاً كعصا موسى ولكن تقلها يد طالما أحيت مكارمها الخضرا
وقد قال قوم انها سحر ساحر فقلت اخسؤا هذي التي تلقف السحرا

ومن مرتجلاته ماذكره ولده السيد صالح قال : كان والدي ببغداد وقد اصيب بمرض الاسهال وقد توكأ على عكازة فالتفت إلي وقال اوصلني الى دائرة البرق فلما وصل صعد السلم الى الدائرة فأبرق الى طهران هذين البيتين بمناسبة خلع السلطان مظفر شاه وذلك عام ١٣١٩ ﻫ وفيه التأريخ :

ايران فيه اختلال والدهر فيه تغير
فدولة الفرس أرخ بيوم ولى المظفر

وكان حي الذهن قوي الشعور ويدلنا على ذلك ميله الى جانب الدستوريين وهجاؤه المقذع للمستبدين ، وقد خلد شتمهم والتنديد بهم فى قطع شديدة اللهجة ، كما هجا من ناصرهم من العلماء والادباء — على قلتهم— والحق انه بميله الى هذا الجانب كسب الدستوريون عضواً له وزنه واثره

نماذج من بنوده

وابو صالح كاد أن يختم به هذا الفن فقد نظم الكثير من البنود الرقيقة وفي الغزل ولو جمعت بنوده لكونت كتابا خاصا ممتعا ، وقد تلف أكثرها وقد ظفرنا له بهذا القدر الذي عزّ على أحد أن يقف عليه .

[البند الأول]

بعث به الى صديقه الحميم السيد حسين القزويني (١) بقوله :

سلام ضاع بالند ، أريج المسك والورد ، وريحان وتفاح ، عبير منه

(١) ترجمت له في ج ٢ ص ١٢٣ — ١٧٥ من كتابي شعراء الحلة مع ذكر المترجم له ومراسلاته معه

قد فاح ، ونور منه قد لاح ، فما الوجنة والخد حلا للذوق في الطعم ، فما معصورة الكرم ، وما بنت العناقيد ، جلتها الخرد الغيد ، بألحان وترديد ، فما ألحان لصب ناحل الجسم، كمخفي من الرسم ، معنى القلب حرّان ، حليف النجم سهران ، أليف الدمع ولهان ، قتيل الهجر والصد ، بروض ريحه اعتل ، عليه سقط الطل ، وفيه ضحك الزهر ، لرقص السيل والقطر ، فما جائلة الخصر ، وما مائسة القد ، الى ذي الفضل والمجد ، عديم المثل والند ، ومن عمت أياديه ، لحاديه وباديه ، فلا سحب تجاريه ، ولو بالبحر تمتد ، حسام يقطر السم ، اذا أطلقت اللجم ، وبحر الجود في السلم ، وطود العز والحلم ، ربي في دارة العلم ، فكان العلم الفرد ، وحيد العصر والدهر ، ومن قد جمع الفخر ، بفضل منه قد عم ، وفي رأي وفي حزم ، أبي محسنها الشهم ، ربيب الفضل والمجد ، من المستعر اللب ، بنار الوجد والحب ، حليف الهم والغم ، براعي ساهر النجم ، رماه الحب في سهم ، من اللحظ على عمد ، فأصماه بأحشاه ، وزند الشوق أوراه ، فوا لهفي على الصب ، قتيلا واجد القلب ، ولا ينفعه العتب ، على ماطلة الوعد ، سؤالي عنك مولاي ، ففي ذكراك سلواي ، وأما أنا فالدمع ، اليف لي على الربع ، وقد ضاق بي الوسع ، بهذا الزمن الوغد ، رماني الدهر بالبعد ، من الجهل على عمد ، فإتهام وانجاد ، الى أكناف بغداد ، بها كفر وإلحاد ، عسير الحصر والعد .

[البند الثاني]

وقد بعث به أيضا للسيد القزويني قوله :

سلام عطر الشم ، رقيق اللفظ والنغم ، فما الشمائل نفاح ، وما ذائبة الراح ، اذا صبت بأقداح ، وما باردة الظلم ، اذا جادت على الصب ، بريّ بارد عذب ، بكأس الثغر تسقيه ، وباللحن تغنيه ، ومن وجد تسليه ، بشم النحر واللثم ، الى من ملك الناس ، ببذل المال والباس ، فوهاب

الجزيلات ، ومناع الثنيات ، وبسام العشيات ، كبدر ليلة التم ، لحاز الفخر بالجد ، وعزم مرهف الحد ، وفضل سار في الدهر ، مسير الشمس والبدر ، فعم البحر والبر ، فسل عربا وسل عجم ، سؤال الصب ذا الوجـد ، عن المولى وان صد ، لساني فاه بالعتب ، قطعتم عني الكتب ، بلا جرم ولا ذنب ، فهل عن ذاك من حلم ، الى كم لا تجيبون ، وكم عني تصدون ، جفاء غير معهود ، وصد غـير مشهود ، وورد غير مورود ، فكم لي القلب من هم .

[البند الثالث]

وقد بعث به أيضا للقزويني قوله :

سلام طيب العرف ، جلت أنواره السدف ، فما شعشعة البـدر ، وما الشمس وما الفجر ، وما راقة الثغر ، اذا صب بها صرف ، من البان لها قد ، لهضم كاد ينقد ، ومن ورد لها خد ، كقباس توقد ، وخصر ناحل قد ، شكا من ردفه الضعف ، وثغر كفم الجرح ، ومنه يطلع الصبح ، فنظمن لئاليه ، كمنظوم غواليه ، ومهما ابتسمت فيه ، يكاد البرق يخطف ، وألحاظ لها دعج ، دعوج فوقها زج ، كقوسين وسهمين ، بأحشـاء مروقين ، وللب سفوكين ، فما الذبل والرهف ، اذا زارت أخا الوجد ، بعيد الهجر والصد ، وقد طاب له الري ، ونامت رقبة الحي ، ووافت تنثني مي ، فأشفته وقد شف ، بروض فرش القطر ، به فرشاً من الزهر ، وجست وتر الرعد ، أكف الشمائل الند ، فغنى العود والنرد ، وسال القطر كالفرق ، الى بحر الدرايات ، وينبوع الـكمالات ، ومن ألقى له الدهر ، زمام النهي والامر ، ومن قد ملك الفخر ، بفضل ليس يوصف ، كريم يبعث الخصب ، على الدنيا لدى الجدب ، بكفيه بلا ريث ، فيوم الجود كالغيث ، ويوم الروع كالليث ، اذا كرّ على الصف ، ونارآ شب ليلا ، تنادي حيهلا ، لهذا المنزل الرحب ، وهذا المورد العذب ، لدى هذا الفتى

الضرب ، وهذا الموئل الكهف ، همام أذعن الخلق ، له والنوب الزرق ، بعزم لو تلاقيه ، من القود رواسيه ، لساخت عن مواضيه ، اذا ماastل مرهف ، وفكر يظهر الغيب ، بلا شك ولا ريب ، وبحر ليس ينضب ، علوما تخرق الحجب ، بهرن العقل واللب ، بها قد بيض الصحف ، عماد الطالبيين ، وفخر الهاشميين ، أبي محسنها الفرد ، ومن جلت عن الحد ، مزاياه وعن عد ، وعنها يرجع الطرف ، من العبد رسالات ، تضمن سؤالات ، عن المولى وإياه ، فان العبد وافاه ، كتاب حين ألقاه ، على يعقوب يوسف ، وفيه نظم السلك ، وأبدى أرج المسك ، براع ينفث السحر ، ويوحي محكم الذكر ، ورب الشفع والوتر ، لبالضدين ينطف ، فما هاروت بابل ، وما سحبان وائل ، وما عمرو بن مخزوم ، وما عمرو ابن كلثوم ، وقس لو بدا اليوم ، لنادى لست اسقف ، كثير لو تروّاه ، لعن عزّة أسلاه ، وقيس عند ذكراه ، فلا تحذر رجلاه ، وعمرو لو تخلاه ، لأغناه عن السيف ، براع ينفث الرطب ، ودر من قوافيه ، نظيم حين يمليه ، ألا سبحان باريه ، ويا لله من ثقف ، فكالاسمر مهراق ، وصلٌ عند إطراق ، فنيل لمواليه ، وسم لمعاديه ، فأما نوء غاديه ، وأما يهرق الذعف ، أركني إن دهى الخطب ، به أستهدف الصعب ، لساني عاد يخرس ، بما حررت في الطرس ، فلا جن ولا انس ، بفرد تأتي من ألف ، ويا لله من بيت ، كوقود من الزيت ، كعقدين من الدر نظيمين ، لبدرين منيرين ، فلا نالها الخسف ، وأما الحال في خير ، ولم ألق من الضير ، سوى بعد الأحباء ، وفقدان الأخلاء ، وإني بين أرجاء ، رعاع همج غلف ، فلا فضل ولا عقل ، ولا نبل ولا بذل ، رجال تشعر الحال ، نساء عند أفعال ، ولا صدق بأقوال ، ومن شأنهم الخلف ، على جهل يصرون ، وفي غي يعومون ، شرار الناس والخلق ، حمير مازها النطق ، وقد ضلوا عن الحق ، على الباطل عكف ، ولو ابدي لك الحال ، لطال القيل والقال ،

ولما سبق الصفح ، طويت عنهم الكشح ، وما ينفعني القدح ، وهم أهون من وصف .

[البند الرابع]

وقد بعث به اليه أيضا قوله :

ألا يا أيها الندب ، ومن قد بخل السحب ، لو كاف الندى الغض ، وطيب الشرف المحض ، ومن قد ملأ الأرض ، مزايا دونها الشهب ، رقى بالجد والجد ، لأوج العز والمجد ، وفي فضل وافضال ، على الناس لقد طال ، وأما بذل المال ، فعم الشرق والغرب ، أبا المحسن مولاي ، ألا سمعا لعتباي ، فكم حررت من كتب ، وكم ساءلت الركب ، وعنكم ما سلا القلب ، ألا عتبا لذي عتب ، أصد عن أخي الحب ، وإعراض بلا ذنب ، فلا أسلو مدى العمر ، ولو دمتم على الهجر ، بكم من عالم الذر ، معنى علق الصب ، أيسلو القلب والنفس ، أخو لب وذو حس ، يمينا بمزاياك ، وفي حسن سجاياك . فما لي غير لقياك ، منى في البعد والقرب .

{ البند الخامس }

وقد بعث به اليه أيضا قوله :

سلام قرط السمع ، بلفظ رق كالدمع ، بعين مغرم صب ، اذا رقرق وانصب ، نزوفا من دم القلب ، وقد حن الى الربع ، بعيد الوصل والقرب ، بسهم الهجر أصماه ، فقرت عين رقباه ، ولا تنفع عتباه ، على من ذكر القطع ، لقد حن لما فات ، حليف السهد قد بات ، سميرا بات اللنجم ، وقد قلبه الهم ، على شوك من الغم ، يقاسي ألم اللسع ، حنين النيب قد حن ، وقد صار له فن ، على بعد الاحباء ، وأيام المياه تقضت ، كوميض البرق واللمع ، حظى فيهن بالوصل ، بعيد الوعد والمطل . فانى يملك الصبر ، وبعد الوصل بالهجر ، رماه ذلك الدهر ، وقد ضاق به ذرع ، الى من لاح كالبدر ، بافق المجد والفخر ، نمته هاشم الصيد . لآباء أماجيد ،

وقد ألوت لهاجيد ، جميع الناس بالطوع ، سرت تبدي مزاياه ، أرقاء عطاياه ومن أعتقن كفاه ، من الفقر وبلواه ، وقد طبق ذكراه ، جميع البلد والصقع ، خضم العلم تيار ، على خافيه غوار ، وشلواً بعد يبديه ، ومن حذاق تنميه ، اذا حـدث يرويه ، لنعم الفرع والأصل ، ومن رشح للفضل ، ونيل العز كم شل ، أبى الحسن والحبر ، علي الوصف والقدر ، ومن قد رق كالخمر ، بخلق يسكر السمع ، ألا ياأيها الندب ، ترفق بأخي الحب ، فقـد أودى به الوجد ، وقد قاسى به البعد ، هموما مالها حد ، فمن هلع ومن جزع ، رماني الدهر في قوم ، غشاها الخبث واللوم ، ومن غي ومن شوم ، فما تنفك في نوم ، وما ينفعها اللوم ، وقد صار لهاطبع ، أرى نفسي ببغداد ، من الهم بأصفاد ، وقد أمسيت حيران ، كأني كنت قرآن ، لدى عابد أوثان ، على الكفران مربع .

{ البند السادس }

وقد بعث به الى راقم افندي قوله :

أبا اللطف أخا الفضل ، وغيث الناس في المحل ، اذا ماأجدب الدهر ، ومس العالم الضر ، فمن أنملك العشر ، لقـد حملته العتب ، وقد أودعتم القلب ، بقطع الرسل والكتب ، غراما دونه القتل ، فما أدري الذي هان فترميني بهجران ، ولا أعرف لي ذنب ، سوى شوقي في الحب ، وبعـد القطع للكتب ، ألا ماأطيب الوصل ، يميناً بمزاياك ، وفي حسن سجاياك لقد قلبني الهم ، على جمر من السقم ، وقد أمسيت بالرسم ، هلال العيـد إذ هل ، وما آلمني ذاك ، سوى شوقي لرؤياك ، يد للدهر لو من بلقياك وكم من فذكراك ، اذا عن يكاد يسلب العقل .

{ البند السابع }

وقد بعث به الى السيد حسين القزويني قوله :

أريحاها من الوخد ، بحيث الشيح والرند ، على سفح ربى البان ، ففي

أكناف نعمان ، فؤادي ضلّ ولهان ، لدى مائسة القد ، أريحاها على الربع فكم أمطرت الدمع ، ومنه سال واديه ، وغدّرن نواحيه ، فأحيا منه ذاويه ، بلا برق ولا رعد ، فبالربع بويتات ، لمي في الثنيات ، وكم في ذلك الحي ، طوينا ليله طي ، بها قد واصلت مي ، وقد انجزت الوعد ، فيا لله أيام تقضت مثل أحلام ، ولو أن أخا العذل ، يرى آنا من الوصل ، من الوجد بها اعتل ، كما بي من الوجد ، الى قطب رحى المجد ، وعقد الشرف الفرد ، ورأس الفخر والعز ، وذي عزم اذا اهتز ، كفتاك من الجرز ، صقيل مرهف الحد ، هو الكساب للفضل ، هو الهطال في المحل هو المقدام في الكر ، هو السدة للثغر ، هو الطالب للوتر ، هو الصادق في الوَعد ، معز الدين ينميه ، ومنه الفضل يرويه ، ومن عمرو العلى فيه بدا نور لرائيه ، وعن أحمد يكفيه ، علاً عن شيبة الحمد ، أبي المحسن لازال لعطشى الفقر منهال ، بوكاف من التبر ، فلا كالغيث والبحر ، هما الضحضاح في القطر ، وبراً يعطر الوفد ، وريث الأب والجد ، علوما مالها حد ، وكم أوردني النهل ، فأولاني من الفضل ، علوما تبهر العقل ، وقد جلت عن العد ، فلي شوق لمغناك ، وأنىّ لي بلقياك ، وفي الزوراء مثواي ، وما لي غير شكواي ، وعتباي لمولاي ، على ذي الزمن الوغد .

[البند الثامن]

وقد بعث به الى الحاج عبد الغني كبه قوله :

سلام طيب النشر ، لطيف النغم والذكر ، سرى في الشمأل الغض ، مسير الدم والنبض ، فلا يلحقه لحظ ، ولا برق ولا فكر ، الى ذي الفاضل الغمر ومن أورقت الصخر ، أياد منه كالقطر ، فأكثرت له الذكر ، وأثمرت له الفخر ، وأنبتن له الشكر ، غني النفس والاسم ، ربيب العز والحلم ، رفيع الدار والقدر ، ومن مد على الدهر ، أياد مالها حصر ، أياد تملك الحر هو ابن المصطفى الندب ، وناهيك به أب ، وأما الصالح الجد ، فذاك العلم

الفرد ، هو المستوجب الحمد ، وقد جل عن الذكر ، فدم يا أيها الخل ، عديم الند والمثل ، فريد الجود والفضل ، دوام الدهر والدهر ، اذا دمت فقد دام ، طليق الوجه بسام .

نموذج من رسائله

والمترجم له كاتب من طراز مقبول فقد عرف بقوة العارضة ورصانة الديباجة ، وسرعة الانشاء ، وقلمه يعرب عن لباقته وامتداد ذهنه ، ورسائله الاخوانية كثيرة ومنها ما قد بعث بها الى السيد حسين القزويني مصدراً لها بقصيدة بائية نأتي في باب الشعر :

ما ماء خدود الخرد الغيد ، ولا عذب لماهن وما ابنة العناقيد ، اذا احتساها محب واجد ، ومغرم للواعجه مكابد ، حظى فيها بزيارة الحبيب ولا واش ولا رقيب ، يحتسيها تارة صرفا ، واخرى ممزوجة بدموعه رشفا ، يتحادثان فيتعاتبان ، ويتناشدان فيتجاوبان ، ويتشاكيان فيبدي كل منهما لصاحبه غرامه ، بعد أن نال كل من حبيبه ولا ريبة مرامه ، تواصلا على رغبة واشتياق ، فباتا بضم واعتناق ، يترنمان ويتغنيان ليلة وأية ليلة ، وجه الحبيب مشرق فيها بدرا ، وعقائصه مرخيات ليلا وسترا ، شرابه خمرة الريق ممزوجة بماء جمال الخدود ، ووردة من جلنار رمان النهود ، مارق وأحلى ، وأطيب وأعذب وأغلا ، من سلام نمقه قلب العبوديه ، بمداد الوداد والرقيه ، الى وحيد الدهر وفريد العصر ، علامة العلماء قطب مدارها في دائرة المعقول والمنقول ، وعميد الطالبيين وفخر الهاشميين ، وزبدة المتأخرين ، ونتيجة المتقدمين ، سيدي ومولاي ومالك عقد ولاي ، السيد حسين ، مد الله ظله على العالمين . أما بعد : فحالي وشوقي لا يستطيع لها واصف بيد اني أقول :

أقام قلبي عندكم   والجسم عنكم قد رحل

والحاصل اني ألهج بآه آه ، أين هاتيك الليالي وأين تلك الصبوح ، أم أين ذلك الغبوق ، أين أنا وأين بغداد

لاقرب الله داراً للألى عدموا محاسن الخلق من فضل ومن كرم
قوم تراهم على سمع الغنا ازدحموا وعن سماع كلام الله في صمم

أوباش رتع ، واتن ضلع ، لايفقهون ظاهر الكلم ، ولا يعرفون من الحق موطىء قدم ، يتفاخرون بفاضل الثياب ، عن الكمالات والآداب. ألا وا أسفاه على هذه النسائم العليلات ، والمياه الباردات العذبات ، عند هؤلاء الطغاة الجفاة ، ولعل طيب الهواء ، وعذوبة الماء ، من باب انها كالمسك في الطبع يدني الى بيت الخلاء فيضوع ، ولو أردت شرح تمام الحال ، وبيان سائر الأحوال ، لعسر على جواد القلم في ميدان الطروس المجال ، لكن ضربت عن ذلك صفحا ، وقد طويت عنه كشحا .

وقد ألحق بهذه الرسالة القصيدة الفائية ومطلعها :

تنشقت بالدارات من ميـة عرفا فرحت أصوب الدمع كالديمة الوطفا

ولعه بأدب التأريخ

وفي هذا الفن له قدم راسخ فقد كان قوي الاستحضار للعدد وسبكه بأحسن الجمل ذات المناسبة ومنه قوله مؤرخا بناء مسجد بأمر السلطان عبد الحميد وذلك عام ١٣٠٩ ه :

يا بقعة تحيي الفروض والسنن بها بذكر الله في مدى الزمن
تأسست على تقى وشادها والي رقاب المسلمين ذو المنن
وكم بيوت شادها بعزمه ليذكر اسم الله منهن الحسن
يدعو الى الفلاح في تأريخه (وهي بيوت أذن الله بأن)

وله مؤرخا وفاة ناصر الدين شاه وذلك عام ١٣١٣ قوله :

ان دين الله أضحى باكيا مذ رأى ناصره في اللحد يقبر

قال من بعدك من ينصرنا   قال بعدي أرخوا (نجلي مظفر)

وله مؤرخا كرامة من بعض منظومته في مدح بعض الأئمة «ع» وذلك عام ١٣٠٩ ﻫ :

وبعد أن تم الحديث الشافي   مخمساً مشطر القوافي
أرخته بثاني المصارع   (معجزة تبهز أي سامع)

وله مؤرخا قران صديق له وذلك عام ١٣٢٢ ﻫ قوله :

أزف لك التهاني باسمات   سروراً سار في الآفاق طرا
فتلك الشمس قد زفت لافق   محمد العلي علاه بدرا
توسمنا به النعماء خيراً   لصالح أرخوه (خير بشرى)

وله مؤرخا تبعيد جماعة عن بغداد وقد جاء التأريخ بالحساب الأبجدي ١٣٦٠ ﻫ في حين ان المؤرخ قد توفي ١٣٢٩ ﻫ :

فئة قد أبغضونا   منهم الله برىء
حرضوا الناس علينا   حسداً كيما يسوؤا
أبلغ الملك فقال الـ   ـملك بالتبعيد بوؤا
أرخوه (فيه قد زال   عن بغداد سوء)

وله مؤرخا عام تأسيس الخط الحديدي بين الكوفة والنجف وذلك عام ١٣٢٦ ﻫ قوله :

خليفة الله فينا   سلمت عبد الحميد
سعيت أفضل سعي   قربت كل بعيد
لكوفة الجند شادت   محجة من حديد
بأربع أرخوها   (في خير عصر حميد)

وله مؤرخا عام وفاة السيد حسين القزويني وذلك ١٣٢٥ ﻫ :

مررت على قبر الحسين واني   لفي عجب كيف التراب يواريه
وقد وسع الدنيا علوما ونائلا   فكيف استطاعت هذه الأرض تحويه

تضمن هذا القبر بحرين من ندى وعلم وكل منهما مدّه فيه
فما أن تغشاه التراب وإنما بأنواره باريه أرخ (يغشيه)

وله مؤرخا عام وفاة الميرزا حسين ميرزا خليل وذلك ١٣٢٦ هـ :

اذا ما جئت قبر أبي محمد فلذ بجاهه في الدارين تسعد
ترى نصر الملايك بازدحام للثم ثراه والأنوار تصعد
أقول لزائريه ألا فطوفوا بقبر أبي التقي بخير مرقد
وهي قلب الحجى قاسمي وأرخ (بلثم وادخل الأبواب سجد)

نموذج من رجزه

وللسيد المترجم له رجز كثير في نواحي متعددة وله منظومات كبيرة وها إنا نثبت نموذجا من رجزه في الشطرنج قوله :

إياك والسرعة في المحاربه لتدرك المراد في المغالبه
يلزم للشطرنج ان يصطنعا بيتا ثمانيا له مربعا
مجموعه الستون بعد الأربعه وكل أبيات له مربعه
ونصفها يصبغ بالسواد على اختلاف لا على اتحاد
وبالبياض منه يبقى نصف وكل وجه حل فيه صف
فهو على صنفين صار محتوي وكل صف بالجناس مستوي
وكل صف له في كل طرف رخ فرخان إذاً في كل صف
يتلوها فيلان في كل جهه والفرسان هكذا موجهه
والشاه والوزير عن يمينه ومثله قوبل في قرينه
وكل فرد مر في التناسق أمامه فرد من البيادق
تقابلا في هيئة الجيشين وكل جيش قد حوى صفين
وكل صف قد تولاه فتى ليحصل الغلب لمن قد ثبتا

في الكفاح

وبيدق إن يرد الكفاحا يسير قدماً قاتلا جناحا
والرخ لايسير إلا معتدل والفيل معوجا بما فيه جعل
إن كان في خط السواد فيه سار وفي البياض يقتفيه
وفوق أبيات ثلاث الفرس ينزو ولكن في جناحه افترس
وخيّر الوزير في المسير ان شاء قدما أو على التدوير
فهو إذاً يسير في كل جهه لكنه بسيرة موجهه
يقتل في البياض والسواد ان كان سالما من المعاد
والشاه من بيت لبيت ينتقل فمن يدانيه ببيته قتل
وقبل ان يكش في بيت جلس فيه له بالسير نزوة الفرس
والشاه ان يحصر ولامجال له يقال شاه مات في المجادله
وان ابيد ماله من صحب فالشاه لات لانتهاء اللعب
وتم ماأردته نظاما فافهم وفكر تعرف المراما
في النجف الاعلى تحلاه الشرف فهذه الدرة من حصى النجف
والحمد لله على ما وفقا نظما به شرحت علماً مغلقا
بسرعة أقل من لمح البصر عذراً فما أساء من قد اعتذر
وإن رآها منصف ذو معرفه فما حوته من علوم عرفه
وهاهنا قد انتهى الكلام فكان مسكا عندها الختام

نماذج من شعره

والمترجم له خصب القريحة وقد قال الشعر كثيراً وأجاد في معظمه واليك ماوقفنا عليه وعز على غيرنا أن يحيط به قوله :

يا أخلاي والمناخ قريب كم انادي ولا أرى لي مجيبا
أيها الظاعنون عنا اقيموا ربما للوداع نلقى الحبيبا

أتناسيتم فرحتم سراعا ... إن عهد المحب كان قريبا
قد ترحلتم وقلبي وراء الـ ... ـركب آلى إلي أن لايؤوبا
أين هاتيكم الليالي اللواتي ... كنت فيها منعما محبوبا
ذهبت لا تعود تلكم وأنتم ... نجمها ساقها الزمان غروبا
فعلى تلكم الليالي أبكي ... وعلى بعدكم اطيل النحيبا

وقوله :

ماعليهم لو يحبسون الركابا ... ريثما نشتكي ونبدي العتابا
مادعاكم حتى رحلتم سراعا ... فتركتم زاهي الربوع يبابا
كم وقفنا بربعكم ونشدنا ... وسألنا فلم يرد الجوابا
أجنينا فلم تراعوا عهوداً ... أم نقضتم تلك العهود عقابا
عللونا بذكر وعد ووصل ... فعسانا نسلو بذاك المصابا
أحسبتم نسلوكم فهجرتم ... أم تخذتم عنا لكم أحبابا
أم عذابي حلا لديكم واني ... لاأرى منكم العذاب عذابا
قد عذرناكم غداة علمنا ... قد سكنتم بعد القصور الترابا

وقوله متغزلا :

وهيفاء خلف الستر تبدي بوجهها ... إلي وتخفي مرة خوف راقب
فما هي إلا الظبي أتلع شارداً ... فروّعه القناص خوف الملاعب
تنصرت لما قيل أسما تنصرت ... ولم أخش يوم الحشر حد المعاقب
وقالوا على دين النصارى وكفرهم ... تموت فقلت الحب خير المذاهب

وكتب الى صديقه السيد حسين القزويني من بغداد عام ١٣٢١ هـ

وفيها يتحمس :

بماضي رهيف العزم أقتحم الصعبا ... وبالهمة القعساء أقتلع الهضبا
وصبر على الأهوال أما تراكمت ... علي وأيم الله أستهون الخطبا
علي أثام العرب ان ضل صارمي ... ولم يحتلب غلب الرقاب له شربا

اذا لم أرو العضب من منحر العدى ... لمن أترك الاقدام والطعن والضربا
وان أنا لم أملأ لها البيد غارة ... فمن للمهارى القب ان اسرجت حربا
وان أنا لم اوف المكارم حقها ... فقد ضاع منها الحق أو قضت النحبا
سأوسعها طرداً على أي سابق ... تلفع وجه البدر وانتعل الشهبا
أأغمض للأيام طرفي على القذى ... وما سنه الآباء من شيم تأبى
وأترك للأعداء وتري مغاضبا ... وقد صقلتني الغلب من هاشم عضبا
هم الغلب بي قد عرقوا فاقتفيتهم ... ومن رشحته الغلب يتبع الغلبا
واني حملت النفس في كل حالة ... فأما بلوغ العز أو تسكن التربا
ولي شيمة تأبى الهوان وان رضت ... لآل معز الدين ان تخضع الجنبا
هم رشحوني للعلى فارتقيتها ... وهم اوردوني الفضل منهله العذبا
فهم أبحر الفضل الذي عم نيلهم ... وذاك الثنا قد طبق الشرق والغربا
أبا المرتضى لا السحب من دون انمل ... متى تجدب الاعوام امطرتها سحبا
فديتك طلاع الثنايا على النهى ... وبي انت وكافاً اذا اقحطت جدبا
فديتك سباقا الى غاية العلى ... وبي انت فراجا اذا اظلمت كربا
فديتك طلق الوجه للركب وارداً ... وبي انت محموداً اذا اصدر الركبا
فديتك كساباً لكل فضيلة ... وبي انت وهابا من البدر الكسبا
فديتك بحر العلم من آل أحمد ... وبي انت كشافا لغامضها حجبا
لانهم ورثت العلم حتى لو اغتدت ... علومهم الافلاك كنت لها قطبا
أبا المرتضى والبيض ماكل حدها ... لدون يراعات تقومهم قضبا
لبيضت وجه الدهر فيها وزينة ... اذا مابني اللخناء سودت الكتبا

وله يمدحه ايضا :

انشقاني من ربع مية طيبا ... فلقد كدت من جوى أن اذوبا
وارويا لي حديث سكان نجد ... إن أبوا ان اكون منهم قريبا
عللاني بذكر نازحة الدار ... فاني قضيت فيها وجيبا

يا خليلي ذكراني سليمى ... إن ذكر الحبيب كان حبيبا
كلما رمت عن سليمى سلواً ... أوقد الحب في فؤادي لهيبا
يا زمان العذيب طبت زمانا ... نلت فيه من الحبيب نصيبا
يالكم لي في الربع من زفرات ... أدع الغامرات فيها سهوبا
يا زمان الصبا وأي زمان ... قد تقضى ما عاد غضاً شبيبا
ولكم بالطلول لي وقفات ... شرب الدمع في الخدود شعوبا
يا سليمى وابن مني سليمى ... من سجايا الملاح ان لا تجيبا
أيها المستعير أجنحة الريح ... اعيدية تفوت الجنوبا
عابراً فوقها بحار الفيافي ... طافياً تارة وطوراً رسوبا
هي كالسهم إذ رميت نفوذاً ... وهي كالقوس إذ جنيت لغوبا
ربى أربع العذيب أرحها ... حيث شارفت ثم داراً لعوبا
وسل الريم عن فؤادي ونادي ... ياملاح العذيب ردوا القلوبا
أين تلك العهود لا تنقضوها ... ان نقض العهود كان معيبا
كنت قبل الغرام صعبا ولكن ... قادني الحب للملاح جنيبا
أفألوي للدهر جيدي وأنا اللذ ... بآل المعز الفي الصعوبا
علماء لهم ثواقب فكر ... شنزبا يعلمون فيه الغيوبا
سحب تمطر النوال سجالا ... عاد محل الزمان فيه خصيبا
وشحوني بالفضل طفلا وكهلا ... ألبسوني الكمال برداً قشيبا
يا أبا المرتضى وسل عن لساني ... في سوى مدحكم يضوع النسيبا
يا أخا النيرين طلعة وجه ... والى الغامرين كفاً رطيبا
القنا اللدن حيث لحت خصاما ... واليماني حيث شب حروبا

وله وقد بعثها اليه قوله :

أعرست على العذيب العرب ... أم قد ترامت بالملاح النجب
وكثب بجد أمت العيس بهم ... لا بعدت عن المغنى الكثب

يا هل اطوفن على مرابع | تزجي على مي بهن الحجب
كم واصلتني والربى ضاحكة | أزهارها مما بكته السحب
كأن محمر الشقيق أكؤساً | طفا من الطل عليها حبب
كأن مهتز الغصون غلمة | مال بها من الحميا طرب
كأنما المحمر في مبيضه | كف بدم عاشق مخضب
كأنما الاقاح في أكامه | أفلج انياب وثغر أشنب
كأن مصفر البهار وجنة | صدّ بها خوف الوشاة ربرب
كأنه والماء فوق اخضر | ارض زمرد عليها ذهب
كأن ملتف الغصون عاشق | عانق معشوقا وراه الطلب
كأن رقص القطر في سقوطه | أنامل الغيد بعود تضرب
تنسج فيه الريح من ملبد | بالقطر برداً عنه يغني قعضب
والشمس من خلال مشبكاته | خد مهى بأنمل منقب
يغرد القمري في ترنم | يردد اللحن به فيعرب
نادمتها والحب قام ساقيا | وخمرتي من خد مي ضرب
بتنا ولا واش ومن جعودها | قام على صبح الجبين غيهب
مهضومة الكشح وقد تعلقت | جوراً من الارداف فيه هضب
تنظر في اللحظ على انكساره | صوارما لاح بهن العطب
واعجبا ماء الشباب ماج في | وجنتها والنار فيه تلهب
تفتر عن مباسم تنضدت | فيها الثريا ونظمن الشهب
بتنا ولا غير الهوى مراقب | بليلة من الحياة اطيب
ابدى لها الوجد ومن خدودها | صحائف دمعي بهن يكتب
قالت وقد عاتبتها بجفوة | إلك في دعوى الغرام تكذب
قلت فغيث الدمع اقوى شاهداً | قالت ولكن فيه برق خلب
لو كنت في دعوى الغرام صادقا | عيشك لم تجل ومر المشرب

يهدي بها السارين في تعلة | الى القرى وبشره يرحب
له بكل شارع بيت قرى | كأنما الجفان فيه هضب
والباعث القب المهاري ان جرت | كالسيل إذ تنهل فيه السحب
جرد تشب النار في وطأتها | على الحصى فيعتريها الغضب
والمتطي أقب يأبى نعله | ولو بزهر النيرات يثقب
يعدو كأن الريح من عدوته | ولامع البرق اليها ينسب
يقحمه والنصر في غرته | كأنما في الليل لاح كوكب
والمنتضي للروع من عزمته | بوارقا منها عليه يلب
كأن هامات الرجال إذ هوت | بهن مغناطيسها مركب
تنتزع الأرواح في ألسنة | كأن عزرائيل فيها يخطب
أنى لشانيك بفيه الأثلب | اخفاء فضل أوضحته الكتب
أغر والنور اليقيني على | غرته تنجاب فيه الريب
عن البرايا فيه تجلى النوب | وفيه يزوى بأسها المصبصب
لجة علم لو تروتها الورى | لزال عنها جهلها المقطب
كم صعد الفكر لجو كنهه | ولم يحاذي واعتراه النصب
ذو همة يقتلع الدنيا بها | تطفو به طوراً وطوراً ترسب
وفكرة يستظهر الغيب بها | لكن عليها بيته المطنب
أبا علي ولمغناك انتحت | عذراء اراد المديح تسحب
إياك تعني إذ أنت سائلة | أعرست على العذيب العرب

وقوله مراسلا له من بغداد عام ١٣١٩ هـ :

سل السرب يوم الظعن مافعل السرب | فقد سار جسم الصب واستوطن القلب
سرى الركب يا أسماء والطرف نحوكم | تلفت لايدري وقد بعد الركب
وناداني الخالون من ألم الهوى | هلم الى المسرى فما ينفع الندب
عوني اذيل الدمع تروي بها الثرى | وتعشب كالغزلان مألفها العشب

فكم ليلة مرت على معشب الثرى ... على غفلة الواشين زار بها الحب
فما كان أحلاها ليال تصرّمت ... على نغمات العود طاب بها الشرب
ذهبن بصبري والغرام مواظب ... يؤجج في الأحشاء نيران لا تخبو
أأسلوهم كلا ولو رمت سلوة ... لما كنت للذكرى وقد بعدوا أصبو
فلا وعهود الحب لا آلف الكرى ... ولا مر في عيني بزواره الكذب
سل النجم عن عيني فاني رقيبه ... الى أن أضاء الفجر واستيقظ الصحب
سقى الله يا أسماء أرضاً نزلتها ... ولا زال مجتازاً بها الشمأل الرطب
هل الدهر بعد البين يسمح باللقا ... وهل بعد هذا البعد يجمعنا قرب
لي الله من مفتون حب فؤاده ... بأيدي الملاح الغيد مرتهن نهب
ولو أنها تصغي إلي بسمعها ... لأوسعتها عتباً يضيق به الرحب
تقاسمنني الغادات فالقلب في الحمى ... وجسم ببطن البيد تقذفه النجب
لعل الليالي الماضيات عوائد ... ويرجع بعد البين عن جسمي القلب
ولو أنها منت علي برحلة ... لآل معز الدين لم يبق لي عتب
هموا ينبتون الأرض ان نزلوا بها ... بوكف أياديهم اذا شحت السحب
أياديهم عم البرية وفرها ... فلا جدب إلا وهو من جودهم خصب
أبا المرتضى جلت صفاتك إنني ... احيط بها خبراً وهل تحبر الشهب
صفاتك علمني بهن فكلما ... بعثت نجيب الفكر تلقاءها يكبو
اجرده كراً ليقدم نحوها ... ومن هيبة الاقدام يأخذه الرعب
تجليت حتى ليس تخفى لناظر ... وجليت حتى طار في كنهك اللب
عبرت عبور البدر ليل تمامه ... وزدت فان البدر تمنعه الحجب
وطوقت كل الناس مناً لو انه ... ينادى بذات الطوق كلهم لبوا
مددت على الأيام منك أيادياً ... اليك بهن الشرق أذعن والغرب
فأنت مزاد الركب في كل رحلة ... وإياك يعني في محاذاته الركب
وشيدت المعروف بيتاً كأنه ... ووفاده شهب يدور بها القطب

ويا همة قعساء حزت لوانها تلاقي بها هضباً لساخت به الهضب
وياعزمة أمضى من العضب فاتكا ولولا مضاء العزم ما فتك العضب
ويادارة فيهـــا تقيلت نازلاً لأعتابها تعنو الجحاجحة الغلب
كأن ثراها المسك أمسى فهذه بأعتابها الأقيال مستافها الترب
فلو فاخرت فيها السماء وبدرها ال بسيطة كان الفخر للارض والغلب

وله يهني السيد ابراهيم الطباطبائي بقران ولده السيد حسن بحر العلوم قوله

أرح قلوصك من كد ومن تعب فقد بلغت بمي غاية الأرب
فكم فليت بها للبيـــد ناصية وكم فريت الفلا بالوخد والخبب
بكل عيالة وجنـاء يقـذفها لفح الهواجر من نهد الى سهب
تسترجع البرق لماحا لسرعتهـا كأنها السيل أو منقضة الشهب
كأنها وسراب البيد يغمرهـا غريقة اللج بالاطفاء والرسب
زجت موارق اسهام مناسمهـا في البيد لكنها كالقوس من لغب
تختال بالزهو في البيداء تحسبها نشوانه شربت كأس ابنة العنب
قف بالاثيلات حيث الدار آنسة بآل مي وما في الدار من رقب
فثم مهجة صب قـد تناهبها بيض العذارى بسود النجل والهدب
من كل ناشئة في عطفها مرح تهز قداً كغصن البانة الرطب
جيـداء ما لغور الريم لفتتها وقد جرى في التراقي ذائب الذهب
ترخي افاعي سوداً من جدائلها ماقاومتها صلال الرمل باللسب
تحمي مورد خـدها بعقربة كانت على قرطها معكوفة الذنب
ماراشت السهم يوما من لواحظها إلا وصاح فؤادي منه واحربي
جال الوشاح على خصر تعلقه وا رحمتاه له ردف من الهضب
نادمتها وهي الساقي وكاستها اثاثها والطلا من ريقها العذب
ريم برامة لا يلوين متعداً ولا يفين لوعد خوف مرتقب
لله أيامنـا اللاتي بهـا سلفت مثل الحلوم ولمع العارض الكذب

هل بعد بُعد دياري عن منازلها … قرب وهل بعد هذا النؤي من ارب
ان الخيـام اللواتي في مرابعها … على ملاح المهى ممدودة الطنب
فيها الهوى ملكت قلبي طلايعه … لولا الهوى لم أهم في الخرد العرب
حتى م يا ريم لا تلوي لذي وله … يطوي الاضالع من وجد على لهب
ما أصعب الهجر من معشوقة وصلت … ومن مولعة في هجرها الصعب
هلا تردين للمفتون مهجته … اذا عرفت على الهجران والنكب
لقـد جفتني ملاح الغيد قالية … وضيقت بالجفا وسع الفضا الرحب
أنى يضيق علي الوسع في زمني … وهذه آل بحر العلم تأخذ بي
هم ينبتون محول الارض ان نزلوا … أو يرحلوا ارحلوا بالفخر والنسب
ضاءت بهم بُهم الأيام مسفرة … كأنها يوم عرس الماجد الحسب
الماجد الضرب من سارت فضائله … مسرى أياديه بين العجم والعرب
تسعى الأنام لورد نهله رنق … ولست أسعى لغير المورد العذب
أسعى لأبحر علم في الورى خلقت … أكفهم بدلا عن صيب السحب
يهني أبا حسن عرس ابنه فلقد … زفت الى البدر فيه زهرة الشهب
يا أيهـا المجتبى في فضله شرفا … والوارث الفضل عن جد له وأب
يا حي ليث شرى يحمي عرينته … بمرهف العزم لا في مرهف القضب
لا ساومته ليوث الشوس يوم وغى … أغنته عزمته فيها عن السلب
وهمـة دونها الأفلاك عاليـة … لو لاقت الدهر ردته على العقب
لو فاخرت عرب في صيدها مضراً … وفاخرت فيك سادت أشرف العرب
ان كانت لخصام كنت مقولها … وان سطت كنت حد المرهف الذرب
ولم تغالب سوار النجم نيرة … أدنى مزاياك إلا جئت بالغلب
هذي الركائب سارت فيك حادية … وذي قوافيك بارت نير الشهب
لا قلت سيان هذا البحر مورده … ومجتديك وليس الجد كاللعب
فالبحر يعطي قليل الماء وارده … وتوقر المجتدي نيلا من الذهب

أقول للملأ السارين في غلس بكل مرقالة في سيرها الجذب
هذا الندي وهذا الغيث محسنه حطوا الرحال فهذا بغية الطلب
هذا الذي يملأ الاسماع ان ذكرت منه المزايا وان جلت عن الحسب
يسطو بمرهف حد من مفكرة تبدي الغيوب بلا شك ولا ريب
وحي منهم أبا المهدي من لقحت فيه الليالي عقيب العقم والعقب
هذا الذي ألقت العلياء مقودها الى علاه فنالت أرفع الرتب
آباؤه أسسوا للمجد أبنيـة وفيه شيد منها أرفع القبب
ينتل منصلتا من عزمه ذلقاً فيه يفرق جمع الفيلق اللجب
لو سابق الشهب يوما وهي سائرة بافقها للعلى استولى على القصب
سمعاً أبا حسن بكر المديح فقد وافتك ترفل في أثوابها القشب
عذراء مالبثت في الفكر ليلتها فأقبلت تسحب الاذيال من طرب

وله متحمسا وقد كتب بها الى بني عمه ببغداد :

سأركبها مسومـة عرابا يكاد العدو ينزعها الاهابا
ضمرات سواغب صاهلات تعيد مساكن الدنيا يبابا
أيتركها وقد سئمت رباضا كما سئم اليمـاني القرابا
سأجلبها جحافل مزعجات كتائبهـا يضيقن الرحابا
تخال خوافق الرايات فيها نشرن بها على الدنيا عقابا
عليها كل ليث ليس يدري سوى ظهر المهارى القب غابا
وكل مشمر للموت ماإن يبالي ان اصيب وان اصابا
كأن صدى الردينيات فيها بنات الماء اكثرن الصحابا
تهددني الليالي وهي تدري بأني لا ألين لها ارتيابا
واني وهي تعلم ان عزمي يرد روائد الجلى جنابا
وكنت اذا عدوت على مهم رأيت البحر معترضا سرابا
أيغضبني الزمان ولاأراكم بني عمي عليه إذاً غضابا

فنفع المرء خص به ولكن ... يعم القوم خطب لو أصابا

وله قوله :

اشمخ بمفخر هاشم ... فلأنت منها في الذوابه
واطلع بيوم العيد بد ... رأ للسيادة والنقابه

وله يهجو :

ياآل دارم لاأصلا ولا حسباً ... عاراً وخزيا عليكم جلكم جلبا
أما أبوكم فقدما كان ذا ميد ... سل ان تشا عنه مجاله او فسل عربا
ذي بابل ملأت من دارم جملا ... من المخازي الى ان سيق متنكبا
وذا ابوك الذي قد كان امرأة ... لكل أعزب لواط متى ندبا
سأطلب الثار ان يمتد بي زمني ... والثار يدركه الموتور ان طلبا

وله يهجو ايضا :

ومضعضع الاطراف من أعراضه ... كالكوز ينضح من جميع جوانبه
ماء الرجال صلابة في وجهه ... ووقاره من بذل بيض حبائبه
إني لأعجب كيف يرفع رأسه ... وبعرضه تسود بيض مناقبه

وله يهجو ايضا :

من العليا تنح بفيك انكب ... بمجدك حلقت عنقاء مغرب
بك الداء الذي أعيا المداوي ... نعم ماء الرجال له هو الطب

وله قوله :

ان دهراً يجني اليك الذنوبا ... لجدير بأن نعد معيبا
إن يكن خانك الزمان فهذا ... هو داء به الزمان اصيبا
عز أن لاافديك بالنفس منه ... إذ تشكى او لااكون قريبا
فلك الأمر لا ترعك الليالي ... لا ولا تختشي بهن الخطوبا
نادي عني ابن عم أما تنادي ... ستراني نعم السميع مجيبا
أتراني أغض عنك وأنت الـ ... ـنور من مقلتي بعيداً قريبا

لايعادي الزمان إلا جواداً قد أبى ان يقاد فيه منيبا
بعلي مجدنا يميناً لو ان الد هر في غارة تجيء حريبا
لملأت الدنيا عليه رجالا قد أفاضوا على الدروع القلوبا
هم بنو عمك الألى رشحتهم غير اسلامكم نجيباً نجيبا
ودفعنا عنك الزمان الى ان يغتدي طايعاً اليك منيبا
كيف لا ينثني اليك ويلقى بالمقاليد طايعاً مرهوبا
أواسنا بنو ابيك وكل دون يمناك طالباً مطلوبا
فلي الله ما أشد غرامي ببني العم حيث شطوا مغيبا
ان خير الأيام عندي يوم كان فيه المحب يلقى الحبيبا

وله يعاتب السيد هادي زوين :

اليك أبا محمود اهدي رسالة تضمنت العتب الذي يورث الحبا
تجود ولا كالغيث فالغيث ربما يجود ولكن طالما جوده غبا
وجودك لج البحر يطفح دائماً لوارده حلواً مذاقته عذبا
فماذا الذي ابدى المحب وانت قد رأيت لعمر الحب تمنعني الشربا
فجد لي وإلا قلت فيك بأنه ليمنعني الجدوى وان قلتها كذبا

وله يندب الحجة المنتظر قوله :

حتى م تبقى بظهر الغيب محتجبا ما آن ان تطلب الثار الذي ذهبا
وما انتظارك بالهندي تغمده رفقاً أما آن ان تستله غضبا
وما لخيلك ملقاة أعنتها ما آن في جريها ان تدرك الطلبا
سقوا اباك بكأس مر مطعمه ما آن تسقيهم الكأس الذي شربا
فكم لكم من دم في كربلا هرقوا وكم لكم عندهم حق قد اغتصبا
جرد حسامك واطلب فيه ثاركم فالثار يدركه الموتور ان طلبا
سل كربلا كم أباح القوم حرمتكم وكم لكم حرة تدعو أخا وأبا

وله في ورد الدفلي :

اذا تأملت في الدفلي وزهرتها رأيت ضدين فيها جمعها العجب
مخضرة قد أسال الماء رقتها وحمرة كلسان النار تلتهب

وله يرثي زعيما دينيا لم اعثر على اسمه :

تأن ناعيه على القوم قد كذبوا فمن نعاك تكاد الأرض تنقلب
ومن تركت على الدنيا يعول بها إن صح قولك هذا يالك الترب
كيف استطاع الردى يدنو ويطرق من قد كان طوع يديه البدو والعقب
نعيت سيد اهل الأرض كلهم ومرجع الناس أما نابت النوب
واعلم الناس بالدين الحنيف هدى واشرف ان عدوا أو انتسبوا
مخلص ملكوتي الطبيعة لا لم ندره بشر ضلت بنا النسب
صفاك ربك من قدسي جوهره مكنونة عنده من دونها الحجب
حتى اذا كادت الدنيا ترد على الاعقاب أبداك فانجابت بنا الريب
احييت شرعة آباء لكم سلفوا والابن يبني على ماقد بناه أب
ورثت علم النبيين الأُلى سلفوا والقوم ارثهم الاموال والذهب
واكرم الناس إن جادوا وان وهبوا وابلغ الناس ان قالوا وان خطبوا
لقـــد تقفيت آثار النبي كما اراد من كلم جاءت به الكتب
ألقت اليك بنو الدنيـا ازمتها فقدتهم فيه للحق الذى يجب
معناك حير ارباب العقول فـما عسى اقول لقد اعياني الطلب
اروم وصفك والأفكار قاصرة عن كنه معناك ان تدنو وتقترب
قد لنت حتى رآك الناس خير اب وقد رزنت وقاراً دونه الهضب
كم نائل نال بشر الوجه منك وكم ملك بأعتابكم يعتاقه الرهب
فأين هذا وذا والله ماجمع الأ ضداد إلاك سبحان الذى يهب
لله نعشك والدنيـا تحف به كأنه البدر قد حفت به الشهب
صك الجباه له من حوله زجل الى عنان السما يعلو وينتصب

والناس تتلو كتاب الله قد علموا ... ان الكتاب هو المحمول والسبب
تزاحموا حوله كيما يقل كما ... تزاحم الوفد إذ تعطي وإذ تهب
تنافسوا فيك محمولا ولا عجب ... لكن حياتهم من بعدك العجب
كانت عليك رحى الاسلام دائرة ... وقد تحطم منها ذلك القطب
وكنت مطمح ابصار الورى وبلى ... ملأ العيون فما ان غبت مرتقب
وكان ذكرك في النادي يزان به ... ويملأ الفم منه أينما ذهبوا
وكنت درع الورى فى كل نازلة ... وقد تفصم ذاك الدرع واليلب
من للعلوم اذا انجرت مخاصمة ... وكان يخشى لذكر الجو مرتقب
اكان عندك كشافا غوامضها ... إذ أصمم الناس او اعتاقهم رهب
فكم مغيب علم رحت تظهره ... بفكرة لم تكن من دونها حجب
ماخلت ان الردى يدنو اليه وقد ... كنا نظن بأن يعتاقه الرعب
لكن دعاك القضا والامر منحتم ... وكنت اسرع من لبى لما يجب
لله نفسك من نفس صفت فأبت ... إلا لعالمها العلوي تحتجب
ظن الورى والغطا من دون اعينهم ... قد انزلوك الثرى اوضمك الترب
ولو اميط الغطا عنهم راوك إذاً ... بأشرف العالم العلوي محتجب

وقوله :

يطوي الاضالع من وجد على لهب ... .
ما اصعب الهجر من معشوقة وصلت ... ومن مولعة فى هجرها الصعب
هلا تردين للمفتون مهجته ... اذا عزمت على الهجران والنكب
لقد جفتنى ملاح الغيد قالية ... وضيقت بالجفا وسع الفضا الرحب

وله من قصيدة :

أهي الطلول تلوح من ربواتها ... كالشهب للسارين فى لمعاتها
أطلال مية بالعذيب عهدتها ... يا حي موقفنا على داراتها
امزّجها كالسهم فى كبد الفلا ... حرفا تفوت العين فى لحظاتها

زيافة ترعى الهجير ووردها لون السراب الزور في فلواتها
قف بالطلول على العذيب وسل بها من دارمية فهي في قاعاتها
فلرب قلب بالطلول مضيع بمسارح الغزلان من تلعاتها
ولعل مية ان ترق لذي ضنا يطوي الضلوع على لظى جمراتها
يامي قد عبث الهوى بمتيم أعيت جروح هواه سبر اساتها
متوسداً شوك القتادة ساهرا يرعى النجوم الزهر في هدواتها
أين الليالي السالفات على الحمى وما آرب قضيت في غلواتها
ماكان أطيبهن فيه لياليا لو أنها تجري على عاداتها
زمن تجود بوصلها مي وقد غفل الرقيب ونام طرف وشاتها
كالخشف في لحظاتها والظبي في لفتاتها والريم في نغماتها
نشوانة الألحاظ إلا أنها كالماضيات الرهف في فتكاتها
وردية الوجنات جمراً قد سقى ماء الشباب الورد في وجناتها
وجنية لولا أفاعي جعدها وعقارب الأصداغ في لسعاتها
تعطو بجيد الظبي تحسب أنها ذهب اسال عليه في لباتها
عسلية الثغر الشنيب كأنها تجري ابنة العنقود في لثاتها
هل يملك السلوان عنها ذو هوى ومن القلوب تملكت حباتها
يا ماأمرّ جفاءها وصدودها لكأن صبا صب في كاساتها
أتريبني بالصد (مي) واسرتي ردت صروف الدهر في سرواتها

وله من قصيدة :

فلأجلبن على العذيب جحافلا سدت مجال الافق في راياتها
اسداً لغابات الكفاح تباعدوا تتناوح البلدان من زأراتها
من معشر ينميهم عمرو العلى والصيد من مضر ومن ساداتها
قصرت سيوفهم وان رماحهم تتزاحم الأفلاك في عذباتها
من فوق كل طمرة عربية سبقت هبوب الريح في عدواتها

فكأن وطأتها الرعود قواصفا … كادت تسيخ الهضب من صدماتها
جرداً سواغب في الطراد ومالها … ان الشكائم درن في لهواتها
أفلا أشن على الزمان مجلياً … غارات بازات على صعواتها
ولأملكن من الزمان قياده … أولا فلست لهاشم وسراتها

وله يرثي بعض أحبابه :

ولقد مررت على (الثوية) ضحوة … والمهر يجري لي على نشراتها
والدوّحال والصدى ملؤ الفضا … من وقع حافره على ربواتها
أوقفته وذكرت يوم ممرنا … أنا والأحبة سمراً بجهاتها
كم قد سكرت من الحديث ولم أنل … خمراً وسكر النفس من لذاتها
شتان يومهم ويوم جزتها … وحدي ولم أبصر بها عرصاتها
فكأنما الدنيا بعيني أظلمت … ومشيت لم أبصر بها عقباتها
إن الذين أحبهم قد أصبحوا … تحت التراب رهائن بفلاتها

وله مشطراً والأصل للسيد محمد القزويني وقد بعثه برقياً للوالي جلال باشا عند موت شط الحلة :

قل لوالي الأمر قد مات الفرات … وأراضيه غدت قفراً موات
وقراه اندرست آثارها … وأهاليه غدت عنه شتات
كيف ترضى أن يموتوا عطشاً … ولقد أحييت بالعدل الرفاة
أجفاف الماء يفنيها ظماً … وبكفيك جرى ماء الحياة

وقوله في غلام نصراني جميل :

نار قلبي حزنا أشد من النار … فماذا السؤال عن ماريث
كنت لا أذكر المذكر لكن … قد عدلنا فيه عن التأنيث
كنت أبرى من الأقانيم لكن … لهواه قد قلت بالتثليث

وله مرتجلا وهو في زورق عام ١٣٢٧هـ ومعه السيد هادي القزويني والشيخ عبد الغني والسيد هادي العطار والحاج رضا الخياط وكانوا

ضيوفاً عند المهراجا النواب فقصدوا الحاج سلمان أبو التمن وقد توعك في قصره المطل على دجلة فشاهدوا وهم في الزورق زورقاً يقل باقة من ورود البشر وقد تقسمت ما بينهم آلات الطرب فاقترح القزويني على المترجم له وصف ذلك فقال :

أترى زورقاً يقل الملاحا ... أم على دجلة أرى مصباحا
لاح للعين منه لمعة خد ... فرأينا عند المساء الصباحا
ما وصلناهم ولو واصلونا ... لوهبنا ملاحهم أرواحا
ليت إني بمن يعل اجتمعنا ... فشربنا من اللمى أقداحا
وصعيب بأنهن نصارى ... أيرى عنه دينهن فلاحا
أيرى غير مذهب الغيد حقاً ... ليس يدري شرع الهوى ما أباحا
إن من يعرف الهوى يدر أني ... أنا من شرع الغرام المباحا
إن من كان من هوى الغيد خال ... ليس يدري من الفساد الصلاحا
حكم الحب ان دين الغواني ... ينجح المرء فاتبعت النجاحا

وله عندما رأى طيراً يرفرف على رأس السيد محمد القزويني قوله :

أتعجب للطير إذ رفرفت ... بمغناك ممسية مصبحه
رأتك سليمان هذا الزمان ... فصفت على رأسك الأجنحه

وله مراسلا بعض أصحابه :

أشكو اليك أبا الرضا ... شكواي من حمى وريح
عدني تعد روحي إلي ... فأنت عافيتي وروحي

وله مراسلا الحاج عبد الغني كبه قوله :

وجد تذوب له الجوانح ... وجوى بنار الشوق لافح
وحشاً اقلبها على ... مثل الأسنة والصفائح
كالمعصرات مدامعي ... لكنها بدم سوافح
ابدي الزفير وإنما ... قلبي مع الزفرات طائح

يا أربعاً بحمى الرصا فة لا عدتهن الرواشح
كم لي بهن مواقفا جلبت علي بها النوايح
إني وإن أبعدتني يادهر عن تلك المسارح
ما زلت حيث قذفتني طرفي لمغناهن طامح
لله هاتيك الديار وغيدها البيض السوانح
السافكات دم الطلى مرضى لواحظها الصحايح
والجائلات على الخصور كقلب مغرمها الوشايح
والناشرات على منا كبها من الليل المسايح
والمطلعات من الوجوه بهن أقماراً لوايح
كم ليلة واصلتهن وقد نأى عني المكاشح
نشوان دب بأعظمي بقيا برود الظلم واضح
عادت بهن لياليا بيضاً ليالينا الكوالح
قد أسفرت فكأنما وجه (الغني) بهن لايح
شهم تقيل ذروة تعنو لها الصيد الجحاجح
باري النسيم بطبعه وبجوده الديم السوافح
وموقراً حتى كأن ببرده الشم الرواجح
ويخف يوم الغارة الـ شعواء مثل البرق لامح
يابن الذي سارت مسـ ير نواله فيه المدايح
إني وإن أخنى الزمان علي با لبهم الطوايح
مالي حمى إلا حماك وما لها إلاك ذابح
فبعزمك الماضي أصو ل عليه لا البيض الصفايح
وعقائم الأيام في يسراك ارجعها لوافح
هذا أبوك المصطفى وأبوه رب الجود صالح

وله مراسلا السيد حسين القزويني عام ١٣٢٠ هـ قوله :

صنت سمعي عن عاذل فيك لاحي ... ظن بالعذل يستلين جماحي
تربت كفه فقد رام أمراً ... دونه وقع داميات الصفاح
أين حال الخلي من ذي صبابا ... ت برت جسمه كبري القداح
قد رمته يد الغرام سهاما ... بات منها على أمض جراح
لا تلمني فلست أول صب ... دنف القلب وهو في جسم صاح
إن صبا فهو لا إلى المقل النجل ... وان هام لا بذات الوشاح
عمرك الله هل تعود ليال ... هي أصفى من الزلال القراح
حيث ورق الوصال فيها طروب ... وجموح الايام طوع اقتراحي
نتعاطى كما نشاء حديثا ... هو روح لميت الأرواح
ليت شعري أنالك أحلام طيف ... واصلتنا فعاجلت بالرواح
وأما والهوى وخمر ثناياك ... ولألاء جيدك الوضاح
ما بأرض الغري بعدك يحلو ... لي غبوقي ولا يلذ اصطباحي
أرقب الثاقبات والليل داج ... لم أخله ينشق عن اصباح
واذا ناحت الحمامات في فرع ... أراك شاطرتها بالنياح
أترى أجلب الليالي صفاءاً ... ومن الهم اترعت اقداحي
ذهبت بهجة الزمان وولت ... جدة العمر وانطفى مصباحي
أيها الممتطي جسوراً من النيب ... تلف الحزون لف البطاح
لبنات الجديد تنمى ولكن ... هي قدت من بارق لماح
لا يشق النسيم منها غباراً ... بغدو إن ادلجت ورواح
خض بها غامض السرى واقتعدها ... وأقمها بالمندل النفاح
بربوع شقيقهن خدود ... بغوان يبسمن لا عن اقاح
كم نطاق للدمع في حقوتيها ... جل وجداً لا للحيا السفاح
جد قلب المشوق فيها ولوعا ... بنفور لا بالحسان الملاح

علم الصبر انني فيه حر لم أدع ما عليه ضمت جناحي
ولو اني جزعت ما غلبتني ببكاء حمامة أو نياح
إن قلبي من الزمان جريح وجريح الزمان صعب الجراح
لا سقى قربتي غمام اذا لم أسقها فيض دمعي السفاح
سل ربوع الغري هل لاح فيها بعد فقد الحبيب ضوء الصباح
أين شملي أم أين مجمع انسي فكأني قد كنت في ضحضاح
كيف ألقى من الوجد مالو حل رضوى لدكه بالبطاح

وقوله :

طاب النسيم فشعشع ذائب الراح جامات ثغرك لا جامات أقداح
راح تجاذبني منه على شغف كأنما هي مغناطيس أرواح
كأنما الكاس والساقي يشعشعها مصباح نور مقل نار مصباح

وله متغزلا :

عطفا على محببات الغيد ما هذه شيم الملاح الرود
أتصد بعد الوصل (مي) وإنما شيم الملاح الوصل بعد صدود
لله ليلتنا برملة عالج ومواقف سلفت برمل زرود
ذهبت كطائشة الحلوم وليتها عادت ولو لبثت كحل بنود
أمعيرة الاغصان لين قوامها ومعيرة الغزلان لفتة جيد
تفتر عن مثل الاقاح مفلج ومزيد عقد لئالىء منضود
هتكت بطلعتها الظلام وحجبت شمس الضحى بالمرسلات السود
نار يؤججها الغرام لبينهم في القلب لا تنفك ذات وقود
ولكم سألت ولا مجيب من جوى ناديت ليلتنا بعالج عودي
فلقد قضيت بها أعز مآربي وبها المليحة انجزت موعودي
بقنا وقد غفل الرقيب فنلت من (مي) برغم عواذلي مقصودي

وقوله :

أين عهدي وأين أيام عهـدي بالألى ينزلون أكناف نجد
ظعن الحي والمعنى ينـادي أثر الركب أين ياأهل ودي
فأجابوا وما سوى حالة القوم مجيب ، سارون تلقاء لحد
وتراني ضللت من بهت أصفة ق كفاً بكف لو كان يجدي
أتبع النظرة الحمول وقلبي يتبع الظاعنين من غير قصد
ولقد عدت خائباً لست أدري أين لاأين عرس الركب بعدي

وقوله :

يا فؤادي وأين مني فؤادي بعـدما شطت النوى بسعاد
كم ربوع كانت بها آنسات اوحشت بعدها فصارت وادي
أيها الظاعنون مهلا أقيموا يتقاضى المحب حق الوداد
لا تظنوا من السلو بقلبي أو يسلو متيم عن فؤادي
كيف أسلو وأنتم نصب عيني ولأنتم إنسانهـا في السواد
قـد ترحلتم وقلبي وراء الـ ظعن يرعى الحمول فوق الهوادي
ليت شعري وما عسى ليت تجدي هل تعودون بعد طول البعاد
ذهبت تلكم الليالي عني وحدا المنون بالقوم حادي
بت أرعى النجوم مما دهاني أو كان المهاد شوك القتاد

وله عند وقوفه أمام قبر صعصعة بن صوحان في الكوفة :

ولي في الثرى عند ابن صوحان مهجة توسدها أيدي الأحبـة لحدها
وكنت ولا ارضى سوى القلب موطئا لها وبرغمي أصبح الترب مهدها
وما خلت أسطيع الفراق فأصبحت ببلقعة غبراء في الترب وحدها

وله قوله :

صل معنى يشكو اليك الصدودا جرعتـه الأيام كأساً صديدا
وارع عهداً لذي غرام محب لم يزل يا رعيت يرعى العهودا

وله يهجو :

ستعلم يابن آكلة الكبود لعرضك كيف ينهبه قصيدي
لك الحسب اللئيم وغير بدع فأنت ابن الطريدة والطريد
خبثن فعالكم لؤما وجهلا وخبث الفعل من خبث الجدود

وله في صديقه الشيخ عبد الحسين صادق :

ماكنت أحسب والأيام غالبة سوى ابن يحيى وفياً لي بمعدود
حتى افترقنا فبان الخلف معذرة هو الشآم اقتفى خلف المواعيد

وله وقد كتبها الى عمه ببغداد :

ودهري لما خالستني صروفه على الرغم مني والداً أي والد
فقلت لك الويلات يادهر ان يمت فعنه لي البقيا بعم موادد
فخيبتني ياعم لما جفوتني وأسلمتني للدهر سلم الأباعد
وكنت على دهري اصول بساعدي فأمسيت لا كف تصول بساعدي

وكتب لبعض أحبابه :

كلما طال من ديارك بعدي زاد في حبكم غرامي ووجدي
أي شوق لجعفر لو أراه بالحمى خالعاً به بدر سعدي
يتجلى طلق المحيا بكف أين منها السحاب يهمي برعد
كلما رمت شكره يتوالى من نداه مالا يطاق بعدٌ
غير اني أقول والله يدري لا أفيه ولو بنفسي (مهدي)

وله في شجرة الدفلي :

وكأنما الدفلي عليها الورد مفتتح المورد
وجه المليحة قد كسا أعطافها ثوب الزبرجد

وله في مقام الإمام علي «ع» :

وعجبت من قوم قد ادعت الولا للمرتضى إذ آمنت بمحمد
أن لاتسيل نفوسهم في موضع سالت عليه دماء أكرم سيد

أولم تكن علمت بأن إمامها	سقي الحمام به بسيف الملحد

وقوله :

ولما ضاقت الدنيا وجار الـ	ـزمان علي بالخطب الشديد
لجئت الى ابن موسى وابتعثت الـ	ـقوافي أرتجيه من بعيد

وله معرباً عن الفارسية بيتين في الامام علي «ع» :

عرج النبي الى السماء وعرشها	وعلا علي كتفه في المسجد
فلتنصف الحالين من أعلاهما	وطء السما أم وطء كتف محمد

وله يرثي ولداً له :

يا من أحس بفلذة الكبد	أترى يعود إلي بالولد
ومرعرع بالدار كان وقد	عدنا وما في الدار من أحد
ذهبت ترى ام المنون به	أم قد يعود غداً وبعد غد

وقوله في القهوة :

وبنت بن جاد فيها لنا	من آل حام فاحم أسود
كأنني إذ ذقتها لاثم	خال مليح وجهه أغيد

وله في الفنغراف (الحاكي) قوله :

يقولون هذا الفنغراف الذي بدا	وعاء بما يتـــلى عليه تفردا
فكم قد حوى صوتا رخيما برقة	يفوق على صوت الهزار اذا شدا
فقال الذي أملى عليه غناءه	ان احتفظنه ليس للصوت منشدا
وقال لسان الفنغراف برقة	(أنا الطائر المحكي والآخر الصدا)

وله هاجياً أنصار الاستبداد قوله :

وكم من قائل صف مستبداً	فقلت وكيف وصف المستبد
اذا تدعوه حراً فهو نائي	ويرضى أن يقال أخس عبد
فقل للمستبد وراك فابعـد	فأنت أحق في موت ولحد
فلست أرى حياتك في البرايا	سوى كلب تردى ثوب قرد

فلو أنصفت نفسك كنت تدري | بأنك كافر بالله عنـــدي
أتأبى العدل في الدنيا وترضى | بحـكم الجور فينا والتعدي
عذرتك أنت للأحرار عبد | أيبقى سيد من غير عبد
وليس يموت للأحرار ضد | فان الضد يظهر حسن ضد
فذا ابليس في الدنيـا مقيم | به امتاز ابن عمر وابن عقد

وقوله :

انجزك الدهر بما قـد وعد | وواصلت لمياء من بعد صد
يا حبها تبسم عن لؤلؤ | منظم في ثغرهـا أو برد
مكسورة الألحاظ كم ريشت | سهما أصابت فيه قلبا وقد
تعقد زناراً على خصرها | لو تعقد القلب بها لانعقد
تهـــتز كالبـانة مختـالة | وأين للبانة فيهـا الأود
يهزها الدل فيثني لهـا | قداً من اللين خشينا يقد
ارسلت الفرع فقل بالدجى | أرخى على بدر السماء البرد

وقوله يتذكر صديقا وقد مر على قبره :

أحبتنا عودوا فقد شفني البعد | أما آن بعد المطل أن ينجز الوعد
رحلتم وظني أن تعودوا ولم أجد | لرحلتكم عوداً فهاج لي الوجد
ظعنتم وقد سارت سراعا حمولكم | وقلبي وراء الظاعنين بها يعدو
فلو عـدتم عاد الفؤاد لجسمه | وأنى لكم بالعود والمنزل اللحد

وله من قصيدة في الغزل :

بشراك قد انجزت الموعدا | وواصلت من بعد طول المدى
وضاحة الخدين مكحولة الـ | ـطرفين ليست تعرف المرودا
مياسة القـد اذا هزها الـ | ـدل فقل هز الهوى أملدا
تستل من ألحاظها صارما | ماض على العشاق ان جردا
ريانة المعصم والحجل قـد | أخرست الخلخال والمعضدا

مقلاقة الزنار من ضعف ما ... ضم ولو قد حمل الفدفدا
خمرية الثغر ولم تعرف الـ ... ـخمر ولا ذاقت لها موردا
بالصدغ تحمي وردة الخد وا ... لماء اذا يقطف او يوردا
أرسلت الثعبان من جعدها ... فمن لها يدنو عليه عدا
وهي ولو قد واصلت صبها ... تمنع خداً وتنيل اليدا
كم ليلة قضيتها في الحمى ... وكان فيها عيشنا أرغدا
نديمي الحسناء فيها ولا ... رقيب تخشى منه غير الصدا
من ثغرها الخمري خمري ومن ... ألحانها تسمعني (معبدا)
لله ما أطيبها ليلة ... نلت بها المأمول والمقصدا

وله من قصيدة :

صدقتك سلمى وعدها ووادادها ... فتجن من وجناتها أورادها
وتحس من بين الثنايا خمرة ... مزجت لها بابن العهاد شهادها
واحذر سهام لحاظها مكسورة ... فلكم صرعن بكسرها آسادها
فتلك السيوف غواربا ولحاظها ... فتكت وما أن فارقت أغمادها
هيفاء هز الدل لين قوامها ... هز الكماة رماحها وصعادها
طلعت فقل بالبدر اشرق طالعا ... وتلفتت لفت الظبا أجيادها
لله ليلتنا بجرعاء اللوى ... بلغت بها نفس المحب مرادها
فلكم قطعت بها الفجاج بعرمس ... كالقوس انحلها السرى وأبادها
أرخي لها فضل الزمام فتنبري ... كالسهم يمرق نافذاً أورادها
تنساب لا كالريم في فلواتها ... أو كالغمائم اكثرت إرعادها
قرب الفريق فأشرقت نيرانهم ... كالشهب يدني نورهن بعادها
اونيت حتى ما ينام سميرهم ... والبهم تروي رضعاً أكبادها
حتى اذا مد الظلام رواقه ... والنار فيه شارفت اخمادها
واصلتها والحي نام سميرهم ... والناشدات قطعن عنه نشادها

ومشيت في أبياتهم متطرقا   فشممت طيباً عبقت ابرادها
وولجت دارتها كما سقط الندى   فوق الرياض مكللا اورادها
قالت وراءك ان حولي اخوة   كالاسد ترقب من دنا اوصادها

وقوله :

حتى م أسأل من سفر ومن حضر   ولم أقف عندهم منكم على خبر
وكم عتبت على الدارات بعدكم   فلم أجد للظى عتباى من أثر
امني النفس يوما ان اشاهدكم   فلو تعودون يوما عادلي عمري
ياليت شعري وليتي غير نافعة   في أي واد أناخ الركب من سفر
فكم اجوب الفيافي وهي خالية   واسأل الطلل العافي عن الخبر
فقال دع ذكر من تهوى فقد ذهبت   به المنون وأبلته يد الغير
عفت اكف الثرى منهم محاسنهم   فلست ترمقهم ما عشت بالبصر
قد حال دونهم ردم التراب فما   يجدي سؤالك عن رسم وعن أثر
تعز باليأس منهم واسل ذكرهم   وانفض يديك وعد في كفك الصفر

وقوله :

قفوا خبروني اين تنحون بالمسرى   وهل بعده عود أم القصد للاخرى
نشدتكم بالحب ألا وقفتم   ولو صفقة الحيران يمناه باليسرى
اسائلكم هل يجمع الدهر شملنا   فينشقني من طيب عرفكم النشرا
ترحلتم هيهات ما بعد هذه   لكم اوبة هل عاد من يمم القبرا
أحبتنا ماان تذكرت ما مضى   من العيش إلا رحت اجذبها حسرى
وما خلت بي ان يبلغ الوجد هكذا   الى ان بكت عيناى ادمعها حمرا
يميناً كأني يوم بنتم برقدة   ولم استفق او كالذى شرب الخمرا
ولما احست فيكم النفس لم يكن   لعيني من دأب سوى انها عبرى
اسفت وما يجدى كثير تأسفي   على ذلك الوصل الذى اعقب الهجرا
اقول على الدنيا العفا بعد بينكم   فما ان حلت الا واعقبني المرا

وقوله :

خليلي دلاني ولا تعصيا امري | على عـذبة الأنياب طيبة الثغر
خليلي دلاني عليها لحبها | تغلغل في قلبي ولي دمه يجرى
وان انتما لم ترشداني فانني | سأسقي ثرى الوديان بالأدمع الحمر
لعلي اذا الوادى ارتوى بندى الثرى | فأنشق رياها سيرجع لي عمرى
يعيدنا بما كنا عليه من الهنا | ونسرده بالرغم من بيننا دهرى
بأني بعد البين لاالف الكرى | ولا خطر السلوان يوما على فكرى
نشدتك بالعهد الذى كان بيننا | اترجع هاتيك الليلات في الدهر
وكيف وأنى يرجع الدهر من حدا | بظعنهم حادى المنون الى القبر
عدمت اصطباري عنكم غير انني | صبرت على وجد أمر من الصبر

وله مراسلا السيد حسين القزويني من بغداد بتأريخ ٨ رجب ١٣١٨ هـ قوله

أعلى السفح تعرفت الديارا | فتجشمت على العيس القفارا
تقطع البيد على عيدية | تخذت ملحمة السير وجارا
قصر البرق اذا مارملت | ان يباري لاحماً منها الغبارا
تتخطى البيد في تغليسة | عنقاً تلحم بالليل النهارا
آنست بالرهو حتى خلتها | شربت من سورة السير عقارا
ألها في قطع اوداج الفلا | أرب تطلب البيداء ثارا
ام مثار العيس من كثب الحمى | تبتغي لا ابعد الله المثارا
فعلى كثب الحمى سرب ظبا | آهلات ترتعي شيحا وعارا
يتلفتن ظباءاً واذا | يتمايلن فأغصانا نضارا
كل غرثى الخصر ريا معصم | فصمت فعمته فيه السوارا
الحمى اين ربوع بالحمى | يتقيلن بها البيض العذارى
يتناهبن بها افئدة | من ذوي الحب ويمنعن المزارا
اين ايام الحمى قد ذهبت | ليتها عادت وان كانت قصارا

هل اجيل الطرف في اربعه	حيث كانت مي للأربع جارا
ملكت في الحب قودي عنوة	بعد ان شنت على القلب مغارا
إن هـذا هو الحب الذى	ترك العشاق في التيه حيارا
كم الى كم اصب للغيد وكم	تف بالعهد ولا ترعى الذمارا
أفلا اعدل عنهن الى	فئة تحمي من الضيم الجوارا
كل عداء له من عزمه	مرهف ينضيه في الروع غزارا
النزاريين إن عدوا وقد	اكسبت افعالها الفخر نزارا
ضربوا فوق العلاء قببا	للقرى قد اوقدوا فيهن نارا
يهتدي ابن الليل في لامعها	وسناها يدفيء الوحش المثارا
واذا لم يسفر الوادى بها	اطلعوا اوجههم حتى انارا
عن معز الدين مجداً ورثوا	نيراً أربى على الشمس احتقارا
صغرت من كرم انفسهم	ولديهم شيم تأبى الصغارا
كل بسام العشيات غدا	كيف تنهل وكالسيل انحدارا
يتحامون على المجد وان	شبت الحرب فكالاسد غيارى
علماء ثقبت افكارهم	وتراهم ابحر الجود غيارا
واذا الغيث غشاها فأبو	الضرب نضى عنها الخمارا
علم يتخذ الفضل شعارا	وركين يلبس الفخر ازارا
اريحي طبعه من الصبا	وتراه الطود حلما ووقارا
واذا يركبها صهالة	تحجب الافق من النقع مهارا
كل كحلاء اذا ما وطأت	تحسب الهضب تدكدكن انهيارا
تنسج العقبان من اجنحة	فوقه اما اعتلاهن سرارا
تحت قوليه قني او اقلعي	يفتح الدنيا متى شاء اختيارا
اصيد فى طوعه صرف القضا	فيلبيه متى نادى البدارا
تتهاوى الهام من عزمته	كفراش قد رأى فى الليل نارا

عرجت فيه الى افق العلى — همة من دونها 'الذابح سارا
وعلى الحالين اما يبعث الا — موت او ينهل للوفد قطارا
أيبارى كفه الغيث وقد — مد من انمل كفيه البحارا
وهو من قوم بهم قد عرقت — عصبة من هاشم طابت نجارا
دوحة العز لهم من احمد — اصلها كان وهم كانوا الثمارا
خلق الله الورى من طينة — ثم صفاها وهم كانوا الخيارا
ايها الرائم ان يدركه — قف فلا تلحق من خطو غبارا
فلقد حطك من مرقى العلى — حسب لو كان للبدر توارى
قصر الطالع عمن فيه قد — حلقت اجنحة العز قطارا
ثم على ضلع فما يجدى علا — وعليه نسج الدهر وثارا
لا تباريه سوى اشباله — فبغير الشبل ليث لا يبارى

وقوله فيه ايضا :

هل تبلغ العيس بى الدارا — فأنشق المندل والغارا
ام هل ابيتن وعند النقا — تشرق فى الأربع اقمارا
يا ايها المدلج فى جسرة — يقضمها شيحا ونوارا
موارة الاخفاف عيالة — تسابق الريح اذا سارا
جوالة فى البيد مرقالة — مزق منها السير اطمارا
تختطف الأبصار فى سيرها — كالبرق إذ أومض خطارا
حرف متى مس الحصى خفها — اوقد زند سيرها النارا
يمم بها نجداً وكثبانها — يالا عداها النوء مدرارا
فكم لييلات على سفحها — قضيت من مية اوطارا
قد رقد الواشي ومد الدجى — من مرسلات الشعر أستارا
افرشتها قلبي ومن ساعدى — منطقا للخصر ازرارا
ارتشف الخمرة من ريقها — ولست لولا الريق خمارا

خفاقة الخصر سوى انها تعقد قلب الصب زنارا
ياهل يعود الدهر في مية فيرجع القلب الذى طارا
اين صبا الأربع نفاحة بالمندلي الرطب أسحارا
مرت على من وهبت لي فقل دارين مسك فتق الفارا
اين ظباء العين في ربعه اواهلا يألفن من زارا
وا لهفتاه ذلك العيش قد مر مرور الطيف زوارا
قد سلبت رشدى اكف المها بأنمل تجس أوتارا
ايذهب الرشد وقد اشرقت آل المعز اليوم انوارا
المستظلين علا في ندى بخل سح الغيث هدارا
قد سامروا الفضل وامسى الأُلى يبغونه للهو سمارا
هم حملوا العلم فطالوا به وغيرهم يحمل اسفارا
سمعاً أبا المحسن من شيق مألكة تأرج معطارا
طيبة الاردان في مدحكم ليس لها إلاك مشتارا
يابن النبيين لأنت الذى يقفو من الآباء آثارا
ما الفضل إلا دوحة صعبة وكنتم للدوح أثمارا
كم قوموا عزما كبيض الظبا وثقفوا كالسمر افكارا

وقوله :

على مهل نودعكم وسيروا فقلبي كاد من فزع يطير
لعل الدمع يرقى وهو صب وعل يقر من صعد زفير
تعجلتم على المسرى كأن لم يكن عير هناك ولا نفير
فأين الخلة اللاتى عهدنا وحب قد تضمنه الضمير
واين عهودنا بالامس كنا وكنتم حيث تجمعنا القصور
نسيتم أم تناسيتم وكلا فلست لذلكم سمعي اعير
ولكن ساقكم للموت حاد وضمتكم على الرغم القبور

وله قوله عند مشاهدة قبر العبد الصالح صعصعة بن صوحان :

مررت على دار ابن صوحان غدوة ... وتحتي نجيب يسبق الريح حافره
وقد مر بي يعدو فلاح لناظري ... بها قبر من أهوى وما أنا زائره
فأوقفته كيما أزور ضريحه ... واني لعمري لو أبى المكث عاقره
وقفت وأوقفت النجيب ولم أزل ... ينظم دمع العين في الترب ناثره
وما زلت في هذا الى أن تطلعت ... نجوم الدجى والليل أظلم عاكره
فقلت لنفسي ماعسى ينفع البكا ... ودون الذي أهوى من الترب داثره

وقوله متحمسا :

سل الصارم الهندي والصعدة السمرا ... تخبرك حقاً انني بالعلى أحرى
فعزمي يزيل الارض لو لم أكن بها ... وهمي رواسي الهضب ضعضعت الصدرا
فلا بد لي من غارة تملأ الفضا ... مواكب جرارات أشعرت النصرا
على كل مفتول السواعد أحجل ... بعزمته الجوزا وفي نعله الشعرى
يثير عجاج الأرض شرقا ومغربا ... من المسجد الاقصى الى الكوفة الغرا
وان أنا لم أملك من الدهر مقوداً ... لمن أترك الاقدام والنهي والامرا

وله يهجو مدير شريعة الكوفة عند قطعه الماء عن (السبيل) في باب الكوفة :

منعت سبيل الماء والماء بذله ... من الخير لكن قد وجدت لك العذرا
حللت بكوفان وتلك سجية ... لمن كان مأموراً على الكوفة الغرا
فقد منعوا آل الرسول بكربلا ... قديما وقد واسيتهم تبتغي الذكرا
فان انت لم ترجع من الغي ان لي ... لسانا لعمري يقذف الدر والجمرا
فان شئت من در تساقط فالتقط ... وان شئت من نار أؤججها جمرا

وقوله هاجيا :

سلني عن الدهر العسير ... فلقد سقطت على الخبير
الخزي أصبح ملبسا ... والعار فصله لنوري

وله هاجيا :

برقت لخلتك الغيث المطيرا وقد أمطرتني لؤما وزورا
عرفتك باللئامـة من نمير وانك سوف تعرفني جريرا
وعرضك سوف يجعله هباءاً لسان يشبه العضب الطريرا
ومن ماء الرجال طفيف ماء بوجهك قد بدا فحسبت نورا
فلو أنصفت نفسك يابن ورها سكنت مع المخادير القصورا

وله فيه أيضا :

ستأتيك القوافي شاردات كأمثال الصواعق فيك تترى
حويت مخازيا لو كان ترمى بوجه البدر عاد البدر صخرا
فان تنطق وان تسكت فاني بلحيتك المشومة سوف أخرى

وله يهجو :

أتعجب ان ترى شيخا كبيرا فكم نور رأيناه كبيرا
فلولا الصفح عما انت فيه لأكثرنا على الخزي النقيرا

وله قوله :

تهددني الأيام جهلا بجورها وما تفعل الايام في رجل الدهر
سأقتحم الصعب المهول بعزمة أشد مضاءاً من مهندة بتر
ولي همة كادت اذا الدهر غاضني لتقتلع الدنيا اذا لم أقل قري
أأذعن للدنيا وأشياخ هاشم نمتني الى المجد المؤثل والفخر
ومن اعقبت غيري من الصيد هاشم اذا انا لم أرو لهم اجمل الذكر

وقوله مفتخراً :

أعلي يا دهري تجور وأنا على العليا أمير
وانا الذى كلماته فيها تزينت النحور
وعلى الاعادى كالسهام تنظمت فيها الصدور
أما القبيل فهاشم خير القبائل لا نمير

وابي ابو السبطين من … تدري وانت به خبير
وابي القريب محمد … خضعت لعلياه الدهور
وانا الذي للسانه … وسنانه عنت الامور
هذي المفاخر في العلى … . ماالفخر تاج او سرير

وله مراسلا السيد حسين القزويني :

أبا محسن طال التباعد والهجر … ألم يأن ان يبدو بمطلعه البدر
لختام أبقى شاسع الدار ليس لي … سوى أمل والكف من نيله صفر
أعدلا على الفيحاء تبقى منعما … وفي الذكوات البيض من قلبه جمر
تحكم لما لي ان اقول وإنما … على الطوع منقاد لك النهي والامر
فديتك علمني لوصفك منهجا … ففيه رعاك الله قد حير الفكر
أبن لي عن معناك حتى أقول ما … يسوغ وإلا تهت والتبس الامر
أراك مدار الدهر في كل غامض … فأنت به سر وانت به جهر
اقلت من الأملاك لكن يردني … اذا جئت مغناه تبدى لي البشر
أكاد لبشراه لألثم كفه … فيأخذني من هيبة دونه الذعر
أحاط على بحرين علما ونائلا … فمن علم ذا در ومن جود ذا بر
تجمعت الاضداد فيك فلم تصل … اليك العقول العشر بل دونها ستر
براك الذي صفاك للناس خالصا … من الجوهر القدسي معدنه السر
انصفاً بنو الفيحاء تروى وهذه … بنو النجف الأعلى لوردكم عشر
أنصفاً بنو الفيحاء تروى وهذه … من الجوهر القدسي معدنه البحر
عذرتك ماان قد أقمت لجفوة … ولا عن قلاً كلا وان عظم الهجر
ولكن إمام العصر فيها وامره … على الناس فرض لم يكن دونه عذر
زعيم بنى فهر وكافل امرها … وخير قريش من به لهم الفخر
ابا قاسم خذها على البعد مدحة … أبت من سواكم ان يساق لها مهر
أراني اذا ماصغت فيك مدايحا … ترن لها الدنيا فيعلو لها ذكر

وما ذاك إلا من معاليك رشحة بها يرفع الداني فيأخذه الكبر
الست الذي قد سار في الناس ذكره بنشر الهدى فالناس وردهم الذكر
وما حل ناد والملوك تزاحمت على صدره إلا ويخلى له الصدر

وله يمدح شمس الدين الالوسي :

وقائلة هلا ترحلت طالبا غناك فهذا الدهر عم به العسر
فقلت علام السير ويحك هذه أنامل شمس الدين نائلها الغمر
اذا ماحباني جوده ونواله فلست ابالي بعدما يفعل الدهر
فمن نوره شمس الهداية اشرقت ومن جود كفيه الغنى وبه اليسر

وقوله في السيد حسين القزويني :

وكم من قائل كيف امتدحت الـ حسين وانت لست به خبيرا
فقلت وكيف وهو اليوم بدر على الدنيا تراه مستنيرا

وله يمدح السيد هادي زوين :

وقائلة صبراً وقد جار دهرنا فقلت لها كلا وهل يحمد الصبر
وهذا ابو العباس يأخذ في يدي فلست ابالي اليوم ما يفعل الدهر

وقوله مراسلا :

تضوع من شذا اسلمبول مسك كسا الاقطار من أرج عبيرا
بمألكة حوت ورد المعاني فشع أريجه فينا بشيرا
كأن معناه إذ يزهو برق من المحمود والهادي اعيرا

وله مشطراً :

سعينا لكم سعي الودود وأنتم أذلاء قد اعماكم الدهر بالفقر
فلما حسبتم انكم قد غنيتم سقيتم بغدر سعي نمل على صخر
فتلك سجايا شيبة الحمد جدنا وفاء وصدق بالعهود بلا غدر
وانتم بنو حرب نقضتم عهودكم وذاك لعمري فعل جدكم صخر

وله يرثي الشيخ حسن المامقاني قوله :

يادهر ماشئت من تبقي ومن تذر فقد أطاعك فيما شئته القـدر
لقد رميت بني الدنيا بصاعقة كادت لرميتها الأفلاك تنحدر
وقد طويت من الدنيا محاسنها فأصبحت وهي لا سمع ولا بصر
وقد نفضت على الدنيا بها ترباً فكل وجه عليها أشعث كدر
علمت ويحك من أردت نوازلها فان قلب الهدى والدين منفطر
اليوم قوض ظل الله وانفصمت عرى النبوة لا عين ولا أثر
هذا الكتاب كتاب الله قد طويت آيانه وانمحت في طيه السور
من للعلوم ومن يبدي مشاكلها من للشريعة من للدين منتصر
حسبت يادهر إذ أرديته ظفراً ولو عقلت لكان الخسر لا الظفر
لله محتمل فوق السرير ولو كالبدر دارت عليه الأنجم الزهر
كأن نعشك والدنيا قد ازدحمت ليرمقوه هلال العيـد ينتظر
تطاولت نحوه الأبصار رامقة وقد تطرقها من هولها العور
سار السرير على غلب الرجال وهم من دهشة خرس تعلوهم الفكر
ساروا وقد طأطأوا الأعناق تحسبه حياً تصدر في النادي وقد حضروا
لو يعلم القبر من وارى بتربته فانما واحـد الدنيا به قبروا
لولم يكن قبره في الأرض لانقلبت بأهلها ولكاد النجم ينتـثر
إن الامامة قد أقوت مرابعها وهذه الغيبة الكبرى التي ذكروا
والناس في هرج ماجوا وعمهم ليل الضلال وبالدهاء قد غمروا
والخلق في حيرة لا يبصرون هدى والرشد يفقد أما يفقد البصر
يا نيراً بهـداه يهتدي السفر في كل وادٍ به ليل العمى دجر
يا ذاهباً كانت الدنيـا بأجمعها على نداه عيالا أينما ذكروا
فأصبحت وعلى من لا يعول بها كادت تعوّل لو لم ينجها الحذر
إنا فقدناك حقا غير أن به وان فقدناك لما يفقد الأثر

جاشت لفقدك لكن قد تداركها ... نهج سننت لها زالت به الخور
هوّن عليك وان جل المصاب فقد ... أبقى لها من به يستدفع الخطر
وما على الناس إلا أنهم فقدوا ... منه المحيا وبالأفعال قد ظفروا
فكلا فيه من فضل تورثه ... بنوه مانكبوا عنه وما قصروا
فنورهم وهـداهم منه مقتبس ... والأصل ان طاب طاب الفرع والثمر
فسوف يهديهم النهج القويم اذا ... كانوا لمن شرّع الميثاق واعتبروا

وله يصف ورد الدفلي :

اذا نظرت الى الدفلي وزهرتها ... رأيت أجمل ما أملت من زهر
كأنها غادة قد أخجلت فبدت ... محمرة الوجه في أثوابها الخضر

وله مراسلا صديقه السيد حسين القزويني ومداعبا له :

أراك قطعتني ووصلت غيري ... فلا تجـدي الشر أو لخير
أتعـلم يالحـاك الله إني ... منعت اليوم عن وز وطير
خصيت عن المخاصي لالذنب ... بدا مني وعن طير (الخضيري)
فان أرسلتها عجلا وإلا ... فانك والمخاصي عنـد أيري

وله في زيارة الشهيد مسلم بن عقيل :

زر أول الشهداء مسلم إنه ... ضمن الشفاء لمن يطوف بقبره
معنى النيابة لا يحيط بوصفه ... فكر ولا تصل العقول لسره
أنا ضامن لك ان وصلت لقبره ... أن ليس ترجع خائبا من وفره

وله في هاني بن عروة ناصر مسلم بن عقيل :

لقد عجبت من فتى يدعي ... ولاءه للسبط في دهره
ولم يكن مر على هاني ... يعفر الخدين في قبره

وله وقد مرَ بقبر صديق له :

ولقد مررت على القبور ولم أكن ... خبرت قبرك أي تلك الأقبر
فجهلت اقبض تربها مستنشقا ... فشممت نشرك لا أريج العنبر

وعرفت من بين القبور بعينه قبر الحبيب فجئت كالمستخبر
وجعلت أرسل أدمعي حتى ارتوت تلعاته من دمعي المستمطر
أعلمت ساكنة التراب بأنني ماحلت عن سنن الغرام المسعر
أعلمت اني منذ يوم فراقكم ما خامرتني نشوة المستبشر

وقوله :

دمع على الوجنات جاري وحشاً لبين الحي واري
أين الأحبة في الديار ولا أحبة في الديار
ماكان أجلدني غداة رأيت ظعن الحي ساري
ذهب الذين أودهم وبقيت مسلوب القرار

وقوله :

أتظن الجدار فيه بياض عارض أم ترى عليه غبارا
نوره طبق الجهات منيراً فغدا ذلك الجدار منارا

وله مهنيا صديقا له بشفائه من مرض :

اطلع على افق الاماره قمراً لها فيه الاباره
وارفل بأبراد العلى موروثة لك لا معاره
وتهنين بصحة نشرت على الدنيا البشاره
هي صحة للعالمين وللعلى فيها العماره

وله مراسلا السيد حسين القزويني عام ١٣١٩ ه :

سائلا بالديار أهل الديار فعسى أن تجيب ذات السوار
واسقياني حديث أطلال سعدى فعسى أن يبل فيه اواري
ان قلب المشوق بين طلول عافيات على العذيب بواري
الطلول الطلول يا أهل نجد لا تناءت عن الطلول دياري
لا عداها النوء الملث فكم قد الفتني فيهن ذات النفار
حدثاني عن العذيب وأهليه فاني عدمت فيه اصطباري

هل وردن العذيب بيض عذاراه | وهل قد رعين وادي العرار
واذكراني لأعرب نزلوه | ان من منيتي مرور الدكار
يا لأيامه اللواتي تقضت | إنها لا تعد من أعماري
العذيب العذيب يا ساكنيه | ان لي أعيناً عليه جواري
زمن أغيد وعيش رغيد | وصبا رَيِّق ووصل نوار
يا خليلي هل أراني مقيما | بثنايا العذيب داني الجوار
قد تناءت بي الديار فأمسيت | حليف السهى اراعي الدراري
أين هالات تلكم الاوجه البيض | اللواتي يشرقن كالأقمار
يالي الله من قتيل ملاح | أين من يطلب الملاح بثاري
أضياعاً أروح والبيض تنضى | لا نمتني إذاً كرام نزار
أفغمداً غير الرقاب لسيفي | ولرمحي غير الكلى والفقار
أنا من معشر تواصوا على المجد | وحفظ النهى ومنع الجوار
معشر أز هبوا لكل ملم | زاعي القنا وماضي الغرار
فبنو هاشم ليوم نوال | وبنو غالب ليوم مغار
فهموا للنوال سحب هوامي | وهموا للطعان اسد ضوارى
كيف اخشى من الزمان واهليه | وآل المعز فيهم منارى
فبيمنى الحسين الق عدوي | وبيسراه أستمد يسارى
يتجلى للناس طلق المحيا | فيريهم في الليل شمس النهار
علم طبق العوالم فخراً | باكتساب العلى وطيب النجار
أبا المرتضى ولا قلت بحراً | زاخراً بالندى بعيد القرار
ربما تجزر البحار وأنى | جود كفيك مد سبع بحار

وله مخاطبا قاضي النجف :

يا أيها الحاكم بالعدل ومن | نال منه العدل باد حاضر
حكموني بغياب وانا | فيه مظلوم وانت القادر

وله يرثى الشاعر السيد احمد بن الميرزا صالح القزويني قوله :

لهوّن بعد اليوم ما يفعل الدهر … اذا احمد بالموت غيبه القبر
وجاء بها نكباء سوداء غبرت … بوجه الدرارى فهي من وقعها كدر
وأرخى على الدنيا ثياب حداده … فلست ترى شمسا وقد أفل البدر
ومن يتحاشى الدهر من بعد هذه … ومن يختشي من بعد ما قصم الظهر
اسدد سهم الغدر تلقاء هاشم … فما اخطأ المرمى ولا سلم النحر
وقائلة صبراً وان جل خطبه … ولم تدر ان اليوم لا يحمد الصبر
وهل يملك السلوان من بعد احمد … وبعد ذهاب العين هل يحسن العمر
فيا غصننا قد كاد ينمو بزهره … لسرعان ماقد جف واقتطف الزهر
ويا نبعة العز التي أمثل الورى … تطاعن فيها الدهر أما جنى الدهر
لسرعان ماقد قصفتها يد الردى … تخيبت الآمال وانقلب الفكر
وياصارما كانت اعدته هاشم … لكل ملم ضاق من وقعه الصدر
لسرعان ماقد فللته يد القضا … فلا مانع عنها به يدفع الضر
لرب علوم قد اخذت بنشرها … وقد آن أن يلقى لك الطي والنشر
ولكنها الأيام شحت نفاسة … بمثلك حتى عاد للصدف الدر
لك الله محمولا كأن سريره … هو البدر قد حفت به الانجم الزهر
بلى كنت للاشراف تاجا وجددت … رؤوسهم عهداً به يكمل الفخر
فسارت كأن الطير فوق رؤوسها … كأنك في النادى وقد ضمك الصدر
وقد كان في النادى السكوت بهيبة … وهذا السكوت اليوم دهشته سكر
أراك خطيبا فوق اعواد منبر … أتعيا وياحاشاك يأخذك الحصر
ألست لسان الهاشميين إن جرى … فكا لسيل لكن لفظه الجمر
فللمهتدي در وفيه له الغنا … وللمعتدى جمر وفيه له الزجر
وانت الذى في لفظه رجع السفر … وسار به امثالها البدو والحضر
فماذا الذى قد حال دونك فانثني … لسانك خبرنى فقد اشكل الأمر

اناديك بالود الذي كان بيننا إلى م وحتى م التباعد والهجر
أراك ولا تلوي علي أحالف بفيك يمينا لا يمر لي الذكر
فهيهات ماهذا بلى عاقك الردى فألهاك عن ودي وفيه لك العذر
يمينا لو ان الدمع يرجع ذاهبا لسال عليك اليوم من مقل بحر
وماذا عسى الباكون يجدي بكاؤهم ومن وجهك الميمون قد غيب البدر
وقال تجرع مرة الصبر صاحبي ولم يدر أن البين عندي هو المر
تصبرت حتى خيل اني سلوته فلم أدر بعد الصبر مايحمد الصبر
فرحت كمن ضل ابنها بمهامه تجوب الفيافي وهي دارسة قفر
فلا هي بالتسئال وافت خلتها ولا هي بالمومات مرتعها نضر
فلا أنا بالسالي فأكسب راحة وكفاي من عود الزمان به صفر
فما هو إلا أن اهيم بفكرتي وأفضل حالات الهيام هي الفكر
لعلي أروض النفس عنه تعللا وللنفس تعليل به يكشف الضر
بآل معز الدين يستدفع الضر ومنهم ينور الحق إن أشكل الأمر
وهم عصمة اللاجي اذا الأرض زلزلت وهم ديمة الراجي اذا أعوز القطر
أبا القاسم اصبر يارعى الله حوزة تطلع فيها من سنا وجهك البدر
أتجزع أما غيب الدهر أحمداً وعنه أبا يحيى أقام لك الدهر
فتى سارت الركبان تحدو بذكره وخير فعال المرء أن يحسن الذكر
فتى حسن الأفعال ليس يهمه سوى مابه يستحكم المجد والفخر
الست الذي قد وازن الطود حلمه وقد جل كالخطب الملم له القدر
الست الذي للخلق أصبح قدوة ومن لعلاه سلم النهي والأمر
تعاليت في حلم وعلم وفي ندى فيا ليت شعري ماعسى يحسن الشعر
فأي صفات منك أنشر والورى على علمهم منهم لك الحمد والشكر
ولولا أمين الله في الارض قائم أخوك لما والى بشان لك الدهر
أبا محسن قد صدق الخبر الخبر وعن بعض ماتحويه قد قصر الفكر

تجليت حتى ليس تخفى لناظر وجليت حتى كاد يلتبس الامر
مقامك عنه قد تقاصرت الورى جميعا وصار القرب منك هو الفخر
علوم وغير الله لم يدر حدها ورشد ولولا الله لم يعرف السر
وعزم وأين البيض عند مضائه ورأي فقل أين المثقفة السمر
وحلم وأين الطود منه رزانة وعقل وعنه قد تقاصرت العشر
أنجزع إن أودى الزمان بأحمد وفي أخويه مابه يجمل الصبر

وله يرثي الحاج ميرزا حسين ميرزا خليل قوله :

أصاتت باسمك الناعون جهرا فكادت تسقط الأفلاك ذعرا
تصامَمْنا نغالطه عساه عداك ولو نعى الثقلين طرا
فان تسلم لدين الله يسلم وفقدك راح يقصم منه ظهرا
فلما وقع السهام الرقش منه بأكباد الأنام أشد حمرا
وما خلناه أمر الله ماض بأن الموت ينشب فيك ظفرا
ولو أن القضا يجري اذا لم يلجي منك يا مجريه أمرا
ففي الدنيا أحطت بكل علم وعنها رحت تحوي علم اخرى
ألا لله نعشك يوم وافى فأصبح آية في الناس كبرى
تخال النعش تحمله رؤوس الـ ورى والله أودع فيه سرا
وما بلغته أرؤسهم ولكن سرى فوق الرؤوس نخيل يسرى
ولو كشف الغطا عنهم لقالوا لسبحان الذي بالنعش أسرى
فهذي آية فيها تثنى لتحكى آية الاقصى باخرى
وكان لنعشك القدح المعلى فذي سر وهذا سار جهرا
لقد هاجرت كي يأتيك أمر الـ قضا في بيت ربك مستقرا
وتلك كرامة منه لكيما ومن يخرج تكون لها مقرا
أبا الاسلام هل تدري بماذا عليهم قد جرى لاأنت أدرى
لقد صرخ النعي بهم فماجوا كصوت الصور ينفخ فيه حشرا

وما لموا بموجهم فيـوم ... قضيت به حشا الاسلام أورى
وراموا يقبروك وقل منهم ... لو اتخذوا الضراح عليك قبرا
فيالله قبرك حيث أضحوا ... لعلم الأنبيـاء به المقرا
لقد دفنوك وانقلبوا بيأس ... من الاسلام والالحاظ عبرى
فناداها القضا بلسان صدق ... أبان لهـا الطريقة والممرا

وله يمدح شوكت باشا قائمقام النجف عنـدما هزم بعض المتمردين (الشمرت والزقرت) قوله :

ظفرت أمـير المؤمنين لك البشر ... فشوكة هذا الملك حف به النصر
أبا صائب منا لك الحمد والشكر ... فذي نعمة ماأن يحيط بها الحصر
فان الألى حادوا عن الحق والهدى ... وقد أظهروا ما كان من دونه الكفر
دعوتهم للحق حتى اذا عصوا ... أمرت المواضي فانثنوا وهم جزر
بسيف أمير المؤمنين تركتهم ... جثوما على الاحقاف أوجههم عفر
وتلك الحصون الشامخات تركتها ... كأن لم يكن فيها أنيس ولا ذكر
بلاقع من كر المدافع درسا ... كأن الألى كانوا بها جاءهم حشر

وقوله :

وكلفني دهري بنسيان ذكرهم ... وإني لا انسى ارادة لا انسى
فأوجب هذا الامر في كل ساعة ... تذكرهم ان اصبح القلب او امسى

وقوله :

حي ربوعا بالعذيب درسا ... كانت لأهل مية معرسا
تلوح كالأنجم من بين الربى ... لأعين السارين تجلو الحندسا
كم وقفة للصب في ربوعها ... يبكي بهن رسمها لتطمسا
يا ايها المدلج في زيافـة ... يطوي عليها في الفيافي الغلسا
عيالة تطوي الفلا كأنها ... نشوانة من الحميا اكؤسا
مرقالة تفوت مهباب الصبا ... وتسبق البرق اذا تمرسا

محنية الضلوع شفها السرى كأن جسمها به تقوسا
أرح بأكناف العذيب واذا غشت يد النوم عليه الحرسا
فقف على السجف الذي لمية فهو على ميمنته مي رسا
وقل فؤاد الصب رهن ربعكم فيا عساها ان تجود ياعسى
يامي كم أذري الدموع من دم واسترد كاللهيب النفسا
أوهت قواي في الهوى كف الضنا حتى كساني السقم ثوبا ورسا
ياهل اطوف بالعذيب ناشقا عبير مي أتروى اللعسا
او تبلغ العيس بنا منازلا على الغريين يحك الاطلسا
آل المعز شيدوها للعلى فطبن فيه منشئا ومغرسا
وامطروها سحبا اكفهم تميت فقراً وهي تحيي الانفسا
واطلعوها جفنات ملئت مواهبا من بدر لاعلسا
فالوفد غرقى من ندى اكفهم وهم لغرق الدهر كانوا الدحنسا

وله مراسلا السيد حسين القزويني قوله :

من مبلغي تلك المرابع وظباء هاتيك الأجارع
أعلى العذيب واهله أسبلت يا طرفي المدامع
أفلا لموت عن العذيب وانت عن اهليه شاسع
حتى م تذكر غزلة وردوا على تلك الشوارع
ان الذين عهدتهم نزلوا من الرمل الاجارع
رحلوا بقلبك ظاعنين وانت في الدارات ضارع
يا لائمي على الهوى صمت عن اللوم المسامع
قلبي وديعة حيهم أفلا تردون الودايع
ويلاه ماحلى العذيب وسرب هاتيك الطوالع
يا مي هل لمتيم متوقد الزفرات دامع (١)

(١) وفي نسخة : متوقد الاحشاء جازع .

يرعى النجوم مسهداً ... يطوى على الجمر الاضالع
لله ايام المحصب ... واللييلات اللوامع
ياحي موقفنا عليه ... وليت ايامي رواجع
ايام يألف ربعه ... والورق في الافنان ساجع
هل يجمع الشمل المبدد ... بالملاح الغيد جامع
يا مي قد ضاقت علي ... برحبها البيد الوسايع

الى قوله :

واشم شارع نجدة ... يقفو أخا النجدات شارع
أأبا العلي وهل تجاري ... كفك السحب الهوامع
ماالفضل إلا شرعة ... ولأنت منهاج الشرايع
يا موقد النار التي ... يجلو سناها كل سافع
والموقر الوفد المؤمل ... من ندى ضخم الدسايع
يا حي وضاح الجبين ... بهالة الأقمار طالع
يا حي متلاف اليدين ... وواضح الحسبين ناصع
ياحي ممدوح الرواق ... بمفرق العلياء شارع
رب الجفان البيض ... تلمع مثلا فوق القوارع

وقوله :

أتجيء ايام الربيع ... وتعود سكان الربوع
وتعود بعد شتاتنا ... الايام بالشمل الجميع

وقوله :

قالت وقد نقل الواشي لنا خبرا ... عنها فأصبح حبل الود منقطعا
(يابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا)

وقوله :

ولقد مررت على الربوع وقدخلت ... من اهلها فذكرت اهل الأربع

فوقفت والزفرات ملء جوانحي | والوجد يلهب ناره في اضلعي
فسألت عن اهل الربوع فلم تجب | وكأنها مما عراها لم تعي
فبهت كالحيران اصفق في يدي | ورجعت كالندمان عض باصبع
ولقد اسفت عليهم بتوجع | لو كان يرجع ذاهب بتوجع
واكاد اوقد جذوة للامس | منها ويمنعها مسيل الأدمع

وقوله :

وقائلة والدمع ملء جفونها | على حذر هل يجمع الشمل جامع
فقلت لها كفي فاني كلما | كتمت هواكم اظهرته المدامع

وله في راشد باشا قائمقام النجف قوله :

وليلة بات بدر التم يرمقني | فيها ونور ابي الصديق قد سطعا
تشابه الأمر لا ادرى اطلعته | اشد نوراً ام البدر الذى طلعا

وكتب الى السيد هادى زوين :

أترى شملنا يكون جميعا | فنحيي بعد البعاد الربوعا
فعلى شوكة القتاد مهادى | وعلى جمره طويت الضلوعا
ما تذكرت اربعا كنت فيها | مستظلا إلا اذلت الدموعا
كنت فيها منعما فرمتني | بنوى تملأ الفؤاد صدوعا
يالي الله من صريع ندامى | لست بالخرد الملاح صريعا
يا ندامى حفت بهادى البرايا | كنجوم بالبدر حفت طلوعا
هل اراني على الغدير وروداً | ولذاك الروض الانيق رجوعا
والندامى تتلو الاناشيد فيها | بمديح الهادى وكنت السميعا
همة دونها النجوم وعزم | فل في حده الحسام الصنيعا
وندى غنت الركائب فيه | وعلا شامخا وكهفا منيعا
بأبي انت ما تذكرت طبعا | منك إلا وهمت فيك ولوعا

وقوله :

ولما هزني زمني وضاقت علي برحبها الدنيا الوسيعه
هممت بأن اشد الرحل نحو ابـ ن موسى إذ هو الدرع المنيعه
ولمـا عاقني زمني ازرت الـ قوافي مستطيلات ربوعه

وله في غلام نصراني :

لاتفعل الخمر على سكرها مافعلت عين ابن شمشوع
قد اتبعناه على دينـــه وما لنا عنه بمرجوع

وله يمدح السيد حسين القزويني :

خليلي هل يدنو من الحي شاسعه فيحظى بنيل الوصل ممن يقاطعه
أربعا ببطن الرمل من رمل عالج بحيث تقل الغانيـات مرانعه
خليلي هل استاف من اجرع الحمى عبيراً وهل يدنو من الرمل جازعه
ففي جازعات الرمل مهجة شيق تصوب مصب الغاديات مدامعه
يقلبه الوجد المبرح والجوى على مثل اطراف القسي يضاجعه
اذا هب من تلقائها عرض شمأل تنفس حتى عاد بلفح لاذعـه
ألا أنني والحب جد به الهوى تلوبين والولهان صمت مسامعه
دعي عاذلي يطري الحبيب فانني طربت له لاما تغنى سواجعه
اذا خطر السلوان للقلب اوقدت حشاي بزند الحب ناراً تراجعه
وان سمعت باسم العذيب مسامعه نزت كبداً تطوى عليها اضالعه
فلله ايام العـذيب وموقفي على رسم دار بالعذيب اطالعه
ولله ايام الوصال إذ المهى تواصلني والليل قد نام هاجعه
اجاذبها كأس الحديث فأنثني من الريق لابنت الكروم منازعه
يريني الثريا ثغرها إذ تبسمت منضدة والبرق إذ لاح لامعه
اذا ابرزت من وجهها البدر طالعا تحجبه ليل من الشعر سافعه
وان حجبت صبح الجبين بشعرها تنفس من فرق الغدائر طالعه

تميس كمهتز الغصون تعطفا … واحسن غصن البان ما اهتز يانعه
إلى م وحتى م الجفاء نكلتـه … وحتى م يخشى رقبة الحي ضارعه
ترحلتم والقلب كان وديعـة … لديكم فهل ردت لصب ودايعه
واوسعتم للعيس يوم ترحل … فضاها وقد ضاقت علي وسايعه
كأن مثار العيس ساعة أولجوا … فؤادى وتذكار العذيب ينازعه
وعين وراء الركب تطلق ادمعا … تبارى ملث الغيث إذ سح هامعه
امل حداة العيس يوما اذا ضمت … تؤم بها الغدران خبث مشارعه
فما انا ممن يشغل الدهر قلبه … عن الحب أما عنه تثني مرابعه
وكم رامنى هذا الزمان واننى … بآل معز الدين رحت ادافعه
بهاليل ينميهم الى العز هاشم … وعمرو العلى لا نهشل ومجاشعه
خذى مضر الحمراء فخراً لهاشم … وزيدى بهم فخراً لهم هو شارعه
فلو كان حياً هاشم ورآهم … لقر بهـــم عينا واينع يافعه
ولو طاولتك الشهب وهي بافقها … ببعض سجاياهم أفلن نواصعه
ولو كنت جاودت السحاب ورشحه … بوكف اياديهم لضنت هوامعه
ابا المرتضى ماالفخر إلا بدوحة … وانت لها تنمى وفيك طلايعه
تقلدت من صمصام عزمك صارما … تظل حدود المرهفات تقاطعه
وقـــد صقلته همة مضرية … تحدر افق النجم عنها مواقعه
شرعت لاهل الفضل بالفضل نهجه … فلا فضل إلا حيث ماانت شارعه
وقد رفعت للمجد فيك منازل … فلا مجد إلا حيث ماانت رافعه
وقرطن سمع الدهر منك مكارم … بها رجعت ركبانه وسواجعه
على غامضات الغيب سلطت فكرة … اميطت بها استاره وبراقعه
لجمعت اشتات المفاخر والعلى … فلا فخر إلا والمعزي جامعـه
فتى يشترى المعروف فى بذل ماله … على حين بالاموال شانيه بايعه
(تعود بسط الكف حتى لو انه … اراد انقباضا لم تطعه انامله)

وقوله يمدحه ايضا :

تنشقت بالدارات من ميـة عرفا فرحت أصوب الدمع كالديمة الوطفا
وعن لطرفي البرق من بارق الحمى فهيج وجدالقلب واستمطر الطرفا
علي لهـذا الربع وقفة شائق تهد الرواسي الميد أو تجلب الخسفا
خليلي ان القلب آلمه الجوى فهل أشفقت مي على مؤلم ستطفا
سألتكما بالحب اما زجرتما على الفلوات البيض شملالة حرفا
مقوسة الأضلاع قد شفها السرى كأن الرياح الهوج البسنها خفا
كأن اقتطاع البيد طوع مناسم بوارق نفاثات تبعنهـا خطفا
قفاهـا على الدارات دارات مية بحيث ببطن الرمل قد مدت السجفا
وبالقاعـة الوعساء مرا اعلها تمر وقولا جسم صبك قد شفا
علي لو ان الركب مر بدارها دموع تروي العين من كبدي نزفا
فكم أسأل الركبان عن ذكر دارها لعلي بذكر الدار من سقمي أشفى
ضرعت لهذا الدهر في حب مية وما كنت لولا الحب اثني لها العطفا
وكنت اذا ماالدهر القى بكلكل علي بماضي العزم ارغمه أنفـا
ولي همة قعساء تنحط دونهـا سواري بنات النجم والفلك الأوفى
ولي مقول كالسيف ماض حدوده يسيل جدى طوراً وآونة حتفا
ألست لهـذا الدهر كفؤاً فانني لمن مضر الحمراء آبائي الأكفا
أنا ابن الألى يلقون كل كريهة بعزم يرد الشوس دامية قرفا
ليوث ترد الخطب دام وانهـا لكالعارض المنهل يوم الندى وكفا
علي لهـذا الدهر أية غارة على المضمرات العرب صهالة حلفا
ببيض ترد الليل من لمعانها نهاراً وبالخرصان شارعة لهفى
كان الردينيات حين تحالفت رواسي الجبال الميد مندكة قذفا
أبت لي اباة الضيم ورد مرنق فلم لا أسوق النفس للموردالاصفى
بآل معز الدين اعترض الصفا وجرح فؤادي لو ذكرتهم يشفى

شموس بافق العز يبزغن طلعاً ... وجوههم والشمس هيهات ان تخفى

الى قوله :

فما فتكات السيف في الضرب ناثراً ... وما نظمة العسال طعناً اذا قفا
لبيضت فيه الصحف فضلا ومنة ... على حين فعل القوم قد سود الصحفا
فديتك ما أوفاك عهداً وذمة ... وبي أنت ما أنداك يوم الندى وكفا
فديتك ما أرساك حلما ومفخراً ... وبي أنت ما أجراك يوم الوغى زحفا
فديتك ما أعلاك قدراً ورفعة ... وبي أنت ما أحلاك يوم العلى وصفا

وله في قاضي النجف عارف حكمت :

يابن النبي ومن أمست فضائله ... كالشمس قد عمت الدنيا عواطفها
كم حكمة اخفيت لله فيك بدت ... فحكمة الله حقا أنت عارفها

وله يمدح رجلا يكنى أبو السيف :

لو ان ابا سيفي يمن بنظرة ... علي لأغناني عن الرمح والسيف
سأرحل عن داري اليه وانني ... اذا زرته لانبتغي رحلة الصيف
أرى لك عزما يقطع الدهر حده ... ففيك حقيق أن يقال أبو السيف
وكم فعلة قد عرفتنا كريمة ... بأنك من علياء ساكنة الخيف

وكتب يوما الى السيد حسين القزويني مداعبا بقوله :

أبا العلياء عز عليك اني ... اكرر طالبا وعد الشريف
وأيام الربيع بكل حال ... أحب إلي من زمن الخريف
وما لحم الدجاج أو المخاصي ... أحب إلي من لحم الخروف
واخشى ان يقال وانت تدري ... بأن الخلف من طبع الاليف

وله يهجو :

أيها النوري طأطىء ... للمخازي اليوم رأسك
بنتك اللاتي عرفنا ... أخفضت بالخزي حسبك
لو ترى ما حل فيها ... لقتلت اليوم نفسك

وله مرتجلا في الامام الحسين وأصحابه «ع» :

بني لوي وهل يجدي البكاء دما   على دم لكم في كربلا سفكوا
هذي عواهر حرب في قصورهم   ونسوة المصطفى بالأمر تنتهك

وله يرثي جماعة من الاعلام ماتوا متقاربين :

أيروي الهازم الفتك   بأعلام لنا سلكوا
ثلاثتهم قد افتقدوا   على من يثبت الفلك
لو التوحيد في نظري   لقلت الأمر مشترك
وإلا كيف يتركها   كوحش لفه الشرك
ولا يدرون نهجهم   وليل الغي يعترك

وقوله :

أكثرا من ملامتي أو أقلا   إن في القلب عقدة لن تحلا
رب ركب سرى بهدوة ليل   مااختبرناه أين أم وحلا
ظعنوا يقطعون بيد الموامى   وفؤادي خلف الظعون تولى

وله من قصيدة :

قف بي على أبرق الحمى أو الاثل   وسل مغانيه عن سكانه الاول
وانشد فؤاداً مضاعا بين أربعه   فرب ضايعة عادت لذي سؤل
وسلهم هل يعود الدهر يجمعنا   وهل يعود زمان الروض والكلل
ويلاه من زمن مارحت أذكره   إلا رجعت بسكر الشارب الثمل
وهل تعود ليالينا التي سلفت   على العذيب بذات الضال والنفل
حيث الجآذر والغدران طافحة   سوابح بظلال البان والأسل
من كل وضاحة الخدين ساجية الا   طرفين تنتهب الأكباد بالمقل
من لي برد عواد نهب أعينهم   ومن برد قتيل الأعين النجل
لسوف أقذفها في البيد يعملة   كأنها السيل إذ ينحط عن جبل
بتنا نجوب الفيافي وهي سائرة   ناداني السعد لاتعمل على مهل

فما ابتغاؤك في الوجنا تجشمها   لفح الهواجر من نجد الى سهل
كلفتها دلج المسرى بمهمهة   هيماء لم تحو عين الصل والوعل
أرح ركابك من كد ومن كلل   فقد بلغت عليها كعبة الأمل

وقوله وقد كتب بها الى والده وهو يتحمس :

ستنبئك الركبان غاد ورائح   بأن العلى سهمي واني كفيلها
واني شبل الليث يفعل فعله   وهل تخلف الآساد إلا شبولها

وله من قصيدة قوله :

أشاقك أن ترى الربع المحيلا   وتلتثم الروابي والطلولا
وذكرك العذيب ديار مي   ونفسك باعدت عنها مقيلا
وقلبك للهوى قد راح نهبا   غداة العرب أزمعت الرحيلا
ألا يلهيك من عرب سقوك الـ   ـمرار غداة ودعت الحمولا
فكم أذويت بالزفرات روضا   وكم أجريت من دمع مسيلا
ولا تلوي على مي نصوحا   وكم لاقيت في مي عذولا
تملكني هواي بحب مي   فهل الفي الى اسلواني سبيلا
فلو ملأت بلاد الله فيها   لوائم ما توهمت العقولا
ولو لم الق في الدنيا نصوحا   عليها لم أرم عنها بديلا
أيصبر عن هوى مي فؤادي   وعنها لا أرى صبراً جميلا
تجرعت الهوى مراً فاني   وما لو كان لفظ سلسبيلا
بملتحفات أجنحة الفيافي   يوزعن الفلا ميلا فميلا
وركابك من بنات العيد لفت   على الاجبال بالوخد السهولا
مراقيل ببطن البيد زفت   لبيت الله اسرعت الذميلا
لقد ذهب الهوى بالقلب مني   وأبقى بعده الداء الدخيلا
فما تجدي الملامة في أصم   نهيب القلب ولهانا عليلا
سأفترش القتادة وهي شوك   وارقب ساهر النجم الافولا

وله يمدح السيد هادى زوين :

أترى تعود لنا الليالي فتعود أيام الوصال
أيام يجمع شملنا ربع بأهل الود حال
نشوى كؤوس مودة أحلى من العذب الزلال
متوازرين على العلى متسابقين الى الكمال
طابت منابت أصلهم والاصل يعرف بالفعال
وأبو الغني عميدهم ذاك الفتى رجل الرجال
متفيئين ظلاله أنعم بذلك من ظلال
يطفو عليهم ظله ومن الندى سح العزالي
فتراهم بطباعه ثملوا من الخمر الحلال
ذو همة زحم السماء بها وعزم كالنصال
واذا ركنت لحلمه شاهدت راسية الجبال
ياحي هاتيك الوجوه الزهر لا وجه الحلال
ياحي هاتيك البحور الا فعم تزبد بالنوال
أزداد وجدا كلما مرت ديارهم ببالي
هل لي اليها عودة تشفي من الداء العضال

وله يمدح السيد احمد الحديثي قاضي النجف :

وكم ناقل عن احمد وصف كامل وكان عياني منه أكثر من نقلي
فان قيل جود فهو كالبحر مفعم وان قيل فضل فهو خالصة الفضل

وقوله :

اخوان صدق خلتهم عضدي على الخطب الجليل
حتى اذا جار الزمان علي بالمرض القليل
فروا كأنهم الكلاب نفر عن أسد صؤول

وله متحمسا :

حتى م يادهر قد أعيت بك الحيل لا الجد ينفع في أمري ولا الهزل
قاسيت منك هموما لو على جبل يلقى لصدع منـه ذلك الجبل
حسبت ويحك ان تنقاد طائعة نفسي اذا امر الاوغاد والسفل
يأبى الاباه بأحساب لنا شرفت وهمة دونها العيوق أو زحل
قومى الأُلى سلفوا سنوا الاباء هم قد رشحونى ويانعم الذي فعلوا
قد أنجبتني من عمرو العلى فئة لي فضلهم وإباهم يضرب المثل
وان أحسن ما في المرء فعلتـه في الدهر مافعلت آباؤه الاول
سأقتفي هاشما في كل مكـرمة وإنمـا يقتفي آباءه الرجل

وله يرثى ولداً له :

أرأيت كيف تقصف الاسل والغصن كيف أماله الذبل
والورد كيف ذوى وأن له ماء الشباب الري والنهل
والبدر كيف الخسف غيبه والليث كيف اغتاله الاجل
والشمس كيف الخطب حجبها هل ذاك إلا حادث جلل
ما كنت احسب يامنى كبدي أبقى وأنت الى البلى تصل
أملت أبلغ فيك مأربتي ولقد تخيب ذلك الأمل
حلل الشباب حسبت تلبسها فتبـدلت كفناً لك الحلل
قد كان فيك تغزلي ، ورثا أسفاً عليك تبـدل الغزل
فالآن حتف القلب مرثية عذر العواذل فيك أم عذلوا
أحسبت يحلو لي سواك لما كل الذي يجني هو العسل
كنت الخليط وكنت مغرمه ووراك لا خل ولا خلل
فلقد أقول لحامليه وقـد حفوا به للقبر ان عجلوا
أعلمتم من في السرير وقد رحتم سراعا أم بكم خبل
هذا الحميد ابن الحبيب وقد كنا نود لو انه يصل

يا زينة الدنيا وزهرتها ان ترتحل فالصبر مرتحل
اتبعتك النظر الخفي بلو فعسى تعود فيورق الامل
أجفوننا والود متصل بخلا وما من شانك البخل
أم قد ملات مودتي لقلاً هيهات ما من شأنك الملل
ياويح قبرك ما تضمنه قمر أضاء وعارض هطل
لو ان قبرك كان يفسح لي فرشت به من دونك المقل
عللت نفسي عنك حيث ارى وجه الحبيب ونعم مبتدل
صبراً اخي فان يغب قمر فلديك أقمار فلا أفل
وسقى ضريحا ضم أعظمه صوب الحيا الوكاف ينهمل

وله يرثي السيد عبد الحميد الالوسي :

هوى قمر الامامة للافول فما ذنت الشريعة بالرحيل
وأردى الموت من عليا نزار طويل الباع مناع الدخيل
وأوهى من دلاص من نزار ليوم الروع ضافية الذيول
بمن بعد الحميد تصول فهر ومن ترجوه للخطب الجليل
ومن للشاردات من القوافي اذا ما قحمت حلبات قيل
ومن المبهمات من القضايا ليجلوهن بالرأي الصقيل
مضى عنها فقوضت المعالي فما هي للكثير ولا القليل
وألواه وما حسبت لوي من الأيام ترمى بالفلول
وأرداه رديفيا معداً لدفع النائبات من النزيل
وكهمه رهيف الحد ماض وما هو بالكهام ولا الكليل
وغيبه اماما فيه تهدى بنو الدنيا الى قصد السبيل
وجففه عن الاسلام بحراً خضما من زلال سلسبيل
علوما ماوراء الغيب يبدو بها حتى يشاهد بالمثول
بها سر الامامة قد عرفنا فجلت عن مشاركة المثيل

أيخفيك الردى ولذي خفاء غدا عين الظهور على العقول
وكنت على البسيطة خير من قد تقيل من شريف او جليل
فشحت فيـه حتى أودعته حشاه فهو من شرف مقيل
لما هو غير شخصك غيبته بقين علومـه في كل جيل
لقـد حملوك والدنيا جميعا وواروك الوحيد من القبيل
على ان ليس عدلا من نزار تشيعه بنـوح او عويل
على ان ليس عدلا من نزار تودعـه بأنفاس الثكول
على ان ليس عدلا من نزار توسده الصفيح من الرمول
فهلا ويح غيرهم فدوه بأكرمهم على غير القبيل

وله يرثى السيد مهدى بن السيد مير علي الطباطبائى :

أملت انشي التهاني فيك والغزلا تخيب الدهر مني ذلك الأملا
وقلت تقدم إذ القاك من سفر على المطهم بالعيوق منتقلا
وقد قدمت ولكن في السرير على غلب الرقاب برغم المجد محتملا
خلنا نراك بأثواب القران وقد اصبحت تلبس من اكفانها حللا
وخلت في الليلة البيضا تزف الى ام العلى ولقد اصبحت رهن بلا
غصن بروضة بيت المجد كنت وقد جف الغدير وذاك الغصن قد ذبلا
وكنت نوراً ببيت العز وأسفا اليوم أخمـده دهر به بخلا
وحلة كنت في جيد الزمان فمن ارهاك حتى تشكى جيده العطلا
أوقدت في كبد العلياء نارجوى ورحت تسكن من جناتها ظللا
انا فقدناك شمسا للعلى غربت وقـد دفناك بدراً للهدى أفلا
ان تمس منطويا تحت التراب لقد فطالما فيك ربع المجد قد أهلا
يا نبعة الحسب الوضاح قصفها ريب الزمان فأبدى الحادث الجللا
وصارم الصيد من عدنان كهمه حد المنون فأجرى بالدم المقلا
قد شيعتك الورى إن غالك القدر المتاح ياليته يرضى بهم بدلا

مادار في خلدي ان المنون غدت … خداعة تنصب الاشراك والحيلا
فلو دهتك المنايا في العراق إذاً … لقام دونك منا معشر نبلا
يفديك من هاشم كل ابن معركة … يعد من المنايا بارداً عللا
وكل غيران قذاف بمهجته … سيان يقتل في الهيجاء او قتلا
كأن برق المواضي وهي لامعة … ثغر تبسم او ماء الغدير حلا
يفديك بالنفس علما إن بقيت فقد … أبقى لهاشم كهفا يؤمن الوجلا
سل المنايا وليت الله خيبها … ساقتك للري فاستاقت لك الاجلا
لله من رجل ناعيك كيف نعى … من لا يرى الدهر إلاه به رجلا
نعاك (بالري) فارتج العراق له … كأنما صوته الصور الذي نقلا
لا يخطأ القلب مرماه بنفثته … كالسهم ينظم اكباداً به وكلى
اصاب حتى لخلنا ان صاعقة … طاحت على الارض منها زلزلت وجلا
أو صعقة الطور عادت والكليم بها … محمد فرأينا الحادث الجللا
مهلا ابا جعفر لا تجزعن لها … اذا تزلزل ذي من حلمك الجبلا
الست سيد اهل الارض كلهم … فمن سواك لعين الفضل ان تقلا
لا يستخفنك الخطب الذي فرقت … له القلوب وكادت تقذف المقلا
الست اربطهم جاشا اذا فرقوا … وانت اصدقهم ان قال او فعلا
يابن النبي وهذي دعوة عرفت … للناس فيك ومنها تضرب المثلا
عوداً على الدين لا تجزع لجدك قد … أقامه ربك الدين الحنيف علا
خضت العلوم فكنت البحر ملتطما … ورب ساع ولما يرشف الوشلا
براك ربك للدنيا لترشدها … لمنهج الحق ما إن ضلت السبلا

وله يمدح أبا السيف :

أنا إن يبغوا مقيلا … لي ابو السيف مقيل
او بنار يستضيئوا … فسناه لي دليل
واذا بالسيف صالوا … بأبي السيف اصول

وله يهجو :

بباهلة تطـاول أم سلول فلم اعرفك من أي القبيل
اقول لشسع نعلي حين يبلى اراك ولا ارى لك من قبيل
وما لك والتقحم في المهاوي وشأنك شأن ربات الحجول
خبثن فعالكم لؤما وجهلا وخبث الفعل من خبث الاصول
وما لك والرجال ولست منهم وشأن الغيـد تجرير الذيول

وكتب الى عبد الله افندي وكيل سنية الحيره (الجعاره) عند سفره :

ياخليلي ان عزمتم رحيلا بنضى تسبق النسيم العليلا
هزت الجيد للذميل غراما فكأن السرى سقاها شمولا
ماعيقت إلا وارغت فلولا صوتهـا خلتها تمر نصولا
اعقلاها بالقرب من سر من رأى حيث ربع الخليل افدي الخليلا
يا اخلاي ان للحب معنى غامضا اتعب العقول وصولا
كم وكم مدع يصعد طرفا لمعانيه رد عنه كليلا
او يدري الشمول من لم يذقها إنما يعرف الشمول شمولا
يا خليلي بعد بُعد سليمى لاارى صبري الجميل جميلا
كلما هبت الصبا هيجت بي شجنا كامنا وداءاً دخيلا
كم وكم للغرام من زفرات عاد فيها روض الخميل محيلا
غنياني بذكر سلمى فعلي إن تذكرتها اروي الغليلا
لست انسى وكيف انسى ولكن راحتي ان تعرضا وتقولا
كلما رمت ذكر رسم وربع سبق الدمع حيث قلت الطلولا

وله مراسلا صديقا له عوفي من مرضه :

سلمت من كل داء ايها الرجل وقد نشرت الى اعدائك العلل
سلمت للناس بدراً يستضاء به وآمراً آمنت في عدله السبل

وله يهجو انصار الاستبداد ويمدح انصار الديموقراطية ومنهم ثريا بك :

خاب الذين استبدوا وانتهى الامل لكن لهم زين الشيطان ماعملوا
لو يعقلون الذي قالوا أبته اذن عقولهم غير ان القوم ماعقلوا
اليس قولهم ماشاء حاكمهم وما يراه وهل هذا هو الخبل
وكيف يحصر امر الخلق في رجل وفي محمد تمت عندنا الرسل
ردوا الى الحق لايجديكم ابداً طول الغواية ضاقت فيكم السبل
ان الذين زعمتم اولياء لكم صاروا هباءاً وفيهم يضرب المثل
ان الخيانة تمحو ذكر فاعلها ولا يجازى الورى إلا بما فعلوا
والصدق يرفع بين الناس صاحبه الى (الثريا) وهذا النجح والأمل
هذا من الفئة اللائين قد بذلوا نفوسهم كي تراح الناس والملل
كم جرعوه وما زلت لهم قدم طعم المنية هل إلا هو الرجل
بشرى بني النجف الاعلى بمقدمه فالعدل جاء وولى الباطل الزلل
أصبحتم اليوم أحراراً بما فعلوا فالقوم شكرهم فرض بما فضلوا
الله أيدهم في نصر دولتهم حتى لقد خضعت للدولة الدول

وله مخاطبا صاحب الحصون :

ياملجئي في كل خطب قد نزل يابن الرضا ومن اذا قال فعل
باب من الشر يراد فتحه وليس إلاك الذي سد الخلل

وله من قصيدة يهجو رجال الاستبداد ويثني على الدستوريين والسلطان محمد رشاد :

اليوم تم لنا ماحاول الأمل واذعنت لرجال الدولة الدول
هذي الخلافة جاءت وهي رافلة الى (محمد) نعم الكفؤ والرجل
اليوم اضحى امير المؤمنين على عرش الخلافة لاخوف ولا وجل
اليوم اصبح سيف العدل منصلتا ليقطع الجور كيما نأمن السبل

اليوم أبصرت الأهلون أجمعهم رشادهم ولنهج الحق قد وصلوا
هذا المليك ارتقى العرش الذي انحدرت عنه النجوم وحطت دونه زحل
سعى لذاك رجال ليس قصدهم إلا العــدالة حتى تم ما عملوا
هذي الرجال رجال المسلمين ألا فقل لايران هلا فيكم رجل
يا أهل ايران هلا فيكم رجل أنتم نيام لعمري أم بكم كسل
ألا فتى فيكــم يبتاع مهجته لينصر الحق أم حتى متى الفشل
أكله فرقاً من واحد أبداً ما للسياسة منــه فكرة تصل
هبوا تأسوا بنا فالاتحاد هو الأصل الذي ترتقي في سعيه الملل
فكم الى كم تقاسون الهوان أما قد آن أن ترعوي من غيها السفل
شدوا فدى لكم امي ومن ولدت على اتحاد به يستنسف الجبل
وطهروا الأرض بالأسياف قاطعة عن الذين استبدوا أينما حصلوا

وله يهجو قوما ببغداد :

رحلت عن البلاد وليس فيها ســوى غنم على شكل الرجال
الى وادي (الغري) شددت رحلي وحق لمثله شـــد الرحال

وقوله يمدح السيد حسين القزويني :

سل الأثيلات وأرمالها أين أناخت مي أجمالها
هل بالأثيلات أناخت ضحى أم أزمعت عنهن ترحالها
ام يممت كثبان ارض اللوى نوّم بالأحمــال أطلالها
يا باعثاً وجنــاء مرقالة قد الحمت بالزهو ارقالها
زيافة تطوي عليها الفلا شملة تفــوت شملالها
فتعقد الهضب بتسنيمها في السهل أو تنسف أجبالها
قف بمناخ الركب من سفحه حيث تحط العيس أرحالها
وانشد فؤاداً ضاع يوم اللوى إذ قربت للظعن أجمالها
أي لييلات على حاجر نالت بهن النفس آمالها

قد منحتني وصلها مية	فأرغمت بالوصل عذالها
أرسلت الشعر لها ساتراً	وأقبلت تجر أذيالها
تمشي كغصن البان مياسة	يا حيبها وحي اقبالها
مكحولة الألحاظ مكسورة	لا يفعل الهندي أفعالها
قد كاد أن يفضحها حالها	فأخرس الحجلان خلخالها
طارت من التيه ولكنها	حملها الردفان أثقالها
وردية الخد وقد أشكلت	براعة المسك به خالها
يا هل أبيتن وثغر المهى	كأسي وكان الريق جريالها
أو أتروى الجود من مزنة	ترخي بنو المعز هطالها
من فئة توازرت با لعلى	ورشحت للفضل أشبالها
اسد غداة الروع تلقاهم	تحمي بماضي العزم أغيالها
ويوم سلم أبحر للندى	توارد الوفاد منهالها
تجرع الاعداء من صابها	وتورد العافين سلسالها
تحي عفاة وتميت العدى	كأن في كفك آجالها
لو سايرت مسعاك تبغي العلى	زيافة أتعبت طوالها
ألقت لك الاقليد فاقتدتها	تبدي عقيب الصعب اذلالها
قومت من عزمك كم بارق	قد تخذ الاغماد اقيالها
لله من عزم به تدفع الـ	ـناس من الأيام أهوالها
يا مخصب الدنيا اذا أجدبت	وماحيا بالجود امحالها
راحت بذكراك تشق الفلا	رواقص البيد ليحدى لها
خذها أبا المحسن سباقة	مدحك قد ضمخ سربالها
تهجر في لقياك تسئالها	أين أناخت مى أجمالها

وله راثيا بعض العلماء :

ألا لله خطبك ما أجلا	أجل بالدين والدنيا تولى

تولى فيها والناس أمست ... حيارى ليس تعرف من تولى
فقل للقاطنين حمـاه هبوا ... وقل للراحلين تحط رحلا
لقد ذهب الذي قد كان يرجى ... لكل ملمة نكباء جلا
أرواد العلوم من الاقاصي ... تجاذبت الفلا حزنا وسهلا
وراءكم فان العلم جفت ... موارده وعاد الروض محلا
لقد لفت كتاب الله حقا ... يد الأيام والخطب الأطلا
وبالثقلين قد ذهبت فجاءت ... بفاجعة بها الثقلان ثكلى
أباغي الجود جد السير كيما ... ينال مناه إن بلغ المحلا
ولا ندري بأن الدهر ألوى ... بمن شرع المكارم واستقلا
هبلت ألا ترى الثقلين جاشت ... فلم تبصر لها عقداً وحلا
كأن الناس من فزع اقيمت ... قيامتهم ويوم الحشر حلا
تزاحم حول نعشك يوم حفوا ... ونعشك كالسحاب اذا تدلى
تقشعت السما منهم فلاذوا ... فراشاً حول نور قد تجلى
ولا عجب فانك كنت كهفا ... لهم حيا وميتا صرت ظلا
ولو لم يقصد اللقيا بهـذا ... لما اسطاعت له الثقلان حملا
ولكن الصفا بالنفس يقضي ... اتصال مجرد فيمن تجلى
وقد صفيت نفسك فاستطارت ... لعالمهـا مع الأنوار تجلى

وله من قصيدة يهني بها آل القزويني بقران السيد علاء الدين قوله :

أشبه البـدر طلعة وجمالا ... مذ حبانا بعد الصدود وصالا
وحكى الريم إذ تلفت جيداً ... وسبا قده القنـاة اعتدالا
وتبدى على الكثيب سحيراً ... فاستنار الدجى به وتلالا
وأرانا من الدلال فنونا ... مذ تهادى بين الظباء دلالا
عطر الحي نشره فانتشقنا ... عوض المسك من ثراه الرمالا
بين سلسال مرشفيه شفائي ... لو يذوق الفؤاد منه الزلالا

وبمصقول عارضيه حياتي لو نضى عنها النقاب وزالا
وعلى وجنتيه انسان عيني لاح يوم اللقا فخالوه خالا
خبرتنا ألحاظه حين يرنو ان سحر اللحاظ كان حلالا
وأرتنا جفونه وهي مرضى كيف في فتكها تبيد الرجالا
الفرار الفرار آل نزار من عيون تثير فينا القتالا
والحذار الحذار خيفة قد يتثنى لدى الوغى عسالا
ما يميل النسيم عطفيه إلا وفؤادي يميل من حيث مالا
ياحشا العاشقين ذوبي خفوقا لوشاح على المخصر جالا
أثقلت خصره الروادف حتى كاد من ثقلها يبين انفصالا
حير الواصفين معنى لماه جسّم الحسن في الوجود مثالا
وسبى الوالهين منه المحيا حين يبدو غزاله وغزالا
لو ترائىّ جماله لابن نسك ترك النسك واستهام ضلالا
أو تجلى للعارفين لقالوا جل باريه فتنة وتعالى
يابنفسي رشأ أطاع عذولي وعصاني فأشمت العذالا
راعه عذل عاذلي فجفاني ليته لاسعى العذول فقالا
كان بين الضلوع يرعى فؤادي فمع الظاعنين جد ارتحالا
نفرته مقالة من كذوب ظنها النصح وهي كانت ضلالا
فغدا يمنح القطيع وصالا ومن القلب يقطع الأوصالا
كلما زادني الغرام ولوعاً فهو يزداد منعة ومطالا
وبراني الجوى فلولا رواني لي لم تبصر العيون خيالا
يابديع الجمال حسبك هجري فلقد ذاب فيك جسمي اعتلالا
مانى عودي وزاد نحولي ووهت أضلعي وسقمي طالا
وبمسود مفرقي وعذاري لمعت شعلة المشيب اشتعالا
غادرتني الهموم حلف وسادي أحتسي من نميرها جريالا

وله مراسلا راقم افندي في النجف وقد بعث بها اليه من الحيرة في موضع يسمى (الرمل) وذلك عام ١٣١٤ ه قوله :

يادار يومك بالغميم محجل ... وأنيق رسمك في القلوب مسجل
أصبحت طيبة الربى فكأنما ... من طيب رياك استعير المندل
لاأوحشت منك الظباء محلة ... وثراك حال بالظباء مؤهل
لازال من عذب الفرات مع الصبا ... متخللا رضراض رملك جدول
كم ليلة بـ(الرمل) منك تصرمت ... والورق تصدح والعنادل تهدل
حتى اذا لبس الظلام إهابه ... وغفا الرقيب ونام عنا العذل
ظلت تعللنا بطيب حديثها ... وظللت من فيها اعل وأنهل
وتنوء فيما لبس يخفى ذكره ... فتخف أحيانا واخرى تثقل
وتميل من لدن القوام وما لها ... غير الدلال محرك ومميل
من كل عاطلة السوالف غادة ... هيفاء تمرح بالحلي وترفل
أكثرت بالغيد الملاح تغزلي ... والغيد داعية لمن يتغزل
غيد يجللن العقيق فيغتدي ... وثراه بالزهر الانيق مجلل
من كل عاطي الجيد ليل وصاله ... صبح وصبح نواه ليل أليل
رقت شمائله وراقت كلما ... عبثت بعطفيه الصبا والشمأل
أعطيه كلي وهو يمنع بعضه ... وأجود لي نفسي اليه ويبخل
لك صيغ ياظبي النقا من نرجس ... طرف ومن نور الاقاح مقبل
وكثيب رمل سيب فوق تلاعه ... شعر يزين المتن منك مرجل
فعلى م تمنحني الصدود مجانبا ... والى م تلويني العهود وتمطل
يهنيك ان تغدو ولم تدر الجوى ... وأبيت من فرط الجوى أتململ
كيف السبيل الى متاركة الهوى ... وهواك في وسط الحشا متخلل

وله مباريا قصيدة المرحوم الحاج زاير أمير الأدب الشعبي والتي مطلعها :

شامه وشفت منها العجب

وكان قد كلفه الشيخ علي البازي بمجاراتها فقال مرتجلا :

طرفك أم سيف يسل ماسل إلا وقتل

* * *

يسطو على من يجتني من ورد خدبك الجني
بصارم لا ينثني فيه فتور وكسل

* * *

كسلان من نوم الضحى سكران ما يوما صحا
فكم شربت قدحا منه بعيني وقبل

* * *

الوجد في قلبي التهب والدمع من عيني انسكب
اغرست من دمعي عنب حتى اجتنى غيري أكل

والبيت الأخير أخذه من بيت الحاج زاير :

بدموعنا نربي الهرش مكصودنا ناكل عنب

وله مراسلا السيد حسين القزويني (١) قوله :

يا نسيم الطلول طبت نسيما هب عذبا وكان بعدي سموما
أعدتك الطلول طيب شذاها أم بأهل الطلول طبت شميما
كم عليها للصب من وقفات ينثر الدمع في رباها رقوما
ماذكرت الطلول إلا أثارت حادث الدمع والغرام القديما
كم أذلت الدموع حمراً من القلب كأن الآماق كانت كلوما
شفني البين والغرام فأمسى كبدي ظاعنا ووجدي مقيما

---

(١) وقد اجابه برسالة مثبتة ضمن ترجمته في ج ٢ ص ١٥٠ من شعراء الحلة مع قصيدة له على الروي والقافية .

يا مزجي زيافة تنشر البيـد ... بأخفافهـا وتطوي الأديما
اعقلاها لامسها وعث السير ... ويا لا رعت مكانا وخيما
بثنايا العـذيب يالا عدتهـا ... صيبات الملث تسقي الرسوما
فعلى منبت الاقاح قبـابٌ ... قد أقلت من ريم وجرة ريما
وأريحـا وعرضا بمعنى ... قد سقاه الهجران كأسا حميما
فعسى أن ترق منهم قلوب ... هن أقسى من الصخور صميما
كم يقل الفؤاد منهم هموما ... لو على الراسيات عدن رميما
الوفاء الوفاء يا عرب نجـد ... شيمة العرب أن يوفوا الغريما
أتبيت النوار ريانة الجفن ... واني أبيت أرعى النجوما
قد حكاني الحمام في النوح لكن ... نحت من علة وناح سليما
ليت شعري هل بسرح الطرف يوما ... برياض العذيب يرعى النعيما
يا لأيامنـا بجرعاء نجـد ... لكأن الأيام مرت حلوما
أي سر للغيد عندي ولولا ... سائلات الدموع كنت كتوما
من مجيري من ريم حزوى واني ... لمجير الطريد مؤوى الهزيما
أنا من عصبة توارثت المجد ... وسيماً بالعز يقفو وسيما
كيف لا تخضع الملوك لمجدي ... وبآل المعز مجـدي اقيما
أبحر للعلوم قـد غمرتها ... سؤدداً باذخا وفضلا عميما
المخفون ان دعوا لطراد ... والرواسي مفاخراً وحلوما
حي فياضة الأكف سماحا ... من بنى هاشم كريما كريما
حي وثابة لدى الروع اسداً ... من بنى غالب زعيما زعيما
يا أبا المرتضى وقلّ بأني ... أملأ الدهر فيك دراً نظيما
أنت لو ترتضي النجوم عبيداً ... كنت بالبـدر نيراً مخدوما
أو قبلت الضراح ساحة أرض ... لمباني علاك كان لزيمـا
لمعانيك سابق الفكر جلى ... وانثنى خاثراً يجر الشكيما

وقوله :

حتى متى ياقلب فيهم تغرم … وأراك في نجد وهم قد أتهموا
كانوا وكنا في الربوع وشملنا … متجمع ولوصلهم متنعم
وقد انمحت تلك المحاسن وانطوت … تلك الوجوه فما سؤالك عنهم
أترى يعود القارضان فيرجعوا … أو تنطق العجما ويحلو العلقم
كم نظرة لك في الحمول بعثتها … منهـا فؤادك عاد وهو متيم
والقوم قد ذهبوا فما لك منهم … إلا على الذكرى دموع تسجم
ذهب الحبيب وحال دون لقائه … صم الجنادل والرغام المردم
أين استقل الحي عند مسيره … لم أدر فيهم أيمنوا أم أشأموا

وقوله من قصيدة له :

هذا العذيب فأين سرب رئامه … تجتاز بين ربوعه وخيامه
أين الظباء الآهلات بربعـه … يمرحن في قيصومه وبشامه
فلكم تطلعت الرسوم وان لي … وجداً يهد الميـد في تهيامه
أتنشق النسمات من تلعاته … فعسى تهب بنشر طيب خزامه
زمن بأكناف العذيب قد انقضى … ما أطيب اللذات في أيامه
ولقـد ذهبن سوالفاً أيامه … فكأنها الاضغاث من أحلامه
لله هاتيك الربوع فكم حوت … كللا تقل البـدر عند تمامه
من كل رائشة بساجي لحظها … بحشا المعنى نافذات سهامه
لفاء مقلقة الوشاح كأنها … زرت على كبدي عقود نظامه
أما تعطفها فبـانة ربوة … من ردفها ناءت بثقل شمامه
ان ارسلت ليل الغدائر أطلعت … من وجهها قمراً بفرق ظلامه
رقت به وجناتهـا محمرة … كشقايق النعمان في أكمامه
ولقد مددت لاجتنية نواظري … فخشيت عند جناه عقرب لامه
باتت تروح صبها بوصالها … وتنيله منهـا أعز مرامه

وحلت مراشفها فمن لثاتها ... لامن حميا الكاس كأس مدامه
سارقتها ملح الحديث فنم بى ... أرج العبير كفضه وختامه
ألمان في كبدي شكوت صدودها ... وكتمت مالي في الحب من آلامه
ولقد تملكني الغرام بحبها ... هيهات أن أصغي الى لوامه
ولقد صبوت لحب مية في الهوى ... وجنيت مافي الحب من آثامه
وصبوت للغيد الملاح ولم أجد ... خلا يمين أخا الهوى بغرامه

وله يهجو قوله :

أحباي لما جزتما الدار لم أجد ... محياكم فيها وكنتم نجومها
تخذتم بكوفان الثنية منزلا ... وخلفتم قلبي يقاسي همومها
فدى لابني العباس من آل جعفر ... وفي ملكنا في داره ونعيمها
من القوم بالاسناد جادوا ولا يرى ... لدى يوم بذل المال إلا لئيمها
أروم بشعري ان امزق عرضهم ... سليما ولكن ماوجدت سليمها
وأنى لهم أن يسلم العرض منهم ... وقد أكلوا من آل فهر لحومها
بدت إحن منهم فأعربن أنهم ... لا آل امي أبعد الله خيمها

وله يهجو أيضا :

رب ناد دخلتـه وابن نوا ... ة الدهر من مقدمي عليه تعامى
أي قرم أزاحه عن مقامي ... عالما إن منزلي لن يرامى
وله العذر حيث أني شمس ... ليس تسطيعها العيون تماما
أو أنا المسك وهو ممن اذا ما ... شم طيبا في الدهر لاقى الحماما

وقوله :

وسائلة عني ولم تدر ماجرى ... وهل يعلم الخالي بما هو مؤلم
أرى اخوتي جما وقد كنت مثريا ... صحيحا فلما أن تمرضت أسلموا
ذباب متى جف الأناء تطايرت ... وان أبصرت حلوا عليه تحوم

وقوله :

وكنت اذا ماالدهر يوما أساء لي توعدته أني ابن صالح صارم
فما دارت الأيام حتى هجرتني فما أنا أدري صارمي كيف صارمي

وكتب الى راقم أفندي بقوله :

يامن برقة طبع باري عليل النسائم
ومن بجدوى يديه جاري ملث الغمائم
كم للعلى من رقوم وليس غيرك (راقم)
معنى الوفاء عزيز وانه فيك قائم
فلم قطعت محباً على الوداد ملازم
تراه شوقا اليكم بري اليراعة راقم
يحن شوقا ووجدا لكم حنين الحمائم
ما مر ذكراك إلا أرخى الدموع السواجم
أتلفته ببعاد ومتلف الشيء غارم
سهران يرعى الدراري وأنت ريان نائم
فامنن ولو بكتاب تحملته النسائم
فيه أريجك يذكو نشراً فيحيي الرمائم
لئن أتاني رآني يعقوب يوسف واجم

وله عند مشاهدته هلال المحرم :

تنهل أدمع مقلتي إن قيل لي هل المحرم
ماإن ذكرت مصيبة لكنما ذكراه مأتم

وله مراسلا :

أراني اذا حررت صبت محاجري دموع دم يمحين ماأنا راقم
كأن عيوني قد علمن بحبكم فهن لما أبديت منه كوائم

وله وقد كتبها لبعض أصدقائه في الحلة :

شوق على الأيام دائم وهوى أكابده ملازم
ماشاقني عهد الأراك ولا ظبيات الصرايم
كلا ولا يهتاجني ترديد أصوات الحمائم
شوقي لمن في الحلة الا فيحا من الصيد الاكارم
يا حي واحد عصره عبد الحكيم وحي راقم
كم لي اليهم حنة ما حنها النيب الهوائم
ولكم لرأفة منه سلفت ومنها الفضل دائم
يا دهر هل لك رجعة كيما أكون لهم ملازم

وقوله :

كلما رمت ان اقيم مكاني ساقني نحوك الهوى والغرام
فكأن الارواح نور محياك عليها تهافت الأجسام

وله مشطراً قوله :

يا در ثغر حبيبي أراك فيه نظيما
أجريت دمعي فقلنا كن بالعقيق رحيما
ولا تعض عليه ألم تجده كليما
حماك بالدم راعي ألم يجدك يتيما

وقوله مخمساً لها :

سخا بثغر شنيب لولا وجود الرقيب
أقول عند نحيبي يا ثغر در حبيبي
كن با لعقيق رحيما
قد سال من مقلتيه فدار في شفتيه
فلا تسيء اليه ولا تعض عليه
ألم يجدك يتيما

وله مراسلا بعض أحبابه :

أأبا الرضا عوفيت من مرض بجسمك قد ألما
أولست بره العالمين اذا تشكى الناس سقما

وله عند مروره بقبر كميل بن زياد قوله :

ماعذرمن حاذى الثوية سائراً أن لايكون له الثرى ملثوما
أيمر فيها لايصافح زائراً قبراً به اضحى (كميل) مقيما

وله في قبر ميثم التمار قوله :

أيها المدعي الولا لعلي زر ولياً لديه كان يقيم
ان قبراً قد ضم ميثم قبر فيه سر من الولاء عظيم

وكتب الى صديق له اصيب بألم :

الله يعلم اني منذ أبلغني عنك الحبيب تشكى الجرح والسقما
قد بت في ليلة الملسوع من قلق والعين والقلب مني يقطران دما
وان أصابت نظام الدين مديته رجليك فهي بقلبي أثرت ألما
وان وسمت وما عوفيت من ألم فقبلك القلب من وجد به وسما
فعن قريب ستكسى للشفا حللا كما ستلقى عداك البؤس والندما
ولا يهولنك القوم الأُلى فزعوا كالصعو من صفرة تلقاه منهزما
لو أن حسان حياً حل بينهم رأيت حسان ذئبا والأُلى غنما

وقوله يهجو عظاميا يفخر بآبائه :

ولا تفخر بالاموات كالنار انخبت تبقي رماداً ليس غير رميم
ومن قعدت فيه من الفضل رجله فعود جناه الدهر غير مقيم

وقوله :

فديتك قد بلغت انك مؤلم فبت كأني ساورتني أرقم
افكر طول الليل لا ألف الكرى كأن الكرى شيئا علي محرم
فديتك هل تدري بأني جاعل مثالك في قلبي به أتنعم

فأنت وان لم تبلغني شكاية | فقلبي متى تشكو وعينيك يكلم
فلو أنني أستطيع شوقا لجعفر | سحبت نسيما عنـــدهم يتنسم

وله يصف علويا ضرب رواقا لاقامة مأتم :

ضرب الرواق يقيم مأتم جده | وهو الحقيق بأن يقيم المأتما
متصوراً في دسته فكأنه | شخص النبي مخاطبا ومكلما

وقوله :

إلية بأبي العباس ما خطرت | ذكراه إلا وهاجت مني الألما
كأن صورته في العين قد طبعت | فلو رأت غيره قلت اعتراك عمى

وله هاجيا :

رب دار دخلتها غدوة اليوم | وما كنت بالديار عليما
أي دار أبصرت فيها كريما | جاثيا قابل الخبيث اللئيما
ولئيم ما إن عرفنا حديثا | من أبوه وما علمنا قديما
غير أنا بفعله قــد فهمنا | ان هذا كان الدعي الزنيما

وله من قصيدة قوله :

تعرفا دارها فالركب عجلان | هذا الاراك وذاك السفح والبان
يا صاحبي أميلاهــا اذا بلغت | أكناف نعمان ان الدار نعمان
هذا العذيب وهذا الحي قد لمعت | فيــه على البعد للسارين نيران
حي العذيب وفيــه مي نازلة | يالا بعــدن لذاك الحي كثبان
بانوا وقد أزمعت نفسي تودعهم | وا حر قلباه بان القلب مذ بانوا
يامي هل بعد بعد الدار يجمعنا | قرب وهل بعد هذا الهجر لقيان
حتى م يبقى رهين الجسم يرقبكم | والدمع منهمل والقلب حران
هل أبلغ القاعة الوعساء انزلها | وربع مية للوعسان جيران
أم هل اسرح طرفي بين أخبية | شيدت بهن على المعروف أركان

وله في السيد حسين القزويني :

وقال القوم هل تهوى حسينا … فقلت وكيف تسأل عن حسين
وهل في القلب غير هواه إني … أراه مرة أبداً لعيني

وله عند زيارته قبر المختار بن أبي عبيدة الثقفي :

اذا مارمت أن تشفي الغليلا … من القوم الأُلى قتلوا حسينا
فزر قبراً به المختار اضحى … وقبر إذ لثمت تراه عينا

وله يمدح السيد هادي زوين قوله :

أترى تعاود سرحة الغزلان … فتعود أيامي على نعمان
أيام كنت منعما بظلاله … طربا أجر بروضه أرداني
طفح الغدير به أنيقة روضه … والورق ينشد رائق الالحان
والسرب يرعى حافتيه وطله … قد كلل الأزهار بالتيجان
وأبو الغني ويابنفسي ذكره … منه السمير وصفوة الخلان
نادمته فيــه وأية نعمة … اني اعد له من النـدمان
هذا الذي أعطى السيادة حقها … فأقام منها شامخ البنيان
هذا الذي وفى المكارم حقها … فبه يرجع حادي الركبان
هذا الذي لولا التقدم فاخرت … فيه لوي لا فتى جذعان
هذا الذي ملأ الجفان تفضلا … ولرب جود كان بالقعبان
قسما لو ان الشعر غاية شاعر … بلسانه عن سيد الانسان
لأبنت عن معناه لكن لا أرى … ان العقول تجسه ببنان
فلقد أحاط بكل معنى كامل … فأراه فرداً ماله من ثان
لو من لي هذا الزمان بعودة … لحماه أصبح أحسن الازمان

وله يهجو قوله :

لقد بلغ (القطان) في الخزي إنه … اذا عيب فعل قيل خصلة قطان
يقولون انسان وتأبى طباعــه … فما هو إلا القرد في شكل إنسان

وله يهجو مدير مال النجف :

مدير المال يشكو الفقر فينا ليعلم أنه الرجل الأمين
وما أموالنا إلا لديه وليس سواه فينا من يخون

وله يعاتب بني عمه ويستنهضهم ويشكي من اخوان زمانه وقد بعثها الى أبيه ببغداد :

حتى متى هذا التواني ما آن تجريد اليماني
أتغض طرفك منهم وهم يرونك كل آن
وتحط رحلك وانيا والركب ادلج غير واني
ويظل مهرك عاريا والخيل تسرج للرهان
ان الجراح كثيرة وأمضها جرح اللسان
فانهض بعزمك طالبا وتراً على مر الزمان
جرد حسامك للضراب وهز رمحك للطعان
فالقوم أبناء الذين تعودوا نقض الاماني
هلا أراك تقودها عرباً تعلك بالعنان
يحملن كل شمردل مغوار في الحرب العوان
هو والحسام تواخيا وتراضعا ثدي لبان
وتصاحبا هو والقنا وتجاريا فرسي رهان
يتهللون طلاقة ان قدموا بيض الجفان
وتراهم يوم الكفاح عوابسا عند التداني

وقوله :

فقل للألى قد قاطعونا وأعرضوا لحسبكم بالصد صدكم عنا
اذا انتم عنا صددتم بجفوة فلسنا إذاً منكم ولا انتم منا
وكم لكم عهد حفظناه ذمة وكم انتم خنتم لعمري وما خنا

وله مراسلا ابناء عمته في استانبول :

قلبي بأكناف (قسطنطين) مرتهن والجسم مضنى بأكناف (الغريين)
قلبي على البحر يرعاهم لقربهم وان يكن ند ذاك البحر من عيني

وله عند وصول آلة الفنغراف (الحاكي) قوله :

ان الفنغراف الذي ماقلت أقبله فاختر لنفسك مايحلو عناً وغنا
إني لقولك مرآة امثـله ان شئت قل حسناً أو شئت قل خشنا
لكنه سوف يدري من يخاطبني إنى وعاء على الاصوات مؤتمنا
أفوه عينا بمـا تحكي فتعرفني إنى لسان الذي قد ظنني اذنا

وقال يهجو الاستبداد واصحابه ويمدح ثريا بك رجل الدستور :

قل للذين استبدوا في زمانهم العـدل جاءكم والموت سيان
هذا (ثريا) وقد شقت كواكبه وهي الثواقب تردي كل شيطان

وقوله من قصيدة :

بلغت بك الروحاء في ذملانها فأرح على الوعساء من كثبانها
هي روضة الوادي وفي جرعائها يجتاز سرب الريم من غزلانها
من كل مائسة القوام اذا انثنت فقل البدور بدت على أغصانها
من كل ساجية اللحاظ فواتك لا كالسيوف نزعن عن أجفانها
من كل لعساء اللمى فكأنما بنت الحميـا ضمنت بدنانها
تختال في مرط الحرير موائلا لا كالقطا تمشي الى غدرانها
فتخال جيد الظبي أفلت من يد القناص مذعوراً الى علجانها
من خدها الوردي ورد مشوقها والخمرة الصهباء من اسنانها
حتى م تلهج بالعذيب وحيه هذا العذيب وحيه بعيـانها
والله لا أنسى العذيب ورامة ولياليـــا مرت على نعمانها
لله أيام سلفن برامـة ومواقف سلفت على ظهرانها
واصلتها والليل مـد رواقه وغفى الرقيب وسامروا جيرانها

فبثثتها شكوى الغرام فأطفأت بحديثها ما شب من نيرانها
وبقيت ملتقطا سقيط لئالىء نثرت ولا كالدر من مرجانها
حتى اذا انصرم الدجى وتطالعت تعدو هوادي الصبح في جولانها
فارقتها فتحسرت فكأنما ذابت حشاشة مهجتي بجنانها
إني ابوح بحبها ولو أن أبناء الغرام تموت من كتمانها

وله من قصيدة :

ماهز عطف الصب صبوه لربوع لمياء وعلوه
بيض نواعم مال في أعطافها دل ونشوه
فاذا هززت معاطفا قابلن من بانات ربوه
واذا انتضين لواحظا فمهند ما فيه نبوه
واذا التفتن فغزلة حذر القوانص فوق علوه
وجناتها رقت ولكن القلوب أشد قسوه
من كل ظمياء الوشاح ورية الخلخال عطوه
شنت على قلب المحب بغارة ملكته عنوه
وغريمها الوجد المبرح إن توهمها بسلوه
رقت لوجد غريمها إذ واصلت من بعد جفوه
باتت كما شاء المحب بليلة شانت عدوه
ما هزني طرب لها ولوجدها في القلب جذوه
ولقد أمض بي الجوى تذكار أحباب واخوه
قد هذب الحادي لها كيما تجد السير جذوه

وله مراسلا السيد حسين القزويني وقد بعثها اليه من بغداد عام ١٣٢٠ هـ قوله :

أين العذيب وآرام بواديه حي العذيب وياحيا بواديه
فكم أحن لأطلال به درست وأرسم عافيات في روابيه

منازل بالملاح الغيد آهلة ... يا لا عداها من الوسمي غاديه
سوانح بظلال البان موردها ... ماء العذيب ومرعاها اقاحيه
من كل ملتفة الزنار تحسبها ... تمنطقت بفؤاد الصب عانيه
يمشين اغصان بانٍ في تمايله ... وان عطون فظبي في تعاطيه
يمشين آرام خنس في مرابعه ... وهن أقمار تم في لياليه
وان سنحن فقل أما العذيب قطا ... وان يغمن فورق في اغانيه
وا لهفة القلب لو يجدي تلهفه ... على العذيب وأيام لنا فيه
كم طاب في الحي عيش بالملاح وقد ... وله الرقيب ونامت عين واشيه
وواصلت مي بعد الهجر زائرة ... وبردت من غليل الصب واريه
معسولة الريق مايدري مقبلها ... أبنت كرم أم ابن المزن في فيه
مكحولة الطرف مامرت مراودها ... فيه ولكنها اسودت بساجيه
راشت من اللحظ سهاما نبرت كبدي ... فقلت لاأخطأت كف لباريه
صفى العذيب لأهليه وابعدني ... وا لهفتاه له بعدي لأهليه
قد سامني الدهر ذلاً وهو يعرفني ... اني فتى لا يحل الضيم ناديه
سأجلب الغارة الشعواء ملحمة ... بفيلق تملؤ الدنيا نواعيه
بكل أجرد سباق سنابكه ... يوم القراع رؤوس من أعاديه
يحملن كل ابن حرب ملء لامته ... عزم اشد مضاء من مواضيه
ايخضع الجنب للدهر الدنيء فتى ... وهذه مضر الحمراء تحميه
قومي هم القوم ان يدعوا لنازلة ... هبوا خفافا وهم حلما رواسيه
أما نوعد قرم منهم ملكا ... وافى له الحتف خوفا من صياصيه
وكيف يخشى من الدهر الخؤن فتى ... آل المعز حماة الجار تؤويه
أما دجى الخطب وقعا في الرهان فني ... آل المعز جلاء من غواشيه
المرخصين غوالي المال من كرم ... والباذلين لحاديه وباديه
والضاربين على هام السماك لهم ... بيوت مجد انيطت في سواريه

والموقدين على الاعلام نارهم   كي لا يضل بجوف الليل ساريه
لهم روائد فكر كلما بعثوا   بها على الغيب ابدت كنه خافيه
هم للعلوم بحوراً اصبحوا ولكم   ملقب فيه خال من معانيه
هم اركبوني العلى خيلا مسومة   فرحت عنهم ومنهم حيث ارويه
أبا علي وما للبيض ماضية   ماضي يراعك يوما ان تباريه
فلو رأى نفثه هاروت ببابلها   لقال سبحان باريه ومنشيه
ولو رآه ابن عمران لصال به   عن العصا ولما القاه في التيه
بلى يراعك ابراهيم فيه نجا   وفيه احيي من الاموات باليه
لله من قلم اجريته فبه   روع العدو وفيه أمن لاجيه
لله عزمك ماض لو وخزت به   صم الرواسي لساخت من تلاقيه
وهمة تستخف الارض وطأتها   لولا رواق عليها كنت بانيه
ان العلوم لبحر منك مورده   ومن اتى البحر لا يأتي سواقيه
وإنما الفضل برد انت لابسه   وجود كفك إذ ترخي عزاليه
ياحي غيث ندى فاضت اياديه   حين استهل لقاصيه ودانيه
ان قلت للنفس قدمات الرجاء تقل   ان الحسين ربيب المجد يحييه
أنى يدانيك في فضل وفي كرم   من راح اسود عرض من مخازيه
خابت مساعيه إذ قد رام شأوته   تبيض سود الليالي من مساعيه
قد رحت ترفل بالعليا ورب فتى   قد راح يرفل جهلا في مساويه

وله في ابي للسيف :

يمينا لا ارى في الدهر إلا   ابا سيفي اخا خلاً وفيا
فان يجفوك في بعض فهذا   دلال فيه تعرفه ونيا

وله فيه ايضا :

ابا السيف سيف الدين ان كنت مسعدي   فلست ابالي ان تحاربني الدنيا
اراني اذا ما كنت تأخذ في يدي   برغم بني الدنيا رقيت الى العليا

وله فيه ايضا :

فلو انني سـقت الثريا قوافيا بمدح ابى سيف لقل بما فيـه
ومن يستطع مدح ابن قوم تعاقدوا على المجد كل راح ماالمجد يحويه

وله يهجو :

ياليت شعري لمن في الناس انميه قد حار فكري وكل يدعي فيه
ان قلت من عرب فالعجم تنكره او قلت من عجم فالترك تنفيه
تزاحم الناس كل يدعيه له كأنه ابن ابيـه حين انميه
لانت اسافله من لين عنصره لا غرو ان صلبت يوما اعاليه
ولبس فخراً ولاج الناس دارهم فان بيت الخلا كم والج فيه

وله يهجو ايضا :

ايها المدعي الحذاقة في الفن رويداً فلست تعرف شيا
انت دان والطب فن جليل ليس يأوي إلا مكانا عليا

الشيخ مهدي كاشف الغطاء

المتوفى ١٢٨٩ ه

هو الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجي المالكي الشهير بكاشف الغطاء ، من اشهر مشاهير عصره

ولد في النجف ونشأ بها ، ذكره صاحب الحصون في ج ٨ ص ٥٥ فقال : كان عالما فاضلا كاملا ، فقيها اصوليا مجتهداً ، نقيا نقيا شاعراً اديبا بليغا ، انتهت اليه رئاسة الطائفـة وقام بمقام آبائه احسن قيام ، معدوداً في زمانه من العلماء الاعلام ، اشتهر امره وعظم قدره وسار ذكره ، حتى رجع له بالتقليد اطراف العراق وايران واذربيجان ، وانتشرت تلامذته في تلك البلاد ، ونقلوا رسائله الى تلك النواحي وعمل

بها العباد ، ونقلت اليه الحقوق وجعل يقسمها على الفقراء ، وجلبت له مبالغ عظيمة من قرداغ لبناء مدارس لطلبة العلم فبنى مدرسة كبيرة فى النجف واخرى فى كربلا ، ولما قدم ناصر الدين شاه الى النجف زائراً وزاره علماء النجف خارج البلد فى مخيمه كان هو المقدم عليهم ، والمخاطب من بينهم ، ولما جاءت خيرية اوده الهندية على يد الشيخ مرتضى على ان تقسم على سكنة النجف قاطبة اعطى شطرها الوافر اليه ، وفوض تقسيمها على قاطبة العرب لديه ، مع وجود علماء معاصرين له ، كابن عمه الشيخ راضي ، والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد حسين الترك ، والحاج ملا علي ميرزا خليل ، والشيخ جواد نجف ، لم يعتمد على سواه ، وفى التصريح بالاجتهاد لم يتعداه ، وكان يمضي حكمه دون غيره .

وكان طلق اللسان جداً بحيث قوبل معه القرآن مراراً فقرأ فى ساعة واحدة ثمانية اجزاء بالقراءة الفصيحة الواضحة ، وكان كثير الحافظة اذا طالع ليلا بعض عبارات الفقهاء للتدريس صباحا يقرؤها بعينها ، ولو كانت صفحة كبيرة كما شوهد منه ذلك فى صفحات الجواهر وكان اذا درس وباحث كل من يمر فى الطريق على باب الدار يظن ان فى الدار رجلا يقرأ الدعاء لجهورية صوته وطلاقته وفصاحته ، وكان مقتصداً فى معيشته لم يجحف فى الاخذ من حقوق الفقراء بأزيد من الكفاف فى معيشته ومخارجة عياله ، لا زهد السابقين ، ولا تنعم وبذل المتأخرين .

حضر على ابيه الشيخ علي وعمه الشيخ حسن وكان وصيه مع اخيه الشيخ محمد ، وفى اوائل عمره على الشيخ احمد الدجيلي تلميذ عمه وابيه وحضر وتلمذ عليه جماعة من فحول العلماء كالشيخ حسن المامقاني ، والشيخ عبد الله المازندراني ، والسيد اسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي

والشيخ فضل الله النوري ، والشيخ جواد الرشتي ، واضرابهم ..

له مؤلفات منها : (١) كتاب الخيارات (٢) رسالة في عمل المقلدين (٣) كتاب في البيع .

مدحه جماعة من الشعراء ، منهم الشيخ حمادي نوح ، والشيخ احمد قفطان ، والسيد صالح القزويني البغدادي .

توفي في النجف ليلة الثلاثاء ١٤ صفر عام ١٢٨٩ ودفن بها في مقبرتهم الخاصة وخلف من الاولاد اربعة : (١) صالح (٢) امين (٣) مولى ، وهم من ام واحدة وهي علوية و (٤) موسى من زوجته التبريزية . ورثاه جماعة منهم الشيخ جواد محي الدين بقصيدتين ، والشيخ محسن الخضري بقصيدتين ، والشيخ محمد الملا الحلي ، والسيد محمد الهندى .

نموذج من شعره

قوله مرتجلا في مدير النجف محمد أمين افندى لما رجع الى محله بعدما كاد ان يعزل وقد خمسها الشيخ احمد قفطان واليك الاصل والتخميس:

شمس الهنا في افقنا أسفرت وروضة البشر لنا أزهرت
وفي أبي نشأة . إذ بشرت اكناف كوفان قد استبشرت
مذ حل فيها طود حلم رزين

أضحى الحمى يزهو بكثبانه غزلانه تعطو على بانه
ترعى المسرات بأغصانه وغرد الورق بأفنانه
يقول بشرى بمدير أمين

فتى بألباب العلى مغتذي ليس بفظ لا ولا بالبذي
إن بعده بتنا بطرف قذي فقد أتى الله بذاك الذي
نعلم منه العدل علم اليقين

وادي الحمى سر باتيانه وابتهج الكون بانسانه

من فرط تقواه وايمانه ما زال يرعانا باحسانه
وإنمـا الله مع المحسنين

وقد سبق ان نشرنا تشطيرها في ترجمة المخمس الشيخ احمد في ج ١ ص ٢٠٨ مع التخميس للاصل والتشطير .

أخبـاره

وله وقد أوعد الشيخ احمد قفطان بشيء فتأخر انجازه فكتب له :

ابشر ببر وافر يأتيك مني عجلا
إن من غيري بالعطا فانه مني بلا

وله يمدح عبد الباقي العمري عندما زار النجف في زمن عمه الشيخ حسن ونزل ضيفا عليه فأمره عمه بمدحه فقال :

قل لمن ينظم القريض مجيداً انت عبد لعبد عبد الباقي
إنه اشعر الأنام جميعـا في نواحي الشئام بل والعراق

فأجابه عبد الباقي بقوله :

ياواصفي بخصائص محمودة هذي صفاتك والإله الباقي
عاينت شكلك في سجنجل صورتي فظننته شكلي وذو اخلاقي
لا زلت يامهدي البرية قائما ولك البقا بحقوق عبد الباقي

فأجابه الشيخ مهدي ببيتين وقـد وصلا اليه وهو على الجبل خارج النجف ـ لم اعثر عليهما ـ فكتب عبد الباقي تحتهما هذا البيت وفيه دعابة :

ظهرت ظهور البدر في فلك السعد وقد يخرج الدجال اذ ظهر المهدي

ومن اخباره إنه كان كثير الدعابة مع عمه الشيخ حسن وكان قد اشترى له (صايه) جديدة فلما رأى خادمهم عبد الحميد ذلك طلب من الشيخ صايته القديمة فقال الشيخ مهدي على لسان خادمه :

عبد الحميد أتاك يرجو كسوة ولكم كسوت سواه مولى عاريا
والفور احوط في امتثال اوامري فانزع قميصك لا تكن متوانيا

الشيخ مهدي حجي

المتوفى ١٢٩٨ هـ

هو الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن الشيخ قاسم بن الحاج محمد بن احمد الشهير بحجي الطائي الحويزي الزابي النجفي ، شاعر فاضل ، واديب كامل .

وآل حاجي اسرة علمية ادبية ظهر منها اعلام لهم مقامهم وفضلهم ، وقد سبق ان ترجمنا في ج ٤ ص ٢٥٨ لوالد المترجم له الشيخ صالح الكبير كما ترجمنا في الجزء نفسه في ص ٢٧٧ لولد صاحب الترجمة صالح الصغير هاجر جدها الاعلى الشيخ قاسم بن محمد في اواسط القرن الثاني عشر من الحويزة ونزل النجف وسكن احدى محلاتها (الحويش) ، وكان والده قد ذهب الى حج بيت الله وعند عودته عرف بالحاج وهذه الصفة تعطى لكل من يحج البيت ، تعطى في الجنوب لمن يزور العتبات المقدسة باضافة زاير الى الاسم ، وقد لصقت هذه الصفة به فأصبح يعرف بها افراد البيت الذي ينتسب الى قبيلة بني طرف ومن فصيلة الزابية ، وقد انتشرت فروع هذه القبيلة في كل من العراق والاهواز .

واشهر رجالها عدا من ذكرناه الشيخ محمد بن قاسم المعاصر لصاحب الجواهر ، ذكره المحقق الطهراني في ج ٢ ص ٢٦٧ من النقباء فقال : رأيت له مجلداً كبيراً في خلل الصلاة عبر عن صاحب الجواهر بشيخنا المعاصر فرغ منه في ذي الحجة عام ١٢٦٩ هـ والنسخة بخطه عند الشيخ مرتضى الجهاردهي ، كما ذكره في الذريعة في ج ٧ ص ٢٥٠ وقد اشتبه بنسبته فقال البراقي بدل الزابي .

ومنهم الشيخ قاسم بن الحاج محمد فقد كان من العلماء المشاهير والابرار

الأصفياء ، مات في طريق خراسان سنة ١٢٩٠ ﻫ كما ذكر صاحب الحصرن وخلف أربعة أولاد هم أحمد ومحمد وقد ماتا بلا عقب ، وصالح الكبير وموسى المتقدم ذكرهم .

ومنهم الخطيب الشيخ جواد بن الشيخ راضي بن صالح الكبير وكان أديباً لبيباً شاعراً ، وقد ورد ذكره في شعراء الحلة ضمن ترجمة صديقه الحميم الشيخ حسن الحمود الحلي توفي عام ١٣٣٣ ﻫ ورثاه جمع من أصدقائه وابن عمه صالح الصغير بعدة مراثي .

والمترجم له من الادباء المعروفين في عصره ومن الشعراء المكثرين غير انه لم يتوفر شعره لدى القراء ولم يعرف عنه أحد أنه شاعر ، وقد كان الى قبل خمس سنين مجهولا لدينا كشاعر فضلا عن غيرنا وقد وقفنا على مجموع عند الشيخ محمد رضا الشبيبي وقد تلف من أوله وآخره وبخط رديء ولعله من مجاميع آل الحجي نظراً لما فيه من شعر كثير للمترجم له ولآله من جهة ، وما فيه من أخبار ونوادر لاسرته وتواريخ لوفيات قومه المتأخرين عنه . وبوقته أعطيته لصاحب ماضي النجف فاستفاد منه ومن هذا المجموع وقفنا على شخصية الشيخ مهدي التي ربطت السلسلة المفقودة بين أبيه وابنه فاذا به شاعر مقبول وأديب بارز بين أخدانه وقد تضاءل عن أبيه وسما على ابنه في شعره . وقد حدثني الشيخ محمد رضا الغراوي انه كتب ديوانه الذي جمعه ولده الشيخ صالح وهو يقرب من خمسة آلاف بيت ، ولكنه مع الأسف ذهب ولم يبق له اثر . اتصل بفريق من زعماء العشائر والشخصيات الكبيرة من أبناء القطر ، وقد أكثر من الهجاء ودوّى صداه في نفوس الأقوياء . أخذ الأدب على صاحب اليتيمة السيد محمد علي بن السيد أبو الحسن العاملي ــ المتقدم ذكره ــ وله معه قصص ونوادر . واستفاد منه كثيراً ، توفي عام ١٢٩٨ ﻫ بالطاعون في النجف ودفن بها ، وشعره الذي أثبتناه لايخلو من هناة وتعثر

نموذج من موشحاته

والمترجم له نظم في هذا الفن وأجاد في أكثره ، وفي موشحاته لون من الأدب الأندلسي قوله :

سجعت في دوحها ورق الهنا تنشر البشرى لنا بالحسن
وغدت تشدو بألحان الغنا في فنون اللهو فوق الفنن

* * *

ذكرتني عهد أيام الصبا بعدما أبعده عني المشيب
وليال بت في وادي قبا ألثم الثغر وقد غاب الرقيب
فانثنى قلبي لها منقلبا يسرق السمع ولا منه عجيب
لاتقل شيخ صبا ثم انثنى لست عن ذكر الغواني انثني
أنا صيرت الهوى لي كفنا فهو حتى في الثرى يصحبني

* * *

لا تمي بالله خل العتبا واسقني الصهبا حلالاً أو حرام
ثم غنّ باسمها لي طربا فهي مولى ولها كنت غلام
تملك الفرس وتسبي العربا بنت كرم لقبوها بالمدام
لا تقل فيها اويس افتنا يا فقيه الحب بالله افتني
أحراما كانت الخمر لنا أم حلالا مزجت بالفتن

* * *

قال لي المفتي بها حل الحرام لاتخف في شربها ويلك عقاب
واتل ان رمت بها فض الختام آية الخمر وقل حل الشراب
واحتسيها بكرة جاما لجام ثم توجها بمنسوج الحباب
خمرة قد عتقوها زمنا في دنان ياله من زمن
فهي للعرب وللفرس منى تسلب النفس بوجه حسن

هاتها صرفا بأفلاك الكؤوس واسقنيها ثم غن ماتشا
قهوة تحيا لذكراها النفوس كلما مر بميت انتعشا
صانها في الدن قسيس المجوس يافعا ثم اجتباها مذ نشا
وكسا أكوابها برد المنا فغدت ترفل في برد هني
والمجوس اتخذوها وثنا فهي فيهم يالها من وثن

وقد نقص منها أكثر من عشرين دوراً في الأخير هذا الدور الناقص :

ونجاة للموالي كل آن وحماً فيه يلوذ المؤمنون
وهو للنار قسيم والجنان فالمحبون له هم فائزون

. . . .

والد الأطهار أحيي السننا بعلوم أفتدي محي السنن
وأمات البدع والشرك فنا من ظباه وبه الكفر فني

ومن موشحاته قوله :

يا معير الظبي جيداً والظبا فتكات بالعيون النعس
ما جرى ذكرك إلا وصبا لك قلبي صبوة المختلس

* * *

واذا ماأومض البرق اللموع أجج الوجد لظى بين الضلوع
وانثنت ترسل عيناي الدموع تخجل السحب وتحيي التربا
برياض توجت بالنرجس فهي من دمعي تحكي الذهبا
بعدما حيكت سداً من سندس

ياخليلي احبسا بين الشعاب واقر الدمع ذياك العتاب
وانشدا قلبي ففيها القلب غاب يقطع البيد الى وادي قبا
فهو في أسر الجواري الكنس مولعا قد أضرمته اللهبا
شرار كشهاب قبس

يابأهلي أفتدي ظبي الصريم ناقضا ما بيننا العهد القديم
ناحل الخصر على الهجر مقيم ظل يشكو خصره مر الصبا
حينما يثنيـــه ثني المبس أهيف ألبس جسمي الوضبا
من بني عارب لا من فرس

ومن موشحاته قوله :

ياغزالا بين غزلان العراق هل لصب فيكم من طمع

* * *

أنت يا منية أرباب الهوى فتنتي فاطفي ضرامي والجوى
فالى م الهجر قل لي والنوى يامنى نفسي لقد طال الفراق
وتجفت من عيوني أدمعي

يامريض الطرف قد أمرضتني وبنيران الجوى أضرمتني
ساهر الطرف لقى خلفتني ناحلا قد بلغت روحي التراق
أفلا ترفق بصب مولع

يا بأهلي أفتدي ظبي الحما ناعس الاجفان معسول اللما
في هواه ظل قلبي مؤلما يوم زمت للسرى تلك النياق
فهي في قلبي سراة ترتع

واذا ما نسمت ريح الشمال ذكرتني بعدكم بعد الوصال
لست أدري أملالا ام دلال صد آرام النقا عند التلاق
بعدما قد رتعت في اضلعي

بأبي أفدي وأصحابي رشا راتعا بين ضلوعي والحشا
أخذوا مني فؤادي مذ نشا ودعوني في لهيب واحتراق
ليت آرام النقا لم تصنع

أحمبات لوي غردا بسم (فهد) وبذكراه انشدا
هو فهـــد يا بأهلي فهدا وبأقوامي ونفسي والرفاق
ويمن حل بوادي الأجرع

إي ومن بالبيت لي وسعى أودع الأحشا لظى مذ ودعا
قيس من طول التجافي جزعا مذ رآه بعد ليلى لا يطاق
وأنا من بعدكم لم أجزع

نماذج من شعره

قوله مهنيا اخاه الشيخ راضي بقرانه من ابنة عمه الشيخ موسى :

حيت تزف سلافة الصهباء شمس تدير الشمس بالجوزاء
تختال من خمر الرضاب كأنها غصن يرنحه نسيم صباء
مشمولة من ظلها فكأنها لما انثنت شربت من الصهباء
طافت علينا بالكؤوس عشية قسراً على الحساد والرقباء
غيداء أرغمت العدى لما بدت تختال بين جآذر وظباء
فطفقت أرشف خمرة من ريقها طوراً وطوراً ينثني بغناء
وعطفت حجليها على أعطافها عطف النطاق بمخصر الحسناء
فظللت أقطف وردة في خدها حتى تجلى صبحنا بضياء
هات اسقني صرفا بها مزج الهنا من قبل مزج الروح بالاعضاء
ثم انثني هنّ فتى المجد الذي بسماحه افتخرت بنو الكرماء
موسى ومن أمست به أهل النهى قدما تفوق علاً على الجوزاء
برّ تقي عالم ذو همة فيها سما فضلا على القرناء
لو قسته في غيره لرأيته من جوهر والناس من حصباء
ملك بفيض أكفه ملك الورى وببأسه حلقت لحى الأعداء
ماذا اقول بمدح مولى اخرست من قبل فيه ألسن الشعراء
لكن أقول معرضا بدعائه دم بالهنى يا منيتي ورجائي

وله يهجو :

خاب ظني وقل مني رجائي بفتى باع فخره بالنساء

يشتري فرجها بعرض ومال   وبأقوامـه قليل الحياء
قل لهـذا اذا وردت عليه   سوف تلقى لدى اللقاء لقائى
لست والله صابراً عنك يوما   أو أريق الدماء فوق الدماء
فاذا ما قتلتني كان نخري   يا فتى الذل من بنى الزرقاء
كم نبي أرداه ويك شقي   من بنى مالك بنى اللعناء
قد لبست الفساد طفلا وكهلا   وترديتـه بأخزى رداء
يا شقيا وما ظننتك قبلاً   يبلغ الحال فيك حد الشقاء
كنت أرعاك مثلما كنت أرعى   والدي وهو فى رموس البلاء

وقوله :

وليلة وافينـا الكثيب عشية   وقد أقبلت تشكو سراها الركائب
تصك الثرى من شدة الوصب بالجفا   قلائص أبراها السرى والسباسب
فبتنا من الادلاج سكرى كأننا   غصون تهاداها أكف لواعب
وبينا نريح الجنب بالجنب إذ بدا   لنا قبس من جانب الحي لاهب
فثار اصيحابي على الرحل وامتطوا   متون سراة حل منهـا العراقب
فظلنا نطوف الأرض شرقا ومغربا   كأنا ابن ليل ضل للرشد طالب

وقوله :

كف الملامة ياعذول عن الصب   واذكر أحاديث الصبابة والحب
أفلا تراني حين يذكر لي الهوى   أصبو لذكراه وان هو في قلبي

وقوله :

إلى م بلا ذنب تجور على الصب   فان كان ذا ذنب يتوب من الذنب
أفي كتب الأشواق ان تسفك الدما   وقد حرمت ياويك فى محكم الكتب

وقوله :

بدا وقلوب العـاشقين تحفـه   كما حف فى بدر السماء الكواكب
رشأ من بني الأتراك نازعنى الكرى   وألبسنى من علة ما اراقب

وقوله :

ألا في سبيل الحب سفك دم الصب ... بأسياف ألحاظ مراض بلا ذنب
ألا في سبيل الحب شرع هواكم ... يحل برغم المجد قتلك للصب
فكيف يحل القتل ياظبي شرعكم ... وفي محكم التنزيل حرم والكتب
لقد أسرت أحشاي أيدي هواكم ... غداة النوى رفقا بأسرى يد الحب

وقوله :

اسقني الصهباء صرفا ... ثم غنيني بهـا
خمرة تسلب مني ... عند ذكراها النهى

وله يهنى أخاه الشيخ راضي بقرانه قوله :

زارني ليلا وقد نام الرقيب ... أغيد يهزأ بالغصن الرطيب
وانثني يجلو لنا كأس المدام ... عطر الآفاق منها لا بطيب
وشفى أسقامنا من بعدما ... عجز الكاهن عنها والطبيب
سعد قم واملأ لنا الاقداح من ... أكؤس الراح عسى قلبي يطيب
واسقني الصهباء في كأس الرحيق ... ثم غني باسم ذياك الحبيب
ان يغب يا سعد عني ساعـة ... بت ليلي ساهراً أرعى الرقيب
يخجل الغصن اذا ما ينثني ... أهيف يرمي بطرف فيصيب
فاتر الألحاظ معسول اللمى ... يتثنى غنجا مثـل القضيب
فسقانا خمرة قـد مزجت ... بالهنا في عرس ذي المجد الحسيب
ذاك من حاز المعالي كلها ... راضيا من كان للدهر مريب
هنّ يا سعد به موسى الذي ... قد سما فخراً على كل نجيب
وأبا صالح من ساد الورى ... وسما فضلا على كل أديب
ثم هن أحمداً ذاك الذي ... من أرى كل الثنا فيه يطيب
يا بني العلياء دمتم بالهنـا ... كلما لاح هلال ورقيب

وقوله :

إحذر هوى النفس لاتأمنه إن به ... ما دمت تابعه يا صاح تعذيبا
واحذر صديقك كل آن ربما ... ألقى عليك من الأقوال تكذيبا

وقوله :

ويوم تلونا آية السير وانثنت ... خماص الحشى تطوي بنا الشرق والغربا
ركائب لم تعرف سوى السير حاجة ... اذا ماحدا الحادي ولم تشتك التعبا
ولم ترع مها جدها السير والطوى ... اذا مابه شقت حشى روضة عشبا
فطوراً تراها أسفل الترب تغتدي ... واخرى تراها تلثم الافق والشهبا

وله ملغزاً في المحبرة والقلم :

ومرضعة اولادها بعد ذبحهم ... لها لبن مالذ قط لشارب
وفي بطنها السكين والثغر ثديها ... وأولادها مذخورة للنوائب

وقوله :

حيني بالصبوح عند الصباح ... واسقني الشمس في سما الاقداح
هي أرواحنا تلقب راحا ... ختمت قبل نشأة الأرواح
عتقت في الدنان دهراً طويلا ... فهي في الدن مثل شمس صباح
ثم لما فض الختام أعارت ... من شذا نشرها نسيم الرياح
وأباحوا للغيد منا نفوسا ... لقبوها فديتها بالراح
نعتعتها أيدي الملاح عناداً ... ما لأرواحنا وما للملاح

وقوله :

ألفت طول السهاد ... مقلتي بعد الرقاد
وجرت منها دموع ... تخجل السحب الغوادي
يا بأهلي ظبي انس ... بات يرعى في فؤادي
أغيد من آل فهر ... حاكم بي حكم عاد

وقوله :

أقسمت لا أعطي المذلة صاغراً — حتى توسدني المنون لحودها
إني وان جار الزمان فانني — من قبل كنت نداً أقود اسودها

وقوله :

سميت سعدى لتفدى بقومي — وأهلي ثم نفسي والتلاد
اذا ما برق خديها تبدى — تسيل مدامعي سيل الغوادي
بنفسي بنت خاء الخط لما — بدت تختال في حلل السواد
وبنت الميم من دمع سفوح — وزاء زوال قلبي والفؤاد

وله يصف باخرة صغيرة أقلته من كوت العمارة الى بغداد ومعه جمع من العلماء منهم الشيخ عباس بن الشيخ علي كاشف الغطاء والسيد حسن ابن السيد محمد بن السيد جواد العاملي وغيرهما قوله :

ومركب مثل مسرى الريح سار بنا — يؤم بغـــداد لا سقياً لبغـداد
تراه والنار في أحشاه مضرمة — وفي سراه عرته رعشة الصادي
اذا دنا نحو ناد صاح علّ يرى — مجيب دعوته من ذلك النادي
فينثني خائبا تجري مدامعـــه — من ذائب القلب مجرى السيل في الوادي

وله يرثي الشيخ ملا علي بن الميرزا خليل المتوفى ١٢٩٧ هـ :

لا تعتبن على الزمان فانما — شأن الزمان الغدر بالأمجاد
كم عالم غدر الزمان به وكم — من جاهل في نعمة ومهاد
فاصبر فكل الرزق مقسوم فلا — تجزع فما جزع الفتى برشاد
فالرزق قسمه حكيم عادل — ذو منة في الخلق وهو الهادي

وقوله :

سافر فسوف ترى اللذات في السفر — ياصاح واقطع فيافي الأمن والخطر
واركب بحور الردى ان كنت ذا شيم — فعز كل فتى تلقاه بالسفر
وانشر بكل بلاد قد حللت بها — فضائل المصطفى والال من مضر

هم النجاة هم الدين القويم لنا هم الكتاب هم الآيات في السور
هم آية الله هم ميزان قدرته لولاهم لم يكن في الكون من بشر
سل هل أتى ويقيمون الصلاة وسل عنهم أتى الأمر واسأل سورة البقر
واسأل يسبح والنمل التي وردت والنجم والطور واسأل سورة الحجر
واسأل حنيناً وبدراً عن أبي حسن بل والمصاحف إذ شيلت على السمر
فكم له موقف باهى الإله به ففاق فيها سناء الأنجم الزهر

وله يذم النفاق وأهله قوله :

وذي تقوى يروم علا وفخراً فكيف ينال بالنفق الفخار
يظن بأن تراه الناس ناراً وما هو عندهم إلا شرار
ويحسب حمله مجداً وعزاً ولم يعلم بأن الحمل عار
اذا ما صاد قنبرة تثنى كنشوان تدار له العقار

وله يمدح الحجة المنتظر ومطلعها :

حيا البشير بصاحب الأمر قد حان أخذ الثار من صخر

وقوله :

وذات دمالج تهتز ليناً كأن من الدلال بها خمارا
اذا مازارت الندماء أرخى عليها الحسن عن واش خمارا

وقوله في ملا يحيي :

بك ميت الزمان والفقر يحيي هل تميتن في حياتك فقري
بان مني تجلدي يوم أضحى شامتاً بي يا منية الوفد دهري

وله مجيبا استاذه السيد محمد علي أبو الحسن على امتحانه إياه وكانا في طريق الكوفة بقوله :

تجد المطا فينا الى الكوفة الغرا لنحظى بها لثماً ونكتسب الأجرا
وكانت مطايانا اليها عشية تسير مسير الريح سبحان من أسرى

وقوله :

أشرقت شمس الضحى بالغلس　تتثنى كالغصون الميس
وانثنت تجلو لنا كأس المدام　مزجته بالهنا واللعس
كلما هب بنا الشوق لها　آب بالأرواح منا يحتسي
أقبلت والناس في سكرتهم　ثم أومت بذهاب الأنفس
لبست أرواحنا ثوبا لها　وغدت تمشي بأبهى ملبس
فكأنا مذ غدت تمشي بها　من حرير لبست أو سندس
صرعت أهل الهوى لما بدت　تتجلى لهم في الغلس
ثم أومت في حياة لهم　فاحتيت منها حياة المجلس

وقوله يمدح الامام عليا «ع» :

بولاء الوصي أرجو خلاصي　يوم حشري إذ يؤخذوا بالنواصي
هو للنار والجنان قسيم　ونجاة ولات حين مناص
هو ساقي العطاش بل وشفيع　للموالي من كان لله عاص
أنا في أبحر الذنوب غريق　ورجائي من الوصي خلاصي
يوم لاينفع البنون ولا المال　إلا الولا مع الاخلاص

وله مؤرخا وفاة الشيخ ملا علي ميرزا خليل وذلك في ٢٦ صفر عام ١٢٩٧ هـ قوله :

يافقيداً أصبح الدين به　ناكلا والمجد ينعى الشرفا
قلت مذ ناعي علي قد نعى　سعد قم أرخت (هيء غرفا)
يا بني المجد اليكم نخذوا　در نظمي بعلي وكفى

وقوله :

مولاي قد أضرمتني　نارا من الحب القتول
وسقيتني كأس المنيـ　ـة عن لماك السلسبيل

وقوله :

تبارك من اليك الحسن أهدى ... وألبسك الجمال وأنت طفل
وسبحان الذي جعل المنايا ... بلحظيك المراض وهنّ نجل

وقوله :

زعم العواذل ياأميم سلوتك ... كلاورب البيت لست بسال
لكنما أبدى السلو تجلداً ... كيلا يبين لهم هواك بحالي

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

لا تلمني على البكا والعويل ... لمصاب بمكتـه عين الرسول
لست أنسى ركائبـا لنزار ... صاح فيها حادي القضا بالرحيل
فامتطت للوغى متون عراب ... أرسلتها ضوابحا في الخيول
وانتضت للكفاح بيض صفاح ... صاقلات تفل حـد الصقيل
وغدت تحصد الرؤوس لوي ... من بني حرب في القراع المهول
ودعاها القضا فلبت وخرت ... سجداً كالنجوم فوق الرمول
لهف نفسي لهم على الترب صرعى ... من شيوخ لهـاشم وكهول
وقتيـــل لآل فهر خضيب ... بدماه نفسي الفـــدا للقتيل

وقوله :

وطائفة ليلا علينا بكأسها ... تروّحنا طوراً به وتعلل
اذا ماشربنا خمرة من رضابها ... ظللنا سكارى بين متن مرسل

وقوله :

يا نسيم الشمال بلغ سـلامي ... أهل نجران يانسيم الشمال
ثم حيي اذا مررت بسلع ... أهل ودي من مازن وهلال

وقوله :

وليلة بتنا والمدام يديرهـا ... علينا أغن ناعس الطرف مكحول
ظللنا نشاوى نحتسي الراح بالغنا ... وتعطفنا أيدي الهوى فنميل

كأنا بأحشاء الظلام ضمائر وقد غاب عنا حاسد وعذول
تعللني بالعتب طوراً وتارة تغني فيا دام العتاب وتعليل

وقوله :

طاف يجلو الكاس في جنح الظلام أغيد مكحول
قهوة لقبها الجاني مدام في يدي مدلول
خمرة قد عتقت خمسين عام زفها مشمول

وله يمدح صديقه الشيخ حسن زاردهام بقوله :

أبا موسى اليك شددت رحلي وغيرك لا تشد له الرحال
تسائلني الركائب عن مسيري فقلت لها اقصري ماذا السؤال
فسوف انيخك روضا أنيقا به رتع الرجا وبه النوال
فتى ما قال لا للوفد يوما ولا لسوى نداه سرت جمال
اذا كثر السؤال له ابتسام ويحزنه اذا قلَّ السؤال
فتى في محكم التنزيل يقضي كما يقضي اذا سئل النزال
تقي عالم حسن زكي به عرف المحرم والحلال
فسل عنه الشريعة والمواضي ستنبيك الشريعة والنصال
فها أنا ذا وجودك بل وحظي تلاقينا وقد قصر المقال

وقوله :

ومثقلة زحف الكسير تؤمنا كثكلاء تبكي مرة ثم تبسم
تعلل أطفال الرياض وتنثني تغني بألحان الصبا وترنم
وترضعهم وتراً كأن حبابه حياة لمن كانت له الريح تهشم
ولما أقرت نقلها الروض أقبلت عليها عداة للشمال تحطم
فأضحت كما قد شاءت الريح لم تجد لها أثراً في هامة الجو يعلم

وله متحمسا :

أبى حسبي اني أعيش بذلة ويأبى الندى اني اموت فييتم

فلي حاتم جدي وعوف بن عامر وخالي كعب بالسخا كان يعلم
فسل ثكلتك الناس ان كنت جاهلا تجبك ولا تردد جوابا فتكلم
فمن جده في الناس جدي وخاله كخالي على هام السماك مخيم
لقد ملكوا الآفاق شرقا ومغربا بفيض به تروي السحاب وتعلم

وقوله :

لاتطيلوا في حب سلمى ملامي معشر العاذلين واللوام
كم تذيبون بالملامة قلبي إي وسلمى وتنحلون عظامي
ماجرى ذكرها بقلبي إلا خلتني قد شربت كأس المدام
حبها ياعذول مازج روحي قبل مزج الأرواح بالأجسام
عاهدتني أن لا تخون فخانت ودعت ما لعهدنا من دوام
خفرت ذمتي سليمى وقالت ما لآرام رامة من ذمام
ثم لما نصبت أشراك طيفي لخيال منها نسيت منامي
واذا رمت من سليمى سلاما قال لي طرفها ظنناك سلامي
إن من عادة الحبيب سقاما لمحبيه قلت زيدي سقامي
سامني صدك الحمام فأومت لي نفسي ياسلم نح حمامي
كلما زاد من سليمى عذابي عذبت لي وطاب فيها غرامي

وله في الزمان قوله :

وليلة وافاني الزمان بجيشه وقد ظن أن ألقي اليه زمامي
فوافيته بالجد حتى رددته خؤوبا كما رد العدى ابن حزام
بسطت له من عزم آبائي الأُلى يداً ومن الاخوال حد حسام
ففر كما قد شاء عزمي نافراً فرار بغاث أو فرار نعام
ومدت لي الأيام ذلا رقابها وقد قدت منها صعبها بزمام
وصيرتها لي كالذلول كما غدت لآبائي من قبلي ذلول كرام

وله يرثي الشيخ ملا علي بن الميرزا خليل ويعزي أخاه الحاج ميرزا حسين قوله :

عز الهدى والندى والعلم والعلما بفقد من رزؤه أبكى الحسين دما
فيا لرزء دهى الاسلام موقعه ومال قسراً بركن الدين فانهدما
والبس الدين ثوب الحزن حيث نعى ناعي علي فأشجى العرب والعجما
علمت ناعي علي من نعيت ومن أبكيت ، أبكيت عين العلم والعلما
فان يك الدين أضحى فيه مكتئبا يا طالما كان فيه الدين مبتسما
لله نعشك والأيتام محدقة به وتدعوك من لي ياأباه حما
أيتمت بعدك أيتام الأنام وقد كانت ولم تدر يوما قبلك اليتما
بلى وأيتمت اسماعيل من بندى كفيه قدعرفت أهل الندى الكرما
وهد فقدك ياطود العلوم قوى ليث الشرى أسد من أرغم البهما
أهل درى الدهر من أردت حوادثه أردت فتى كان قدما للهدى علما
فيافقيداً بكت عين الحسين له دمعاً دماً مثل صوب المزن حيث همى
وأوقد النار في قلب الزكي وقد شبت بأحشا أخيه باقر ضرما
نجوم علم بهم أهل الهدى افتخرت قدماً وفضلهم فوق السماك سما
بحور جود اذا ما بحر غيرهم قدغاض يوما طغا بحرهم وطمى
هم الهداة لأهل الارض كم بهم رب السما قد جلا عن خلقه الغمما

وله يرثي السيد أسد الله الرشتي عام ١٢٩٠ ه قوله :

خطب ألم بركن الدين فانهدما لوقعه بكت السبع الشداد دما
رمى الرشاد بعين الرشد فادحه فاستشعرت عنده عين الرشاد عمى
رمى يمين قريش الفضل حلفتها من كان بينهم دون الورى قسما
رمى اليمين فيا شلت أنامله في الدهر شل يمين الدين حين رمى
فيا إماما ثنأى وادي الحمى فكبا به القضا فالحمى أضحى بغير حمى
مذ قام فيك مهني الدين قام له ناعيك ينعى فأشجى العرب والعجما

وحين أصبح فيك المجد مبتهجا أمسى له الوجد يوري جنبه ضرما
ياصفقة الدين لما خاب من أمل لم يحض فيك به حتى غدا ألما
فان بكي فقد بكاك الدين مكتئبا فطالما كان فيك الدين مبتسما
لله يومك والأيام معــولة وا والدي ذا وذا ياكافلي وحما
وللأرامل من حول السرير بكا بمدمع مزجت منه الفرات دما
فجرت من كبد الصم الفرات لهم واليوم فجرت دمعا في الخدود همى
فيا فقيداً بكت عين العلوم له وكابدت كمداً أحزانه العلمـا
تدعوك ياأسد الله الذي نشرت للدين كفاه بعد المرتضى علما

والمعني بالرثاء هو صاحب القناة الذي قام بحفرها عام ١٢٨٢ هـ .

وله متغزلا قوله :

ياسقى صوب الحيا الحي غيثاً ينعش الشيح فيحي الاكاما
والصبا تسحب فيه ذيولا ترقص الرند وتثني الخزاما
كم بذاك الحي ظبي نفور علم البرق ضياً وابتساما
يرتع السوسن طوراً وطوراً يحتسي الظلم واخرى المداما
ما لهانيك الظبا والحميـا تكرع الأكؤس جاما فجاما
بأبي أفديه ظبياً طموحا لايرى وصلي إلا حراما
كلما واصلتــه صد عني ورماني بالحشى آه سهاما
يا اهيل الحي رفقاً بصب بات في أسر الصبا مستهاما
هل تبيحون له ياأهيل الـ حي من خد مناه التثاما

وقوله :

قفا بالسفح من رمل المصلى فثم ملاعب الرشأ الرخيم
نناشده عهوداً قد تقضت لنـا برباه لا برىی الغميم
وأياما سلفن لنا بسلع وراقبنا بهـا عين النجوم
تدار بها علينا الكاس صرفا وقد مزجت لنا برضاب ريم

فنحسوا الكأس طوراً ثم اخرى نريح الجسم منها في جسوم
وبتنا في حشى الظلما كأنا ضمير حل أحشاء الكريم

وقوله :

كن كريما اذا بليت بأمر كل أمر يهون عند الكريم
والبس الصبر عند كل ملم وكل الامر للعزيز الحكيم

وقوله :

اناشدك حمامة بطن وج فبالله اصدقي لاتكذبينا
أنوحك كان عن الف فقيد فصرت له تطيلين الحنينا
أم الدهر التقاك بحادثات فأصبحت بشجوك تعلنينا
أجل ما شمت طارقة بسوء فما لك يا حمامة تعولينا
فلو كنت فقدت كما فقدنا بكيت بالدموع كما بكينا
ظننت بأنني أسلو أساها فقمت بالحنين تذكرينا
فلا والله لست لها بسال إلا أن أغدو في جدثي دفينا

وقوله متغزلا :

أبيت الليل سهرانا أطيل الفكر حيرانا

* * *

سلام أيها الوادي على من حل في النادي
مقيم بالحشى غادي يشب القلب نيرانا

* * *

وقوسي حاجبي سلمى رمتني بالحشى سهما
فهذي كلها تدمى حبيب في الهوى خانا

* * *

أترضى يا منى نفسي صريعا في الهوى أمسي
اذا مازف لي كأسي رددت الكاس خجلانا

قفا بالسفح من رضوى عسى نلقى الذي نهوى
ونشكو من له الشكوى لكي يصبو لشكوانا

وله من قصيدة يرثي بها الامام عليا «ع» قوله :

أشياخ مكة نكست أعلامها وبفقد حيدر أظلمت أيامها
فمن المعزي أهل مكة إنه قد طأطأت بالرغم منها هامها
ومن المعزي أهل مكة إنه أمسى جريحا عزها وإمامها

وقوله :

إحذر صديقك لا تأمنه إن له يوما يريك به ما كان يخفيه
لا تفشين له سراً فسوف ترى منه الندامة إذ للناس يبديه

وقوله :

سقى دمناً بين النقا فالمطا ليا ملث غوادي أدمعي لا الغواديا
وأنواء حي قد عهدنا ربوعه مقيل ظبا نجد ومغنى الغوانيا
فيا بأبي أفدي الربوع وأهلها أجل وبنفسي أفتديها وماليا
ربوع بها بتنا ليالي نحتسي كؤوساً ولم نرقب رقيباً وواشيا
ملاعب فيها الغيد والناس نوم وقد قام فينا للسرور مناديا
تمنطقنا في ساعديها وتنثني تطوق منها ساعدانا التراقيا
ليالي لم يطرق لنا الضيم ساحة ولم نعد فينا للهموم عواديا
فما زالت القينات تصفق تارة بكأس واخرى بالغنا والتهانيا

وقوله :

أما وعينيك إني في الهوى دنف فكيف صبري وقد زاد الجوى ألمي
لجد بوصل لمضنى أنحلته يد الأ شواق حتى غدا من ذاك في سقم

وقوله :

ومن عجب الأشياء أن برامة ظباء تقنصن الاسود الضواريا
ومن عادت الآساد تقتنص الظبا ولكن قضاء الحب في الاسد جاريا

نموذج من أدبه الشعبي

واليك مما نظمه من قسم الموال قوله :

كلي اشبصرك يمحي ابهل زمان وهل
برضاك أظل بمسى وحتى وليت او هل
وحيـاة عينيك ما دمعي جواله وهل
لكن دمعي جرى للي ابضميره جار
قومی وهلي وليودني من ونيني جار
لي خشف برض الچبد يرعى يمحي جار
الجسم بكويتكم والقلب عنـده ظل
الضال بيه اهتـدى والمهتدي بي ضل
مثل البدر لو بده بول هلاله او هل

ياحيف دهري انقضى وظليت أجر وسفات
وآقول يمته يعود وبيـه اجر وسفات
انگلي الناس عمرك هل تقضى او فات
والدهر شانه ابتعب نوب او نوب ابراح
چم حيد ذبه او ظل يصفج الراح براح
من عقب ما چان يسجي چاس راح ابراح
أمسى يساجيـه من افعاله سجي الصبر
وبيه خان الزمان او سلب منه الصبر
وادعاه لا هو لحياته ولا لوفاته او فات

خشف تسمى ابهمز الميم والف ونون
وحشاي عنـده ابهمز الميم والف ونون

سايلته اطنا الهمز الميم والف ونون
وامسيت من طول هجره بسين قاف او ميم
ياليت يلني وخـبره ابسين قاف او ميم
جيش التصابي ابقلبي سين قاف او ميم
آنه بحكمه علي لو ميم والف ونون

واليك من نظمه في فن الكصيد الركباني قوله :

ياراكب من فوق حمره من الابكار	تسري كما تسري ارياح الشمال
تطوي فيافي البيد ليلا والنهار	وتشق ظلام العج يوم المجالي
ترمى حصاها كما ترمى الجمار	يوم تحج الناس بيت الجلال
بالله مر ياهيه بيذيك الديار	وبلغ سلامي على بدر الليال
واوجب على رامه وهاذيك الآثار	واسكب دموع العين كالمزن سالي
خشف الكبدي رمى بيجذوة النار	وارخى دموع العين وازرى بحالي
تميت من شوق ابو قذيله بالقفار	اهيم جي هيم الانياق الاهالي
يوم حدا بالظعن حاديهم ارسار	وانووا فراقي اوزموا للرحال
ناديت ياحاديهم ارفج بالقطار	واقصر مسيرك عن هزيل الاجمال

وقد أجاد النظم في سائر فنون الادب الشعبي واليك نموذجاً من فن الأبوذية قوله :

علي جوار لكطع قفر والحي	على الون بهواها الميت والحي
نور او نار حاوي الزبن والحي	جعله النور والنيران ليه

السيد محمد مهدى بحر العلوم

المتولد ١١٥٥ هـ والمتوفى ١٢١٢ هـ

هو السيد محمد مهدى بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد بن شاه أسد الله بن جلال الدين بن حسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن اسماعيل بن عباد ابن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزه بن طاهر بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الملقب بطباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب . أشهر مشاهير عصره ، تزعم الدين ونال الرياسة العليا (١) .

وآل بحر العلوم في النجف وكربلا اسرة شريفة تستمد المجد من المترجم له فقد ظهر فيها أعلام ونوابغ تعاقبوا في بناء المجد وواصلوا خدمة الدين والمذهب ، وساهموا فى اتساع دائرة العلم والادب : وكان للمترجم له سبعة أولاد ، وقد برز منهم السيد محمد تقي الذى مر ذكره فى الاجزاء المتقدمة كثيراً وبمناسبات مختلفة وقد مدحه الشعراء بعشرات القصائد توفى عام ١٢٨٩ هـ ، له كتاب قواعد الاصول .

وبرز كذلك من أولاد بحر العلوم السيد علي صاحب كتاب البرهان فى ٣ مجلدات طبع على الحجر بايران ، وهو من اشهر علماء عصره توفي عام ١٢٩٨ هـ .

أما المشاهير من الاسرة فقد ذكرنا منهم فى ج ١ السيد ابراهيم وفى ج ٣ السيد حسين وحفيده السيد حسن ، وحفيده السيد حسين وفى ج ٩ السيد محمد صادق والسيد محمد صالح وفى ج ١١ السيد موسى ، وقد مر ذكر الكثير من فقهائهم فى الهوامش ومطاوي الكتاب بمناسبات كثيرة

(١) فاتنا ان نضع هذه الترجمة بمكانها المقرر من الجزء العاشر .

ضمن مدح الشعراء لهم أو رثائهم .

أما المترجم له فقد ولد في كربلا ليلة الجمعة من شهر شوال عام ١١٥٥ﻫ وقد جاء تأريخ الولادة (لنصرة آي الحق قد ولد المهدي) وكان والده إذ ذاك في الحجاز فرأى ليلتها رؤيا طيبة في وليده . أخذ العلوم مبدئيا على والده ثم على صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني ثم على الوحيد أغا باقر البهبهاني ، وانتقل الى النجف للمرة الاولى عام ١١٦٩ ﻫ فحضر خلال إقامته فيها على الشيخ مهدي الفتوني المتوفى ١١٨٣ ﻫ والشيخ محمد تقي الدورقي والأغا محمد باقر الهزارجريبي المتوفى ١٢٠٥ ﻫ وعليه أخذ شطراً وافيا من المعاني والبيان والفقه واصوله والمنطق والحكمة والكلام وبعدها غادر النجف الى خراسان لزيارة الامام الرضا وذلك عام الطاعون ١١٨٦ ﻫ في ذي القعدة ورجع منها عام ١١٩٣ ﻫ في أواخر شعبان وفي أواخر هذا العام حج البيت وأقام كثيراً من الشعائر الدينية هناك ، ثم حج للمرة الثانية عام ١١٩٤ ﻫ وقيل في تأريخ رجوعه (ظهر المهدي) .

والمترجم له من أبرز الفقهاء وأشهرهم فقد ذاع صيته وانتشر انتشاراً سريعا والسر في ذلك كونه قام بأعمال وتحلى بصفات عالية رسخت حبه في قلوب مختلف أرباب المذاهب والنحل ، وقد وقفت على أكثر ذلك فهو محبوب عند فرقة المتصوفة والعرفاء ، كما يقدره أعلام الشيخية ومن تفرع منهم ، والحق ان شخصيته تمكنت من معرفة صفات الزعامة فتحلت بها لذا تراه لا يمر بمكان إلا ويبقى له أثراً ، ولا يهم المجتمع أمراً إلا وتراه قد انتبه لتحقيقه ، ولقد جمع بين مختلف الاذواق والميول فأصحابه ترى فيهم الزاهد المتقشف والأديب الرقيق والفقيه المحتاط والزعيم الطامح ، وهؤلاء كلهم خضعوا له خضوع العبد لمولاه والمسود لسيده وكاد اكثرهم أن يجد فيه شخصية الحجة المنتظر لقيامه بأعمال دونها أرباب الملاحم في علامات الظهور ، ومنها تشخيص الآثار المندرسة

والمحاريب البالية ، والقبور المخفية للأولياء والأنبياء والأئمة ، وهــذا مسجد الكوفة ومسجد سهيل لم نعرف آثاره وتشخيص مقاماته وتحدد جهة القبلة فيه إلا بسعيه واهتمامه ، ولباقته العجيبة التي كانت تهيمن على عقول تابعيه وتخبرهم بما يواجهون في الليل والنهار وأكثرها كان من نوع المفرح والمضخم لأشخاصهم ، وقد ذكر أمثال هذه القصص الشيخ النوري وأمثالها من الكرامات التي قـد يستكثر البعض نسبتها الى أمثل البشر ، وقصته مع الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والشيخ حسين نجف دونت وبقيت أمتع قصة يتفاخر بها أبناء الاسر بينهم .

والسيد بحر العلوم يبدو لمن تتبع سيرته المحكمة وأعماله الدقيقة أنه كان يهدف الى تلطيف المذهب وقلب كثير من الامور التي يجب زوالها ومسايرتها للمنطق والمستقبل ، ولكن القدر لم يدعه يبقى زمناً أطول ليتمكن من توجيه عقول أتباعه والاطمئنان بها ، فاذا ماوقفت على سيرة تدريسه وتلقينه لتلامذته الذين بلغوا الاجتهاد في معرفة الفقه وقصرت مداركهم عن فهم الأسرار الكونيـة الاخرى تعرف انه كان ينظر الى مدى بعيد ، فقـد كان يأخذ بهم الى ساحات رحبة خارج سور النجف ويجلسهم في رياض مبهجـة تطل على بحر النجف ، ويتمشى بهم وسط البساتين فيجلسهم هناك ويقوم بدور المدرس الذي يحاول أن يوصل الخواطر العالية لتلميذه بعد التأكد من استعداده الذهني لقبولها . وكان يكثر من السفر بين الكوفة والنجف ويحاول أن يخرج هؤلاء معه ليشاهدوا الشمس ويستنشقوا الهواء الطلق محاولا تصفية مشاعرهم وتهيئتها لكل مفاجيء من الرأي .

والسيد بحر العـلوم ذكي من طراز ذكاء العباقرة فهو حين يستعبد العقول ويوجه الغلاظ من القلوب ، يدرك ان قومه بحاجة الى من يسعفهم عمليا لا نظريا ، ولكن كما سمعت وقرأت ظل محافظا ومحتاطا من الدخول

في عملية الاصلاح الجذري ، ولقد كان تلميذه القريب له وهو صاحب كشف الغطاء من أعنف المخلوقات إرادة وجرأة ، ولكن الرأي الذي كان يحاوله لم يجد الى بثه سبيلا عنده لذا راح يوجهه بأساليب اخرى .

ومن درس عصر بحر العلوم بامعان تجلى له ان الظلمة الحالكة خيمت على عقول الناس حتى تمكنت من أفكار الذين يسمون بالفضلاء لذا ترى أكثر الأساطير التي بقيت عندنا الى هذا اليوم هي من مخلفات ذلك العصر وأن بحر العلوم ظهر في مثل هذا الزمن المظلم فأراد أن يحدث انقلابا فكريا عنيفا ولكن قوة الجهل وجمود الفكر جعلته يتهيب الاقتحام في تلك المعركة . لذا تراه يكثر من اشغال الادباء بما يسمى : (معركة الخميس) ويترأس تلك المعركة ليتمكن من ضبط ذهنيتهم عندما تدعو الحاجة وهو ليس بأديب متخصص ولا بشاعر من طراز النحوي وأخدانه ، غير أن زعامته الدينية حدت بهؤلاء أن يخضعوا له وان كان في غير اختصاصه ، وملاحظته لامتلاك نفسية الشعراء وشخصهم كان يهدف من ورائه أمراً جليلا ، وكان ينفق عليهم من حقوق الله وحقوقه المال الوافر ، ولذا ترى أثر ذلك باق الى اليوم والى زمن طويل آخر .

وقصة واحدة تصور لك ذكاء هذا الانسان انه دفع يوما الى تلميذه السيد محمد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة (شاميين) ـ من نقود عصره ـ وأمره بأن يدفعها الى أحد المحتاجين وأن يسرع في ايصالها فمضى ودفعها الى الرجل ، فلما رجع وجد السيد قد دخل الحرم المقدس فكتب في رقعة (الشاميين قد دفعتها) وأرسل الرقعة اليه فجاء الجواب في الحال :

المبتدا المرفوع جاء منتكس والمهر في الكتاب جاء منعكس

وكان المهر (الخاتم) الذي رسمه في ذيل الورقة منعكسا فلما قرأه

قرأه العاملي أجابه على البديهة :

قد عكس المهر اختلال وهمي إذ لم يكن لي فيها من سهم
والمبتدا المرفوع لما عرضا على الامام العلوي انخفضا

وبهذا الارهاف الحسي استولى على ذهنية تلامذته وسيرهم باسلوب عجيب ، وقد خلق له جواً من القدسية ، وهالة من العظمة الروحية ، باسلوب هادىء فني ، جعل صداه يتردد بعده بكثرة وبأساليب مختلفة ، وما الكرامات التي سطرها تلامذته وأصحابه عن طريق التوجيه غير المباشر إلا وليدة ذلك الذكاء الحاد ، واني الى قبل عشرين عاما كنت أستمع الى كثير من أحاديث الشيوخ والمعمرين كانت تتضمن كرامات بحر العلوم ومنها دخوله الحرم العلوي في الفجر والأبواب مغلقة ، وكان عندما يأتي الى الباب تفتح له وعندما يدخل تغلق دون أن يكون هناك من يفتحها ويغلقها ، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا للأنبياء وأوصيائهم ولمن يختاره الله من بعدهم فكان ـ السيد بحر العلوم ـ وهذه الكرامات إن لم يصدق بها الشباب اليوم فقد صدقها آباؤهم من قبل واذا لم يصدق بها جميع آبائهم فمعظمم رواها بحرقة وحرارة . ولقد آمن بها معاصروه والذين عاشوا معه ، وهذه المنزلة هي التي جعلت من تلامذته الذين آمنوا بشخصه أنه صدى الحجة المنتظر كانوا يتهيبون سؤاله مباشرة عن معرفة بعض الامور فيلقونها الى صهره على ابنة اخته السيد مرتضى أو الى أقرب تلامذته المولى زين العابدين السلماسي فيأتيان بجوابها ، كما وصلت الناحية القدسية وتمشت في تضخمها فجعلت من صاحب كشف الغطاء ماسحا بحنكه خف السيد ، وهذه المنزلة وتلك القدسية لو قدر لصاحبها أن يزداد عمره عقداً واحداً من الزمن لاستفاد الناس منه كثيراً .

وهناك ركائز مهمة كانت عند السيد بحر العلوم منها الزهد والتقوى فقد أوهم الكبير والصغير انه معرض عن حطام الدنيا بصورة نفسية

صحيحة دون أن يصطنع ذلك ، وهذه الناحية لها أثرها في كل نفس حيث تحبب صاحبها عند البعيد والقريب ، ولقد أخذ في تطبيق ماذكر من صفات الأئمة والزهاد فعمل بها .

ومنها احاطته بالفقه واستقلاله بالتدريس مع وجود فطاحل لهم شأنهم في ذلك أمثال صاحب المحصول وصاحب الرياض والتراقي وصاحب القوانين وميرزا مهدي الشهرستاني المتوفى ١٢١٥ هـ والشيخ أسد الله التستري والشيخ تقي ملا كتاب وأمثالهم ، وكانت براعته في ذلك قد ظهرت بمكة أيام إقامته فيها وتدريسه على المذاهب الأربعة واجتماع أعلام المذاهب عنده واستماعهم الى محاضراته المدهشة واحاطته الواسعة في أقوالهم وآرائهم ، كانت مثار إعجابهم حتى قال بعضهم : لو كان حقا ماتقول الشيعة من وجود إمام عصر مستور اسمه المهدي لكان هذا السيد المهدي هو ذلك الامام . وهذه الناحية توقفك على مدى استعداد السيد وقابليته في تكوين امة جديدة .

وكان سبب حيازته على لقب بحر العلوم كما ذكر المترجمون انه عند سفره الى خراسان لأخذ الحكمة على عالمها الفيلسوف السيد ميرزا محمد مهدي الاصفهاني المتولد ١١٥٣ والمستشهد سنة ١٢١٧ هـ لما طلب منه المترجم له أن يدرس عنده ولاحظ معلوماته الغزيرة لقبه ببحر العلوم فشاع ذلك بين العلماء ووقع من نفوسهم موقع القبول .

والحق انه مدرسة مستقلة بطريقتها ومناهجها فقد أخذ عليه العلم جهابذة عصره ولم يفلت منهم أحد وأظهر من عرفنا من تلامذته (١) الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء (٢) الشيخ حسين نجف (٣) الشيخ أسد الله التستري صاحب المقابيس المتوفى ١٢٣٤ هـ (٤) السيد جواد العاملي صاحب المفتاح (٥) السيد حسين بن أبي الحسن الشقراني (٦) المولى رفيع ابن رفيع الجيلاني الاصفهاني صاحب الشرح على المعالم (٧) المولى شفيع

الاسترابادى المازندرانى (٨) علي بن السيد اسماعيل الغربني المتوفى ١٢٤٦ هـ (٩) صاحب الرياض المتوفى ١٢٣١ هـ (١٠) الشيخ تقي ملا كتاب (١١) السيد المجاهد صاحب المناهل المتوفى ١٢٤٢ هـ (١٢) محمد مهدي النراقى صاحب اللوامع وجامع السعادات المتوفى ١٢٠٩ هـ (١٣) أحمد النراقى صاحب المستند والعوائد المولود ١١٨٥ هـ والمتوفى ١٢٤٥ هـ (١٤) السيد محسن الأعرجي المتوفى ١٢٢٧ هـ (١٥) المولى زين العابدين السلماسي المتوفى ١٢٦٦ هـ (١٦) السيد مرتضى الطباطبائى (١٧) الشيخ محمد علي الأعسم (١٨) محمد ابراهيم الكلباسي المولود ١١٨٠ هـ والمتوفى ١٢٦٢ هـ (١٩) أبو علي الحائري صاحب منتهى المقال فى الرجال المولود ١١٥٩ هـ والمتوفى ١٢١٦ هـ (٢٠) السيد دلدار علي الهندى النصير آبادى المتوفى ١٢٣٥ هـ (٢١) أحمد بن محمد علي بن أغا باقر البهبهانى المولود ١١٩١ هـ (٢٢) المولى اسماعيل العقدائى المتوفى في حدود ١٢٤٠ هـ (٢٣) السيد عبد الله شبر المتوفى ١٢٤٢ هـ (٢٤) السيد محمد رضا شبر المتوفى ١٢٣٠ هـ (٢٥) أبو القاسم الخونسارى جد صاحب الروضات المتوفى ١٢٤٠ هـ (٢٦) عبد علي البحرانى الخطي (٢٧) ميرزا محمد الاخبارى المتوفى ١٢٣٣ (٢٨) محمد رضا الشهير بقاري صاحب التحفة الجعفرية فى التجويد التي كتبها للميرزا جعفر الطبيب عام ١٢٣٢ هـ (٢٩) السيد محمد الحائرى المتوفى ١٢٢٧ هـ (٣٠) السيد أحمد العطار (٣١) الامير أبو القاسم المدرس المتوفى ١٢٠٢ هـ (٣٢) زين الدين العاملي المقتول فى واقعة الجزار ١٢١٢ هـ (٣٣) محمد باقر الرشتي الملقب بحجة الاسلام المتوفى ١٢٦٠ هـ (٣٤) محمد تقي الأصفهانى صاحب الحاشية المتوفى ١٢٤٨ هـ (٣٥) ابراهيم والد السيد حيدر الكاظمي المتوفى ١٢٣٠ هـ (٣٦) سليمان بن أحمد القطيفي نزيل مسقط والمتوفى بها ١٢٦٦ هـ (٣٧) محمد بن ابراهيم المظفر الجزائرى المتوفى بالكاظمية والمدفون بالرواق (٣٨) محمد علي بن محمد باقر المزار جربي

المتوفى ١٢٤٥ هـ (٣٩) محمد بن ميرزا معصوم المعروف بالسيد محمد القصير المتولد ١١٨٠ هـ والمتوفى ١٢٥٥ هـ (٤٠) السيد علي القزويني (٤١) ملا أسد الله البروجردى (٤٢) عبد الرحيم البروجردى (٤٣) محمد باقر العراقى (٤٤) عبد الرحيم نزيل خراسان (٤٥) الحاج محسن العراقى (٤٦) محمد علي البروجردى (٤٧) محمود السلطان آبادى نزيل طهران (٤٨) ميرزا ضياء الدين (٤٩) أحمد الخونسارى (٥٠) محمد علي الكلبايكانى (٥١) السيد علي البروجردى (٥٢) السيد حسين اليزدى المتوفى ١٢٦٠ هـ (٥٣) شمس الدين بن جمال الدين البهبهانى المتوفى ١٢٤٨ هـ (٥٤) عبد علي بن اميد علي الجيلانى صاحب منهاج الكلام (٥٥) قاسم بن محمد محي الدين المتوفى ١٢٧١ (٥٦) الشيخ محمد علي بن عباس البلاغي (٥٧) علي بن محمد حسين الزيني (٥٨) السيد صادق الفحام المتوفى ١٢٠٤ هـ وكان استاذ بحر العلوم في الادب

وهؤلاء الذين ذكرناهم والذين هم جزء من كل ممن جهلهم التدوين قد تزعموا كلهم واشتهروا جميعهم ، وكل منهم أوجد جيلا وبعث امة قد بجل السيد وعظمه ، وانحنى صاغراً له . أما الشعراء الذين ذكرنا علاقته بهم ومصافاته لهم وتقديره إياهم ومعظمهم من العلماء ، فقد مدحوه بمختلف القصائد سواء كانوا معه في البلد أو نأوا عنه ، وللتدليل على ذلك نثبت لك بعض ماعلق بذهننا بالاضافة الى مامر في ج ٥ ص ١١ — ٢٥ من شعراء الحلة وما تفرق في أجزاء هذا الكتاب ومنهم الشيخ ابراهيم ابن يحيي العاملي فقد بعث اليه من الشام بعد أن غادر النجف بقوله :

مالي وما لك يانسيم الوادى غادرتني جسما بغير فؤاد
ماكان ضرك لوذهبت بجملتي وطرحتني في أهل ذاك النادى

الى أن يقول فيها :

واذا دجا ليل الضلال فمل الى نور الهدى مهدينا والهادى
علامة العلماء والنجم الذى صدع الظلام بنوره الوقاد

هو أعلم العلماء واسأل عالماً ... بالعالمين وأزهد الزهاد
فرع النبوة والامامة والذي ... ألقى اليه الدهر كل قياد
والنائب المنصوب من خير الورى ... للحكم بين حواضر وبوادي
وفضائل ولع الحسود بكتمها ... فبدت وهل تخفى نجوم ودادي
من ذا يدانيه وقد ساد الورى ... بالنفس والآباء والاجداد
ان امرءاً ضربت به أعراقه ... حتى بلغن الى النبي الهادي
أحرى لعمري بالمفاخر كلها ... من كل حي حاضر أو بادي
أنى يداني من أبوه محمد ... سر الوجود وعلة الايجاد
ذو العترة الغر الذين كبيرهم ... وصغيرهم شمس لكل بلاد
المالكين زمام كل فضيلة ... والموهنين طريق كل رشاد
يابن الامام المجتبى ياخير من ... تزجي اليه رواحل الوفاد
أنتم معاذي في الحياة وبعدما ... وولاؤكم زادي ليوم معادي
أشكو اليك جوى يؤجج ناره ... أمران قصر يد وطول بعاد
أخفي هواكم والدموع مذيعة ... سر الهوى فهو الخفي البادي
ويهزني ذكر الغري وما حوى ... من عالم ومفوه وجواد
مغنى حوى عين الحياة فكيف لا ... يهوى النزول به فؤاد الصادي
ولو استطعت قضيت في ابوابكم ... عمري ولو كان القتاد وسادي
لكن أراد الله جل جلاله ... وهو الحكيم العدل غير مراد

وقد أجابه على هذه القصيدة بقوله :

قد عزز ابن يحيي ... قريع أهل الشام
مديحه في قريض ... ليس له مسامي
بشالث كدرة ... في الحسن والنظام
يريد يا إلهي ... سكنى الغري السامي
ابلغه ما تمني ... بالسادة الكرام

ومدحه ابن يحيي وهو في النجف بقصيدة منها :

عبقت في الحي أنفاس الخزامى ... فانتشى الركب وماذاق المداما
وعرفنا منـه رسماً دارساً ... كان للبيض مناخا ومقاما
أتظنون فؤادي ضل في ... سبل الحب عن الرشد فهامى
كيف ترمى بضلال مهجة ... خيم (المهدي) فيها وأقاما
عيبة العلم ومصباح الهدى ... والربيع الطلق والغيث الركاما
وشقيق البحر علما وندى ... وشبيه البدر نوراً وتماما
ماجد ساد الورى فهو لهم ... سـيد إلا نبياً وإماما
فاضل قد أجمع الناس على ... وصفه بالفضل كهلا وغلاما
سيد من سادة لولاهم ... منع الكون وجوداً ونظاما
من يدانيهم وأدنى مدحهم ... قولنا: هم سادة سادوا الأناما
ضاق طوق المدح عنهم وطما ... وصفهم بالفضل نثراً ونظاما
حبهم خامر لحمي ودمي ... وعروق الجسم مني والعظاما
يا سليل المرتضى والمجتبي ... وأجل الناس قدراً ومقاما
هاك يا كنز الغنى غانية ... تلثم الأعتاب شوقا واحتراما
نرتجي منكم دعاءاً صالحا ... فهو إن فزنا به كان المراما
نطلب الوصل ولسنا أهله ... غير أنا نرتجي قوما كراما

ويمدحه أيضا بقصيدة منها :

سقى ربعكم يا جيرة العلم الفرد ... ملث الحشا من غير برق ولا رعد
وكيف يضل المرء في الزمن الذي ... تبلج فيـه نور سيدنا المهدي
سليل الامام المجتبى سبط أحمد ... وافضل من يختال في حلل المجد
هو السيد الندب الذى إن رأيته ... رأيت كريم النفس والأب والجد
هو العالم الحبر الذى شاع فضله ... وسار مسير الشمس في الغور والنجد
هو العلم الفرد الذى أوضح الهدى ... وكان الهدى أخفى من الجوهر الفرد

فتى ملأ الدنيا علوما ونائلا فآونة يهدي وآونة يسدي
هي الشمس أما نورها فهو منكم عطاء وأماحرها فهومن وجدي
تقر بها عين الولي وربما أضرت وقاك الله بالأعين الرمد
ولا زلت يابحر العلوم وبدرها علينا مديد النور متصل المد
تروح وتغدو في رياض من العلى يعيش الورى في ظل أغصانها المد

وفاته

توفي – قدس سره – في النجف عام ١٢١٢ هـ وكان يومه مشهوداً ودفن في مقبرته الخاصة قرب قبر الشيخ الطوسي وبنيت عليه قبة زرقاء ورثاه الشعراء المعاصرون له ومنهم الشيخ ابراهيم يحيي العاملي بقصيدة منها

رحل الخليط فليس لي من جار إلا رسيس جوى ودمع جاري
وتعطلت تلك الربوع وطالما لبست حلي النور والنوار
والمرء من دنياه في ارجوحة يرجو الفرار ولات حين فرار
عمّ البرية شرها حتى لقد حكمت كلا كلها على المختار
أقسمت لولا الخوف من غاراتها ماراح يخفي نفسه في الغار
ولكم بها من وقفة مشهورة في الآل والاصحاب والانصار
وحدت الى حجج الإله نوائبا مطرورة الأنياب والأظفار
وأشد شيء بعد ذاك مصابنا بالطاهر ابن السادة الأطهار
السيد المهدي أفضل ناطق بالحق في الايراد والاصدار
علامة العلماء غير مدافع في العالمين وعيبة الأسرار
مامات حتى أورث الناس (الرضا) والخير موروث من الاخيار
قمر بدا في دارة المجد التي هي من ذويه كثيرة الأقمار
وله من الشيخ المعظم (جعفر) علم الهدى جار عزيز الجار
وهو الاب الثاني له وكفى به عن غيب كاف وعن حضار

يا جعفر الخير الذى بذ الحيا ... كرما فأصبح كعبة الزوار
ياعالم العصر الذى لم يكتحل ... بنظيره عصر من الأعصار
اوصيك بالخلق الرضا وأراك لا ... تحتاج فى المذكور للتذكار
أنى يضيع واجبا مولى يرى ... تضييع نافلة من الأوزار
يابن الامام السيد المهدي يا ... خلف الهدى وبقية الابرار
أنتم ينابيع العلوم وطالما ... أنعشتم البادى بها والقارى

ورثاه السيد أحمد العطار بمقصورة وستة تواريخ أثبتنا بعضها في ج ١ ص ٢٣٠ واليك أوائل المقصورة :

اف لدهر ما رعى ... حرمة آل المصطفى
بنفث سهم غدره ... يقصد آساد الشرى
ياسعد قم وابك على ... شرع النبي المصطفى
قد صدعت لما نأى الـ ... ـمهدي أركان الهدى

ومن تواريخه له قوله :

عزيز على المهدي فقد سميه ... أجل وعلى هادى الانام الى الرشد
فقدناه فقد الارض صوب عهادها ... وفقد السما للبدر والنحر للعقد
اصيب به الاسلام حزنا فأرخوا ... (أثار مصاب القائم السيد المهدى)

ورثاه تلميذه الشيخ جعفر بقصيدة مثبتة فى ج ٢ ص ١٢٧ كما رثاه غيره من تلامذته وأصحابه ومنهم السيد جواد العاملي صاحب المفتاح وقد مر قسم من مرثيته فى ج ٢ ص ١٤٣ واليك منها مايشير الى أن الجن ناحت عليه فى السرداب المدفون بعدما كانوا بخدمته يدرسون عليه العلوم وقد أخذ العهد منهم بأن لايتعرضوا لذريته الى سبعة أعقاب أو سبعين عقباً ـ على رواية ـ وقد ذكر ذلك مفصلا تدريسه للجن وتلمذتهم عليه السيد محمد صادق بحر العلوم فى خلال ترجمته المفصلة بمجلة الهدى ، واليك مايشير الى ذلك من شعر العاملي قوله :

وللجن والأملاك شأن لديكم فسل مسجداً في ارض كوفان ترشد
وقد جل ماقد حل فيه نكاية بقائد جيش السوء من خاتم اليد
وكم فيك سر لاأبوح بذكره مخافة خب طائش اللب سمهد
وفي درسك الميمون أعدل شاهد على سرك المخزون في كل مشهد
تدير كؤوس العلم من كل غامض على كل حبر بالفضائل مرتد

ولا يغرب عن البال أنه أول فقيه درس عليه الجن في الاسلام !

آثاره العلمية

وللمترجم له آثار على قلتها جاءت رصينة محكمة (١) المصابيح في العبادات والمعاملات من الفقه توجد منه صور مخطوطة في مختلف الخزائن (٢) الدرة المنظومة في الفقه وصل بها الى صلاة الطواف استشهد بها أعلام الفقهاء أمثال صاحب الجواهر ، شرع في نظمها عام ١٢٠٥ هـ كما أرخها بنفسه بقوله :

غراء قد وسمتها بالدره تأريخها عام الشروع (غره)

وجاء في أولها :

أفتتح المقال بعد البسمله بحمد خير منعم والشكر له
مصلياً على نبي الرحمه وآله الأطهار أهل العصمه
وبعد فالعلم طويل سلمه سامكة أفلاكه وأنجمه
وان علم الفقه في العلوم كالقمر البازغ في النجوم
بنوره من بعد شمس المعرفه معالم الدين غدت منكشفه
كم نظم الأصحاب فيه من غرر ونثروا نثر النجوم من درر
وهذه منظومة في الفن تدخل في الاذن بغير إذن
تدعو الى اتقانه وحفظه وضبط معناه بضبط لفظه
قد نجمت من الغري ذي الشرف فانتظمت في الدر من حصى النجف

تزهو على قلائد العقيان على نحور الخرد الحسان

نشرت باعتناء الشيخ محمد حسن الصحاف الحائري عام ١٣٠٤ هـ بايران وقد قرظها جماعة من أعلام الشعراء الذين نظروا فيها (٣) مشكاة الهداية وهو منثور الدرر برز منه كتاب الطهارة ، وقد تصدى لشرحها الشيخ جعفر باقتراح من السيد (٤) تحفه الكرام في تأريخ مكة و بيت الله الحرام (٥) رسالة في العصير العنبي مدرجة في كتاب المصابيح (٦) الفوائد الرجالية (٧) شرح باب الحقيقة والمجاز من وافية التوني (٨) شرح جملة من أحاديث تهذيب الطوسي من إملائه وتقريره (٩) الفوائد الاصولية ـ ط (١٠) رسالة في تحريم العصير الزبيبي (١١) رسالة في مناسك الحج (١٢) مبلغ النظر في حكم قاصد . الأربعة في السفر ، أوردها العاملي بتمامها في مفتاح الكرامة (١٣) حاشية على طهارة شرايع الاسلام (١٤) رسالة في قواعد أحكام الشكوك (١٥) حاشية على ذخيرة الشيخ محمد باقر السبزواري المتوفى ١٠٤٠ هـ (١٦) ديوان شعره ويقع في ٦٦ ص عدد سطور ص ١٦ س يوجد بمكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم بخط والده السيد حسن ضمن ديوان حفيده السيد حسين . وقد حوى قصيدة تربو على ٢٠٠ بيت في الرد على قصيدة مروان بن أبي حفصة شاعر الرشيد مدح بها هارون وفضل فيها العباسيين على العلويين ومطلعها :

سلام على جمل وهيهات من جمل وياحبذا جمل وان صرمت حبلي

وقد شرح قصيدة السيد بالفارسية نوروزعلي الواعظ البسطامي المتوفى ١٣٠٩ هـ طبع الشرح سنة ١٢٨٦ هـ وله مختصر هذا الشرح أسماه لؤلؤة البحرين ، وشرحه ايضا رحمة الله بن علي الكرماني وفرغ منه سنة ١٢٩٦ طبع بايران . وفي الديوان احدى عشرة قصيدة في رثاء جده الحسين «ع»

وقد نسبت له رسالة فارسية في السير والسلوك عربها بعض أعلام النجف وهي نسبة كاذبة وإنما هي من مؤلفات بعض المتصوفين عزاها

اليه ترويجا لسلعته البائرة ، وكان أحد حفدته السيد محمد صاحب البلغة يشدد النكير على من ينسبها الى جده . كذا ذكر البحاثة السيد محمد صادق بحر العلوم في آخر ترجمته التي نشرتها له مجلة الهدى العمارية في سنتها الثانية ص ٥١١ والتي التقطنا منها بعض ما مر . وقد ترجم السيد جمع من المؤلفين منهم (١) صاحب الروضات (٢) رجال أبو علي (٣) الكنى والألقاب (٤) الحصون المنيعة (٥) المقابيس (٦) مستدرك الوسائل (٧) دار السلام (٨) جنة المأوى (٩) النجم الثاقب (١٠) الرحيق المختوم في أحوال بحر العلوم لأبي الحسن الرضوي (١١) نجوم السماء (١٢) رجال ميرزا محمد الاخباري (١٣) الروضة البهية (١٤) قصص العلماء (١٥) المواهب السنية (١٦) تكملة الأمل للصدر (١٧) رجال المامقاني (١٨) أبطال القرون للمؤلف وغيرها من الكتب .

نماذج من شعره

قوله يمدح الأئمة «ع» ويرد على كثير عزه في عقيدته الكيسانية :

شجاني منهم ربع خلاء تعفته السوافي فالسماء
ديار عطلت من ساكنيها وأخلتها الصريمة والجلاء
معاهد لم تزل مأوى أنيس كريم الخيم شيمته الوفاء
فأمسى لا يحس له حسيس رهين الرمس غيره البلاء
يذكرني المنية كل حين رحيل وانتقال وانقضاء
وما لبث امرىء من بعد نفس قضت إلا فواق أو رغاء
اذا نسبت شعوب فليس يغني مجير أو ظهير أو فداء
أتلهو والنذير جلا بصبح له في العارضين معاً جلاء
وقد فضح الحياة الموت لما تمكن في الرقاب له القضاء
سلوت عن الديار وساكنيها فما حي يدوم له البقاء

خلت من قبلنا فيها قرون — ومات الناس حتى الأنبياء
ولو صلح الخلود بها لحي — لخلد أحمد والأوصياء
ولكن آثروا الاخرى بعلم — فبعدهم على الدنيا العفاء
تحدث عنهم كوثى ورضوى — وزمزم والمشاعر والصفاء
وبغداد وسامرا وطوس — وطيبة والغري وكربلاء
لئن غابوا فما غابت سمات — قلوب العارفين لها وعاء
وأسماء اذا تليت ففيها — غنى العافى وفيهن الشفاء
وأعلام تؤم بكل أرض — بها يسمو الى الله الدعاء
ولاح قد لحا فيهم بجهل — فقلت ابرح فقد برح الخفاء
(ألا ان الأئمة من قريش) — ثمانية وأربعة سواء
كما الاسباط والنقباء نصاً — من المختار ليس به خفاء
علي والثلاثة من بنيه — العليون الهداة الأصفياء
وعدتهم محامدة كرام — كذا الحسنون ليس بهم مراء
وجعفر وابنه موسى وكل — دليل للهدى نور ضياء
غطارفة خضارمة كماة — جحاجحة ولاة أولياء
بهاليل مقاديم حماة — اباة الضيم شهم أسرياء
مراجيح الفعال ذوو أناة — مساميح الخلايق أسخياء
سجاياهم هدى علم وحلم — وشأنهم رضى عفو وفاء
يداهم في الندى غيث وغوث — وفي يوم الوغى حتف قضاء
اذا قاموا الى المحراب ليلا — فدأبهم التبتل والبكاء
وان خطب دهى في يوم حرب — (فاسد لا ينهنهها اللقاء)
هم الفتاك والنساك أهل — الجهادين الغزاة الأتقياء
هم العلماء والزهاد خير — الانام الاذكياء الازكياء
اذا ما المكرمات ذكرن يوما — ففيهم بدؤها والانتهاء

وان عدت معال أو معان ... فكل الصيد يحويه الفراء
بهم يرقى المديح ومن سواهم ... فمن مدح الانام له ارتقاء
سموا في المجد حتى لم ينالوا ... وكيف تنال في الارض السماء
لئن عجز البرية عن ثناهم ... فان العجز عن مدح ثناء
وان لم يغن مدح الخلق شيئاً ... ففي مدح الاله لهم غناء
وان لم يشف من غل بيانٌ ... ففي التبيان ما فيه الشفاء
فدع قول الغلاة ولا تقصر ... فذو التقصير والغالي سواء
وقل ماشئت فيهم غير شيء ... (فان الله يؤتي من يشاء)
بهم فتح المهيمن كل حق ... ويختم حين ينكشف الغطاء
يكاشف كل كرب إذ ينادي ... ويأتيه من الله النداء
فيدعي بالعزيمة قم بأمري ... وعجل فيه إذ عظم البلاء
فيظهر والاله له ظهير ... (يقود الجيش يقدمه اللواء)
ويبسط في البسيطة كل عدل ... الى ان تغبط الارض السماء
وتسعد أنفس منه وتشقى ... نفوس لا يزايلها الشقاء
ويوم الورد ورد عداه صاب ... وورد محبه (عسل وماء)
اليكم سادتي غيداء ترنو ... بطرف غضه منه الحياء
بهاء من بنات الفكر بكر ... لها يعنو ابن فارض والبهاء
خذوها إنها منكم اليكم ... وبعض الاخذ من مولى عطاء
بكم أرجو النجاة غداة يوم ... يخيب بغيركم فيها الرجاء
من الله السلام سلام بر ... عليكم والتحية والثناء

وله يرثي ولده السيد محمد ويؤرخ وفاته وكانت عام ١٢٠٠ هـ :

عش ماتشاء فغاية الأحياء ... موت وما الدنيا بدار بقاء
وأحب من أحببت ان فراقه ... حتم وان دافعته برجاء
واعمل لنفسك ماتشاء فما لها ... غير الذي عملت بيوم جزاء

وانزع عن الدنيا فما لذاتها ... إلا كطيف لذة في الاغفاء
كم غرت الدنيا ببادي حسنها ... كالآل رقرق في ربى البيداء
(طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الاكدار والاقذاء)
(ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في النار جرعة ماء)
ولى الشباب وأدبرت أيامه ... والشيب أقبل مؤذنا بفناء
قدمت من قد كنت أرجو أنه ... خلف عن الأجداد والآباء
ذاك الذي شغف القلوب بحبه ... أودى وأبقى الحزن في الاحشاء
ولقد اصبت فما اصبت بمثله ... أشجى المصاب مصيبة الابناء
ياكوكبا ماكان أسنى نوره ... بين الكواكب زينة للرائي
متعلق بالساهرات كأنما ... قد نيط منه العقد بالجوزاء
بدر تكامل قبل حين كماله ... فأصابه خسف لغير جلاء
كادت تشابهه ذكاء لو انها ... شبه له في منطق وذكاء
كهل بدا للناس طفلا فاحتوى ... لطف الصغير وفهم ذي الآراء
ينبي عن الامر الخفي كأنما ... يلقى اليه الأمر بالايحاء
لو كنت شاهده لقلت محدث ... مستودع لسرائر الأنباء
كم كنت أكتم أمره وحديثه ... خوفا من الحساد والاعداء
ما كانت إلا حاجة في النفس ما ... كانت لتصرف عنه شر قضاء
لا ينقضي عجبي له إذ قد نعى ... لي نفسه في لوعة وبكاء
إذ جاء يعدو من ورائي صارخا ... متعلقا من شجوه بردائي
قال اصطحبني حيث تذهب انني ... من بعد نأيك لست في الاحياء
أشفقت من عنف المسير ومن أذى ... حر الهجير وشدة الرمضاء
فتركته والنفس موقنة بما ... حكم القضاء به من الامضاء
ان المقدر كائن يجري بما ... صرف الردى من حمية ودواء
(واذا المنية أنشبت أظفارها) ... كان احتماء المرء أصل الداء

أودى وقد سبق القضاء بموته قبل الاياب بحرقة وعناء
أودى وأورى القلب ناراً دونها جمر الغضا فى القدح والايراء
أودى عقيب فطامه حولين لم يكملها إذ مر فى الأثناء
درر تناثر حينما أرخته (إني ادخرت محمداً لرجائي)

وقوله :

قالوا تركت الحج ميلا الى مغنى الجوادين فهل من سبب
فقلت شرط الحج وهو الغنى من فيض ذي المغنى فهذا السبب

وله مداعبا :

من عذيري من عليل داؤه أعيي الأطبا
ليس يشفيه دواء غير تفريق الأحبا
لاينام الليل حتى ينهب الأحباب نهبا
يسرق الود من القلب ومن ذي القلب قلبا

وله معربا عن الفارسية قوله :

ان الفتى من بدا منه الجميل بلا وعد ومن انجز الميعاد نصف فتى
ومن تخلى عن الامرين فامرأة ونصف امرأة من خلفه ثبتا

وله مشطراً والاصل للسيد صادق الفحام فى مدح الامامين الجوادين «ع»

هما العلمان بالزوراء لاحا وقد برح الخفاء فلا براحا
وإذ لاح الفلاح لطالبيه فعج بالعيس واغتنم الفلاحا
على ربع يطيب لها مناخا اذا صدرت غدواً أو رواحا
ويشفعها بعل بعد نهل اذا وردت ويشفعها مراحا
على وادي طوى إذ نار موسى كنور محمد ملأ البطاحا
اذا لاحت بليل من بعيد أعاد الليل ثاقبها صباحا
اذا يقري العفاة به جواد يباري البحر جوداً والرياحا
فتى ما هزه خطب ولكن (اذا سئل القرى اهتز ارتياحا)

فيقري ذا الضلال هدى ورشداً وذا الخسران فضلا وارتباحا
وذا الاعسار يسراً بعد عسر وذا الاقتار منّاً وامتناحا
سلالة سادة سادوا البرايا وعموا الخلق جوداً وامتياحا
وحازوا فى الفضائل من عداهم جميعا من غدا منهم وراحا
نجوم للهدى طبعوا رشاداً شموس للعلى جعلوا صباحا
جبال للنهى خلقوا رجاحا وسحب للندى جبلوا سماحا
هم راشوا المكارم فاستقلت ولكن لم تجد عنهم براحا
وقد خفضت جناح الذل شكراً فقد كانت ولم تملك جناحا
فزر واخلع به النعلين واخضع فما وادي طوى أعلى ضراحا
وقبل تربه والثم ثراه وعفر فى التراب ولا جناحا
وسل لمطالب الدارين نجحاً تجد كل النجاح به متاحا
وإما تخش من رد فسله بجاهها العظيم تر النجاحا

وله عندما سافر الى كربلا وشاهد من سلب الزائرين فى الطريق على يد بعض الأعراب فاستنهض أهالي النجف لردهم والقضاء عليهم وتسمى هذه القصيدة ـ الحمادية ـ قوله :

قم علل النفس حادي وأحمد طريق الحماد
نهج الى الحق يهدي ما بين هاد وهاد
حيث اتجهت ففيه بلوغ أقصى المراد
نهج كلا طرفيه يهدي سبيل الرشاد
فى وجهتيه جميعا كعبة قصد العباد
نجد سوي عذي عذب الموارد باد
امهد نجد واهدى فى الارض ذات المهاد
يحكي السرى باجتهاد تهجيرة باقتصاد
نطوي به البيد وخداً تسوقهن الهوادى

تخالهن نسوراً خلقن للاصطياد
أو خلتهن بروقا يلمعن في بطن وادي
ثماده الغمر يربو على السحاب الغوادي
كأنما الغيث فيض من بعض ذاك الثماد
ما الرافدان بأحلى منه على قلب صاد
صل المسير أو افصل وجيء لذاك يزاد
زاد لخير طريق من خير زاد المعاد
ولا تمر بدار في قرية أو بلاد
ولا تنكب طريقا بين الربى والوهاد
فان دهاك عدو فلذ بجنب الجماد
ولا تصوب فتخطي الرشاد بالاجتهاد
واهاً لخير طريق تطرقته الأعادي
عاثت به كل حين وأمعنت في الفساد
أبعدها الله عنه بعد ثمود وعاد
خبر بهم خير أهل الغري خير البلاد
أهل الحفايظ منهم طلاع كل نجاد
شاكي السلاح هزبر طويل حبل النجاد
قد امتطى ظهر مجد على ظهور الجياد
يقدمهم يوم بؤس شمردل ذو اجتلاد
دون انتكاس لواه في الحرب خرط القتاد
واستصرخ الحي أيا تراه في أي ناد
وقل لهم قد رقدتم والقوم حلف السهاد
عاد حماكم طريقا لكل باغ وعاد
ذؤبان كل قبيل جمعن من كل واد

شنوا الاغارة فيه برايح بعد غاد
إما تقيموا بذل او تصبروا للجلاد
فان أجابوا سراعا وشمروا للجهاد
فقد أصابوا هداهم واستيقظوا من رقاد
وجاء نصر وفتح من ربكم للعباد
نصر وفتح قريب بخذل أهل العناد
وان تولوا وذلوا فقل لهم قول هاد
ذلت وهانت اناس غزوا بعقر البلاد
ما أفلح الدهر قوم تصاغروا للأعادي
فاستنصحوني فاني نصيح أهل الرشاد
إياكم من خلافي فقد بذلت اجتهادي

وله يرثي السيد أحمد القزويني ويؤرخ عام وفاته ١١٩٩ هـ قوله :

بنفسي من ناء عن الأهل مبعد ومغترب حلف النوى متفرد
يجوب الفيافي سبسبا بعد سبسب ويفري الموامي فدفداً بعد فدفد
تهون عليه النفس من عز نفسه فيكرمها من عزه بالتجلد
يروح ويغدو شاحطا عن دياره تشط به الأقدار في كل مقصد
ومهما نأى رجى اقترابا ببعده ورجت أهاليه اقتراب المبعد
وعميت الأنباء عنها فزودت أخا ثقة في القول غير مفند
فبينا عيون الحي ناظرة الى قدوم المرجى أو قدوم المزود
إذ انعكست تلك الاماني وانثنت عن القصد آمال واسقط في اليد
وأقبل يطوى البيد ناعيه ناعيا يبث حديث البين في كل مشهد
أتى ناعيا من لست تعرفه ولم تعده ولم تضرب له وقت موعد
تزود للاخبار من لم يجىء بها (ويأتيك بالاخبار من لم تزود)
يفند في قول مشى بيمينه لعمرك ماذا بالحديث المفند

أبى الدهر تكذيب النعي لأنه ... متى يسند الأخبار للدهر يسند
هو الدهر يعتام الكرام ويصطفي ... صفايا البرايا سيداً بعد سيد
هو الدهر لا يرضى بدون ويجتني ... لكأس المنايا أوحداً بعد أوحد
هو الدهر لا زالت كتائب جوره ... تصول على الأشراف بغياً وتعتدي
أراه وان عمت رزاياه في الورى ... يخص بأشجاها بني الطهر أحمد
فكم قد رمى من آل أحمد سيداً ... بسهم الردى حتى ألب بأحمد
فتى ورث المجد المؤثل والعلى ... تلقاها عن أمجد بعد أمجد
كريم من البيت المصمد بيته ... الى ذروة البيت الكريم المصمد
أخي ثقة حامي الحقيقة ماجد ... شريف أبي الضيم بادي التجلد
طموح الى العليا مغض عن الهوى ... سريع الى الجلى بطيء عن الدد
رماه بسهم شق قلب العلى به ... (فخرت صريعا للجران ولليد)
قضى فقضى من بعده العلم والتقى ... وأودى فأودى كل مجد وسؤدد
بكته محاريب الصلاة وطالما ... بها قد بكى لله في كل مسجد
وأوحش هذا الليل محييه مادجى ... بطرف اذا نام الخلي مسهد
فيا لمصاب أوقد النار في الحشى ... فأمست به الاحشاء ذات توقد
صبرت عليه راجيا أجر صابر ... على مثل هـذا الحادث المتكأد
صبرت فلم أجزع ولم أسل من أسى ... وكم جازع في اليوم يسلو من الغد
أكف دموع العين وهي سخية ... لأن بكاها سلوة المتكمد
عجبت لصحبي والتجلد مهلكي ... (يقولون لا تهلك أسى وتجلد)
ألا في سبيل الله أحمد صاحب ... مضى في سبيل الله أحمد مورد
مضى طيبا نحو الجنان مبشراً ... بأطيب عيش في نعيم مؤبد
وجاوز أهل البيت فيها وأرخوا ... (لقد طابت الجنات من طيب أحمد)

وكتب اليه الشيخ محمد مهدي النراقي صاحب جامع السعادات من ايران بقوله :

ألا قل لسكان دار الحبيب   هنيئا لكم في جنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيـ   ـضاً فنحن عطاشا وأنتم ورود

فأجابه السيد بحر العلوم بقوله :

ألا قل لمولى يرى من بعيد   ديار الحبيب بعين الشهود
لك الفضل من شاهد غائب   على شاهد غائب بالصدود
فنحن على الماء نشكو الظما   وفزتم على بعدكم بالورود

وله مهنيا صديقه وتلميذه الشيخ جعفر الجناجي عند إيابه من الحج ومؤرخا ذلك العام وهو ١١٩٨ هـ قوله :

بشرى فقد أقبل من لم يزل   في القلب مذ غاب له محضر
دعاه رب البيت للحج في   عام به حج الورى أكبر
وعاد مشكوراً له سعيه   وهي لعمري نعمة تشكر
قد صدق الرؤيا ونال المنى   وحظه في حجه الأوفر
وقرّ عيناً وعيون الورى   قرت بأبهى طلعة تزهر
واختلف الناس فمن مادح   طيب ثناه في الورى ينشر
وواجم من مدحه محجم   حيره المورد والمصدر
عذرت من قال ومن لم يقل   فهو على إحجامه أعذر
رأى مزاياك فلم يحصها   وكيف يحصى القطر أو يحصر
وان لي عذراً غدا واضحا   أبين عذر عند من يعذر
ماأنت إلا النفس والنفس لا   تمدح والمدح لها منكر
عجبت (١) من سائل تأريخه   وفى السؤال سؤله مضمر
يبغي جوابا وهو ذا بين   بلا جواب ظاهر مسفر

(١) شرح ذلك ان لفظة « تاريخ » عددها ١٢١١ هـ ولفظة جواب عددها ١٢ واذاً كان تأريخ القدوم بلا « جواب » ١١٩٩ هـ وسنة الحج تنقص واحد وهو عدد الشطر الاخير

عام قدوم ذا وللحج (قل   قد فاز في الحج الفتى جعفر)

وله يرثي الامام الحسين «ع» :

صك المسامع من أنبائهم خبر   لا ينقضي حزنه أو ينقضي العمر
ماحل بالآل في يوم الطفوف وما   في كربلاء جرى من معشر غدروا
قد بايعوا السبط طوعا منهم ورضاً   وسيروا صحفا بالنصر تبتدر
أقبــل فانا جميعا شيعة تبع   وكلنا ناصر والكل منتصر
أقبل وعجل قد اخضر الجناب وقد   زهت بنضرتها الأزهار والثمر
أنت الامام الذي نرجو بطاعته   خلد الجنان اذا النيران تستعر
لارأي للناس إلا فيك فأت ولا   تخش اختلافا ففيك الامر منحصر
وأمّوه اذا لم يأتهـــم فأتى   قوما لبيعتهم بالنكث قد خفروا
قوما يقولون لكن لا فعال لهم   ورأيهم من قديم الدهر منتشر
فعاد نصرهم خـذلا وخذلهم   قتلا له بسيوف للعدى ادخروا
ياويلهم من رسول الله كم ذبحوا   ولداً له وكريمات له اسروا
ما ظنهم برسول الله لو نظرت   عيناه ما صنعوا لو أنهم نظروا

وله في سفر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء الى الحج وقد رآه في المنام :

بشراك ذا الطيف دليل على   أنك بالبيت غـداً طائف
ساع الى ذاك المقام الذي   بالخيف منه يأمن الخائف
وبالغ بالمشعرين المنى   وفي منى داني الجنى قاطف
ملتقط الجوهر من أيمن الـ   وادي سناه للسنا خاطف
وزائر في طيبــة طيبها   طاب به الطايف والعاكف
وفي البقيــع سادة علمهم   لكل سر غامض كاشف
وناسك في كل ذا سالك   طريق من أنت بهم عارف
مستحضر بالبال لي سائراً   وواقفا حيث الهوى واقف
وقافل من بعــد ذا راجع   عاطف الينـا بالوفا عاطف

فامض على اسم الله في وجهة مقصودها مستصحب خالف

وله من قصيدة يرثي بها مسلم بن عقيل ويتخلص في رثاء الامام الحسين «ع»

سعد الفائزون بالنصر يوما عز فيه النصير لابن البتول
أحسنوا صحبة الحسين وفازوا أحسن الفوز بالحباء الجزيل
صبروا للنزال أضحوة يوم ثم باتوا بمنزل مأهول
واصيبوا بقرب ورد ظماء فأصابوا الورود من سلسبيل
ابدلوا عن حرور يوم تقضى جنة الخلد تحت ظل ظليل
وبيوم بكربلاء مسيء يوم احسان محسن بالجميل
فهنيئا لهم بحظ عظيم جال فيه كل حظ جليل
سبقوا في المجال سبقا بعيدا وبقينا نجول في التأميل
ما لنا غير أننا نتمنى ونمني النفوس با لتعليل
ليتنا ليتنا وهل ليت فيها بلغة النفس أو شفاء الغليل
أخر الدهر جيلنا نخشينا شقوة اخرت عن المأمول
نحن في جيلنا المؤخر نخشى ليت شعري ماحال ذاك الجيل
ضيعوا عترة النبي وأمسوا وهم بين قاتل وخذول
أي خطب عراهم ودهاهم راح بالدين منهم والعقول
شيعة الآل كيف آلوا سراعا لابن حرب عدو آل الرسول

وله يمدح السيد محمد زيني والشيخ محمد رضا النحوي وقد أسماها ـ الفرقدية ـ بقوله :

خليلي خلتكما تحسدان على القرب بينكما والتدان
وحسن ائتلاف بناد حكى بلطفكما فيه لطف الجنان
وتطريز مادق من نكتة وماراق منها بسحر البيان
ونثر كنثر نجوم السما ونظم كنظم عقود الجمان
بلفظ (الرضي) ومعنى (الصفي) وطور البديع (بديع الزمان)

تشطرتما الود بينكما ... تشطر إذ ذاك شطري عنان
فليس كمثلكما في الوفاء ... شقيقا الولادة والتوأمان
ولا في الطباع وقرب المذاق ... قرينان كانا رضيعي لبان
ولا في التقارب عند السباق ... اذا جالت الخيل خيل الرهان
وكم جلت بالطرف كيما أرى ... نظيراً فعز النظير المدان
ولم أر في الأرض من مشبه ... فأطلقت نحو السماء العنان
فقلت لئن كان فيها ولا ... يكون فذالكما الفرقدان
فلم أرض للشبه مثيلهما ... وني أيضاً هيكما الكوكبان
فليس المسخر في قربه ... كمن قد دعاه الهوى في التدان
ولو كان قربهما عن هوى ... لزاد اقترابا ولا يقربان
وقد حرما الوصل مذ كونا ... على الفصل بينهما في المكان
ولم ير قط أخ منهما ... أخاه ولا حان منه الحنان
يواريهما النيران ولا ... يواري ضيائيكما النيران
ويخفى ويظهر نوراهما ... ونوركما ظاهر مستبان
وكم بين جريهما في المدى ... وجريكما فيه إذ تجريان
قصير مدارهما في السماء ... وان مداريكما الأطولان
يدوران في التيه إذ منتهى ... مسيرهما فيه ما يبدءان
وحاشاكما أن تتيها وأن ... تضلا السبيل كما يضللان
وانهما في صعود وفي ... هبوط وما زلتما تصعدان
ولا زال يهفو جناناهما ... كما لا تزالان تبتي جنان
وما عدلا في ضياء ولا ... وفاء وما زلتما تعدلان
وما زال كل يجور على ... أخيه وما زلتما تنصفان
ومهما استطال على قرنه ... اديل كما قد يدين يدان
اذا كان شأنهما هكذا ... فهذان ضدان لا صاحبان

ولو نطقا لاقرا بذا ... ومن أين للنجم نطق اللسان
فذ عز فى الدهر مثلا كما ... فدوما فريدين من الزمان
ولا زال ودكما دائما ... حليفيكما حيث كنتم وكان
ولا برحت خلة بيننا ... سواء كما استوت الصحصحان

نموذج من تخميسه وتشطيره

قوله مخمسا والاصل للحاج محمد جواد البغدادي :

طفت فيك البلاد ذ كنت أسعى ... من بأبوابه أطوف وأسعى
سائق الشوق عاقني ثم أسعى ... ياسمي الكليم جئتك أسعى
نحو مغناك قاصداً من بلادي

قد جعلنا ولاءنا لك إلا ... فأجرنا وراع جاراً وإلا
قسماً مالنا سواك وإلا ... ليس تقضى لنا الحوائج إلا
عند باب الرجاء جد الجواد

وقال مشطراً لهما :

ياسمي الكليم جئتك أسعى ... والهوى مركبي وحبك زادي
مسني الضر وانتحى بي فقري ... نحو مغناك قاصداً من بلادي
ليس تقضى لنا الحوائج إلا ... عند باب الحوائج المعتاد
عند بحر الندى ابن جعفر موسى ... عند باب الرجاء جد الجواد

وله مشطراً بيتي الامام الشافعي قوله :

ياأهل بيت رسول الله حبكم ... حب الرسول ومن بالحق أرسله
أجر الرسالة عند الله ودكم ... فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم ... قد أكمل الدين فيكم يوم أكمله
وأنكم لشهادات الصلاة لكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

السيد مهدي البحراني

المتولد ١٢٦٠ هـ والمتوفى ١٣١٧ هـ

هو السيد مهدي بن السيد عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله البلادي البحراني الملقب بعلم الهدى ، عالم جليل وأديب فاضل .

ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٥٧٥ فقال : ولد في أبي شهر عام ١٢٦٠ هـ وبعد أن مكث مدة هناك وقرأ العلوم الآلية من العربية هاجر الى النجف لتحصيل العلم فحضر في الفقه على المرحوم الشيخ راضي سبط الشيخ جعفر ، وفي الاصول على السيد حسين الترك الكوه كمري ، وفي كليهما على العلامة الشيرازي ، وبعد الفراغ رجع الى بندر أبي‌شهر . كان فاضلا عالما كاملا ، أديبا لبيبا شاعراً متواضعا ، حسن الأخلاق ، زاكي الاعراق ، سخيا جواداً ، شهما غيوراً ، رجعت اليه الامور الشرعية بعد ابيه ، وكان مطاعا مهابا محترما وردت عليه في البندر ضيفا ثلاثة أيام عام ١٢٩٥ هـ في توجهي لزيارة الامام الرضا على طريق شيراز واصفهان ، فوجدته سيداً جليلا عظيما كريما هشاً بشاً مكرما للواردين شديد الاخلاص لجده أبي عبد الله الحسين «ع» مقيما للعزاء باذلا للطعام في عشر عاشوراء ، وحصلت بيننا مودة كاملة . فما كتبه لي من نظمه :

أرب النهى والمجد والنسب الذي ... سما هام أعلام الورى في الاعاصر
أتاني كتاب منك كالشمس رقة ... يذر عليه من ظلام الدياجر
تبشرني فيه بخير بشارة ... قدوم أفندينا نخار القناصر
وليس بمخفي عليك بأنني ... أحب لقاءك الوجوه الزواهر
ولكن بؤس الحظ ألزمني وفاً ... بوعد صفي من أخلاي سامري
فعند كرام الناس يقبل عذرنا ... وانك للمعذور أحسن عاذر

ولم يزل في ابي شهر ملجأ للأنام ، مروجا للأحكام ، الى أن توفي بداء السكتة بين العشائين في مجلس زفاف ولده في العشر الاخير من رجب عام ١٣١٧ هـ ، وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة ونقلت جنازته الى النجف وحضرت تشييعها فدفنت في ايوان الحجرة التي دفن فيها أبوه ، وخلف ولدين هما السيد حسين الملقب بصدر الشريعة والسيد كاظم ، وهما الى اليوم من عام ١٣٢٦ هـ في أبي شهر .

وذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٦١٢ فقال : العالم الكامل من تلاميذ المجدد الشيرازي توفي سنة ١٣١٦ هـ كما في كتاب الغيث الزابد لابن أخيه السيد عبد الله .

السيد مهدي الطالقاني

المتولد ١٢٦٥ هـ والمتوفى ١٣٤٣ هـ

هو أبو نوري السيد مهدي بن السيد رضا بن السيد أحمد الطالقاني النجفي ، شاعر رقيق ، وفاضل أديب .

وآل الطالقاني اسرة علمية عريقة هاجر جدها الأعلى الى النجف في فجر القرن الحادي عشر الهجري وهو الأمير السيد عبد الحسين بن جلال الدين الحسيني من طالقان عام ١٠٢٥ هـ وكان القصد المتوفر آنذاك هو مجاورة الامام وطلب العلم ، وبقي فيها الى أن توفي بها ١٠٦١ هـ ودفن بداره وكانت ولادته بطالقان عام ٩٧٣ هـ خلف ولدين هما أشهر أعلامها :

(١) السيد محمد بن عبد الحسين المتولد في النجف عام ١٠٣٥ والمتوفى بها ١١١٢ هـ وقد دفن مع والده .

(٢) الحجة السيد حسن بن عبد الحسين المعروف بمير حكيم وهو

جد الاسرة الموجودة في النجف ، من مشاهير العلماء وأكابر الفقهاء . ولد في النجف عام ١٠٤٠ﻫ وتوفي بها ١١٢٧ﻫ ودفن في الصحن الحيدري ورثاه ولده العلامة السيد حسين بقصيدة أرخ في آخرها عام الوفاة قوله

يوم أطل على العراق فأظلمت   أرجاؤه مذ عم أهليه الحزن
غاضت به عين العلوم فأرخوا   (بالخلد حط رحال سيدنا الحسن)

والتأريخ يزيد في الحساب سبعين فأشار في صدره الى إسقاط العين بقوله (غاضت به عين العلوم) وهي بحساب العدد سبعين . ومن أعلامها :

(١) السيد حسين بن السيد حسن المتقدم من أعلام الفقهاء والادباء ، ذكرته كتب التراجم والمعاجم .

(٢) السيد محمد السيد منصور المتولد ١٠٩٠ ﻫ والمتـوفى ١١٥٤ﻫ ، وكان من مشاهير العلماء روى عن عمه المير حكيم باجازة كتبها له عام ١١١٦ ﻫ ، ذكره صاحب الذريعة في ج ١ ص ١٢٧ .

(٣) محمود بن السيد منصور المتولد عام ١١١٥ ﻫ والمتوفى ١١٧٣ ﻫ من الفقهاء العلماء .

(٤) أحمد بن السيد منصور المتولد ١١١٨ﻫ والمتوفى ١١٨٥ﻫ وهو من العلماء الاجلاء .

(٥) السيد علي بن السيد مير حكيم من العلماء المشتهرين ولد ١٠٨٤ﻫ وتوفي ١١٥٤ ﻫ .

(٦) السيد أحمد بن السيد حسين عالم فاضل ولد ١١٥٨ﻫ وتوفي ١٢٠٨

(٧) السيد علي بن السيد حسين من المشاهير فقيه معروف ولد ١١٦٠ وتوفي ١٢٢١ ﻫ .

(٨) السيد رضا بن السيد أحمد عالم فقيه ولد ١٢٠٦ وتوفي ١٢٨٠ ﻫ

(٩) السيد عبدالله بن السيد أحمد فقيه عالم شهير ولد ١٢٠٨ وتوفي ١٢٨٥

(١٠) السيد باقر بن السيد رضا عالم شاعر ولد ١٢١٤ وتوفي ١٢٩٤ﻫ

(١١) السيد مشكور بن السيد محمود فقيه أديب ولد ١٢٨١هـ وتوفي ١٣٥٤هـ .

وقد ترجمنا لشخصية أدبية شهيرة في الجزء المتقدم هو السيد موسى الطالقاني ، وسنأتي في أواخر هذا الجزء بترجمة العلامة السيد ميرزا الطالقاني . وهناك أعلام آخرون سنأتي بذكرهم في (المستدرك) ممن خدموا العلم والأدب باخلاص ، ومن أغصان هذه الشجرة الباسقة هو أبو نوري :

ولد في النجف عام ١٢٦٥هـ ونشأ بها فأخذ مقدمات العلوم على مشاهير عصره وبرز بين أخدانه كأفضل شاب عرف بحسن الفضل والسيرة ، وقد رأيت في بعض مسوداتي أنه كان سيداً جليلا ، حسن المنظر والخبر ، منزويا عن الناس ، متوسط القامة نحيف الجسم ، صبيح الوجه ، صغير العمامة ، ذو لحية بيضاء ، توفي عن عمر يناهز الستين عاما ، وكان كثير الملازمة لفريق من أصدقائه منهم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، والسيد علي العلاق ، وكان يسافر الى بدرة في كل عام لمراجعة ملك له فيمكث عدة شهور فيها .

ذكره فريق من الأعلام منهم السماوي في الطليعة فقال : أديب ذو إلمام وشاعر حسن النظام ، رأيته وسمعت أوصافه فكنت أرى منه الرجل الظريف العفيف ، الشامخ الهمة ، المنفرد بنفسه عن الامة ، وسمعت عنه أنه كان في صباه من ذوي المعارف والعوارف ، والظرافة التي يقصدها العارف ، والشيب بغير ولاريب ، وهو في الحالتين ملازم للتقوى ، ماسك بحبل الله الأقوى .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ١٦٤ فقال : السيد الفاضل من الشعراء المطبوعين ، والادباء المرموقين ، ومن جملة الفضلاء القاطنين في النجف .

وذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٦١١ المخطوط فقال : السيد الفاضل ، الأديب الكامل ، له كتب منها منهاج الصالحين في مواعظ الانبياء والاولياء والحكماء ، فرغ منه عام ١٢٩٦ هـ وله ديوان شعر جمعه السيد محمد حسن الطالقاني ، مر ذكر ولده السيد علي وأخوه السيد محمد باقر المتوفى ١٢٩٤ هـ وله أشعار موجودة ، وقد أخذ العلم على أساتذة هم السيد ميرزا الطالقاني والشيخ محمد كاظم الخراساني ، والسيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الاصفهاني وغيرهم . وقد أرخ وفاته السيد مشكور ابن السيد محمود الطالقاني بقوله :

فقلت للسائل عن تأريخه (أطالب المهدى غاب بدرا)

وذكره الاستاذ عبدالكريم الدجيلي في كتابه النوادر فقال : والسيد مهدى من عائلة مشهورة في العلم والتثقف ، رأيته شيخا هماً طاعناً في السن ، وقد توفي عام ١٣٤٤ هـ وهو شاعر مجيد وأعقب ولداً هو الاستاذ نوري الطالقاني وهو اليوم من كبار الاساتذة الاختصاصيين .

أقول : ان عام وفاته اختلف فيه فقد قال صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٣٠ بعد أن أثبت بعض ماجاء في حديث السماوى قال توفي عام ١٣٤٣ هـ وكذلك ذكره السيد محمد صادق بحر العلوم في مجموعته ويظهر انه نقل عن الطليعة ، أماني الدرر البهية فقد ذكر انه توفي عام ١٣٣٧هـ وهو بعيد عن الصواب .

شعره وشاعريته

وأبو نورى شاعر من طراز أخدانه من الطبقة الوسطى الذين موجوا الأندية والمحافل الأدبية ، وشارك بمناسبات شاركه فيها كثير من مشاهير الشعراء ، وطبقته التي عرفت بالتجلي كانت تأنس بشعره لرقته وترسله ، وهو مرهف الحس رقيق الشعور يقظ القلب ، وستجد

نماذج كثيرة من شعره عثرت عليها في مجموع كان عند الاستاذ عبدالامير الشرقي قبل عشرين عاما ونقلت عنه في حينه بصورة سريعة وقد علمت ان هذا المجموع فقد منه فأسفت لأنه كان ولا ريب يشكل مجموعة كبيرة من شعره تصلح أن تكون ديوانا يمثل أدوار حياة الشاعر ويوقفك على مدى ارتباطه بمجموعة من الاعلام وأهل الفضل من أقاربه وأهل مدينته كما يطلعك على لون من المساجلات الرقيقة الأخاذة ، وهكذا تذهب الآثار ، ولو لم أكن في حينه متنبهاً لتسجيل صور منه لذهبت هذه الثمالة التي كتبتها .

نموذج من موشحاته

ونظمه في هذا اللون دل على قابلية وشاعرية فيه تستهوي السمع واليك مما وقفنا عليه منه قوله يهني صديقا له بقرانه :

شع برق السعد والنحس انجلى   وجلا الافق هلال اليمن

* * *

فاملأ الاقداح فالقمري صاح   فوق أغصان كأعطاف الملاح
واسقنيها جد صرف لامزاح   يملأ الآفاق طيباً وسنا
فبغير الكأس لم أفتتن

فغدا يملأ من إبريقه   أكؤساً يمزجها من ريقه
فتخال الكاس في تصفيقه   خد خود لثمت بين الملا
فهو خفاق حذار الأعين

فتجلى وهو بدر في شموس   فغدا الجوزاء والشعرا كؤوس
لو تراها خلتها نار المجوس   والثريا قرط ساق في الدجى
مال من خمر الصبا كالفنن

طاف يسعى ناعس الجفن بها وقوى صبري كجفنيه وهى
فاستطار القلب فيها ولها وهو من نعسته لما رنا
ظل يسقيني بكأس الوسن

ياحبيبا ما رعى حق العهود كم بقاني الدمع عيناى تجود
فمتى تشرق فى ليل الصدود يا أخا البـــدر سناءآ وضيا
فزمانى كظلام مردن

كم قتيل منك فى سيف الجفون وشهيد غسله ماء العيون
إي وسر لك لى قلبي مصون بدماهم ورد خـــديك زها
فهو محمر كدمعي الهتن

زارنى وهناً وقد غاب الرقيب مائسا فى دله مثل القضيب
فوشى مابيننا كف الخضيب لصباح فاذا هو قـد سعى
نحونا ليت الدجى قدضمني

آه لولا أرقم من جعده قد تدلى رصداً فى خـده
كنت أجني بفمي من ورده إذ بلال الخال فيه قد غفا
ورقيبي نجم ليل أدكن

مذ رآنى ناحلا مرتعشا خالي صل كـثيب رعشا
فانثنى من خيفة مندهشا كقناة هزهـا يوم الوغى
بطل الحرب مريد الطعن

يا غزال الريم من سفح الحمى كم رمت عينـاك قلبي أسهما
فاسقني من فيك ياعذب اللما خمرة أطفي بهـا نار الجوى
فلقد أنحل فيهـا بدنى

زارنى مستتراً فى الغلس فاحتسينا منـه خمر اللعس
إذ حسين سرنا فى عرس نال فيه أقصى غايات المنى
فهو صفو العيش غضاً يجتني

فاهنيـــه جزاءاً ووفا حيث قد أمحضني وداً صفا
ثم أتلو من مديحي صحفا إنه قد كان غيثاً للورى
وغياثاً من صروف الزمن

طاول العيوق فخراً فبدا في سما المجد فقل بدر هدى
وغدت كفاه تهمي عسجدا ليس يحكي جوده صوب الحيا
لاولا البحر اذا لم يأجن

قد سما أوج سماء المكرمات بمزايا كالسواري زاهرات
فهي لاتحصى كرمل الفلوات أودعتها فيــه آباء سرى
جودهم في الدهر مسرى المزن

دوحة في ساحة المجد غدت تثمر العلم وبالعـــلم نمت
قد ذوت أغصانها ثم احتيت بجواد إذ به نيـــل المنى
وبه المجـد قرير الأعين

قل لمن قاس مداه بالسحاب ويك أين البحر من لمع السراب
أترى التبر يباريه التراب ام سنا شهب الدجى مثل الحصى
فلقد قست قياس الارعن

بحر علم ترتوي منه الحبور وجواد لا تباريه البحور
بسنا طلعته تزهو البدور فهو شمس برجها افق العلى
امنت خسف صروف الزمن

لم يزل إذ كان للدين حمى رافعا فوق الثريا علما
واذا ما لاح يوما بالحمى شع برق السعد والنحس انجلى
وجلى الافق هلال اليمن

وله من موشحة اخرى :

باكرتك السحب يارمل الحمى فشفت منك سقيم الزهر

* * *

وغدا يضحك فيك الاقحوان لبكاء السحب عن مثل الجمان
وسرت فيك بنشر العلجان نسمات مثل أنفاس الدمى
نشرت رياك عند السحر

فيك ترعى الشيح غزلان الصريم فيك تسرى الريح بالمسك الشميم
فيك يحيي العظم والعظم رميم فيك مافيك وهل يدرك ما
فيك يارمل الحمى بالفكر

معهد غصن شبابي قد زها فيه ما بين غزال ومها
فاذا ما دمت فيه مولها حيث لم أنفك فيه مغرما
بمحيا كمحيا القمر .

عصر لهو فيه قد رق وراق بت والأغيد في طول اعتناق
طوقه يمناي واليسرى النطاق كلما قبلت فاه ابتسما
عن عقود كعقود الدرر

كثب رمل أزهرت في زهرها في الدجى مثل السما في زهرها
إذ سقتها مقلتي من درها فهي من بهجتها وجه السما
والسما وجه تراها الأزهر

معهد ما عشت فيه أحتسي خمرة تحت الدجى كالقبس
من يدي ظبي غرير ألعس كلما ناولنيها أوهما
أنها الشمس بدت في سحر

كلما شعشعها قال احتسي بنت كرم شغفت باللعس
إنما الراح حياة الأنفس قلت من جعدك أخشى أرقما
قال بل من عقرب الصدغ إحذر

قال لي لما نأى الواشي ارتشف مبسمي والورد من خدي اقتطف
قلت مل ياغصن نحوي وانعطف قال عجل فالصباح ابتسما
قلت برقع وجهه بالشعر

زارني في جعده مستتراً والدجى هيهات يخفي القمرا
قائلا والقول دراً نثرا إن شمل المكرمات انتظما
يوم عرس ابن حسين حيدر
أصيد من سادة صيد كرام هام بالمجد وفيه المجد هام
فاذا ماالمجد بالنفس يسام مشتريه إذ اليــه ينتمي
كيف لايشريه وهو المشترى

وقوله من موشحة رقيقة ويظهر أنها في آل العلاق :

جلنار بزدهي أم قرقف قد جلاها أهيف ذو ميس

* * *

بزغت كالشمس تحت الظلم فاحتساها ناظري قبل فمي
خمرة في سفكها سفك دمي مذ جلاها لي نديم مترف
هزأت ألحاظه بالنرجس
غرست في أرم ذات العماد التي فاقت على كل البلاد
فغـدت تخبر عن أيام عاد وثمود من همو قد سلفوا
شغفاً فيها لطيب المغرس
طاف فيها وهي شمس قمر بكؤوس كالدراري تزهر
وهي نار في الدجى تستعر وبقلبي جمرها لو ينصف
آه لو يمزجهــا باللعس
قام يجلو الكاس في وادي العقيق بمذاب التبر أو ذوب العقيق
وهو من سكر هواه لا يفيق صرعتــه صبوة لا قرقف
فهو من صبوته ذو ميس
أشقيق الورد بالكأس زها أم اذيبت وجنة الساقي بها
أم تراها من دمي يملؤها أم بقاني أدمعي إذ تذرف
صبغت فالتهبت من نفسي

كلما شعشعها قلت اسقني فبغير الكاس لم أفتتن
قال خذها بكؤوس الوسن قلت من جفنيك سيف مرهف
أختشيه فهو موت الأنفس

طاف فيها غنج تحت الدجى فوهبناه الحجى والمهجا
صدغه يتلو إذا الليل سجا والضحى يتلو علينا المرشف
وهي كالشمس تلت بالأكؤس

كم جلا الكاسات في رمل الكثيب مائساً في دله مثل القضيب
حيث لا أخشى وشاة او رقيب لا ولا عاذل فيه أعرف
غير أني ثمل في أنس

معهد كان به العيش رغيد وشتيت الشمل كالعقد نضيد
وزماني بوصال الغيد عيد حيث ورد الخد منها أقطف
ورحيقا من لماها أحتسى

كم حبسنا العيس في تلك الربوع فانحنت شوقا عليهن الضلوع
واحلنا الترب منهن دموع فأنا ما عشت فيها كلف
منحني الظهر كأحناء القسي

ظل قلبي بين هاتيك النجود من زرود لاعدا الغيث زرود
آه لو عصر مضى فيا يعود إذ يدير الكاس فيه أهيف
ذو جفون فاترات نعس

ياغزال الرمل من سفح العقيق سفح عيني غدا سفح العقيق
وبقلبي اضرمت ذات الحريق فمتى تطفؤها يا مسعف
بثناياك العذاب اللعس

كم قتيل منك في سيف الجفون وشهيد غسله ماء العيون
اي وسر لك في قلبي مصون ورد خديك به يعترف
يامنى النفس ومجرى النفس

زارني والليل محلول الوشاح وأريج المسك من خديه فاح
قائلا يمزج جـداً بمزاح كاد قدي فرحة ينقصف
إذ (حسين) سرنا في عرس

فاهنيــه جزاءاً ووفى حيث قد أمحضني وداً صفا
ثم أتلو من مديحي صحفا إنهم بالمكرمات التحفوا
فسموا بالمجد فوق الأطلس

من ترى منهم تراه أسدا يفرس العدم بأظفار الندى
واليـه الدهر ألقى المقودا فشأى رتبة مجـــد يقف
دونها العقل وحدس المحدس

بل اهني سيداً ساد الكرام هام بالمجد وفيه المجد هام
ولقد حاز العلى قبل الفطام بأب يعزى اليـه الشرف
فغدا يدعى (علي) المعطس

قد شأى المجد بآباء وجد وبجود يخجل الغيث وجد
وكذا المرء اذا جد وجد فهو في الجود سحاب يكف
ومنى العرب وفخر الفرس

دمتموا مادامت السبع الطباق بعلاكم فبكم عيشي راق
ياحسين مدحكم مالا يطاق انني مذ عدت فيكم أصف
نقب المدح حـديد البرنس

نماذج من تخاميسه

قوله مخمساً والأصل للشيخ محمد رضا النحوي :

أأحبابنا لا تعجبوا من غراره فكم قتل الابطال عند اقتداره
فان أنتم جزتم على باب داره خذوا حذركم من خارجي عذاره
اذا جاء زحفا في كتيبته الخضرا

بدا زائراً والوجه بدر دجنة وعارضه الريحان عارض محنة
سبا الخلق في ضوء الخدود ووجنة غلام أراد الله اطفاء فتنة
بعارضه فاستؤنفت فتنة اخرى

وله مخمساً والأصل لبعضهم :

قسما بلحظك والحسام الباتر ماغاب شخصك ساعة عن خاطري
فاسمع فديتك من غزال نافر ياغائبا رحل الكرى عن ناظري
لما نأى والجسم زاد نحولا

ان كنت لاندري المحبة فاسألا هل مات من قد مات إلا مبتلى
إي والهوى يامن بجسمي أنحلا ما لذ لي عيش ببعدك لا ولا
جفني بطيب النوم بات كحيلا

قد عاد دهري مثل دهرك أسودا واليك ألقى الحسن مني المقودا
يا تاركي غرضا لأسهام الردى صيرتني مضنى الفؤاد مسهدا
واهي القوى باكي الجفون عليلا

وقوله مخمساً بيتي الشيخ عبد الحسين محي الدين :

لقد خانني خلي وسلت سيوفه على عنقي واستقبلتني حتوفه
وخوفني والموت كنت أخيفه وحاربني دهري وجارت صروفه
فياويح دهر شأنه الفتك والغدر

ومذ جار دهري والمهند ملني تعاليت لاأرضى المجرة موطني
وما ضره ياويحه لو يسرني وما كان ذنبي عنده غير أنني
حليف المعالي شيمتي العز والصبر

وقوله مخمساً أبيات أخيه السيد باقر :

رمتني نواكم في فؤادي أسهما فلا تعجبوا إذ أسبلت مقلتي دما
أأحبابنا إن كان وصلي محرما دعوا ناظري يهمي الدموع فربما
يبرد ناراً في الأضالع توقد

أما وأريج فاح من ورد خده لقد همت فيه وهو طفل بمهده
فلا تعذلوني واعـذلوه لصده وخلوا فؤادي أن يذوب بوجده
وزفرة صدري في الجوانب تصعد

فليس من الانصاف عذل اخي الهوى اذا هو قد أجرى المدامع وانطوى
أما والذي عاقاك من ألم النوى فلولا تداوي النفس في عبرة الجوى
لما كان بعـد البين للصب مسعد

وله مشطراً للأبيات نفسها :

دعوا ناظري يهمي الدموع فربما به يغرق الواشون يوما فأسعد
واشرب منه ان جرى فلعلما يبرد ناراً في الأضالع توقد
وخلوا فؤادي أن يذوب بوجده رضيت اذا يرضى حبيبي فاشهدوا
أرى نفسي في حسرة يحرق الحشا وزفرة صدري في الجوانح تصعد
فلولا تداوي النفس في عبرة الجوى قضيت اذا ينأى الحبيب ويبعد
ولولا حـديثي فيكم وهواكم لما كان بعد البين للصب مسعد

وله والاصل للسيد موسى الطالقاني :

يا صاحبي سـلمتما فدعاني غرضاً لسهم الوجد والاشجان
إني وان عانيت صرف زماني ما كنت قبل هوى الحسان اعاني
وجداً يكون به اصفرار بناني

إني أهم بريبـة وخيـانة فيمن طبعت له كسلك جمانة
قسماً بأسهم مقلة وسنانة إني ومن أحببت غصناً بانة
لكنما غض وذاو فاني

ما بتّ إلا والوشاة بمسمع مني فكيف شفاه قلبي المولع
فمن اشتكيت الى حبيب طيع وافوا فوافتني الوشاة فأدمعي
وخدوده كشقائق النعمان

فغدا لورد في خدودك قد زها حتى تهزء بالغصون وبالمهى
يا راقداً لم يزع صباً مولها كم بت في غسق الدجى أرعى السهى
وانوح نوح الورق في الاغصان
مابين نار هوى ولوم معنف ذابت حشاي وما لها من مسعف
فالي يا غسق الدجى يا متلفي أبكي فأشرب عبرتى كي تنطفي
نار تشب بمهجتي وجناني
ان شب نار الشوق بين أضالعي فلقد رأى الياقوت بعض صنائعي
ولئن بكيت بملعب ومرابع لاغرو أن أمسي غريق مدامعي
فالبحر مسكن لؤلؤ وجمان
ولكم وقفت على ديارهم فما أغنى الوقوف وان بكيت عندما
أرويت عاطشها ولولاهم لما رويت من دمعي الثرى ولطالما
رويته من صارمي وسناني

نماذج من شعره

قوله متغزلا :

ترفق بالمحب ودع جفاه كفاه مابه وجداً كفاه
براه الشوق حتى كاد يخفى عن العشاق آهاً لو تراه
وصالك لو يباع عليه يوما بأيام الشبيبة لاشتراه
فلا والله لااسلوك يوما وهل يسلو الفتى يوما حشاه
لقد عذلوا ولاموا فيك قوما ولولا أنت مانطقوا وفاهوا
اليك بضوء طلعتك اهتدينا وقدما قوم موسى عنه تاهوا
أتذكر ليلة بتنا نباهي بوجهك بدرها ونرى خفاه
اوسده يميني ثم ألوي يساري فوقه وأشم فاه
سقانى خمرة كالورد لكن لها طعما وجدنا في لماه

اذا كشف اللثام عشت عيون … كأن بثغره كنت ذكاه
كأن البدر طلعته اذا ما … بدا والفرقدين وجنتاه
غزال في تلفته ولكن … سهام قاتلات مقلتاه
لوى صدغا له لكن لقتلي … ولا يهوى حياتي مالواه
هواه قاتلي لاشك وجداً … وهل قلب خلي من هواه

وقوله أيضا :

كواكب نثرت في مجلس الطرب … أم الكؤوس تعاطتها بنو الادب
تدير شمس ضحى في أنجم زهر … بدور تم بأعطاف من القضب
في فضة خلصت صيغت كؤوسهم … فموهتها ابنة العنقود بالذهب
كأنها وحباب الكاس كللها … خود مكللة باللؤلؤ الرطب
تحوم من حولها الندمان من شغف … كما يحوم فراش حول ذي لهب
كأنما حبب الكاسات نجم دجى … أو أنه درر في مبسم شنب
يديرها أهيف كالبدر طلعته … والليل طرته ذو ريقة ضرب
كأنما ثغره كأس وريقته خمـ … ـر وأسنان فيه أنجم الحبب
يديرها مثل خديه موردة … فتنجلي بسناها ظلمة الكرب
بليلة مثل عين الظبي داجية … بها يشع حباب الكاس كالشهب
فبت نشوان لم أحس الكؤوس ولم … ألثم مقبل من أهواه ذي الشنب
لكنما طفق الساقي يحدثني … بعرس موسى ربيب العلم والادب

وقوله أيضا :

ياسعد عرج بي على المنحنى … فثم قلبي ضاع في شعبه
نناشد الحي ونبكي على … سالف عيش مرّ في قربه
وان صحونا أو صحا مابنا … فاقطع حديث الحب وارمي به
ودع هذيما والهوى جانبا … وان دعا داعي الهوى لبه
فانني من معشر شيدوا … بيت العلى واستملكوا مابه

واني غيث ندى هاطل يغرق فيه البحر من صوبه

وقوله :

وافتك بين الخرد الكواعب كالبرق بين الأنجم الثواقب
ترنو بلحظ فاتر لكنه يرمي بسهم للقلوب صائب
راشت نبال لحظها بهدبها ثم رمتهن بقوس حاجب
ترصدها لحاظها وان غفت ترصدها أراقم الذوائب
كأن من طلعتها الصبح ومن جعودها حنادس الغياهب
خود حكى ابتسامها البرق كما حكى السحاب راحة ابن طالب
من قد سما بدر السما بمجده وخير ماش للعلى وراكب
ذي همة علياء لا ترضى له من العلى بأشرف المراتب
يصول في عزائم لكنها أقطع من بارقة القواضب
تهمي على الوفد له أنامل بمسجد كالديم السواكب
من دوحة في المجد طاب غرسها كذا تكون دوحة الاطايب
فهي فيه حسن الافعال من سار له الفضل بكل جانب
فتى كأن الله قد صوره من الصلاح زينة المحارب
قد كان يحكي جوده صوب الحيا لو كان من خالص تبر ذائب
وكيف يحكيه السحاب نائلا ومن يديه نائل السحائب
يعدو على المال فيفني جمعه وهكذا يفعل بالكتائب
دام السرور لكم ودمتم مالاح بدر التم في الغياهب

وقوله :

ألا من مجيري من عيون الكواعب لقد فعلت في القلب فعل القواضب
وقد لسعت قلبي عقارب صدغه ومن دون لسع الصدغ لسع العقارب
وقد اوجست من عقرب الصدغ خيفة فسابت فويق الارض رقش الذوائب
وكم ليلة قد بت فيها منعماً على غير واش بين بيض الترائب

اسقي كؤوسا في السماء عكوسها تلقب بين الناس شهب الكواكب
تحوم الندامى حول أكؤسها كما تحوم فراش في الدجى حول لاهب
بدت في يديه فاحتستها نواظري فها أنا سكران ولست بشارب
يشعشعها ساقي من الكاس خده أو الكاس منه إذ تجلى لشارب
مذاقتها في وجنتيــه وثغره وجمرتها في مهجتي والجوانب
كأن محياه الصباح وجعده إذا لاح في عينيك ليل الغياهب
رمى لحظه سهما اريش بهــدبه فأصمى فؤادي آه من قوس حاجب
طربنا ولم نحس الكؤوس وإنما بعرس أمين الخلق نجل الاطايب
فتى أورثوه المجـد والعز معشر عزائمهم يسبقن سير الكواكب
وقد هام في بذل النوال خليله فطوق أجيـاد الورى بالمواهب
جواد تمـد البحر صغرى بنانه فتبعث للنـائين غيث السحائب
مناقب فيهـا لا مناقب غـيره تعد لدينا في عــداد المثالب
لقد زاد في فرط السؤال طلاقة كما زاد طيب العود حرق اللواهب

وقوله :

أدرها فدتك النفس بالانجم الشهب عقاراً ترد الشمس من جانب الغرب
فقام وقد عب الكرى في جفونه يميل كما مال النزيف من الشرب
يدير عقاراً لونها لون خـده وأفعالهــا أفعال عينيه في قلبي
اذا ماأقامت في فؤادي ترحلت كبار همومي وانجلت ظلمة الكرب
يعتقها الســاقي وما هي خمرة ولكنها روحي التي ضمها جنبي
ومنها طغى در الحباب وحيث قد وهي فوقها سلك الثريا أو الشهب
مهاً قد أعار الشمس والبرق والظبا لحاظا وحسناً وابتساما فيا عجبي
ويرنو بطرف فاتن الجفن فاتر ولكنه في القلب أمضى من العضب
لقـد جرحت يمناي خديه مثلما جرحن ظبا ألحاظه لبـة القلب
وقبلته في فيـه فازور وانثنى وقد كللت خداه باللؤلؤ الرطب

فقلت لنفسي ويك خلي سبيله ليهنك تزويج العلي الفتى الندب
يحن الى بذل النــوال سماحة كما حن ظمآن الى البارد العذب
وقــد هام بالمجـد المؤثل صنوه رضيعا فهام المجد فيه على شيب
اذا همّ نالت كفه ما يرومـه كأن لديه كل شيء على قرب
هو البحر في علم هو البدر في علاً هو الطود في حلم هو الليث في الوثب
هو المسك في خلق هو الغيث في ندى هو العيش في سلم هو الموت في حرب
فقل فرقدي مجـد علي وصنوه محمد الممدوح في أشرف الكتب

وقوله ايضا ضمن رسالة :

شأن الزمان تفرق الاحباب فليعتبر فينا اولو الالبـاب
بخل الزمان بوصلكم ولوانه مما يبـاع شريتـه بشبابي
وانشق من فرط الصبابة وانبري قلم به أمليت أيسر مابي
فاذا ترى خطى أراك لأنني أرسلت عيني في مداد كتابي

وقوله :

زارت سعاد تحيي بابنـة العنب ممزوجة بحميا ثغرها الشنب
(كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب)
تختال في حلل سكرى مخامرة وتنثني تارة من شدة الطرب

وقوله :

رأت المشيب بلمتي فتغيرت والغانيـات يريبهن مشيب
وتنفست صعداً وأنت حسرة فبدا لها فوق الخدود لهيب
وحبست أنفاسي مخاوة أن تذ يب الخد منها واللجين يذوب
فاذا بنا والعود يحسن خلقه بالنار والنفحات منه تطيب
ودعوتها والطرف جاد بدمعه لكنه بدم الفؤاد مشوب
لا تنكري شيبا أضاء بلمتي فظباء وجرة ثغرهن شنيب
يا مي ان لم ترفقي بمتيم غرب الجفون بدمعه مخضوب

فعديه وصلا فالاسى قد كاد أن يقضي عليـه والحمام يطيب
ما كنت أحسب قبل يوم فراقنا ان الدموع على الحبيب رقيب

وقوله متحمساً :

أبى المجد والانف الحمي وصارمي بأن أحتفي للدهر جنحا وجانبا
وكيف وإني من اناس تسنموا ذرى المجد حتى أوطأوني الكواكبا

وقوله :

لا وقرطيه وورد الخد والثغر الشنيب
ما لثمت الكاس إلا خلتها ثغر حبيبي

وقوله :

ياغوادي الدمع سفحا كلما ضحك الروض وهبت نسمات
وخليلي اسـقياني خمرة من لماها بكؤوس الوجنات

وقوله :

لماء الحسن في خديه موج وللعبرات في خـدي لج
رخيم ما رنا إلا وقلبي به من صارم الاجفان شج
يهز قوامـه تيها ودلاً وشأن الرمح في طعن يرج
ومذ علم الظبا بالسم تسقى تجلى والعيون بهن دعج
فان حج الورى لله بيتا فلي من بيت من أهواه حج
ان اتخذوا لهم في المجد بيتا فلي نهج الهوى المجد نهج
تبدى وهو بدر التم حسنا فصار له بقلب الصب برج

وقوله :

قد نفضت جعوده على الدجى صبغته فاسود ليلي ودجى
ولو أقام في اللثـام ثغره ماأسفر الصبح لنا وابتهجا
هبت على الرياض أنفاس الصبا من حبه تحمل منه الأرجا
له وشـاح قلق أقلقني لكن حجله بساق حرجا

يرنو فتري مقلتـاه أسهما أعل الهوى فلا أرى من قد نجا
وقام يجلو أكؤسا بكفه تخالها تحت الدياجي سرجا
وكلما ناول كأساً مشعلا منها وهبناه الحجى والمهجا
قد خضب الاكف من كؤوسه ومن دم العشاق خداً ضرجا
فلا أرى في الدهر من يئن أو ينشج إلا من هواه نشجا
لو أن ما بي من جوى يكون في الصخر الاصم منه بعض نضجا
أتوب من هواه ثم أنثني اليه إذ أذكر منه الغنجا
فالقد غصن ينثني وردفه دعيص رمل ان مشى ترجرجا
قد غادر الحشا بنار وجدها مضرمة ودمع عيني لججا

وقوله :

محيا الصبح قد لاحا ولم تجلو لنا الراحا
فشعشعها وغني لنـا وحي تحي أرواحا
وعد لي الكاس لم اشرب سوى راح اللمى راحا
مدام ان شربناها يعود الحزن أفراحا
سكرنا عند ذكراها ولما نحس أقداحا
كتمنا سرها خوفا ولكن نشرها باحا
عروس زفها الساقي فكان المهر أرواحا
اذا ماطاف خلناهـا سحيق المسك قد فاحا
جلاها مثل خـدبه زمان الراح لا راحا
ولما أن لثمناه شممنا منـــه تفاحا
لقد أرخى له جعداً على متنيـــه نفاحا
بدا بدرا ولم نعهد يضيء البدر اصباحا
اذا ما صـد لم أدر شدا القمري أم ناحا

وقوله مهنئا بها أخاه السيد باقر فى قرانه :

طرقت ونشر عبيرها كالعود ... هيفاء تهزء بالقنا الاملود
خود أرق من المدامة جسمها ... وفؤادها أقسى من الجلمود
أحيت نفوس العاشقين بوصلها ... من بعدما أفنتهم بصدود
تزهو لئالي ثغرها وعقودها ... مثل الكواكب تحت ليل جعود
فكأن لؤلؤ ثغرها من عقدها ... أو ثغرها منه لئالي الجيد
نفرت كما نفرت ظباء تهامة ... وبدت كما يبدو هلال العيد
في ليلة ظلماء مثل جعودها ... يحكي الوميض لها تبسم خود
والزهر باسمة الثغور منيرة ... فرحا بعرس الأصيد ابن الصيد
والسحب تروي عن أنامله التي ... منها استمد الجود بحر الجود
والرعد يعرب عن صليل صوارم ... لهم حكت في الومض ومض خدود
حتى اذا ابتسم الصباح وأشرقت ... شمس الضحى مقرونة بسعود
مطرت سحاب أكفهم بجواهر ... حكت الكواكب في الليالي السود
يزداد من فرط السؤال طلاقة ... وكذا السعير يزيد طيب العود

وله ايضا :

ومستنبح أخرجت كلبي له وقد ... حظأت له ناري لأحظى به وحدي
فجاء ولم أجثم مكاني وإنما ... عجلت الى الكوماء بالصارم الهندي
فأقريته منها مطايب لحمها ... ولست أرى غيري يجود بها بعدي
كأن قدوري وهي تغلي حشاشتي ... اذا حن من جاري فؤاد الى القد
واني حر في المواطن كلها ... سوى انني للضيف ماحل كالعبد

وقوله :

يا نزولا في سويداء الحشا ... والحشا يشكو من البعد وقودا
كم يقاسي القلب منكم لوعة ... ويحه قد ذاب لو كان حديدا
نملك الصيد فتنقاد لنا ... ولكم نتقاد في الحب عبيدا

واذا هبت صبا من حيكم ... صير الدمع بخدي خدودا
حملوا ما شئتموه كبدي ... في الهوى إلا التجافي والصدودا
ياحبيبا قـــد تناءت داره ... وهو في قلبي وان حل بعيدا
نثر در الدمع لم تجحـده ... وهو في ثغرك قدعاد عقودا
ماأرى في الدهر لي يامتلفي ... غير أيام بها قد زرت عيدا
أنا في الحب وحيداً مثلما ... كنت في حسنك يابدر وحيدا
كلما قلت قميص الحب قد ... رث في هجرك لي عاد جديدا
ويزيد القلب وجداً ذكركم ... ولظى تزداد بالماء وقودا
حبـذا يا حبـذا يا حبـذا ... ما بمغناك وروداً وورودا
كم حكى فيه شقيق الورد والا ... قحوان الغض ثغراً وخدودا
كان فيه العيش غض المجتني ... وشتيت الشمل كالعقد نضيدا
ووشاة السوء لا أخشاهم ... لا ولا أخشى رقيبا وحسودا
معهد كم بت فيـــه أجتني ... من خدود الخرد العرب ورودا
فأنا من بعده حلف الضنا ... لم تذق عيناي في الليل هجودا
أذرف الدمع دما من كبدي ... مذ سقاني الصد كاسات صديدا

وقوله :

لئن كان للاموات يحيي ابن مريم ... فقد فاخرت فيه النصارى لسؤدد
فان علي الطهر أضحى بعصره ... يميت ويحيي وهو عبد لأحمد

وقوله وقد كتبها في رسالة :

عز المداد وعز الطرس في بلدي ... فهذه قطعة ياصاح من كبدي
كتبتها بسواد العين فهي اذاً ... حشاشتي وهي عيني فارقا جسدي

وله في غلام اسمه سعيد :

أيهـــا اللائم صباً ... كان في الحب عميدا
خل قلبي والتصابي ... إنه كان (سعيدا) .

كنت في الحب كما قد كان في الحسن وحيدا
لم يكن ذنبي إلا أنني كنت ودودا
ذاب بالوجد فؤاد الـ ـصب لو كان حديدا
حمل القلب بما قد شئته إلا الصدودا
قد ملكنا الصيد لكن لك أصبحنا عبيدا

وقوله :

عاطني كأس عقار تزدهي كالجلنار
خمرة تبدو كشمس بكؤوس كالدراري
وحباب الكاس يسري زاهراً مثل السواري
وسناها في فؤادي مثل زند الشوق واري
طاف فيها ألعس الثغـ ـر غرير ذو احورار
ناحل الخصر مريض الجـ ـفن صاح كالغرار
خده ماج بماء الحسن فاعجب وهو ناري
جاد بالوصل زمانا من وشاة السوء عاري
ولقد بتنا نشاوى بعتاب واعتذار
رأسه فوق يميني وعلى الجيد يساري
يا زمانا قد تقضى وحبيب القلب جاري
كاد يحكيك زمان الـ ـصيد من آل نزار
زمن جاد بعرس ومن الاكدار عاري
عرس من بحر يديه بعباب التبر جاري
باقر العلم جواد كفه السحب يباري

وله أيضا مهنئا إياه :

أتلك خدود الخود قد شع نورها أم الشمس في الجوزاء بدر يديرها
يطوف بها في ليلة مثل جعده فيشرق فيها كأسه فينيرها

موردة في كفه مثل خده — يكاد سناها للقلوب يطيرها
مذاقتها في وجنتيه ولونها — وجمرتها في مهجتي وسعيرها
تقتعها أيدي ظباء وإنما — تقتع أرواحا لنا فتديرها
طربنا ولم نحسوا الكؤوس وإنما — يحدثنا في عرس (باقر) حورها
فبتنا نشاوى في الحديث كأننا — سقينا شمولا والكؤوس ثغورها
فقم هنني فيه وهنئ به الرضا — وهن به العلياء فهو ضميرها
فتى لا يرى إلا المكارم صاحبا — كما لا ترى إلاه فذاً يعيرها
تأجج ناراً في الكفاح أكفه — وفي السلم منها تستمد بحورها
فتى أورثوه المجد والعز معشر — عزائمهم مسرى النجوم مسيرها
اناس سموا للمجد أشرف رتبة — وهاتيكم فوق المجرة دورها

وقوله :

سقاني دهر بعد بينك أكؤسا — لقد كان أحلاها وأطعمها صبرا
وطالت لييلات النوى فمتى أرى — بها وجهك الوضاح يطلع لي فجرا
اذا ماذكرناكم أعود بذكركم — على البعد نشوانا كمن شرب الخمرا
وان رمت من نفسي السلو تقول لي — أهل تستطيع النفس عن قلبها صبرا
وان قلت للأجفان كفي عن البكا — همت أدمعاً كالغيث منهلة حمرا

وقوله :

طرقت ليلى كبدر في سحر — نشتكي النوم وأشكو هاالسهر
تنثر الدمع على الخد كما — ينثر الطل على الورد درر

وقوله :

لقد ضحكت رياض الغور بشراً — فما لك ياعيون الصب عبرى
لعلك قد رأيت السحب ضنت — شققت له على الخدين نهرا

وقوله :

ياسعيد به سعدت زمانا — كان عندي كليلة القدر قدرا

ماذكرناك يامنى النفس إلا وسكرنا فكان ذكرك خمرا
قادني الحسن في الهوى لك عبداً بعدما كنت سيد الناس طرا
ذاب قلبي فسال في أدمع العـ ـين بجفنيها أما تراهن حمرا
وبليل الجعود قد تهت لو لم يك فيه جمال وجهك بدرا
لأرى العين حين تهمي بدمع عين خنسا ظننت فؤادك صخرا
فتعطف على محب يرى ذ له في هواك عزاً وفخرا
قد سقاه الصدود كأس صديد كان كالموت في المذاقة مرا
ولقد طال ليله فمتى يطلع منه جمال وجهك فجرا

وقوله :

أياساكني وادي الغضا وهو لي حشاً ويا جاعلي ليل الصدود بلا فجر
ذكرت لكم عهداً ولم أك ناسيا ولكنه قد كان ذكراً على ذكر

وقوله :

أشمس الضحى تزهو بعيني أم خمر لها في فمي برد وفي كبدي جمر
موردة في كفه مثل خده كأن ملئت كاساته أدمعي الحمر
يشعشعها ساق كأن جعوده دجى الليل إذ تبدو وطلعته الفجر
كأن حباب الكاس إذ تطف فوقه فرائد در أو هي الانجم الزهر
يميس كغصن البان ليناً قوامه ويرنو بلحظ دونه البيض والسمر
كأن محياه الصباح اذا بدا لعينيك والليل البهيم هو الشعر
طربنا ولم نحس الكؤوس وإنما بعرس ربيب العلم موسى لنا سكر
اذا ماذكرناها سكرنا بذكرها كأن احتساء الخمر كان هو الذكر
لقد زفها الساقي الينا بكأسها عروسا ولكن العقول لها مهر
رشاً وجهه كالبدر حسنا وبهجة ولولا انتقاص البدر قلت هو البدر
فتى قد سما حتى انتهى لمراتب تقاصر عن إدراكها العقل والفكر
له عزمة أمضى من العضب حدها وأصوب من سهم يسدده الدهر

ستلقف إذ يلقي عصا الفضل فضله فان الذي قد خيلوه هو السحر
فتى هام بالمجد الأثيل وصنوه اذا عد أهل الفخر كان له الفخر
هو البحر والأصداف فيه أكفه ونائله منهـا اللئالىء والدر
مزاياه لاأستطيع حصراً لبعضها وهل لنجوم الزهر في عدها حصر
وقد زاده فرط السؤال بشاشة كما زاد طيب العود فى حرقه الجمر
فلا برحت عنه المسرات ما بدا بآفاقها بدر وما طلع الفجر

وقوله :

ألا قل للملاح عذلت نفسي وملت عن الصبابة باختياري
قتلت بعض من يهوى وبعض جرحت باللحاظ وبالشفار
ويدري الله قتلكم بليل ويعلم ما جرحتم بالنهـار

وقوله :

أما وعينيك وبيض الظبا وثغرك الأشنب والكاس
لم يبق مني غير روح وقد جاذبنيهـا حر أنفـاسي
ولم يزل فيك حديثي فلا تحسب أني لكم ناسي
مللت جلاسي وصحبي كما قد ملني صحبي وجلاسي
فياشقيق البدر يا من غدا بين الورى تاجا على الراس
فلا شكا مثل أمين وقـد عاد خؤونا مثل عبـاس
رشأ كأن الخال فى خده نقطة حبر فوق قرطاس
اذا تجلى فى الدجى خلته نبراس تبر فوق نبراس
وثغره كأس وأسنانه مثل الدراري حبب الكاس
أراقما أرسل من جعده تحمي من الجنـة والناس
وعقرب الصدغ على خده يرصد روض الحسن والآس
رق كمثل الخمر لكنما فؤاده مثل الصفا القاسي

وقوله :

ظبي غضيض بالكثيب الأوعس هزأت لواحظه بغض النرجس
مهما نظرت الى صحيفة خده فيها قرأت صحيفة المتلمس

وقوله :

حثثنا العيس نحوك فهي تطوي بنا فى اليوم مايطوى بخمس
سرت فينا سراعا معجلات كأنك ربها في يوم خمس
أو انك قد حبست لها فصيلا فحنت نفسها فى مثل نفسي
قرأت الحب حرفا بعد حرف ولم أختم وذكرك كان درسي
رميت الكاس قلت لماك أحلى فما ذوقتني وحرمت كاسي

وقوله يستفتي على سبيل المداعبة بعض أصدقائه من علماء النجف :

افتنا ياأيها الشيخ فقـد أشكل الأمر وقل لاتختشي
نال رقي خال سلمى هل ترى يملك الحر غلام حبشي

وقوله :

قد بان لي ان ابن قاسم قاتلي إذ لم يكن لي من هواه مناص
جرح الفؤاد بلحظه فجرحته فى وجنتيه والجروح قصاص

وقوله :

أخـدك أم برق اليمامة أومضا أم السيف من جفنيك قدشع منتضى
أم الكاس فى أيدي الحسان تشعشعت أم الثغر أم زهر الرياض بذي الغضا

وقوله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين السبط :

عج بي على تلك الربوع مستنشقا نشر الربيع
قف بي ولو لوث الازار بذلك الكهف المنيع
بتـلاعها لي أتلع لما ترويها دموعي
يرعى ولا يرعى الذمام بشبيح قلبي والضلوع
متنفراً كالنوم أو كا لأمن من قلبي المروع

كم قد نصبت له الجفون حبائلا عنـد الهجوع
فنجا وما زودت عنه ـ وى التزفر والصدوع
وبقيت من أسفي أعض بنان إبهام قطيع
من لي بذات الثغر والا خصر المخصر من شفيع
ما بت إلا بات منـه خيال شخص لي ضجيع
يعتادني ليلا فأغـدو منـه في الليل اللسيع
ومن البلية في الحمى داري وفي نجد ولوعي
يا سعد قـــد حدثتني عن ذلك الحسن البديع
فصغى لمـا حدثتـه لك مسمعي لا بل جميعي
زدني فقد زادت جنو ني من حديثك عن ربوعي
يا حسرتي وتزفري وخفوق قلب لي وجيع
أمسي وأصبح لم أجد هماً سوى فيض الدموع
ان جف دمعي بعدهم رعفت جفوني بالنجيع
هم الفؤاد بأن يطير اليهـــم لولا ضلوعي

وقوله :

أقول لسعد والرماح شوارع وعزمي كسيفي موصلي وهو قاطع
سأجلبها جرداً أسد بها الفضا وأركب بحر الموت والموت ضارع
ومن عادتي خوض المنايا وإن أمت فأي كريم لم تصبه القوارع
نثرت وفي كفي قناتي كأنها من الرقش في أنيابها السم ناقع
فنافس ببذل النفس في طلب العلى وحدث عن العليا فكلي مسامع
وان مت بين السمهرية والظبا فكل امرىء يوما الى الله راجع

وقوله :

سلي يا مي بارقة السيوف فقد رويتها بدم الصفوف
سلي ان تجهلي الابطال عني فكم جرعتها كأس الحتوف

أنا ابن الصيد من عليا نزار اباة الضيم شامخة الانوف
فلا يمناي تقصر عن قناها ولا يسراي عن بيض السيوف
شأونا هامة العيوق حتى حللنا ذروة المجد المنيف

وقوله :

لا تعذبني بأسياف الجفا كف عني مابجفنيك كفى
وارع صباً ماانثنى عن حبكم قط يوما لا ولا خان الوفا
وترفق بفؤاد لم يزل فيك عانٍ وبجسم قد خفى

وقوله :

يامن به هام الفؤاد صبابة ومتى يلوح به النواظر تحدق
كالبدر أنت على البرية مشرق والمسك للنائي يضوع ويعبق
قد كدت أشرق بالمعين صبابة لو لم يكن فيه جمالك يشرق
وأشاب فودي الصدود وقبله قد كدت في ماء الشبيبة أشرق

وقوله أيضا :

ياأخا العذل لاعرفت أخاكا أو بما قد بليت ربي ابتلاكا
قد أطلت الملام وهو عذاب ليت إن الصعيد يملأ فاكا
تزعم النصح إذ تلوم المعنى في ضنا جسمه لما أشقاكا
ليت اذني صمت ولم أسمع اله ذل وعيني عميا لكي لاأراكا
يا حبيبا قد كثر اللوم فيه عاذلي ليته يكون فداكا
خلقت أعيني لرؤياك لما خلقت أضلعي لضم هواكا
ان موسى الكليم في الحب ناجا ك بليل من فوق طور رضاكا
فبحق الجمال والحب دعني أحتسي من رحيق خمر لماكا
وتحكم بما نشاء علينا إنما الحسن في الهوى ولاكا
ذبت وجداً ولم ترق لحالي فكأن الحديد كان حشاكا
وحياتي لوشئت منك وصالي ومماتي لاكان منك جفاكا

فاذا البدر في الكمال تبدى　　لثمته الجفون إذ قد حكاكا
واذا البرق إذ تألق ليلا　　قمت مستبشراً إلا لقياكا
جس نبضي الطبيب ثم تولى　　قائلا ليس لي يد بدواكا
قد وهى في البعاد ركن اصطباري　　كيف صبري وقد وهت جفناكا
طالما بالوصال جدت علينا　　قبل هذا فما الذي قد نهاكا
ذبت بالوجد والتباعد حتى　　كنت أخفي لولا دليل هواكا
يا زماناً به افترقنا وكنا　　مثل عقد منضد قبل ذاكا
رمت أهجوك مدة العمر لولا　　تأتي بالعرس للعلي يداكا
فنهنيك والمعالي بعرس　　ياأخا المجد بل نهني أخاكا
ياأخاه فما برحنا التهاني　　عنك مادمت في سماء علاكا
لاتخل حاتماً يباريك جوداً　　لايباري السراب بحر نداكا
أو تظن الأعياد في الحول خمسا　　إنما العيد كل يوم نراكا
أنت غيث الأنام بل وغياث　　المستغيثين إذ خلفت أباكا
عميت أعين لأعداك ترنو　　أو توارت بالرغم تحت ثراكا
قد توهمت أنك البحر والأ　　صداف كفيك والجمان عطاكا
فقت في الجود من سواك ولكن　　دون جدوى محمد جدواكا
نلت مارمت إذ هممت واني　　لمحالا أراه ممن عداكا
إن أدنى مراتبا ترتقيها　　هي أعلا مراتبا لسواكا
زان مدحي إياك نظمي يامن　　زان وجه الزمان ضوء سناكا
وأساء العداة فضلك لكن　　زادك الله مايسيء عداكا

وقوله :

البدر يعلم أن الحسن لولاك　　ماكان يملكه ياشمس أفلاك
والناس تشهد أن الدر ماشغفت　　به نفوسهم لولا ثناياك
والمسك ماعبقت أنفاسه وشذت　　إلا لما مسه من فضل رياك

تالله ماخلقت لي أضلع لسوى ... هواك أو أعين إلا لرؤياك
ولا احتقرت الحيا إذ يشعشعها ... بدر الدجنة لو لم أرتشف فاك
ولا غدت خجلة في الورد باقية ... الى القيامة إلا من محياك

وقوله :

الله كم فتكت بالناس عيناك ... فانني لا أرى منهم سوى شاكي
وقد أطل حسام الجفن منك دمي ... ظلما وقد شهدت في ذاك خداك
ماواصلت ساعة إلا اختفت سنة ... فلا أرى ضاحكا إلا أرى باكي

وقوله :

خليلي كفا لا تطيلا من العذل ... فاني قتيل في ظبا الأعين النجل
فلو ذقتما طعم الهوى لعرفتما ... أخا دنف يطوي الفيافي بلا عقل
بسائل كثبان الحمى وتلاعه ... بسائل دمع يخجل الغيث في الهطل
وان هتفت فوق الغصون حمامة ... أطارت له قلباً بجنح من الليل
ولم يبق فيه غير روح تعاقبت ... عليها أكف الشوق نهبا بلا ذحل
ترامت بها الاشجان مثل مدامة ... ترامت بها البيض الحسان لذي الوصل
ألا من عذيري من غزال بوجرة ... أغر كحيل الناظرين بلا كحل
دنا فرأى مني ارتعاش مفاصلي ... فشط كأني من نحولي أخو الرمل

وقوله :

لا وربات الحجال ... وظبا ليل الوصال
ما سلا قلبي هواكم ... لا ولا مر ببالي
يا خليلي بحزوى ... ما لعذالي ومالي
كلما أذريت دمعاً ... قرعوني بالمقال
ليتهم ان لم يكونوا ... ماتوا في قيل وقال
عاشوا في ذل التصابي ... وخضوع وملال
مذ حدا بالعيس حادي ... وسرت ريح الشمال

ونأى الأحباب عا ... د الجسم مني كالخلال
رق لي العاذل لما ... أن رآني وبكى لي

وقوله :

أراني البدر في ليل التمام ... عشية زار في جنح الظلام
وأرشفني عصيرة وجنتيه ... فدبت بين جلدي والعظام
يشعشعها فتلهب وجنتيه ... فتجري بالمدام على المدام
وترقص في مهود الكاس سكرى ... بها الاطفال من قبل الفطام
اذا عبقت يفوح المسك منها ... كأن المسك في كاس الكرام
يتعتع روحها فترد روحي ... تتعتع قبلها بيد الحمام
مدام ان ذكرناها سكرنا ... كأن السكر في ذكر المدام
رشأ بالراح خضب راحتيه ... وضرج هذه بدم الانام
رمتني العاذلون على هواه ... بعذل دونه رمي السهام
أروم وصاله ويزيد هجري ... كأن مزيد هجراني مرامي
أجود له بروحي حين يدنو ... ويبخل بالتحية والسلام
ويخرس عند رؤيته لساني ... كأني قد رأيت به حمامي
مطول لايفي بالوعد يوما ... كذوب مثل أحلام الملام
شرود كلما أدنو اليه ... تباعد مثل نوم المستهام
وكنا فرقدين ففرقتنا ... يد الأيام من بعد التئام
لحى الله الزمان فكم رماني ... بحادثة بها وهنت عظامي
كأن الحر كان له شنيئا ... وليس سواي حراً في الانام
فلا ينفك يرميني بخفض ... ولا أنفك يسمو بي مقامي
يقدم ويحه من كان خلفي ... يقصر خطوه خلف ازدحام
كبار عمائم وغلاظ طبع ... بلا لب بأجسام عظام
بلحن القول تعرفهم فكل ... اذا كلمته ياصاح (عامي)

يقهقه إذ تكلمه وهذي ... صفات الدب في رجع الكلام
اذا نطقوا حسبتهم حميراً ... وان صمتوا فهم بقر الشئام
له تثني الوسائد وهي حظي ... وإرثي من إمام عن إمام
ويحكم ويحه من كان حكمي ... يرى ماض عليه بكل عام
ويأبى رفعتي ويروم خفضي ... ويأبى المجد لي غير احترام
أنا ابن الصميد من عليا نزار ... اباة الضيم خافرة الذمام
ثبير عند مزدحم الرزايا ... وعند تكلمي سيل الغمام
وإني والهلال ولا سوانا ... الى العلياء يوم الفخر سامي
وكفي واليمان العضب كل ... بيومي نائل ونزال هام
عجول عند بذل المال لكن ... صبور عند مختلف السهام
أهين نفايس الاموال كيما ... اهين بها نفوس بني اللئام
فكم للمجد من بيت بنته ... يميني فهو مرفوع الدعام
وكم لي من يد طوقت فيها ... بني الايام تطويق الحمام
وقد علم الانام بأن بيتي ... رفيع الشان كالبيت الحرام
وجاري لايمس الضيم جنبا ... له ان مس جيران الانام

وقوله :

يامن أصاب فؤادي سهم ناظره ... حتى جرى فيض دمعي آه منه دما
كتمت فيك الهوى خوف الوشاة الى ... أن أظهرتني يدا سقمي لهم علما

وقوله :

ولما مررنا بالمحصب من منى ... وأبصرت ربعا دارسات معالمه
وقفت بها والطرف ينهل ساجمه ... (وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه)

وقوله :

ماكنت قبل هوى الحسان اعاني ... وجداً يكون به اصفرار بناني
إني ومن أحببت غصنا بانة ... لكنما غصني ذاو فاني

وافى فوافتني الوشاة فأدمعي ... وخدوده كشقائق النعمان
كم بت في غلس الدجى أرعى السها ... وأنوح نوح الورق فوق البان
وأقول إذ هتفت على أغصانها ... بنت الأراك فهيجت أشجاني
خلّ النياح لذي الصبابة لم يكن ... يا ورق شأنك في المحبة شاني
قلبي وجنحك خافقان كلاهما ... لكن قلبي دائم الخفقان
تبكي وأبكي الإلف إلا أنه ... إلفي البعيد وإلفها المتداني
أبكي وأشرب دمعتي كي تنطفي ... نار تشب بمهجتي وجناني
أرويت من دمعي الثرى ولطالما ... أرويته من صارمي وسناني
لاغرو أن أمسي غريق مدامعي ... فالبحر مسكن لؤلؤ وجمان
لما دعاني حبها لبيتها ... والمجد قبل دعائها لباني
ألقى إلي الدهر فضل عنانه ... والى الدمى ألقيت فضل عناني
والارض ترجف خيفة من سطوتي ... وأخاف سطوة فاتر الأجفان
وخفضت للغيد الحسان بعيد ما ... رفع العلى فوق السماك مكاني
قد راعه مني حنين في الدجى ... وكذا الاسود مريعة الغزلان
حكم الهوى أني أموت بحبها ... والحكم لي في سائر الأزمان
قد سامني خفض المذلة حبها ... وعلى البرية قد ترفع شاني

وله ايضا:

تهش الى كر الطعان نفوسنا ... وما خلقت إلا لكر طعان
وكم موقف لي ليس يجحد فضله ... عليه شهودي صارمي وسناني
تقاعس عنه كل ليث فلم أجد ... سبيلا سوى الإقدام للحدثان
أطرت به رعبا عيون فوارس ... واوردت رمحي فيه كل جنان
قددت بسيفي هامها فجعلتها ... ذملا لمهري وهو ذو طيران
اذا ماعدا خلت العقاب بجوها ... يطير وهذا ظله المتداني

وقوله:

ياحبيبا وما سواه حبيب ... لمعنى وكنت فيه المعنى

ذي عيوني وادي العقيق وقلبي ... ذاك وادي الغضا اذا شئت مضنا
لم يكن بيننا ليجمع دهر ... فكأنا كالشمس والبدر كنا
ماذكرناك يامنى النفس إلا ... كان ذكراك خمرنا فسكرنا
أو جلسنا بمجلس نتمنى ... فيه إلا وكنت ما نتمنى
سلبت مقلتاك نومي فعادت ... أبد الدهر لاترى غير وسنا
ان يكن مثل مامضى لعمري خال ... من وصال ياضيعة العمر منا

وقوله :

يازهرة الزهر بل يابدرها الثاني ... لبيت فيك الهوى والوجد لباني
مابعتك الروح إلا أن تواصلني ... فكيف تملكها في حال هجران
ولا أطعت الهوى إلا وقدعلمت ... نفسي بأن به تلوين ألواني
إن لم أغص اذا ماعنّ ذكرك لي ... في الماء غصت بفيض الدمع اجفاني
رمى فؤادي سهم اللحظ منك فلا ... تعجب اذا سال جفني بالدم القاني
يامن يروم انخفاضي في محبته ... الحب يأمرني والمجد ينهاني
فلن ترى أبداً ذلي وقد شمخت ... لي بالعلى سادة من آل عدنان
صيد اذا نزلوا بالشعب أعشب من ... ندى أكفهم واهتز بالبان
صيد تود بأن تمسي الملوك لهم ... دون الانام عبيداً طول أزمان

وقوله :

برق الأبيرق قد هيجت أشجانا ... لما وصفت لنا عصراً وجيرانا
فيارعى الله أياما لنا سلفت ... اسقى بها ثملا مثنى ووحدانا
ويا بأهلي عربا ما ذكرتهم ... إلا وعدت من التذكار نشوانا
ياحبذا روضة ازهت بقربهم ... ونفحة حملت شيحا وريحانا
تمشي رويداً ولوقام الثرى ومشت ... عليه لم يعد الوسنان يقظانا
وان بكى الروض حينا عارض هطل ... فقد بكته غوادي الدمع احيانا

وقوله :

هي الدار قد بان سكانها فأوحشن بالبين جيرانها
واصبحت الارض وهي الرياض يبسن بها والتوى بانها
خلت فغدت بعدهم دارهم تناعب بالبين غربانها
تشب بقلبي نار الخليل ويجري من العين طوفانها
وبرّح بي الوجد حتى جرى بمقدح عيني إنسانها
وقد نفد الدر در الدموع كما كان ينفد مرجانها
الى م اكفكف خوف الوشاة دموعا لقد شانني شانها
اكلف نفسي مالا تطيق سلواً وهيهات سلوانها
فما لمع البرق إلا التفت وخلت دنا لي لقيانها
وما نفح المسك إلا وقلت لقد نفحت مي أردانها
اذا ذكرت للمحب انتشى وها أنا للحشر نشوانها
عهدنا الحتوف بحد السيوف ولم ندر تقتل أجفانها

وقوله متغزلا :

يمينا قدك الرمح الرديني ولحظك حد ماضي الشفرتين
هما جرحا حشاي بغير ذنب وكان كلاهما لي قاتلين
نأيت فلم تنم عيناي ليلا كأنك كنت نوم المقلتين
فرفقا بي وإلا صحت انى قتلت وأنت مخضوب اليدين
وهبتك مهجتي حتى اذا ما ملكت مطلتني وعدي وديني
فحسبك أدمعي ونحول جسمي فقد كانا بذلك شاهدين
فصلني قبل بينك أو فعدني فقد حان السلام عليك حيني

الشيخ مهدي مانع

المتولد ١٣١٤ هـ والمتوفى ١٣٥٦ هـ

هو الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن مانع بن درويش بن حسين بن عبد الله بن الشيخ حسن بن احمد بن عبد علي المحاويلي ـ الشهير بمانع . فاضل اديب ، وشاعر مقبول .

وآل مانع اسرة عريقة في العروبة والدين ترجع في نسبها الى عشيرة خاقان من نخذ سلطان البوهات ، ونعرف في القرن الماضي بآل المحاويلي نظراً الى مسكنهم في (محاويل الصباغية) وقد ظهر منها اعلام عرفوا بهذه النسبة ومنهم الشيخ عبد الله المحاويلي ، والشيخ يحيى المحاويلي ، والشيخ عبد علي المحاويلي ، وسبب شهرتها بآل مانع هو الشيخ راضي فقد ولد لصديقه الشيخ درويش ولد في آخر عام الطاعون وعلى أثر انقراضه اقترح تسميته بـ (مانع) وبه عرفت الاسرة كما عرف به ولده الشيخ علي الذي بنى مجد اسرته في النجف ، فقد كان من مشاهير العلماء ومن ذوي الرأي والفقاهة ، اتصل بالسلطان عبد الحميد عند سفره الى استانبول وقوبل بالاحترام والاكرام ، وطلب منه تحقيق امور مهمة منها اعفاء النجف من الجندية اسوة بمكة والمدينة ، وحفر قناة لارواء النجف ، وقد منحه وساما من الدرجة الثالثة وبرتبة قاضي قضاة في العراق كل ذلك جاء في (فرمان) لايزال موجوداً عند نجله الاستاذ محمد رضا شقيق المترجم له ،

كما زار خراسان ونظم قصيدة اسماها (المعجزة) طبعت وهي موجودة

بمكتبة خراسان ، واجتمع خلال هذه الزيارة بالسلطان مظفر الدين شاه وذلك عام ١٣١٧ هـ وفى هذا العام اتجه الى حج بيت الله وحل ضيفا عند الشريف عون ، ورجع الى النجف عن طريق جبـل حايل واستقبل من الامير ابن رشيد .

وعند اعلان الدستور العثمانى كان من جماعة الأحرار الذين ساهموا فى اقصاء السلطان عبد الحميد ، فقد اشترك فى جمعية (الاتحاد والترقي) على اساس تحقيق المساواة بين الاتراك والعرب ، ولما لم يحققوا مواعيدهم انتمى الى (جمعية العهد) المؤسسة بمصر ، وقد سافر الى الخليج فاجتمع بامراء العرب ومعه ولده ـ المترجم له ـ . واشترك فى الثورة العراقية الى جانب الزعيم الخالد الشيخ محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني ، وكانت داره ندوة الثوار والوطنيين . توفي فى النجف عام ١٣٤٨ هـ وله مؤلفات منها (١) اثبات قبر امير المؤمنين قدمه الى السلطان عبد الحميد حسب طلبه وقـد استند عليه السيد حسون البراقي فى كتابه « اليتيمة الغروية » (٢) مياه النجف (٣) العقائد والشرايع .

ولد الشيخ مهدي فى النجف عام ١٣١٤هـ ونشأ بها على ابيه فى حضيرة الترف والشرف فعنى بتربيته وغـذاه بأخلاقه ، اخذ المقدمات عليه وعلى اساتذة معروفين وولع فى كتب الأدب فقرأ الكثير منها ، وامتزج بمجموعة من اهل الفضل امثال العلامة السيد سعيد الحكيم عالم البصرة اليـوم ، والاستاذ الشاعر السيد محمود الحبوبي ، والشيخ علي ثامر ، وكانت داره منتدى لأرباب الفضل يجتمع فيها افاضل الشباب الروحي

والمترجم له عرفته انسانا مرهف الحس رقيق الطبع أريحي الشعور ، يرصد النكتة ويبدع فى تصويرها ، قليل الكلام مليح الاسلوب ، اصيب بعقدة نفسية لازمته الى حين الوفاة ، وكان كثيراً مايحاول اقتلاعها بشتى ألوان الظرف والمسامرة فلم يستطع ، وقد خفيت على اكثر اصدقائه

اطلق نفسه في اجواء واسعة من الخيال وتلطيف الشعور ويقظة النفس امتزج بمحيطه وتأثر بكثير من عاداته التي ورثها له ابوه واخوه الشيخ جعفر من إقامة المآتم ومواصلة الذكريات لآل البيت «ع» . اغتاله القدر كالغصن النضر في شعبان عام ١٣٥٦ هـ الموافق ١٩٣٧م ودفن في مقبرة والده قرب داره في محلة المشراق ، ورثاه اصدقاؤه بقصائد مشجية وخلف ولداً هو الاستاذ صالح الموظف في مديرية معارف كربلا . كما خلف كتابا اسماه (الكشكول) .

نماذج من شعره

وابو صالح نظم الشعر اسوة بجلاسه واخدانه وواصل النظم حتى تكون عنده ديوان صغير يصور علاقاته بالاسر واتجاهاته الذهنية ، واليك من نظمه الذي تقف فيه على مدى قابليته ، قوله من قصيدة في فتاة كسروية .

قل لكسرى فليحي آناً ليرنو فتك بنت له بكل العباد
عجز الواصفون ان يصفوها هي شمس ضاءت بأقصى البلاد
لو تراها تميس كالغصن تيها سعد عوذتها عن الحساد
هي ريم من ارض (طهران) جاءت واقامت باللوى بفؤادي
فعيون نجل لها كسهام في قلوب العشاق والوراد
جنة الخلد هل لها من مثيل فيك بالحسن أو بجنة عاد
علل النفس يا قتيل هواها واطف نار الغرام بالأوعاد
صائد الغيد بالشراك فهلا من شراك لها وهل من مصاد
قسما بالملاح ان هواها مغتد فيه ساعة الميلاد
لو رآها النساك تاهوا وقالوا بارتداد عن الهوى والرشاد
حبذا رشفة لنا من لماها فيه يشفى جوى فؤاد الصادي

رمت منها الوصال يوما فقالت ... إن دون الوصال خرط القتاد
قل لأهل الغرام صبراً جميلا ... إن رب الجمال بالمرصاد
أنا يا معشري قتيل هواها ... فدمي طل هل له من فادي

وله مراسلا ومتغزلا :

البدر أشرق أم جبين (سعيد) ... والروض أزهر أم شقيق خدود
حي الجمال فذاك كان مليكه ... حقاً حباه الله بالتأييد
لو تنظر الناس الصيام بوجهه ... فالكل قد حكموا هلال العيد
فضح الظباء بمقلة فتانة ... وسبى الغصون بقده الاملود
حيث الشعوب تحذرت من وجهه ... حيث العراق يقول بالتجنيد
مرحا يسير وذاك كان محرما ... ويرجع النغمات بالتغريد
ويهز عطفيه لحسن قوامه ... قد فاق في عصري دلال الغيد
أتراه يبسم عن ثنايا نظمت ... فبدا لنا كاللؤلؤ المنضود
أنا قد رشفت رضابه فأزادني ... سكراً به لا في ابنة العنقود
يا بلبل النادي وقد قتل الملا ... في نغم عود أو بحسن نشيد
يا بدر إني في هواك معذب ... فارحم مشوقا قد قضى بصدود
ياحبذا لو كان يوصل حبه ... زمنا ليرغم أنف كل حسود

وله في زعيم عاد من الحج :

قدمت فليهن فيك المجد والجود ... فيوم مقدمك الزاهي لنا عيد
ذاعت بشائر يوم فيه جئت وقد ... أضحت تناقلها البلدان والبيد
وطائر السعد في روض السرور شدا ... مرحبا بك والترحيب تغريد
أما ترى العرب مذ وافى البشير لها ... سرت ومجلسها بالبشر معقود
عاد الزعيم لنا من حجه وله ... من المهيمن تأييد وتسديد
قضى مناسك بيت الله معتمراً ... وان مسعاه مشكور ومحمود
وحاز جم مزايا لست أحصرها ... (وهل يطاق لشهب الافق تعديد)

بالنبل متصف بالفضل ملتحف للعدل منصرف با لعز مرصود
فكم أغثت صريخا في اجابتــه وان فضلك بين الناس مشهود
تأتي لك العرب تترى في حوائجها وإنمـا أنت للوفاد مقصود
مذ سرت سارت أمانيهم وراءك إذ باب الرجا عنهم بالناس مسدود
لك الزعامة يا من حل ذروتها وفي يديك لها تلقى اقاليــد
قـد علمتك العلى نفس مهذبة وأرشدتك لها آباؤك الصيد
قد يعتري الرأي تفنيد ورأيك لا يعروه يا نخبة الأمجـاد تفنيد
ومن أراد لحوقا فيك أعجزه ان ليس يلحق ليث الغابة السيد

وله من قصيدة في قران صديقه الشيخ موسى قسام قوله :

بدت لنا بمحياً أخجل البدرا ليلا فأبدت لنا من وجهها فجرا
مليكة من بنات العرب ان كسرت أجفانها كسرت من جفنها كسرى
كأنها مذ تهادت وانثنت مرحا سكرى ، نعم انها من ريقها سكرى
مذعورة نفرت من حينا وغدت تسوق لي من هواها الخوف والذعرا
بنظرة سحرت قلب الخلي فهل هارون من مقلتيها حصل السحرا
ياقلب صبراً على ماحل فيك اذا أطقت ياقلب من حكم الهوى صبرا
في ذمة الحب مالاقيت من كمد في حب سلمى يذيب الصلد والصخرا
شمس بل الشمس منها تستعير سناً لها وحوراء حسناً فاقت الحورا
في وصفها عجزت كل العقول فما يحيط واصفها في وصفها خبرا
جاءت لتسقيني خمراً معتقــة فقلت بل من لماك أحتسي الخمرا
ماست بقد رشيق وانثنت مرحا فيه فأخجلت الأغصان والسمرا
وقد رمتنا نبالا من لواحظها ولا يرى جرح لحظيها له سبرا
هل في البرية حر مسعد بهوى ريم رنت نحونا فاصطادت الحرا
كفوا فلا تقربوا منها فان لها حراس يحمونها عن ناظر جهرا
فعقرب الصدغ يحمي ورد وجنتها والخال يحرسها من أن ترى شرا

نحيلة الخصر جالت بالوشاح وقد هب النسيم ولكن ألم الخصرا
وأسفرت عن محياها وقد شربت راحا فقد هتكت في شرعنا السترا
هل الشقيق غدا خداً لها فزها أو عسجداً كان ذاك الخد أو جمرا
كم بت ألثمه والنار في كبدي تقول لي خل هذا وارشف الثغرا
فرحت مجتنيا من خدها زهراً ورحت مقتنيا من ثغرها الدرا
زارت بليل على رغم العذول بها فبت من نورها لم أعرف الفجرا
حتى اذا أرسلت ليلا على قمر كي لا يراها رقيب واختفت سرا
هب النسيم فأبدى الفجر منكشفا عن الدجى وأشم العرف والنشرا
عوذتها من عيون الحاسدين لها بحسن طلعتها كي تأمن الحذرا
تلك التي سحرت لما رنت سحراً قلبي وقد سلبتني العقل والفكرا
لم أنج من سحرها لو لم تمد يدا (موسى) إلي باني أبطل السحرا
ذاك الذي درس الأخلاق من صغر وغذي العلم طفلا يجتني الدرا
بفضله شهدت حساده وغدت له تشيد مابين الورى ذكرا

وله يدعو قومه للتوثب :

نهوضا يا شبيبتنا البواقى أيهضم حق ناشئة العراق
فهي للمكارم باتحاد فان العز يطلب بالوفاق
فكل فى العلى نال الأماني وانك في الشقاء وفي الشقاق
يسائلك المهيمن عن كلامى لك الويلات في يوم التلاق
أفيقي واطلبي للعرب حقا لندرك فيه تحطيم الوثاق
فقومى وانشري عزاً ومجداً وشني غارة الخيل العتاق
فهبوا يا بني وطني ودبني وخوضوا في السياسة والسباق
وسلوا المرهفات واغمدوها بها مات العدى لدم مراق
فهلا قد تصفحتم دروسا لتأريخ الأجانب في نفاق
أينسى الشعب كم قاسى شجونا وظلما منه قلبي باحتراق

سلي مصراً فكم ضمت رجالا وجارتها أبت حكم الشقاق

وله متغزلا من قصيدة :

أشرق كالبدر بآفاق السما فعاد فيه كل قلب مغرما
يميس مختالا برمح قامة ثقفه لطعننا وقوما
بنبل ألحاظ وقوس حاجب كم مدنف في لحظ قلبي قد رمى
أرى محياه فأهوى ساجداً مليك حسن فيه ساد الاما

وله معاتبا ومراسلا صديقا له :

يا نجم بلغ سلامي من حل دار السلام
واذكر له ماقاسي من الهوى والغرام
بايعته من قديم في الحب فهو إمامي
نسيت عهد التآخي وخنت عهد الذمام
غذيت حبك طفلا من قبل وقت الفطام
انظر لحالة صب رهن الهوى والهيام
قد شاب رأسي حتى رأته كل الأنام
والجسم قد شف لما رمته أيدي السقام
فارحم فؤاداً مشوقا وكف رشق السهام
برحت بالبعد قلبي فالقلب بعدك دامي
النجم يشهد أني ما ذقت طعم المنام
فان رآني عذولي غالطته بابتسام

وله يرثي الزعيم السيد عمران الحبوبي قوله :

هدمت للمجد والعلياء أركانا لما نعيت لنا يا برق عمرانا
أضحى العراق يعزى طيبة وغدا كل يعزي به فهراً وعدنانا
لقد تحكم في الدنيا فنال بها جل المكارم فاشتاقته اخرانا
خطب بيثرب قد أورى الحشى لهبا وأرسل الدمع من عيني عقيانا

شجى القلوب وقد عم الأنام أسى | إذ أصبحت بعده الآمال أحزانا
ما للجزيرة امست بعد سيدها | تواصل النوح ألحانا فألحانا
تحمل المجد عنها فهي موحشة | وكان نادي علاها فيه مزدانا
جفت له الاهل والجيران حين رأت | (لا الاهل اهل ولا الجيران جيرانا)
وما لعين العلى باتت مؤرقة | لاغرو قد فقدته اليوم انسانا
ياكوكبا فيه دنيانا ازدهت زمنا | وغبت عنها لذا عزيت دنيانا
فاظلمت ودجت آفاقها أسفا | عليك حين اتخذت البرج كثبانا
بك البقيع تحاماه العداة وكم | رجمت يانجم من أعداه شيطانا
هلا بقيت لنا ترعى حمى حرم | ترد عنه العدى ياليث ذؤبانا
إني أمنت عليك النائبات فلم | دهر وفيت له قد عاد خوانا
أرى الحجاز وقد فارقته اسفا | بل العراق وسوريا وعمانا
عمت رزيتك الأقطار اجمعها | وقد بكتك الملا شيبا وشبانا
قد كنت أمن الورى مأوى الحجيج وكم | رددت منهم بسيف الجود لهفانا
أخفهم في الورى سعيا لحاجتهم | وأثقل الناس يوم الحشر ميزانا
وكنت مذ كنت للاسلام خير حمى | فليت يومك في الايام لا كانا
يحق للعرب ان النعش تحمله | على النواظر إذ عزت به شانا
وراءه قد مشوا ميل الرقاب ترى | قلوبهم فوقه تبكيه تحنانا
وشيعوه به والمكرمات معا | هل العلى ضمها أم ضم جثمانا
ساروا به وسماه الدمع تنشئه | نار الجوى فيسح الغيث هتانا
فقل ليثرب لا تخفيه في جدث | بل في القلوب اذا جازيت احسانا

الشيخ مهدي الحجار

المتولد ١٣١٨ هـ والمتوفى ١٣٥٨ هـ

هو ابو محمد الشيخ مهدي بن داود بن سلمان بن داود الشهير بالحجار عالم فقيه ، اديب شاعر ، اصولي ضليع .

ولد في ناحية الحيرة التابعة لقضاء ابي صخير عام ١٣١٨ هـ ونشأ في النجف وترعرع في دار الخطيب الشيخ حسون الجابري الذي هو زوج خالته ، وكان والده امياً وكذلك جده ، وكان جده الأعلى داود من عشيرة الجبور القاطنة في المحمودية الواقعة على نهر الفرات (١) وهو من ابناء السنة والجماعة غير ان ولده سلمان انتقل الى كربلا مع ابن عمه حمادي كفلاليح في احدى بساتينها وفيها علق التشيع بذهنيهما فتشيعا ، وانتقل والد المترجم له الى الحيرة فسكنها وله رحم مع الشاعر الشعبي الحاج زاير الدويجي ، ثم انتقل الى الكوفة فسكنها لنقل الأحجار من انقاضها .

قرأ ابو محمد المقدمات وهو ابن عشر سنوات واستمر في دراسة باقي علوم الادب على اساتذة معروفين ، ونظم الشعر وهو ابن خمسة عشر سنة وبرز بين اخدانه وهو بعد لم يبلغ الحلم وعرف بحدة الذكاء وقوة الحافظة وشحذ الذهن وحسن الاسلوب ، واختلف على مشاهير الأعلام فاتصل بالزعيم الديني الشيخ احمد كاشف الغطاء وصحبه وقربه وتعهده في ضمان عيشه الذي كان مفقوداً بالمرة ، وقد وافاه تلميذه بقطع خالدة ظهرت فيها قوميته وتفضيلها ، وهتف له بمختلف الأندية وعند موته اتصل بأخيه الشيخ محمد الحسين ولكن سرعان ما انحاز الى جبهة السيد ابو الحسن

---

(١) حدثني الشيخ باقر بن الشيخ حسون الجابري ان اصله من عشيرة كريط .

الاصفهاني الذى تمكن من ناصية الزعامة فكاد ان يمتلكها ، ناسيا قوميته واعتصابه الذى شتم فيه الفرس ورجاله في داليته ـ الآتيـة ـ ولاذ بكنف الزعيم الشيخ عبد الكريم الجزائري الذي كان اوسع باب يدخل منها الى السيد ابو الحسن فكفله واحترمه .

واختلف على الميرزا حسين النائيني لحضر حلقته فى الاصول ولمع بين تلامذته من الشباب ، وبذلك عرف بين مختلف طبقات الشباب الذين كانوا يفحصون عن المدرس المخلص فانهال عليه فريق من ارباب الفضيلة منتهلين من نميره العذب ، ولم يقتصر على تدريسهم النحو والمنطق والمعاني والبيان والاصول بل راح ينمي فيهم روح اليقظة ونظم الشعر وبصرهم بكثير من اسرار الادب وبسطه لهم . لذا كانت حلقته تشتمل على نخبة من الشباب الأذكياء . وبهـذه المنزلة كان يتمتع بين مختلف الطبقات رغم العظاميـة التي كانت سائدة فى الأندية ، وعناصر القوة التي يستمدها العظاميون من القبلية الروحية التي تتحدى كل عصامى يبرز بينهم ، وقد وهب سعة التفكير وحسن التصرف فراح يستحوذ عليهم بحسن سيرته المشفوعة بالعلم والادب .

ولقد وقف موقفا ملتويا عندما احتدمت المعركة بين الشيوخ والشباب وما دار بينها من الهجاء والشتم فكان المجلي فى الحلبة بلباقته وشعور كل فريق انه منهم ومعهم وقصيدته الرائية ذات المطلع :

إنا من الغابر ننقم السير ونحن فى الحاضر أدهى وأمر

أرضت الشيوخ والشباب وفتكت فى ذهنيتها وراح كل منهم يستعيدها وهذا ان دل على شيء فانما يدل على خور فى ارادته وضعف فى شخصيته التي تهيبت ضوضاء الرجعيين . بينما نجـده من جهة اخرى يقف موقف الجريء الحر لم يخضع لحرب الاعصاب ولم يعر الرجعية الرعناء أي قيمة او اهمية عنـدما ثارت على المصلح الدينى السيد محسن الأمين فى ثورته

الاصلاحية على تنزيه الشعائر وتلطيفها مما لحقها من غبار الوحشية والجهل من ضرب القامة على الهامة وادم الظهور بالسلاسل فكان يقود الفئة المحدودة من الشباب متترسا بالزعيم الجزائري الذي استطاع ان يقضي على قائدها الخطيب السيد صالح الحلي ، وقصيدته الدالية التي هنى بها الشيخ محمد رضا المظفر بقرانه ومطلعها :

ياحر رأيك لا تحفل بمنتقد ان الحقيقة لاتخفى على احد

انصبت كالشرر على رؤوس الرجعيين والضوضائيين ، وقد تلاها في محفل حاشد في دار الشيخ باقر المظفر ضم اكثر هؤلاء وكنت فيمن حضر الى جنب الشاعر وتأييده والاستعداد لكل طارىء يقع عليه لدفعه وقد اشرت الى هذه الناحية في مختلف اجزاء الكتاب عند ذكري لبعض أخدانه وخصومه .

والحق ان المترجم له كان عالما فاضلا ، واستاذاً مربيا جليلا ، وشاعرا مطبوعا ، وقد تحمل من هضم الظروف له وقسوتها معه فراح يقابلها بصبر وجلد قويين ، ورغم عسره فقد كان كريم النفس رقيق الروح حسن السمت ، صمد أمام التيارات ووقف ضد الخصوم كأعنف مخلوق يستمد القوة من عقيدته التي كانت مثار اعجاب اخوانه ، ولقد ارهقت اعصابه النجف فاستاء مما لقيه من بعض ابنائها واعرب عن ذلك بعدة قصائد ومقاطيع تتجلى لك في النماذج .

نهج في شعره نهج المصلحين وانهال على ذوي الفكر البالية بنقد حاد وقول جرىء ورشحته هذه الناحية عند زعيم الدين فعينه وكيلا عنه في ـ معقل البصرة ـ ولم يطل عهده فيها كعالم روحي وشخصية مرجعية بل عاجله القدر القاسي فتوفي هناك في مستشفى تذكار مود ليلة السبت في الساعة الرابعة ثامن شعبان عام ١٣٥٨ هـ بعلة الحمى السوداء فأعيي الاطباء علاجها ، ونقل جثمانه من المعقل الى الزبير بموكب فخم ثم نقل في السيارات

الى النجف فدفن فيها بوادي السلام ، وخلف ولداً اسمه محمد وابنتين .

ومن غريب الحوادث التي جرت عليه عام ١٣٣٧ هـ عندما كان يسكن الكوفة قرب المسجد مع ابيه واخويه ومنهم الشيخ هادي الخطيب في دار تعود لتلميذه السيد عبد الحسين الرفيعي ـ المار الذكر ـ وكان معسكر الجيش الانكليزي بالقرب منهم فكان أخواه ينهبان من المعسكر بعض الاشياء حتى صار عندهما الشيء الكثير من الملابس والمآكل والسلاح وفي آخر غزوة لهما عثرا بقنبلة فجاءا بها ولم يعرفا ماهي وما فيها وقد وضعاها بينهما لمعرفتها ، فواحد يقول ان فيها ذهب والآخر يقول إنها فضة ، وأخيراً قر رأيهما على فتحها فجاء أحدهم بفأس وأخذ يضرب بها فانفجرت واصيب الضارب فمات ولحقت أخاه الشيخ هادي شظايا منها ففقأت عينه وأطارت بقسم من أصابعه ، وجرح المترجم له وكان بعيداً عنهم ولا يعلم ماهم فيه وما يصنعون . أما والده فقد كان في ساحة الدار ساعة الانفجار وقد وقع عليه جدار ومات . ولما علم الانكليز بهذا الحادث جاؤا فوجدوا منهوباتهم فقصفوا الدار بأجمعها بعد أن هرب من فيها . وبقي الشيخ مهدي مدة يعاني ألم الجروح التي أصابته . هكذا حدثني تلميذه الرفيعي مالك الدار .

ومن نكاته الأدبية البارعة قوله مرتجلا وقد طلب من استاذه الزعيم الشيخ احمد كاشف الغطاء رسالته العملية المسماة بـ « سفينة النجاة » بهذين البيتين :

يا أحمد الفضل الذي أخلصته ودي فأسعدني على حاجاتي
أنا قد غرقت ببحر علمك والندى فابعث إلي (سفينة) لنجاتي

ومن نكاته التي بعث بها الى السيد مير صهر السيد أبو الحسن الأصفهاني وكان له الأمر والنهي ، والحجار من الذائبين في حب أبي الحسن فقال :

يا أيها المولى الذي لم تزل   أخلاقه تزري بنشر العبير
اني أخلصت لكم بالولا   مذ كنت شيعيا بحب (الأمير)
لكن من ودكم مخلصا   فأكله الملح وخبز الشعير

وفي توريته بالأمير وخبز الشعير لا تخفى ، كما ان هذه النكتة توقفك على عسره الذي وصل به الى أبعد حد ، ولكن نفسه كانت نفس أمير .

والحجار لم يطل عمره ليتحف المكتبة العربية بنتاج يتناسب وملكاته العلمية والأدبية غير انه في عام ١٣٤٤ هـ طبع له في النجف وبيروت قصيدة طويلة أسماها (البلاغ المبين) في العقائد وقد نالت اعجاب القراء . كما ثارت حولها عجاجة بسبب ملاحظات الاستاذ صالح الجعفري في مجلة العرفان فقد أخذ ينسبها عن طريق غير مباشر الى استاذه الشيخ جواد البلاغي الذي عرف بعظمته الروحية والجدلية وراح خصوم الحجار يتشدقون بهذه الملاحظات ، والحق ان الحجار أشار في صدرها الى أنه عرضها على علم كبير في النجف وطبيعي ان الحجة البلاغي ربما أضاف اليها بعض الخواطر العلمية التي لم يتصورها ناظمها ، في حين ان الحجار في طليعة الشباب الذين ولعوا بدرس العقائد ومعرفتها على أعلام منهم الحجة البلاغي فلا يستكثر عليه الشاعرية ولا المعلومات ، وستجدها مثبتة بكاملها .

شعره وشاعريته

والحجار شاعر من طراز فاخر كان لشعره سوق رائجة وهواة محترمون ، وقد نافس في حينه الشاعر الأكبر محمد مهدي الجواهري الذي تعرض له في قصيدته البائية في رثاء الشيخ طاهر فرج الله بقوله :

إن أنكرتني اناس ضاع بينهم   قدري فمن عرف (الحجار) بالذهب

وكانت له حلقة أدبية تضم العشرات من الشباب الذين كانوا يرجعون اليه في فصل الخصومات الأدبية ، وشعره منسجم التركيب قوي الديباجة

مليح المعاني سامي المقاصد ، تنوع فيه وطرق كثيراً من المواضيع ، وهو بحق خالق جيل خاص موج كثيراً من الأندية ونافس فريقا من أعلام الأدب ، وكان قوي العارضة يستحضر النكتة ويرصد المعنى ، ظريف النفس قوي الحس .

نموذج من رجزه

والحجار له مجموعة أراجيز ذهب أكثرها وقد بقيت له ارجوزة أسماها (فوز الدارين في نقض العهدين) نشر قسما منها في مجلة الهدى العمارية ، واليك بعضا منها قوله :

وكم عزا للأنبياء الامنا غدراً وبهتانا وظلما وزنا
ففيه لوط قد زنى بابنته كذا يهوذا قد زنى بكنته
وان داود باوريا غدر من اجل عشق زوجة لها نظر

— القرآن يكذب العهدين الرائجين —

قد نزه الاله أنبياءها فقص في مُنزله أنباءها
وجاء فى القرآن كلما نقل عن أنبياء الله طبق ماعقل
فالشكر والمنة للرحمن إذ كذب العهدين بالقرآن
لولاه كان الأنبياء البرره بمقتضى العهدين شر الفجره
ماكان ذنب الرسل للعهدين كي فيهما ترمي بكل شين

— القرآن وآدم —

وليس فى ظواهر الآيات شيء على غير العقول آت
فآدم لما نهاه المولى فى نهيه أرشده للأولى
إذ ليس فى الجنة من تكليف إذ هي دار نعمة وريف
وصح ظلم نفسه لفقد ما كان به مكرما منعما
إذ كان لا يظمى ولا يضحى ولا يعرى ولا يجوع فاقرأو كلا

ونسبة الاغواء والعصيان لما أتى على هوى الشيطان
لذلك استغفر لا عن ذنب لكن لكي يقرب خير قرب
وفى الكلام كم أتى للتوبه ذكر ولم تسبق بذكر حوبه

— نوح والقرآن —

ونزه القرآن شيخ الرسل عن خطأ فى القول أو فى العمل
ليس بقول الله لا تسألني نقص عليه إذ دعي ان ابني
إذ ليس هذا النهي للتهديد ولم يسق للزجر والتنديد
سياقه يقضي بأن الله قد أراد أن يظهر صدق ماوعد
فاخبر المولى بهذا النهي بأن أهل الرسل أهل الهدي
وإنما استعاذ من سؤاله لكي يراعي مقتضى كماله
كذاك باستغفاره لم يذنب بل كي ينال رتبة المقرب

نماذج من موشحاته

وفى هذا اللون من الادب الرقيق نظم الكثير من الموشحات ، واليك من خمرياته قوله :

خذ بثار الكرم من دم الطلا فدم العنقود لايمضي ضياع

* * *

من دم ابن الكرم روت فمها فاهرقن ياثغر واشرب دمها
واذا الشرع الدما حرمها فالجراحات قصاص وعلى
هذه فالشرع نهج ذو اتساع
خمرة يسكر منها جامها ولذا حرمها اسلامها
إن يكن ضل بها (خيامها) فبطور الكاس للنور انجلى
ثاقب طار به العقل شعاع

لك عذر واضح يا عمر فمن السكر أتاك الهذر
هب هي الشمس التي لاتنكر فلقد شعت لتهديك الهـ
ان ترى نيرانها ربا مطاع
لكن الخمرة والحق يقال انها السلوان لو كانت حلال
كل انس ماعداها لخيال وهي الانس الحقيقي ولا
انس في الخمرة من غير سماع
انس السمع بلحن الوتر وارتوى الثغر بريق خمر
أيها الساقي فما للبصر قال في خدي رياض تجتلى
متع الطرف بها نعم المتاع
زار والبدر بوجه حسن فغدا من حسنه لم يبن
قلت هل تبغي وساد الوسن قال ضع قلبي عنه بدلا
قلت قلبي خافق قبل الوداع
قلت إذ عانقته يا قمري أختشي نورك يعشي بصري
قال لاتخش فذا من شعري فوقنا أرسلت ليلا أليلا
لا تُرى فيه ولا السر يذاع
لي فكر يكشف السر المصون لم يقل للشعر كن ان لا يكون
كالعصا قد لقفت ما يأفكون واذا شعري له التالي تلا
كال للباغي بصاع أي صاع

ومنها في الوطنيات قوله :

غرد على الايك بشراً يا بلبلي بالنشيد
خلي القديم وغني لنا بلحن جديد

* * *

هذي الشبيبة لما غردت هزت معاطف
ماذاك إلا لأمر قد هاج منها العواطف

ذكرتها إذ تناست تلك العهود السوالف
عهود شعب أسير قد بات رهن القيود
قد صيرته بنوه مستعبداً للعبيد

* * *

غرد فزهر الروابي شوقا أعارك سمعه
وابتسم البرق بشراً اليك يبدي الأشعه
راعشت الغيث حتى اذرى على الارض دمعه
كأنه الأم أحنت على رضيع الورود
سقته طلاً كدر فشب مثل الوليد

* * *

يا بلبل الروض إني مثلك حر غيور
فهل لديك جناح تعيرني فأطير
عن امة ، بين عبد باغ ، ومولى يجور
وبين شيخ تصبي مجاوزاً للحدود
ومن شباب بذي لسانه كالحديد

* * *

ومن حقوق شعب ولم يكن بمحامي
أو شاعر ذو خيال حول الزنا والملام
أو واعظ عن حرام مرتكب للحرام
أو وطني يبيع الـ شعب بشرب الجليد
يا ليت ذابت حشاه بشربة من صديد

* * *

يابلبل الروض هل من شرائط المتنور
ان لا يراعي صغيراً ولا كبيراً بوقر

اذا التنور هـذا فانني متهـور
أو السعادة هذي فما بنا من سعيد
أو النبوغ بهـذا نخلني في جمود

* * *

كم للربيـع أياد وكم له من صنيعه
قد ألبس الارض منه ثياب زهر بديعه
ياما احيـلاه برداً حاكته كف الطبيعه
والجلنـار تجلى يزهو بحمر الخدود
واصطف في الروض صفاً مثل اصطفاف الجنود

* * *

والاقحوان كثغر يضاحك الجلنارا
تخجل منه فيبدي من وجنتيه احمرارا
يحنو اليـه برفق يبدي اليه اعتذارا
يشكو له بانعطاف منه وقلب ودود
يقـول هيا حبيبي نعش بعيش رغيد

نماذج من شعره

قوله وعنوانها (حماسة شاعر مهتضم) وفيها أعرب عن ثورة نفسية :

يا حر رأيك لا تحفل بمنتقد إن الحقيقة لا تخفى على أحد
إن تلق ذماً على رأي تجد مدحا وأنت في البين لم تنقص ولم تزد
وما على الشمس بأس حيث لم ترها عين اصيبت بداء الجهل لا الرمد
لا يستوي الناس في علم ومعرفة فالناس كالحب منه جيد وردي
إنا نرى الحر رهن القيد فكرته كما نرى عيشه وقفاً على نكد
يا أيها الوطن المحبوب رحلتنا غيضا عليك غداً أو لا فبعد غد

هذي بنوك صواد من معارفها … وكيف يمكث ذو ري بجنب صدي
ليس المقام على الارغام من شيمي … أقصى البلاد على أدنى الابا بلدي
عندي من المتنبي خير عاطفة … روح الحماسة حلت منه في الجسد
انى أقول ونظم الشهب من كلمي … كما اصول ونصر الله من مددي
عن كل شائنة في معطسي شمم … لكن على بيعة الرضوان هاك يدي

* * *

ومزبر في يدي ماضر يعرب لو … تنزى به في كثير العد والعدد
مافيه من اود حول استقامته … لكنما القوم معلولون بالأود
لئن كففت سهامي عن مقاتلهم … فالقوم قومي وسهمي صائب كبدي

* * *

إيه بني يعرب فيكم وفاً وصفاً … واليوم قد بدلا بالضغن والحسد
آسي على ضيعة الاخلاق منك وذا … قلبي لأجلك مطوي على كمد
تقوى العناصر عن ضعف اذا اتحدت … وذل عنصر قوم غير متحد
تلك الاخوة يا أحرار بينكم … عاثت بها من بني الأغيار شر يد
ان الصديق اذا أدلى بخلته … الى العدو فقل ياخلة اعتضدي
إنا على عامل نأسى لأن بها … من لا يفرق بين الزبد والزبد

* * *

سيروا شبيبتنا لكن على خطط … قد سنها الدين في منهاجه الجدد
لاتجعلوا لسقيم الذوق منتقداً … عليكم واحذروا من أعين الرصد
إنا لنأمل فيكم ان شعبكم … بعود ملتئماً في شمله البدد
وبالختام لكم اهدي التحية من … قلب بغير ولاكم غير معتقد

وله من قصيدة وقفنا منها على المثبت تقع في ٧٩ بيتا نظمها بمناسبة قران الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين (١) آل كاشف الغطاء عام ١٣٣٤ ومطلعها

(١) توفي يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ١٣٥٤ هـ .

هوت الجباه الى جمالك سجدا ودعت لنتخذن وجهك معبدا

ومنها :

يسمو به النسب الشريف لمعشر كشفوا غطاء جميع أحكام الهدى
من جعفر للبحر موسى للرضا لعلى علي للحسين وأحمدا
أمقلداً حكم الشريعة فالورى تبع لرأيك إذ رأتك مقلدا
ماضر مجدك حاسداً بزغت له شمس النهار فعاد منها أرمدا

ومنها يخاطب الشيخ أحمد كاشف الغطاء :

أنت العميد لها برغم انوفهم بل أنت سيدها وكلهم سدا
رأت الشريعة منك أكبر قائد فرمت اليك زمامها والمقودا
والعلم مثل البحر هذا غائص فيه وهذا منه ما بل الصدا
والعرب تعلم أن تاج فخارها بسوى شريعة (أحمد) لن يعقدا
سلها غداة تصفحت قرآنها أفهل رأت (بيغمبراً أو ياخدا)
فخر البيوت بأهلها فافخر علاً بأبي الرضا والمرتضى علم الهدى
واذا روي عن آل جعفر في العلى خبر فمن كف (الحسين) المبتدا
إني وان كنت البعيد قرابة منكم فشعري عنكم لن يبعدا

وله وعنوانها (بين القديم والجديد) قوله :

إنا من الغابر نقم السير ونحن في الحاضر أدهى وأمر
تخالف القديم والجديد في النزعة والخلاف عرضة الخطر
وان ما بينهما خطة ليس عليها غير صفوة البشر
جسر اعتدال نحن بين واقف لم يتقدم قدما ومن عبر
فنزعة الجديد سيل جارف ونزعة القديم ترمى بالشرر
ونقطة التعديل ما بينهما أن تأخذ الصفو وتترك الكدر

* * *

تنبهوا شبابنا فانكم — أفلاذ تلك العرب البيض الغرر
غرائز الآباء مالي لا أرى — عليكم عين لها ولا أثر
الوطن العزيز محبوب لنا — والحب للسحنة فيه لا الحجر
فأين تلك السحنة التي بها — دان لكم بادي الورى ومن حضر
طرتم مع الجديد طيرة القطا — من خلف صقر كاسر عليه مر
وإنه النار التي ان تبق لا — تبقي على أخلاقكم ولا تذر

* * *

تطوروا ما شئتموا تجدداً — إلا عن الدين وما عنه خطر
عار على الفارس يحمل العنا — في غرسه والغير يأكل الثمر
والعرض ناموس الفتى وفخره — فان يعارضه الجديد فالحذر
ما أسفه الراعي وما أحمقه — ان حسب الذئب أميناً إن ظفر
ما فكرة السفور إلا مبتدأ — ليس لها غير الفجور من خبر
خذوا من الجديد ما فيه لكم — تفوّق لا ما لكم به ضرر

وله بعنوان (داء ودواء) :

صب تسامره بدور — طاب المسامر والسمير
حي الجمال خريدة — يحيي بزورتها المزور
غزلان باتا في الدجى — وعليهما منه ستور
في حين لا واش ينم — عليهما إلا الغدير
والروض كلل زهره — قطر المدامة إذ تدور
فالعاشق الولهان والـ — كأس المدارة والمدير
رب يناجيه الكليم بطـ — وره والكأس طور
كأس تطوف به بدور — فلك تطوف به بدور

* * *

شربا الى أن عربدا وكذاك ما تجني الخمور
والبلبل الصداح ثقـ ل منه شربها الصفير
فبدت هناك سرائر للصب ليس بها شرور
وغداة عربدة المدا مة يعرف العف الغيور

* * *

قامت تزين لي القبيح وبالحواجب لي تشير
نضت الحجاب فبان غصـ ن البان والقمر المنير
قالت وقد رأت إزوراري أنت عن مثلي نفور
أسكون نساك الظلام أجل أم هذا المدير
خذ من زمانك لذة الـ عشاق والباقي غرور
ما حدثتك به المنابر والمحابر والسطور
وهي بلغت بك المرام فما يكون هو المصير
أنا ذلك العربي والا سلام ديني وهو نور
قلبي بحبك ضاع لا نسبي وديني والشعور
فتنفست شغفا كما يتنفس الرشأ الغرير
ودنت وقالت يا فتى الشرف المهذب ياطرير
عن مثل حسنك في الهوى هيهات ما مثلي صبور
أو ليس تصبيك الروادف إذ تنوء بها الخصور
حق الشباب عليك فرض رفضه إثم كبير
فلنقض أوطار الشباب ولي غد رب غفور

* * *

فأجبتها أما الحرام فدونه الوجدان سور

ما كان أجمل بالشباب اذا انثنى وهو الوقور
ان الشباب هو القياس وشكله أدب وخير
أترين لو فسد القياس فبالنتيجة لا يضير

* * *

فسل الجزيرة سوف تخبرك الشويهة والبعير
عن مجد آباء لنا درجوا فليتهم حضور
كانوا بهاتيك الشويهة والبعير لهم زئير
بها لهم كسرى الملوك بيوم ذي قار كسير
وبسيف عمرو رستم في يوم أرماث عفير
وغداة أيام الصليب فقيصر منها قصير
كانت جزيرة يعرب وبها الخورنق والسدير
كانت تجارات العلى أبداً بها ليست تبور
إلا اذا سار الشباب الى الامام وهل يسير
وتحالفوا حلف الفضول فلا يضام المستجير
لا ترتضي أبداً اذا قيست بها الشعرى العبور
ولقد سئلت عن الدواء ولا دواء هنا جدير
ونراهم حلف العفاف فلم يلمّ بهم فجور
وتقاطعوا والأجنبي فلا يزار ولا يزور
وسروا بنور واضح أوليس في ذا العصر نور
وتمسكوا بالدين فهو لشعبهم نعم النصير
جند البلاد هم الشباب وأنت سيدها الأمير

وله يهني العلامة السيد يوسف الحكيم بقرانه عام ١٣٤٥ ﻫ عثرنا منها على هذا القسم وقد أثارت موجة من الاستحسان وهي ذات وزنين وقافيتين فالبحر الاول هو :

أملاعب الرشأ الرخيم حيتك نافحة النسيم

واما البحر الثاني فهو :

أملاعب الرشأ الرخيم ، بحاجر حيتك نافحـة النسيم . العاطر
وعلى رياضك يا ملاعب جادت الأنواء بالغيث العميم . الهامر
كم فيك عاودني السقام بنظرة الطرف السقيم . البابلي الساحر
كم فيك من رشأ يجور بقده العدل القويم . فبالعـدل جائر
من خمره وحديثه ودلاله خمراً يدير على النديم . الساهر
ياعاذلي أنا في هواه على الصرا ط المستقيم فكن بذلك عاذري
فلئن ضللت بشعره فالرشد با لوجه الوسيم . فخلني وشعائري
وجه يضيء ككوكب متوقد في ليل وفرته البهيم . العاكر
نار بطور الوجنتين بدت لذي القلب الكليم . وأججت بضمائري
فاعجب لنيران غدت للصب جنا ت النعيم . وأجرها للصابر
أمسامري ومغازلي في خالص الحب الصميم . فداك كل مسامر
روح فؤادي في نشيدك ياأخا الود القديم . فذا أوان بشائري

وله يرثي الخطيب الشيخ كاظم سبتي :

لم تحي يامرء في سمع وفي بصر إلا لتحيي منك القلب بالعبر
هما دليلاك ان الدهر ذو غير وان آجالنـا تأتي على قدر
أعد أخاالعقل في اولي الورى نظراً فهل ترى منكر الاخرى أخا نظر
إن الذي صير الأحياء ميتـة هو الذي يبعث الموتى من الحفر
أعمارهذا الورى في دهرهم شجر لكن أعمالهم للعمر كالثمر
لا تعجبنك أعمال أتيت بهـا فالعجب يجعلها كالزرع في المدر
كم زارع خاب من عقبى زراعته وكم أخي تجرة قد آب بالضرر
قل للمواعظ قد أودى أبو حسن أن تنصفي فالحي فيه على الأثر
هل بعد كاظم ذو وعظ مواعظه في القلب تثبت مثل النقش في الحجر

يا واعظا أصبحت فينا منابره … كأنها الفلك الخالي من القمر
يبكيك منبرك السامي وحق ظماً … لعوده اليبس ان يبكي على المطر
قد كنت إنسان عين الواعظين فما … من بعد إنسان تلك العين من أثر
هب صرت عياً فأنت اليوم واعظنا … بما عليك تلوناه من السور
لا تحسبن مات من في الناس خلفها … مآثراً كعداد الأنجم الزهر
تاجرت ربك في عمر حباك به … ولا يخيب لديه كل متجر
قد كنت من أجله ترقى على سرر الـ … دنيا فرقاك في الاخرى على سرر
رح بالأمان الى الفردوس إن بها … أحبابك السادة الاطهار من مضر
إن تبكك الناس تبكي منك أوثقها … فعلا وأصدقها في النقل للخبر
من للمحافل ان قراؤها خرست … رأيت أقواله فيهن كالدرر
من للرثاء اذا ماعيّ ناظمه … أدى مطول معناه بمختصر
من للصلاة يؤديها بأولها … كأنما كان ذا حتما على البشر
من للظلام اذا ماجن حالكه … أحياه نافلة لله بالسهر
بؤس الزمان فقد أودى بزينته … وزين أهليه من بدو ومن حضر
يادهر لا تعتذر عما جنيت فقد … كسرت في المجد كسراً غير منجبر
إن كنت تأمل منا العفو فارع لنا … ما دمت باق حمى أبنائه الغرر
الحائزين العلى والحالفين بها … لا يتركون بها فخراً لمفتخر
والناهجين على منهاج والدهم … وكان براً عفيف النفس والازر
فمن (علي) علا قدراً ومن (حسن) … ك (جعفر) ونداه غير منحصر
بشراك أيتها الأعواد في نفر … هم المكارم كالارواح للصور
قد أشرق الدهر بشراً من خلائقهم … اشراق ناحية الآكام بالزهر
يا ربي فاقبل دعائي بالختام بأن … تكون خاتمة للسوء والكدر

وله معارضا قصيدة الاستاذ يوسف أسعد الاسكندري في النفس قوله :

حيتك طالعة بحسن المطلع … ومن اللطافة خلتها لم تطلع

سحرت لطافتها العيون تخلتها كالسحر وهماً أو كطيف الهجع
وتبرقعت بالحسن لكن دلنا منها عليها حسن ذاك البرقع
كالشمس يحجبها الشعاع وإنما بالنور تعرف والسنا المتشعشع

* * *

علقت بنفسك أي نفس حرة هي ام كل نفاسة وتضوع
لبسته لا شغفا به لكنها جعلته سلمها لكل تمتع
لبسته كي تقضي به أوطارها وتعود مقفلة لمركزها السمي
وكانما هبطت لحرب الوهم فى إنكارها فأنت بزي مدرع
هبطت تمثل فى بدائع صنعها فى عالم الأكوان صنع المبدع
إن لم تشاهدها بعينك فهي فى عين البصيرة بالمحل الأرفع
كم شاهد فى الكائنات لكونها (كوديعة والجسم كالمستودع)
وأحق بالتصديق مما يدعي دعوى تؤيد بالدليل المقنع
فكم استقلت فى خصائص مابها للجسم من أثر ولا من مطمع
وغدت تقود الجسم طوع ميولها شأن القوي مع الضعيف الطيع
ثم انتحت للعقل فى نزعاته نحو التجرد وهو أكبر منزع
أبثوب ماخلف الطبيعة ياترى رفلت وثوب طبيعة لم تنزع
عذر الرئيس العلم حيث يبينه اوليفرلدج(١) فى الزمان الاروع
ان صح تنويم النفوس ونطقها فبذاك آية حجة لم تقطع
بم أنت انسان تقول أنا أنا أولست لولاها جماداً لا تعي

* * *

أما حقيقتها فما هي قوة بل طور نور للقوى كالمنبع
أو قوة فعلى م لا نبقى اذا (ماصدع التركيب كل مصدع)
كم قوة فى الجسم ان فصلت غدت شيئا يحس بناظر أو مسمع

(١) هو مخترع التنويم ومكالمة الارواح .

كالنار تقدح بالزناد فتغتدي ... شرراً يحلق في الفضاء الاوسع
بالشمس شبهها الأمير لأنها ... كالشمس ليس تغيب بعد المطلع
وكذا النفوس اذا الجسوم تصدعت ... (يقضى ترف على العيون الهجع)
أترى الذي صنع النفوس وصاغها ... (لم ينحو في الايجاد نحو تصنع)
ماالعالم الموجود غير صحيفة ... رقمت بأتقن صورة وبأبدع
أبدى بها قلم القـدير يراعه ... رتع البيان بها بأخصب مرتع
آياتها تتلى وكم من سامع ... مستكبراً ولى كأن لم يسمع

وله متغزلا :

هل كان غير الهوى خير المذاهب لي ... لا والهوى هو لي من أحسن الملل
أهوى الظباء فاما من مهفهفة ... مهضومة الكشح أو رجراجة الكفل
شمس اذا سفرت غصن اذا خطرت ... ظبي اذا نظرت في السحر والكحل
أو من أسيل خدود وسط وجنته ... ورد حماه حمي بالبيض والأسل
للبـدر طلعته للغصن خطرته ... للريم لفتته في جيـده العطل
حلا بعيني بما في العين من ملح ... فلا تخـله حلا بالحلي والحلل
ساه بساهر طرفي بت أرقبـه ... خوف الرقيب فلم يمرر على مقلي
ناديته بلسان الشوق أنشده ... (ياما لكي في الهوى هل صرت معتزلي)
يا (أشعريا) بجعد الشعر (حنفني) ... مالي أراك ظننت الصد من قبلي
أما وشمة خـد منك شيعني ... إني سجدت لما فيه من الشعل
إن لم تدع طيفك الساري يطرقني ... لأنصبن شركا للطيف من حيلي
فان تعد هاجراً فالهجر أقتل لي ... (أنا الغريق فما خوفي من البلل)
يا من غـدا ثغره يروي لراشفه ... عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل
هاتيك وجنتك الحمراء من لي لو ... قطفت باللثم منهـا وردة الخجل
سرقت حبة قلبي وهي خالك ذا ... وصرت تمنع ثغرى حبة هي لي
يا ناقص الخصر مهموز صدغك أن ... يكف عن لسع معتل الحشا وجل

شعر لفيف وخصر أجوف أفهل ترى الحشا سالما يبقى من العلل
شعري وشعرك منثور ومنتظم يهتز رائيها كالشارب الثمل
كأن فرعك عبد راح ممتثلا إذقلت ياأسوداً رح قف على كفلي

وله يرثي الشيخ نصر الله الحويزي عام ١٣٤٧ ﻫ قوله :

يا حسرة من فؤاد محتدم للدين مذ غاب عنه خير حمي
ملمة قد أتت بقارعة منها أَلمّ المشيب باللمم
وفجعة صورها بنفخته قضى لهذا الوجود بالعدم
اقتربت ساعة النشور بها بصوت ناعي المعروف والشيم
والقمر انشق وهو وجه أبي طه فتاه الأنام بالظلم
دنياك ان تحلو لا تغر بها فانها السم دس بالدسم
وهل تروم البقا بدار فنى أخنت على عادها ذوي أرم
ويقظة المرء مثل رقدته والعمر مهما يطل فكالحلم
آذننا الدهر ان صحتنا سقم وان الشباب للهرم
وان سهم المنون في سدد يرمي فيصمي فؤاد كل كمي
حسب الردى بدر كل مكرمة منا وبحر العلوم والكرم
تنكر العلم بعد معرفة حزنا على مفرد به علم
قطع منه نياط مهجته نوح يتامى الأحكام والحكم
أودى أبوها الذي نود بأن يبقى وتفديه سائر الامم
قد غار بحر الندى لملتمس وطاح ركن الهدى لمستلم
للفتح لا يرفع الهدى علماً بنصره خر من ذرى علم
وحق للحق لف رايته فل شبا السيف منه والقلم
سرنا بنعش بنانه وقعت تلثم منا مواقع القدم
تابوت موسى على سكينته من دونه في الوقار والعظم
من كان لله خير محترم فهو لدى الله خير محترم

رثته من دوننا خلائقه	فعطرتنا بطيب الكلم
نادت مزاياه وهي شهب سماً	أسلمنا البـدر في يد اليتم
وصاح تقواه لست في أسف	بعـد على هالك ولا ندم
وناح محرابه وكان به	يضحك من أدمع له سجم
يمزجها ذكر ربه بدم	لا ذكر جيرانه بذي سلم
كيف بكاني ونار فرقتـه	جف بها ماء مقلتي وفمي
لكن يراعي لحسن نيته	قام يراعي وظيفة الخدم
قد اكتسى حبره حداد أسى	وجسمه رهن مدية السقم
يكفيك للحزن شق هامته	وقرضه للسان بالحلم
جاء يعزي طه بخير أب	ينمى الى الخير من اليه نمي
حمى ذمار العلى واجمتها	شبل هزبر يغار للاجم
قد قسم الفضل للورى قسما	فخص طه أوفر القسـم
والناس طراً معادن وبها	معدن طه كالماس في الفحم
أقسم ان ليس من يماثله	وفضله الجم مبريء قسمي
لست أراه في الفضل منقسما	والجوهر الفرد غير منقسم
غاص ببحر العلى فأخرجها	لئالئاً ما لهن من قيم
كانت بقس عكاظ قائمـة	ولو رأته بقس لم تقـم
ولو رأت شعره قريش لما	علقت السبع في ذرى الحرم
كأنمـا طرسه ومزبره	لوح جرى فيـه نافذ القلم
وعنده الغيب كالشهادة إذ	عن فكره الغيب غير منكتم
كيف يجارى بحلبـة وبه	طارت علاءاً قوادم الهمم

وله يرثي الشيخ طاهر فرج الله قوله :

بحار دم أجرت عيون محبية	عليه لما وفت بحار أياديه
وما بردت تلك الدموع من العلى	لهيب حشى نار القرى منه توريه

وصوت المنادي منه حي على الندى ... به استكت الاسماع من صوت ناعيه
بلى هو محبوب القلوب فرزؤه ... تحس به الأكباد من دون تنبيه
ولم لا تهيم الخلق طراً هوى به ... ودارين عن أخلاقه المسك ترويه
تقول العلى من يرثه فليوفه ... فقلت إذاً عادت محالا مراثيه
تكلفنا العلياء نوف ابنهـا الثنا ... وأعلى معاني الشعر أدنى معانيه
خـذي وصفه يا امه لا أوفيه ... وكنيته فرض وجهدي اؤديه
فتى ماحكاه البدر والبحر في الندى ... بلا لأنه هــذا وذا بلمثاليه
اذا شبهوا شهب السما في خصاله ... فقد شبهوا شهب السما خير تشبيه
عن الضيم في عرنينه عزة بهـا ... تسر محبوه ويستاء شانيـه
يجر على هـام المجرة برده ... علاءاً وحاشاه من الزهو والتيه
ألا فليقل ناعيه إن رام نعيه ... ألاان دست الفضل خابت أمانيه
مضى بهجة الدنيا فخال جمالها ... وشوه منها وجهها شر تشويه
وليس يزان الدهر إلا بأهله ... وكان لعمر الفضل أفضل أهليه
مضى طاهر الأفعال والقلب والردا ... فتلك مزاياه الينـا نواعيـه
نعاه التقي لليل إن جن جنحه ... فما أنست فيمن سواه دراريه
نعاه الندى للوفد من قبل رده ... عليه التحايا بالنـوال يحييه
نعاه الوفا للخل إن خان خله ... سعى جده بالنفس والاهل يفديه
حفيظة قحطان وغيرة يعرب ... لعمر أبيه المجد قد ختما فيه
فقدناه من أحياء يعرب شيخها ... ورافع بيت المجد منها وبانيه
وقطب رحاها والمجلي أمامهـا ... بمضمارها والمشكل السبق أهليه
بكيت له طوداً وناراً برأسه ... فلم تحكني الخنسا ولا صخر يحكيه
نوائبه قد جل في القلب وقعها ... واعظمها وقعا سرور أعاديه
فان يشمت الحساد بالموت فليجد ... له مهربا منـه ومأما ينجيه
أبا المرتضى بشراك في جنة بها ... من الحور للانسان وفق تمنيه

وبشرى معاليه لما مات من له بنون كرام في المفاخر تحييه
هموا فتية مامنهم غير ناجح قرين صلاح في جميع مساعيه
وفرسان أقدام اذا الدهر عقها رقت منهم الأقدام فوق تراقيه
ترى الكل منهم طاهراً وابن طاهر سوى العلم والاذكار مادار في فيه
أفي الدهر أنداد لطه وللرضا لقد عقمت ايامـــه ولياليه
هما كوكبا علم اذا ما تجليـا تجلى صباح الرشد وانجاب داجيه
وبحرا كمال مفعمان مكارما وسيفا حمى إن أعوز الجارحاميه
اذا افتخرت قحطانها في فروعها ففيهم وإلا لم يكن غير تمويه
فيا شبلي الليث الغيـور أبوكما أبر أب لابن فعز تبنيــه
فان تبكيا منه أخا آفة بها تربيتما فالحر يبكي مربيه
وان تصبرا فالصبرأحجى وأنتما خبيران إن الموت كل ملاقيه
فان تقبلا عذري خذا مني الدعا وخير ختام مايكون الدعا فيه

قصيدته الخالدة في العقائد

وهي التي أسماها بـ (البلاغ المبين) وفيها تقف على شاعريته وعلمه واحاطته باصول العقائد والجدل وقد وفق فيها كثيراً قوله ·

— النسيب العرفاني —

يا دارهم بين منى والعـلم حيتك وسمياً غوادي الديم
ولاطفتك بالحيا فابتسمت منك الربى بروضها المنمنم
منك الغرام احتدمت اشواقه وفيك يا دار نعيم المغرم
إن كنت أجرمت بحبيك فيا دار حنانا بالمحب المجرم
فيك مشاعري وفيك نسكي وفيك احرامي وفيك حرمي
وقفت قلبي في هواك وعسى ان لاتزل عنه يوما قدمي
لااشتكي الحب وفيه نعمتي وموردي منه بعذب شبم
وفيه لذاتي ومنه مهجتي وهو شعاري واليه انتمى

لا انثني عنه وكيف انثني عنه ضلالة بلوم اللوم
أأنكر الدار وقد عرفتها لاعاد عرفاني للجهل العمي
يالائمي كف فانني ارى وجدي بها غنيمة المغتنم
تلوم جهلا بصبابتي وهل درى خلي صبوة المتيم
دار لها شوقي وفي ربوعها علائقي وباسمها ترنمي
ياحبذا جيرانها ومن سمى لها أبتهالا بشعار محرم

— التخلص —

لادارسلمى هي بل ربع الهدى ومربع الاسلام لاذو سلم
هنا الحياة ومعارج العلى وخطوة الرشد ونيل النعم
إن حجبت انواره لعشوة او خفيت نغمته من صمم
فدونك التجريد (١) فهو آية تبين الحق بقول محكم
وفي الهدى ونهجه مدرسة(٢) سيارة تهديك في التعلم
نصائح الهدى بأنوار الهدى(٣) محت شموسها سواد الظلم
آي كأن الوحي والد لها وان تكن في الطرس بنت القلم
دربها القرآن في مدارج ال حكمة حتى برعت في الحكم
فمنه رياها ومنه نورها وعنه تروى واليه تنتمي
وهو الذي انتجها كرائما وهو الذى اطلعها كالانجم
وهو الذى سددها في رميها فبرزت في صفها المقدم
تجلو لك الحق بأبهى جلوة وتوضح المعنى بأجلى كلم
والحق خير مشرق بنوره وقائم بنفسه وقيم

(١) يشير الى تجريد الاعتقاد للخواجه نصير الدين الطوسي .

(٢) يشير الى الهدى الى دين المصطفى فى جزئين طبع فى صيدا تأليف الحجة الشيخ جواد البلاغي . والنهج يريد به الرحلة المدرسية فى ثلاث اجزاء ايضا له . (٣) للشيخ البلاغي ايضا .

ولا يحيد عنه إلا ناكب بغيه عن الصراط الأقوم
ومن يجاهد في سبيله يجد من الهدى والفوز خير مغنم

— في الدين وصلاحه واصلاحه —

يهدي الى الدين وناهيك به روح كمال عصمة المعتصم
منـه التمدن الحقيقي وفي سبيله السير الى التقـدم
وفيه يصفو الاجتماع وبه يعتدل النظام بين الامم
فيه المساواة بدون إثرة لدى الحقوق والولا والذمم
كل له حق ممتع به يعيش فيـه عيشة المنعم
الأرض فيه وطن والناس قو م اخوة من عرب أو عجم
يدعوهم لما به أسلافهم ونيلهـم سعادة التنعم
لاحيف فيه لاولا عداء لا ولا خداع لاولا نهج عمي
أخلاقه فاضلة غر وفي تعليمه يشفي عضال السقم
يأمر بالاحسان والعدل وينـ هى عن وبيل الخلق المذمم
ينهى عن الفحشاء والمنكر والـ بغي بوعظ فائض بالحكم
يأمر بالصفا واخلاص الولا فياله من مصلح معلم
يبني صروح العلم والعرفان في تعليمه على أساس محكم
للعلم فيه شرف لا يستوي فيه أخ العلم ومن لم يعلم
ويربط الانسان روحياً بمو لاه وهاديه الاله المنعم
ويجعل الرهبة والرغبة في ضميره كالسائس المنظم
ليطلب الصلاح والاصلاح باخ تياره شـــوقا بلا تبرم
والخير في سعادة تزينها كرامة الفضل الأعز الاكرم

في مضار الجهل ووجوب التعليم —

لادر در الجهل كم جر على الا نسان من ويل وشر ميسم
كم خابط وحائر في تيهه وجائر في غيه المستحكم

يدعو إلى الاصلاح وهو فاسد ... ويدعي العلم ولما يعلم
فيارجال العلم والهدي انهضوا ... وحاربوا الجهل بسيف مخذم
وبهداكم انقذوا اخوانكم ... من جهلهم وجيشه العرمرم
لا خير فى العلم بدون عمل ... فالعلم زينة اذا لم يكتم
وما كرامة الطبيب إن يكن ... لم يشف يوما طبه ذا سقم
وما كرامة السراج إن يكن ... لا تنجلي ماحوله من ظلم
لاوطئت رجلي ساحة العلى ... إن قعدت بي دون سعي هممي
ليس قعود الأعزل الجبان فى ... يوم الهياج للكمي المعلم
ماذا الونى والجهل فى الناس فشا ... فاصدع بما تؤمر فيه يافمي
لافهت إن لم تجلها نواصما ... تنظمها جوامعا من كلمي
إن العلوم نقطة أكثرها ... تلفيق جهل ومراء موهم
وقد تجلى الحق فى ظهوره ... فانعكس الامر الى منكتم
خطت له الاوهام لكن خبطت ... كخبط عشواء بليل مظلم
واعترفت به العقول وله ... بانها لكنهه لم تفهم

— فى الشروع فى الاحتجاج —

يا مازجا اسلامه بريبة ... ليس تليق ريبة من مسلم
هذي البراهين تجلت فى الهدى ... تفك عنه كل حرف مدغم
فان فى خلق السماوات العلى ... دلائلا فطرية لم تبهم
والمرء إن لم يعتصم بفطرة ... مأمونة عن خطأ لم يعصم

— فى الاله جل شأنه —

جل الذي أبدعها بدايعا ... يعجز عنها الفكر عجز المحجم
ما الابتداع بدعة فانه ... ايجاد شيء ممكن من عدم

— فى الطبيعة —

عدتك تخمينات قوم لطموا ... وجهك ياعلم بكف اجذم

ماهـذه الطبيعة العميا التي تدور في الكلام في تغمغم
ينمى اليه الكون في تعليله يا عجبا وهي اليـه تنتمي
طبيعة الكائن بنت كونه الـ معلول لا كالأب في التقدم
إن لم يكن كون فلا طبيعة فالجأ لما وراءها واعتصم

— في المادة —

ماالجوهر الفرد وما أوهامه والعلم ينفيـــه بلا تلوم
وما الاثير وافتراضه ولا الـ ذرات تجدي أبداً في مزعم
كل المواد لا تكون أبداً بدون صورة ولا في حلم
وهذه الصورة رهن في يد الـ تغيرات وعروض العـدم
مهما يكن من ذاك فهو حادث كلا فلا تحلم له بقـــدم
أنى ولم يثبت على كيانه بل في سرى التغيرات يرتمي
هـذي التغيرات في كيانه تقذفه من عدم لعدم
فهل ترى حر شعوري لا يرى تغير الكيان ضد القدم

— واجب الوجود —

فالجأ لواجب الوجود واستبن ياعلم منهاج الهدى واستقم
وصفه بالذي يليق بوجو به بلا زيغ ولا تقحـم
هذا مقام القدس والجلال والـ جمال والمجد العظيم الاعظم
ياعلم فاسع نحوه وطف به فهو ملاذ العاكف الملتزم
لاعصفت بوجهك الاهواء أو مدت لك الاوهام كف أعسم(١)

— في علم الإله وحكمته —

يا صانعا شيئا بديعا محكما يفوق في غاياته والحكم
ومنشئا قصيـدة فائقـة بأحسن المعنى وأحلى الكلم
وكاتبا في العلم سفراً راقيا في علمـه ورقمه المنظم

(١) العسم يبس في مفصل الكف والقدم يعوجان منه .

قل لي بمجد العلم هل ترضى بأن يقال هـذا من جماد أبكم
أما ترى العالم في أدواره يجري على أرقى نظام محكم
غاياته أجلى من الشمس فهل يكون ذا ممن به لم يعـلم
ماذا الخلاف بيننا وانـنـا للعقل والشعور طراً ننتمي
ذي امنا الارض وفي آياتها تبصرة تكشف كل مبهم
هلم نقرأ كتبا مرقومة فيها لغير رشدنا لم ترقم
جمال هذا الكون في صفاته مرآة راء للهدى غير عمي
انظر الى الحيوان في أجزائه وما بها من سابغات النعم
ظاهرة غاياتها لكل را ء في الحجى له محط القدم
كم أخرج المشراط من بحارها لئالئا ليس لها من قيم
وكم أصات داعيا الى الهدى فلا دهى الاسماع داء الصمم
كل خليقة تنادي انها مخلوقة لغاية من منعم
وانظر إلى جسمك في تخطيطه تجده ثوبا حيك من ابريسم
نظمه عقـداً فريداً ربه فكان صنع ربه المنظم
هذي القوى التي به قد أبهرت مدارك التلميـذ والمعـلم
هل أبدعتها صدفة طبيعة شعورها قد جز لا في جلم (١)

— في النفس ودلالتها —

وهل قرأت من كتاب النفس ما لم يك محتاجا الى مترجم
النفس تهديك لوجه ربها بكل شكل صادق لم يعقم
ماهي إلا رشحة جاد بهـا تيار ذياك العبـاب المفعم
إن تخف لطفا فهي في آثارها أظهر من نار برأس العلم
فاعجب لها معشوقة تعلقت بالجسم تعليق مشوق مغرم
وانظر الى الازهار في ألوانها اذا سقتهن السما بالديم

(١) الجلم : المقراض .

تجد بأصل واحد مورساً   يزيده حسنا أخوه العندمي
تسقى بماء واحد فما لها   يخالف التوأم لون التوأم
وفي انقلابات الفصول عبرة   لو سلمت أحلامنا من حلم
الماء يحيي الارض بعد موتها   فما لهـذا النبت لم ينتظم
والطير والوحوش لاعقل لها   فكيف فازت بالروى والمطعم
صنائع تشهد أن ربها   متصف بكل وصف أكرم
علم وحكمة حياة قدرة   ارادة جود الرؤوف الارحم
وبعض ذي الصفات غير ذاته   والعلم والقـدرة منها عمم
غير مركب وليس جوهراً   أو عرضاً وليس بالجسم
وليس للواجب مقدار وما   يخدش في وجوبه والقدم
منزه عن احتياج وكذا   عن لذة محسوسة أو ألم
جل عن الاحوال والأين وعن   تغـير لنقصه مستلزم
كل المقولات اليـه ينتهي   وجودها كيف اليها ينتمي
وإنما الله إله واحـد   والقول بالتثليث لم يستقم
لا يتجسد الإله إذ فسا   د الكون والتركيب أي ملزم
لو كان فيها إله غيره   لم تدح أرض والسما لم تقم
إن الإله لا يكون بشراً   رهن فساد وعناً وألم
الله ياذوي العقول بالهدى   الله لا تستسمنوا ذا ورم
مهلا خداع القول لا يغركم   فرب سم كامن في دسم
هلم ياذوي العقول نتفق   على هدى التوحيد خير القسم
نقر للإله بالتوحيد والـ   حكمة والعدل لباري النسم

— في العدل —

فالقول بالعدل أساس يبتنى   عليه علم فيه كشف البهم
وفيه معراج الهدى وفيه منـ   ـهاج التقى وفيه كشف الغمم

وخير ميزان ولولاه لما ... ميزت بين مؤمن ومجرم
أنكر حسن القول قوم قدرأوا ... عقولهم في حسنه لم تحكم
ياعقل إن لم تدرك الحسن ولا ... القبح فلا كنت جمال الامم
أجل يا عقل كراماتك عن ... هذا الذي يؤدي بكل الشيم
بالصدق والوفاء بالاحسان والا ... نصاف بالعطف وحفظ الذمم
بالملك والنظام بالتشريع والا ... حكام بالتعليم والتعلم
فاعدل وقل بالعدل في تنزيه من ... سواك عن وصف هوى مذمم
لا يفعل القبيح لا يريده ... يفعل للاغراض لاعن سدم
واللطف بالعبد عليه واجب ... في كل فعل صالح ومأثم
والنفس في أفعالها مختارة ... وذاك فيض بحره الملتطم
حاش الجواد ذو الغنى ان يجعل ... العبد أسيراً كالجواد الملجم
وينتفي التكليف والتعويض عنه ... الجبر والتكليف خير مغنم
هل يقبل الانسان وهو اشرف الـ ... مخلوق ان يبقى سدى كالنعم
وإنما التكليف لطف واجب ... على الإله ذي الغنى والكرم
فهو الذي يقرب العبد إلى الـ ... خير ويهديه لنيل النعم
يمهد النظام في مجتمع الـ ... ناس ويصلح ائتلاف الامم
ومن هنا باللطف صار واجبا ... بعث رسول بالرشاد ملهم
يبلغ الناس ويهديهم الى ... نهج الصلاح والصراط الاقوم
يرأسهم لحل مشكلاتهم ... وكشف مابنوبهم في المبهم
عن الهدى ينطق لاعن الهوى ... وليس بالكاهن والمنجم
حيث الخصام من لوازم الورى ... وبسواه عنهم لم يحسم
وحيث ان الظلم من عاداتهم ... ومن هو الحر الذي لم يظلم
وحيث ان الناس لابد لها ... من مرشد الى النعيم الأدوم
قد خلق الله الورى للفوز في ... دار البقا لا للشقا والنقم

وحيث ان النفس تحتاج الى تربيــة إن لم تنلها تنــدم
وحيث ان العلم جهل كله مالم يكن متصلا بالأعلم
وحيث ان الفكر كم تناقضت أحكامه ولم يجد من حكم
وقيل ان العقل لايحتاج لل رسل لما أوهن رأي البرهمي (١)
فكم من الامور مايعجز عنه العقل فى حجابه المستحكم
وكم كبير لايحوم حوله الا عقل ولا يزوره فى حلم
وكم من الامور ماتلتبس الا وجوه فيها بالتباس مبهم
وكم من الامور مايلتبس الا تعديل فيها باضطراب موهم
والعقل نبراس فان عاثت به الأ هواء لم يسطع بداجي الظلم
لكن عقل الرسل نجم ثاقب لم يبق شيطان به لم يرجم
مؤيد بالوحي معصوم به بنوره يهدى الذى لم يعصم

— فى شرائط النبوة —

ومن شرائط النبي حمله فى طاهر الصلب وزاكي الرحم
وكونه اكمل خلق الله فى خلق وفى خلق وفى تكرم
وعصمة يحبوه فيهـا ربه من مبدء العمر الى المختتم
لم يقترف هدم مروة ولا ألم فى كبائر أو لمم
وفى جواز السهو والنسيان فى الا حكم وفى الموضوع لم نلتزم
وبالشريعــة التي تكفلت للدين والدنيا الشرايع اختم
وهي التي جاء بها محمــد صــل على جلاله وسلم
جاء ابن عبد الله فى شريعة أشهى من العذب الى القلب الظمي
جاء بها ناسخة لغيرهــا كالشمس إذ تنسخ ضوء الانجم
لم يجعل الله بها من عوج تهدى الى الحق ودين قيم
فهي لها منها عليها شاهــد وان أتت بالمعجز المتمم

(١) البراهمة : يغالطون بكفاية العقل عن ارسال الله للرسل

ويثبت المعجز في رؤيتـه   بالعين أو تواتر مسلم

— في معاجز الرسول الاعظم —

وكم بدت للمصطفى معاجز   بها شروط الصدق لم تنخرم
قد خرقت ناموس كل عادة   فما امتلاك الحسن بالمنوم
وطابقت دعواه فاختص بها   وآب من عارضه بالسأم
فالوحش قد سلم والذراع قد   كلم يا لصامت مكلم
والماء من كفيه سال والحصى   سبح فيها بفصيح الكلم
والجذع قد حن له والغيم قد   ظلله عن الهجير المضرم
والغيب قد أبداه والميت قد   أحياه بعد ان ثوى في الرجم
والقمر انشق له حتى غدا   في افقه مثل سواري معصم
وقد رقى المعراج وهو ممكن   بقاهر القـدرة لا بسلم
حتى انتهى في ليلة واحدة   للمنتهى مستيقظا لم ينم
فهـذه معاجز منقولة   لنا بأعلى سند وأحكم
فان تر النقل طريقا نائيا   فخذ هداك من طريق أمم

— في القرآن الكريم —

هذا الكتاب معجز مشاهد   هـلم يا عريف للتوسم
هنا هنا سوق عكاظ وبه   قد قام للاعجاز خير موسم
فسل صياريف البيان كلها   هل عنـدها لمثله من قيم
ان الذي سفهها في شركها   بأي توبيخ ولوم مؤلم
وجاءها بدعوة جاءت على   ذاك الضلال بالبلاء المبرم
قد سامها اتيانهـا بسورة   بل آية من مثله فلتغنم
فما لها تساقطت في عجزها   فلا لعاً بل لليـدين والفم
دعها لك الجلال يا داعيها   فالعجز قد صيرها كالبهم
دعها لك العز فتلك حلبـة   كبا بها كل جواد مقدم

سل بلغاء العرب إذ قامت بها　　فرسانها للقصبات ترتمي
أي خطيب مصقع لم يبكم　　منها وأي مبدع لم يفحم
أما تراهم اقفلوا كأنما　　قد سودت وجوههم بالعظلم
هذا هو الذكر الذى انزله　　الله ولولا حفظه لم يدم
هذا هو الحبل المتين للهدى　　والعروة الوثقى التي لم تفصم
هذا شفاء وهدى ورحمة　　فاستشف او فاستهد او فاسترحم
دلائل الاعجاز فى ايجازه　　مطول المعنى بلفظ أفخم
فى نظمه العجيب فى اسلوبه ال　　بديع فى تركيبه المنسجم
فى كشفه للغيب في تعليمه　　في شرعه في الاحتجاج المفحم
تأمل القرآن يا قارئه　　وصعد الفكر به وأتهم
فان فى قصصه ووحيها　　معاجز تجلو غبار الغمم
جاء بها حقائقا تنزه ال　　منقول منها من دخيل الوصم
نزه قدس الله فيها والنب　　يين وكل مؤمن محترم
لولم تكن وحيا لجاءت مثلما　　جاءت وزادت فوقها بنغم
لم يك في توحيده غمز ولا　　شط لدى تقديسه بالكلم
وان فى عرفانه المعقول آ　　يات لكل عالم وعلم
قام به في حجج مشرقة　　ماالشمس ماالبدر وضوء الانجم
وجاء بالتمدن الذى به　　يسعد حظ الناس في التقدم
ومنه يحيي الاجتماع وبه　　يعود عيد السلم والتنعم
بالعدل والانصاف والسياسة ال　　حسنى بباهر النظام المحكم
معلماً بأفضل الاخلاق في　　كرامة لم تبد من معلم
بكل ما يكمل النفس وما　　يسمو بها الى معالي الشيم
فيه التعاليم التي بها حيا　　ة النفس علما وجلاء البهم
فاق بكل خصلة كريمة　　يزيد فيها كرما في كرم

آياته في كل ما جاء به ساطعــة نار برأس علم
لينظر الحكيم فى تعليمه وفيلسوف العلم ثم ليحكم
انظر لابواب هداه واجد هديت فيها نظراً وانعم
تجده ماغادر نحواً في الهدى إلا نحاه معجزاً فى الحكم
فى كل باب هو معجز له في المعجزات ميزة المقدم
لم يختلف وان يكن من عند غ ير الله جعلاً يختلف ويوصم
فها هو القرآن بين الناس فى كل زمان ظاهر لم يكتم
داع وشاهد وحجة وتب يان ونور وهدى فاغتنم
فهل يقول مثلما جاء به من كان في قطر الضلال الاقتم
في مثل وحشية قومه وفي تراكم الجهل بعصر مظلم
في مثل اميته وبعــده عن اكتساب العلم والتعلم
لولا هدى الوحي لما جاء بما جاء وهاك فاعتبر بالامم
بل كلما جاء به للناس لا يكون إلا من رسول ملهم
كم حجة بالغة جاء بها أو عظة تكشف كل قتم
او مثل سار بزاهي نوره كأنه البرق سرى فى ظلم
او من سياسات بها تأتلف الا ضداد من بعد الشتات المؤلم
وتبتني كل فضيلة على أساسه فهو عماد الخيم
ففي حدوده وتعزيراته ردع عن الظلم وهتك الحرم
فأنت ياايتها النفس ارجعي لوعده راضية لم تحرمي
وللوعيد ياعيون فاهمعي فانمــا الله شديد النقم
ويابني الاسلام فيه فافخري فذا هو العز الذى لم يرم
وانت يامن قست غيره به كيف نقيس قطره بالعيلم

كم بين ما اظهاره فخر وما اخفاؤه فرض على المحتشم
سمعاً بني الانسان يااخواننا نفثة علم من حشى محتدم
دلائل الاعجاز لاتخفى على هذا الحبيب المصطفى المكرم
محمد قد كان اميا فما هذي التعاليم التي لم توصم
أخلاقه طاعته وزهده شهود صدق ابداً لم تكلم
قد جمع الاضداد في اخلاقه وما بها من طبع سوء مقحم
كان غضو باللهدى لكن اذا امكنت القدرة لم ينتقم
كان يحب السلم لكن للدفا ع سيفه يجري بسيل العرم
جاء بدين مثل ضوء الشمس يه دي للصراط المستقيم قيم
اكمله الله بلطفه ولم تبق به من نعمة لم تتمم
فالدين عند الله والحق هو الا سلام لو يعلم من لم يسلم
وكلما قرر للنبي من أدلة بها الامام يعمم
وزد عليها أن شرع الله لا بد له من حافظ ومن حمي
يكون كالنبي في اتصافه بعصمة وغيرها من أنعم
اعضاء جسم المرء لم تترك سدى حتى غدت لقلبه كالخدم
وهل ترى من سائس ليس له ولي عهد ان يغب يقدم
وسائل النحل اذا يعسوبه أودى أيبقى في الضلال يرتمي
نصب الامام واجب بواجب الل طف من الله اللطيف الارحم
بعلمه ونصه يكون لا بالرأي منا او تواط مبرم
ياتاليا (الله اعلم) التفت لما بها من حجة واستقم
يعلم بالمعصوم من عباده فيجتبيه للمقام الأعظم
إن سدد الاجماع في أمر فمن سداد عصمة الامام فاعلم
لم يرتض الله لها غير فتى بغير تقوى الله لم يتسم

لاغيره كيف وذا الاجماع قد نادى بأن غيره لم يعصم
منزه الله بما حباه من فضل وعلم وهدى وأنعم
إذ كان أسخاها وأتقاها وأة ضاها وأمضاها بكل الهمم
فانظر إلى (فقل تعالوا نبتهل) تجده نفس أحمد في العظم
وهو بنص (إنما وليكم) ولي كل مؤمن ومسلم
هب وهب الخاتم لكن ربه في خاتم الولاء قال اختتم
أوحى الى نبيه ياأيها الـ رسول بلغ وبنا فاعتصم
لذا رقى الأحداج في خم على رؤوس ذاك المجمع المزدحم
وقال من كنت له مولى فذا مولى له اكرم به وأنعم
وقال يا علي أنت وارثي وأنت قاضي عدتي ومغرمي
وخالط الايمان منك اللحم والـ دم كما خالط لحمي ودمي
وقال أقضاكم علي والقضا في الحكم لا يعطى لغير الأحكم
وفي حديث أنت مني قد حوى منزلة عظيمة لم ترم
وقال للعلم أنا مدينة وذا هو الباب الذي لم يردم
وكم له معاجز لو لم يكن نص كفت في حقه المخترم
فالشمس قد ردت له مكرراً فنوهت بشأنه المعظم
وخاطب الثعبان والذئب وأهـ ل الكهف في تحية المسلم
وهز باب الحصن يوم خيبر بقوة الله التي لم تحجم
وغيره لم يك معصوما فلا بني لفقد ركنها المقوم
ولاك يا علي في مفاصلي جرى كما يجري الشفا في السقم
فأنت ياأخا الرسول أول في الفضل من بعد الرسول الاكرم
وفي الامامة التي جرى بها الـ عهد لابراهيم في المحتم
عهد حباك الله في الذكر به منوها بقدسك المفخم
عهد يضيء نوره في جبهة ماسجدت قط لرجس الصنم

وبعدك السبطان شبلاك وهل ... يخلف إلا الشبل ما في الضيغم
ثم علي بن الحسين زينة الـ ... عباد فاسأل عنه ليل النوّم
وبعده الباقر للعلم ومن ... لولاه برق ديننا لم يشم
وبعده الصادق من جدد في الا ... سلام كل دارس منهدم
وبعده الكاظم للغيظ ومن ... لولاه أركان الهدى لم تقم
وبعده ابنه الرضا العدل ومن ... لولاه بيت الظلم لم يهدم
وبعده الجواد ذو الفضل ومن ... لولاه ام الفضل لم تكرم
وبعده الهادى لمن ضل ومن ... لولاه ظهر الغي لم ينفصم
والعسكري بعده وبعده الـ ... مهدي اثنى عشر لذ بهم
عدد أسماءهم طه وقد ... نص عليهم بالصريح الألزم
ونص كل سابق منهم على ... اللاحق نصا محكما لم يصدم
وهم اولي العصمة والقربى له ... وهم اولي الامر هداة الامم

— في المعاد —

وبالمعاد قل قد جاء به ... كل رسول ونبي ملهم
نعاد للجزاء من بعد البلى ... بهذه الأجساد في المحتم
جاء به الوحي وذا القرآن فيـ ... ـه حجج قاطعة التوهم
في كل نام آية محكمة ... تهدى الى امكان عود الرمم
تحيي رميم العظم من بعد البلا ... قدرة من أبدعه عن عدم
فاعمل هديت للمعاد والجزا ... وابدأ له بالصالحات واختم

السيد مهدي الاعرجي

المتولد ١٣٢٢ هـ والمتوفى ١٣٥٨ هـ

هو السيد عبد المهدي بن راضي بن حسين بن محمد بن جعفر بن الشريف المرتضى بن نصر الله بن زرزور بن ناصر بن منصور بن أبي الفضل عماد الدين موسى بن علي بن محمد بن عماد الدين بن الفضل بن أبي العباس احمد المعروف بالبن بن الأمير محمد بن عبيد الله الثاني بن علي المعروف بالصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب . خطيب أديب ، وشاعر رقيق .

ولد الاعرجي في النجف عام ١٣٢٢ هـ الموافق ١٩٠٤ م ونشأ بها على أبيه وكان كاسبا فأودعه عند احد الكتاتيب ليتعلم القراءة والكتابة ، ومنذ الصغر لاحت عليه علائم الذكاء وظهرت فيه امارات النبوغ فصار يغشى الاندية والمجالس العلمية والادبية وبذلك انطبع في ذهنه ميل اليهما وصار يكثر من الاصغاء ، وكان الفضل كله يعود الى خاله الشاعر المعروف الشيخ جاسم الملا الحلي الذي هاجر الى النجف بعد وقعة عاكف فأقام بها ثم انتقل الى الكوفة ، فقد تعهده برعاية فائقة وعناية قوية والتزم بتدريبه على الخطابة وسرد قصة الامام الحسين «ع» فولع فيها وأجاد في رواية الشعر ، وبكرت عنده قابلية النظم فنظم الشعر عن طريق رثاء الإمام السبط . ونمت فيه قابليات في ذلك مما دعا أن يرمق من قبل أخدانه الشباب .

وفي فجر شبابه اصيب بانحلال في اعصابه وارتخاء في جوانب حسه واعترته غفوات متقطعة ولكنه كان يكافحها ببقية من صحته وبصفاء

من نفسه ، واسترسل فى الحياة فصار لايعبأ بحطامها وزبرجها ، رغم الفقر الذي لازمه ، والعسر الذي لحقه ، وقد أعرب عن ذلك بقوله :

وكأن دهري (سيبويه) فكم له بالعالمين تحرك وسكون
وكأنني اسم مضاف دائماً ودراهمي بين الورى تنوين

امتاز بظواهر كثيرة منها نبله العجيب ، وشرف محتده الذي اكسبه روحية القناعة والصبر ، وسرعة البديهة ، فقد ينظم القصيدة بأقل زمن ، ويجيب الى نظمها ساعة أن تطلب منه ، ولقد داعبته يوما فى مجلس الحجة السيد محمد البغدادي وذلك عام ١٣٥١ ﻫ وقد جلس فى حجره ولده حيث أخذ يكثر من تقبيله وكان أسمر اللون فاستنكرت عليه ذلك وقلت اذا كنت تحبه بحق فارتجل فيه بيتين ، فقال فى الحال :

ولدي وما أدراك ماولدي فكأنه ماء على كبدي
فاذا له وطأ الثرى قدم صار الثرى كحلي من الرمد

وكان يكثر من الارتجال وقد تكون عنده مجموع صغير فى ذلك كقوله حين وقف على وادي النجف وقد أشرقت عليه الشمس :

قد فاق لون التبر رملك حينما شعت عليه الشمس ياوطني ضحى
أسكرت نفسي فى هوائك سكرة للآن منها ما أفاق ولا صحا

وكان ظريفا فكها ولكن بصورة الغاضب المكفهر فهو لايضحك إلا قليلا ولكنه يهزل دون ان يتأثر بهزله ، وله فى هذه الناحية قصص كثيرة فقد يشن الحملات على كثير من اصدقائه وينقدهم ولكن ببراءة ونقاء ضمير ، ومن ظرفه ماجرى له مع صديق له واسمه (مولى) وكان مزكوما وقد علق على زكامه مجموعة من الادباء فقالوا له : ان المزكوم يبدل الميم باءاً فاسم مولى بولى فقال مرتجلا :

اسم مولى يلذ نطقا لسمعي حيث قد كان ألطف الاسماء
واذا ماالمزكوم ناداه يوما أبدل الميم منه حرفا بياء

ومن مرتجلاته في الاستاذ ضياء الدين الدخيلي وكان ثقيل الظل وعمته البيضاء كبيرة ومرهلة فقال :

قلبي يقول بأني أمج كل ثقيل
وقد يهون ثقيل إلا ضياء الدخيلي

والأعرجي من الشباب الذى حسن دينه وتميز بتقواه فراح يكثر من الوعظ في شعره ويدلي بالنصح في مزدوجاته ، ويحارب كل مالا يعتقد به ، وكان من الشعراء الذين جابهوا تحول العصر بالرد فأخذ ينقد المدارس الحديثة وينحي باللائمة على الشباب الذين بدلوا أزياءهم وله في ذلك قطع كثيرة ، كما له وطنيات صادقة اسمعه يصف حياة الفلاح ببساطته ويعرض بحقوقه المهضومة بقوله :

إني تصفحت المعايش كلها فاذا الهناء بعيشة الفلاح
إذ أن نشوته بخمرة نهره والعود صوت هزاره الصداح
يرنو لما غرست يداه مثمراً فيميل مثل الشارب المرتاح
خير من القصر المشيد كوخه إذ ليس فيه تحاسد وتلاحي
يلتذ في أكل الرغيف وان يكن خشن المذاق كلذة التفاح
فتراه لم يعجن دقيق رغيفه إلا بماء جبينه الرشاح
مستغنيا بالشمس في قر السما وببدرها ليلا عن المصباح
وقف على التعب المبرح كفه فيمينه في الحرث ذات جراح
قد أنهكت تلك المتاعب جسمه فبدا ضئيل الشخص للطماح
عاث الجراد المعنوي بزرعه فذوت أزاهر روضه الفياح
غرس الثمار وحين أينع قطفها غلب الفساد بها على الاصلاح
ما قدرت خدماته لبلاده وتحمل الاكدار والاتراح
ويلي على ذاك الفقير فانه قد بات مظلوما بغير جناح

كما يعرب عن حبه لبلده الأمين بقوله :

اذا أنا لم أظفر بما قد طلبته الى وطني المحبوب من رفعة الشان
ومت نخطوا فوق قبري انني الى الآن محزون على حزن أوطاني

ويكثر من النظم حول تقديس النجف مسقط رأسه فيقول :

لست ياأرض (الغري) غـير دار للكمال
كم تضمنت أديبـا من مشاهير الرجال
وابن هيجاء تراه أسـداً يوم النزال
إنمـا الدنيا سماء أنت فيها كالهلال

ومن زهدياته التي كان يذكر فيها الموت :

يا ناسج الرداء أنت آمن من أن يكون كفننا لك الردا
ولابس الثوب لتختال به قل لي متى أمنت نزعة الردى

ويقول في ذلك :

ياصاح ان المرء لا يعلم ما يجيء فيه غـده كأمسه
من داره يخرج لايدري الى العتبة ام الى شفير رمسه

وتناظر مع أحد الشعراء البارزين أن ينظم بالاشتراك معه في موضوع (الربيع) مقطوعة من قافية (الثاء) بمدة لاتتجاوز نصف ساعة على أن يعمل المغلوب حفلة للحاضرين وكانوا جماعة وقد اجريت القرعة بينهما فكان الصدر للأعرجي والعجز لرفيقه غير أن مناظره لم يرض بالعجز واختار الصدر فوقع في المأزق عند قوله :

هطل السحاب على الربى ملثاثا فغدت حبال المحل فيه رثاثا
وتفتقت زهر الربيـع لطله وغدت تموه سحرها النفاثا
والورق في الأغصان اصبح شاديا وغـدا النسيم بغصنه عباثا
فتخاله ملكـا عليه متوجا أو فيلسوفا نقح الأبحـاثا

أو أنه حر تظام حقوقه لم يلف من كل الأنام غياثا
والدهر مستمع اليه خطابه يلقي تكلمه ثنى وثلاثا
ويبثها حكما تصيخ انظمها فيصوغ أسورة لها ورعاثا
يلقى الوئام لها لتصبح كلها مجموعة لا ترهب الأحداثا
ياليت امتنا تكون كهذه فتحوز من آبائها الميراثا
فيسود في كل الشعوب وئامها أنى وكف الكفر فيها عاثا

ففاز باسترساله وتكلف رفيقه في نظم الصدور .

نوادره ومساجلاته

والأعرجي امتاز بأدب المناسبات ، فقد أرخ مشروع الكهرباء واضاءة الصحن الشريف عندما أسسه معين التجار عام ١٣٤٢ هـ فقال :

لقد أضاء الكهرباء بعدما كانت ليالينا علينا مظلمه
كأنه والصحن كالافق له مذ أرخوه (شهب منظمه)

وزار الاستاذ عبد الكريم الدجيلي مع السيد خضر القزويني عندما كان يسكن مدرسة ميرزا حسين الخليلي الصغرى فطلب منه ماءاً فلم يجده عنده فقال :

عبد الكريم كل من وافاه وهو زائر
يكون عين قوله (الهاكم التكاثر)

ولا يفوت القارىء مافي الأخير من الاكتفاء البديع (حتى زرتم المقابر) أما الدجيلي فقال :

يابن الأكارم والأكابر وذوي المعالي والمفاخر
ما قلت إلا صادقاً من زارني زار المقابر

وكتب الى الشيخ هادي بن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء ببيتين

يطلب بها سبيلا (١) :

يابن عباس همومي كثرت في الحشى حتى غدا القلب عليلا
فأنا التائه في سبل الهدى فاهدني يا هادي الناس (سبيلا)

وأرسل الى صديقه السيد احمد الهندي بهذين البيتين وطلب منه الجواب:

أأحمد يابن خير الخلق طراً ومن كان الحري بكل مجد
لئن لقبت بالهندي فينا فان السيف يقطع وهو هندي

فأجابه :

أمهدي الورى أطريت وصفي فكنت به جدير الذكر عندي
لئن ضل الورى سنن المعالي فانك يابن خير الخلق مهدي

وأهدى الى صديقه السيد موسى بن السيد جعفر بحر العلوم قلم باندان فباعه خلافا للقاعدة المتعارفة فخاطبه بقوله :

لي صاحب من اسرة علوية لاعيب فيه ما خلا أطماعه
أهديته قلما ومن طمع به بدراهم معدودة قد باعه

وله مخاطبا بعض الخياطين عندما قدم له جبته لاصلاحها فتهاون عن ذلك الى ان هاجمه البرد فقال :

فاجأنا البرد بلا عدة نعتدها من حطب أو ثياب
هل لك أن تعطيني جبتي لتكسب الأجر وحسن الثواب

وارتجل هذين البيتين عندما دفع له بعض أخلائه وردة فقال :

وردة ناولنيها فتى أخلاقه أبهى من الورد
هو الفتى المحمود رب العلى من اسمه اشتق من الحمد

---

(١) السبيل آلة من طين يشرب بها التبغ وأجود السبلان ما يصنع في كركوك وكان استعماله قبل الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ م بكثرة ثم استبدل بالسيكارة ، وفي السيكارة والسبيل والشطب أدب ونوادر وشعر في غاية الظرف .

وأرخ عام مشروع الماء الذي أسسه معين التجار مع صديقه رئيس التجار وكان ١٣٤٣ ﻫ فقال :

أجرى المعين مع الرئيس عليهما كل الثنا ماء الفرات الى الغري
فأقام طير البشر فيه مؤرخا (إن المعين له معين الكوثر)

وكتب الى السيد صادق السيد ياسين وكان أمامه حاضراً في المجلس :

بصادق أقتدي في كل أمر ولا أنفك عنه في الأنام
فلا عجب به يغدو اقتدائي فصادق آل ياسين أمامي

وارتجل بيتين في مجلس عقده السيد خضر القزويني بقوله :

مجلس انس لاقضى ذو العلى يوما على جلاسه بالشتات
ماتت به الأحزان والهم إذ به سقانا الخضر ماء الحياة

واقترح عليه تشطير بيت لعنتر العبسي فقال :

خلقت من الحديد أشد قلبا وشاع لشدتي في الحرب صيت
فقدوهت الصخور وكنت ثبتا وقد بلي الحديد وما بليت

وله وقد رأى وردة بيد صديق له فقال :

وزهرة طيبها من طبع صاحبها نفوح كالعنبر المسحوق بالطيب
من طبعه اكتسبت نشراً لصحبته (والطبع مكتسب من كل مصحوب)

وله وقد رأى جميلا فقال :

زار يختال كغصن في الصبا إذ يتحرك
فافتضحنا بسناه ياجميل الستر سترك

وكتب الى السيد خضر القزويني :

كتبت كتابي بالدموع التي جرت لبعدكم فاحمر بالدمع قرطاسي
ولكنني لما تنفست وهو في يميني أحرقت السطور بأنفاسي

وقال أيضا :

علي بحكم الحب قد جار خصره فكان عليه الردف أظلم حاكم

فما هو مصداق لقول ذوي النهى وما ظالم إلا ويبلى بظالم

وقال في شخص رآه يتبختر بقباء أصفر :

سألت من أهوى وقد بلغ الضنا مني ألا ان كاد شخصي لا يرى
مالي أراك اليوم أصبحت في صفر الملابس بيننا متبخترا
فأجابني كلا ولكن حينما قابلتني قد صار ثوبي أصفرا

ورأى عصا خضراء بيد أحد البارزين فقال :

أرى هذي العصا خضراء تزهو أهل لبست ثيابا سندسيه
وما أدري ولكن جل ظني قد اخضرت براحته النديه

واقترح عليه أن يصف نارجيلة كانت أمامه فقال :

ونارجيلة مثل العروس لها في غاية الحسن انبوب وبكار
تخالها حين ترنوها وقد مثلت (كأنها علم في رأسه نار)

وله في جميل فاتن :

يا قاتلي بسيف هجرانه ناشدتك الله السميع البصير
في أي قانون وفي أي شرع حل ياويحك قتل الأسير

وله في الزعيم الديني الشيخ أحمد كاشف الغطاء مرتجلا :

سألت الورى هل في الورى من أخي يد جواد اليه بالمكارم يقصد
فقالوا الى خير البرايا وها أنا قصدتك إذ خير البرية أحمد

وله في صديقه السيد خضر القزويني قوله :

ياخضر أنت خليلي في الأنام كما أنت المؤمل للمعروف من بعدي
ترى معي كل آن في ملازمة والخضر ليس يرى إلا مع المهدي

وكتب اليه رسالة بالحبر الاخضر بقوله :

لم اسود هذا الكتاب بحبر حذراً من نحوسة في السواد
وأنا باخضراره قد تفاءلت عسى أن يخضر روض الوداد

ونظر الى جميل فقال :

أفدي غزالا لم أنل منه سوى هجر وقطع دائم وجفاء
فكأنما هو واصل في قطعه وكأنني في الناس حرف الراء

وله في غلام لبس عباءة زرقاء فقال :

وأهيف معسول المراشف ينثني بغصن ويرنو في لحاظ ظباء
بدا في رداء أزرق فحسبته ضحى شمس حسن قد بدت بسماء

وله مرتجلا عندما هبت عليه نسمة باردة ثم أعقبتها اخرى حارة فقال :

خليلي ما بال الصبا ونسيمها يهب سموما بعدما كان طيبا
فقال لقد مرت بأنفاس عاشق فخالطن ذياك النسيم فألهبا

وله يستنجد بالشيخ هادي كاشف الغطاء من مرض الافلاس قوله :

أيا حجة الاسلام يا علم الهدى ومولى الورى بل مرجع الحاضر البادي
بمحنة افلاسي ضللت فقيل لي تضل وهذا عندك المرشد الهادي

وله مرتجلا ومخاطبا الاستاذ ضياء شكاره عند قدومه النجف بقوله :

صرت لا أبصر شيئا حين أقصاك التنائي
فسألت العين قالت لا أرى بعد ضيائي

ذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه شعراء النجف فقال : كان سريع البديهة جداً الى حد الاعجاب ، كثير النظم ينظم القصيدة المطولة والقصيدتين في يومه . أما معانيه فمحصورة تجد المعنى الواحد متكرراً فى أغلب قصائده ، وشعره متفاوت فى الحسن والركة كأنه لشاعرين كل هذا لأنه لم يلتفت الى سبكه وحسن معناه وكيفية تراكيبه حال النظم فهو ينظم على جري اليراع وسير القلم وفى الطرقات والأزقة ومتى شاء وانى أراد .

أسبابه وفاته

اعتاد أن يسافر الى خاله في مدينة الحلة وفي احدى سفراته استحم بماء النهر وصادف المكان عميقا وهو لايجيد السباحة فغرق وبقي ٢٤ ساعة في الماء مجهولا حتى طفت جثته ونقل جثمانه الى النجف بموكب فخم اودع في مقره الأخير وذلك في العشر الاول من رجب عام ١٣٥٨ ﻫ الموافق آب ١٩٣٩م ورثاه فريق من الشعراء وأرخ وفاته السيد محمد الحلي بقوله

بعداً ليوم أوصل الاجفان منا بالارق
أفقدنا خـــير أخ بالعلم والفضل نطق
كان اذا ماستبق الناس الى خير سبق
لفقده قلت وغيث الـ ـدمع من عيني اندفق
من واحد(١) الفضل هوى أرخت (مهدي غرق)

آثاره الأدبيـة

خلف كتبا (١) ديوانه جمعه شقيقه الخطيب السيد حبيب الاعرجي فجاء في أكثر من ثلثمائة صفحة أكمل جمعه عام ١٣٥٩ ﻫ (٢) مجموعة شعرية ضمنها مراسلاته واخوانياته نثراً ونظما (٣) مجموع حوى التواريخ الشعرية للوفيات والولادات والعمارات (٤) مجموع ضمنه الحكميات من شعره وغيره (٥) ديوان باللغة الدارجة الفراتية اشتمل على أكثر فنون الأدب الشعبي من أبوذية وموال وميمر ومربع (٦) ارجوزة في تأريخ ولادات ووفيات الأئمة الاثني عشر وفيها عرض لكراماتهم .

---

(١) اشارة الى اسقاط عدد واحد من التأريخ .

نموذج من موشحاته

ومنها ماقاله بمناسبة قران الشيخ محمد علي المظفر :

ما هذه النفس إلا غرس بحقل الحياة
إذ أنها بثراها تنمو نمو النبات

* * *

يا نفس ماأنت إلا معنى جليل دقيق
لفهم قدرة رب الـ سماء أنت الطريق
أنت ملاك كريم لولا الخنا والفسوق
ومنتهى الصفوأنت لولا هوى الشهوات
زئبقك العقل صاف فأنت مثل المرآة

* * *

يا نفس ماأنت إلا من غامضات المعاني
مطبوعة من قديم على الاخا والحنان
وأنت باثنين سدت بعقول وجنان
لولاهما كنت جهلا كسائر الحشرات
ورب شيء قليل كان كثير الصفات

* * *

يانفس ما أنت إلا ميالة للملاهي
تستثقلين بجهل عليك حكم الاله
إن لم يكن لك منك يوما عن الغي ناهي
عقل رزين وحلم راس وفرط اناة
طلبت مايدعيه فرعون شر العصاة

* * *

ان ألجأتك الليالي الى ركوب الأسنه
فعود النفس صبراً إن نزلت فيك محنه
نكن كنفس علي كما يشا مطمئنه
ذو طلعة ويمين تفردا بسمات
فهذه لصلاة وهذه لصلات

نموذج من رباعياته

وقد اكثر في هذا اللون من الشعر فأجاد في معظمه قوله :

أتمنى انني عصفورة بيتها في شجرات ونخيل
ناعما يضحى ويمسي عيشها لم ينغصها كثير وقليل
تقطع الجو بحريتها ثم تأوي ذلك الظل الظليل
لم تزل في وكرها ناعمة لم يكدر عيشها قال وقيل

* * *

ان رقت عذبة غصن خلتها ملكا والعرش ذاك الغصن
أو خطيبا قد رقى أعواده مصقعا وهو غبي ألكن
أو مسيحيا بأعلى ديره وهو في أسفاره مفتتن
ليس تهتم برزق أبداً ظنها بالله ظن حسن

* * *

إن يكن التبر حلياً للنسا فالعلم للرجال من خير الحلى
أما ترى العالم منهم بهجا يرفل بالوقار ما بين الملا
وإنما العلم حياة أهله حقا وان صار وارفاة في البلى
يكفي بمدح اهله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا

ومن قوله وعنوانه (أنا ونجمة الليل) :

يا نجمة الليل مالي أراك رهن السهاد

هل ساورتك هموم   قد انطوت بفؤادي
يهنيك أنك عنـا   في معزل وبعاد
فلا حسود وواش   ولا ظلوم وعادي

* * *

براك رب قدير   فكنت للافق زينه
وعم نفعك من في الـ   فلا ومن في المدينه
فذاك لو ضل نهجا   الى الهوى ترشدينه
وذا ظلام الدياجي   لعينـه توضحينه

نموذج من تخميسه

وله مخمسا والاصل للسيد محمد رضا السيد سلمان المحامي قوله :

اذني لقول عذولي ليس صاغية   وادمعي كالحيا تنهل جارية
بمهجتي افتدي هيفـاء غانية   رأيتها في ثياب العرس بادية
بين الكواعب تمشي مشية الثمل

جاءت بقد يفوق الغصن معتدل   تمشي الهوينا كمن يمشي على وحل
بمقلتي لابكني خوف ذي عذل   قطفت من خدها ورداً بلا وجل
ولست اعلم هل راع المهى عملي

وله مخمسا والاصل لأبي فراس الحمداني قوله :

لقد راع قلبي بالصدود ومارعوى   وعذب قلبي بالتباعـــد والنوى
فها أنا من فرط الصبابة والجوى   اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى
واذللت دمعا من خلائقه الكبر

ابيت بلج من دموعي طافح   وطرف الى عد الكواكب طامح
ومن وقد جمر في فؤادي لافح   تكاد تضيء النار بين جوانحي
اذا هي اذكتها الصبابة والفكر

وارتجل تخميس هذا البيت بقوله :

يامن لقدك اغصان النقا سجدت وفي جمالك اهل الحسن قد شهدت
قل لي فنار الهوى في مهجتي اتقدت في أي شرع دماء العاشقين غدت
هدراً و ليس لهم ثاراً اذا قتلوا

نموذج من تشطيره .

وله مشطراً بيتين في (المروّة) والاصل لبعضهم قوله :

مررت على (المروءة) وهي تبكي بدمع ما حكته المعصرات
فرحت اسائل الاصحاب عنها فقلت على م تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي دهتهم بالصروف الحادثات
فدعني لا تهج حزني فهاهم جميعا دون خلق الله ماتوا

وله مشطراً والاصل لبعضهم :

اكلف عيني ان تجود بمائها فيمسي عليك الجفن وهو قريح
لأجل الهوى أرخصته وبذلته واني به لولا الهوى لشحيح
ويعذلني خلي ويزعم أنه يخلصني من حبكم ويريح
ومن جهله قد ظن بالعذل انه نصوح وهل في العالمين نصوح

وله مشطراً :

صبحته عند المساء فقال لي أوما ترى ذا الليل مد جناحا
تالله لا أدري أفيما قلته تهزا بقدري أم تريد مراحا
فأجبته إشراق وجهك غرني لما نظرت جبينك الوضاحا
غطى على الليل البهيم ضياؤه حتى تخيلت المساء صباحا

نموذج من رجزه

والاعرجي نظم كثيراً من الاراجيز فأجاد بها وأهمها مااستعرض

به حياة الأئمة الاثنى عشر فقد فاقت منظومته منظومة الشيخ الحر العاملي واليك نموذجا من رجزه الذي استعرض فيه نسبه الشريف فقال :

في نسب من هاشم وضاح ... يعلو على السماك والضراح
من خصهم رب السماء بالشرف ... ولهم العدو بالفضل اعترف
وممن انتمى لذاك النسب ... (المرتضى) الشهم رفيع المنصب
له من الأولاد سبع وهم ... محمد جعفر مهدي الأكرم
ومحسن راضي علي حسن ... وحسن ابنه الفقيه (المحسن)
ملقب بصاحب المحصول ... وشارح (وسائل) الاصول
له مناقب يحير الفطن ... فيها ويخرس اللسان اللسن
وانني المذكور عبد المهدي ... انمى اليه في عداد الولد
أول ماأبدأ به في نسبي ... فانني أبدأ بالراضي أبي
نجل الحسين بن علي ذي الشيم ... نجل محمد بن جعفر الكرم
نجل الشريف المرتضى والمجتبي ... من شرف الدين كان له أبا

نماذج من شعره

قوله متغزلا :

زارني عنـد غفلة الرقباء ... بمحيا يفوق بدر السماء
يحمل الراح وهي كالذهب المحـ ... ـض براح كالفضة البيضاء
رشـأ لو رآه ظبي غرير ... للوى الظبي جيده من حياء
ذو قوام هو الذي علم الرمـ ... ـح التثني والطعن في الأحشاء
ولحاظ اذا رنا كن أمضى ... من حسام مجرب في المضاء
بأبي خده الذي جمع الضد ... ين ناراً مسجورة وسط ماء
من عذيري من ريقه الشنب العـ ... ـذب فمنه دائي ومنه دوائي
هو عذب لكن فيه عذابي ... وسقام لكن فيـه شفائي

يانديمي قم أترع الكأس من ريـ قك لا تسقني من الصهباء
عاطني ماء ريقك العذب لاما يتعاطاه معشر الندماء

وقوله :

فلق الفجر هامة الظلماء بعمود السنا وسيف الضياء
لمضى الليل هاربا منه لكن شفقا ضرج السما بدماء
وبدا الصبح فوق مهر أغر زاحفا في كتيبة بيضاء
وتبدت ذكاء تسفر عن وجـ ـه صبيح يحمر لا عن حياء
فاستوت فوق عرشها كمليك أظفرته الأيام بالأعداء
فتراها على الغدير صباحا ذهبا مازجت لجين الماء
والغصون اصطففن مثل كراس قد اعدت لمعشر الخطباء
وبها نرجس الورود عيون شاخصات كمقلة كحلاء
حارسات من الشقيق خدوداً كللتها بالدر سحب السماء
تحتها الغصن كالقوام اعتدالا يتثنى بقامة هيفاء
وعليها مر النسيم عليلا فسقاه نطافها بالدواء
وعليه من رقة كاد يحنو الـ ـغصن والطير داعيا بالبقاء
وأقامت بلابل الروض فيه حفلة من هلاهل وغناء

وله يهيب برجال الأدب أن يكافحوا سراق الشعر وأدعيائه قوله :

ألا يارجال الشعر لم لا نهضتم وقد عبثت بالشعر أيدي الأجانب
تلاعب فيه السارقون كأنه غدا بينهم ياقوم لعبة لاعب
فكم جاهل لا يستطيع لجهله يفرق مابين الحصى والكواكب
غدا سارقا منه ومنتحلا له ومفتخراً مابين أهل المواكب
وقد نحت التحرير فيه فؤاده معان دقاق في أدق قوالب
وقد سهر الليل الطويل بنظمه وترصيعه بالرائقات الغرايب
فما أنتم للفخر والمجد والعلى اذا لم تجازوهم جزاء معاقب

واستم اسوداً أو تصولوا عليهم (بعوج المواضي لا بعوج المخالب)
فانهم لا يرعوون لعاذل ولم ينههم عن فعلهم عتب عاتب

وله يستعرض الفريق التقدمي قوله :

في ذمة التمدن الكاذب حلقك للحية والشارب
يا أيها المفتون من جهله بزخرف من عصره ذاهب
بمشطك الشعر وتدهينه غصبت حق الغادة الكاعب
ليس جمال المرء في صبغة أهو كتاب في يد الكاتب
إن جمال المرء بالعلم والـ حلم وحفظ العهد للصاحب
أما ترى الأغيار كيف اقتنوا بالعلم أعلى منية الطالب
واكتشفوا الأرض جميعاً الى أن طمعوا بالكوكب الثاقب
حديدهم طار بجو السما ونارهم مطية الراكب
كلا ترى منهم أخا همة تزيل متن الجبل الراسب
وأنت ما عندك من همة إلا الى الكرسي والراتب

وله من قصيدة يستعرض بها المجتمع :

قالوا التمدن قلت ذاك سراب ظن الغبي له هناك شراب
طمعوا به إذ أنه بسمائهم برق بدا لكنه خلاب
يا سائلي عما دعوه تمدنا في زعمهم ما للسؤال جواب
حسبوا التمدن دعوة أو مادروا عند التداعي يفضح الكذاب
ليس الرقي بعادة وسجية إن الرقي لنيله اسباب
بث الاخا بين البرية والوفا لاما عليه تسالم الاصحاب
وطني وكم بك من أديب بارع تضفو عليه من الخمول ثياب
يمسي ويصبح في زوايا بيته وأنيسه قلم له وكتاب
هذا عليه ما جنت آدابه أكذاك تصنع بالفتى الآداب
ولكم غبي جاهل لكنما بالمال يرفع قدره ويهاب

يمشي العرصنة مستخفاً بالورى ووراءه الغلمان والحجاب
مثل البهيمة ان تسله وحبذا لو كان ضرع عنده حلاب
أمفاخراً في ماله لا تفتخر إلا بما لا يعتريه ذهاب
بالعلم ان تفخر ففخرك صادق فالعلم ليس تزيله الاحقاب

وله ينعى على أبناء الشعب تخاذلهم وعدم شعورهم بحب الوطن قوله :

بني الشعب ماهذا التخاذل بينكم وأنتم اذا ما تنسبون بنو أب
نبذتم حقوق الشعب خلف ظهوركم فعدتم بشمل في الورى متشعب
تنازعتم حتى تركتم بلادكم فريسة ناب من عداكم ومخلب
ومما يغيظ القلب ان نزاعكم لقبض معاش أو على نيل منصب
ألم يوصكم بالاتحاد نبيكم أم أنتم ترون الكل منكم هو النبي
أهل كان تشريع الصلاة جماعة سوى إلفة بين الورى وتحبب
أهل غاية للحج إلا ليشهدوا منافع لا تخفى على الجاهل الغبي
تخلوا حزازات النفوس ووحدوا صفوفكم في كل حشد وموكب
فقد بني الاسلام لكن بناؤه على اسس التوحيد في كل مطلب

وله وعنوانها (فلا الواجبات ولا المستحب) نظمها عام ١٣٤٨ ﻫ قوله :

بدت وهي حمراء مثل الذهب تخلنا مليكا عراه الغضب
يريك سناها الذي حولها سهاما بدم الدجى تختضب
وما بعثت للدجى عسكراً سوى الفجر وهو قليل الاهب
فولى الدجى عاثراً بالنجوم ولم يستطع قط غير الارب
وقد بسطت فوق وجه الثرى بساط السنا لاحتفال الغلب
ترى البشر قد حفها والبهاء كذا يقتدى من ينال الارب
أأبناء قومي متى تظفرون بأعدائكم فتنالوا الطلب ؟
إلام وأنتم بهذا الخمول عليكم سبات الونى قد غلب ؟
أكل الشعوب تنال الحقوق وشعبكم لم يزل مغتصب ؟

بلا سبب تطلبون الرقي وشرط الصعودلزوم السبب
وليس بكم غير من لايزيد سوى أن يوظف أوينتخب
أضعتم جميع حقوق البلاد فلا الواجبات ولا المستحب
فان الغي الفعل منكم فما تفيـد قصائدكم والخطب
وماذا يفيد الفدا باللسان اذا لم يكن بالحشى والنشب
فأين حفيظتكم والاباء أليس الحفيظة شأن العرب

وله وعنوانها (الشعرة البيضاء) قوله :

لمعت في ظلام رأسي شهابا فكستني من الأسى جلبابا
وأتت بعد فترة من شباب تنذر الغانيات فيها عـذابا
فأرتنى برق الشبيبة خال وأرتني ماء الاماني سرابا
قل لمن رام سترها بخضاب سترى مثلها نخل الخضـابا
قربت نحوك المنيـة لما أبعـدت عنك زينبا وربابا
عمرك الله ان عمرك غال لا تسمه بالتـافهات ذهابا
لاتؤخر الى غد عمل اليوم فقد يصبح المعافى مصابا
فاعملوا ياشباب قومي فان المرء يقوى على الخطوب شبابا
وعلى الاتحاد كونوا جميعا واثبتوا لا تفرقوا أحزابا

وله في فضل مسجد الكوفة قوله :

كوفان بوركت من أرض مقدسة وتربة هي مهد العـلم والادب
لو تعلم الناس مافي فضل مسجدها جاءت اليه ولو حبواً على الركب
هو الذي كان نوح قبل يسكنه وفيه كان اصطناع الفلك من خشب
فكم نبي به قد بات مبتهلا معفراً منه حر الوجه بالترب
كآدم وكابراهيم صـفوته والخضر والاولياء السادة النجب
يكفي مقام أمير المؤمنين به وفيه منبره المنصوب للخطب

وله متغزلا قوله :

يا من تفرد بالجمال وصبه ثنى بشدة حزنه يعقوبا
الله كم حملت قلبي في الهوى محناً وكم مني حملت ذنوبا
وتركتني بين الانام حكاية في الحزن بل مثلا به مضروبا
ومن الضنا ألبستني ثوبا به تبلى الجسوم ولايزال قشيبا
قل لي فديتك ما جنيت عليك من ذنب به استوجب التعذيبا
أو لست لم أبرح مطيعا في الورى لك إن أمرت وان دعوت مجيبا
أمن المروءة ان تبيت منعما وأبيت في أسر الغرام كئيبا
وتبيت يكسوك الجمال توردا وأبيت يكسوني السقام شحوبا
أعدى عداي اليوم رق لحالتي وقسوت أنت ولي تعد حبيبا
فالى م أمسي للكواكب راعيا فكأن عليها قد جعلت رقيبا
لن وانعطف يا أيها الغصن الذي مازال في روح الجمال رطيبا

وله وعنوانها (الوطن العزيز) قوله :

وطني العزيز أحبــه هو شادن أنا صبه
سلمي لعمرك سلمه أبداً وحربي حربه
وعلي كم حق له لم يقض حتى ندبه
وطني الذي قد مازجت أشــلاء قومي تربه

* * *

لهفي له إذ للعــدى قد لان ضعفا جنبه
وتخاذلت أبنــاؤه عنــه ففرق حزبه
وتقاعست عن نصره حتى تضاعف كربه
ونوت على جمر الغضا حتى تفــاقم خطبه

* * *

يانا كلا عن شعبه حب السلامة دأبه

وجبنـــاً أقرانه قلب النعامـة قلبه
مثل البهيمة ليس غيـ ـر الاكل شيئا حسبه
الكلب أنفع من فتى لم يحم فيـه شعبه

* * *

كم طامع ما همه إلا السرير ونصبه
بسماء مطمعه ترى متخلبـات سحبه
كم يحكم الامل الوطيد به فيظهر كذبه
يلهو ويلعب ليس يد ري ما سيعقب لعبه

وله متغزلا قوله :

خطرت تخف العدو خوف رقيبها فانضاع وسواس الحلي يشي بها
هيفاء من غصن الاقاح بورده تزري ومن أغصانه برطيبها
ومهاة حسن لم يرقها ملعب إلا بأحشاء الورى وقلوبها
فبحمرة الازهار تكسى مثلما اكسى بصفرة علتي وشحوبها
كم ليلة قضيتها سمراً بهـا في الجزع عف النفس غير مريبها
ان يله غيري بالظباء صبابة بين الأنام فانما لهوي بها
أو يلحني اللاحي على حبي لها يوما فتلك وساوس يهذي بها
لو لم تكن في الغيد نصرانية ما علقتني في الهوى كصليبها
فجعودها تسعى على أردافها كأراقم تنساب فوق كثيبها
لاضير ان لبست أفاعي جعدها قلبي فريقتها شفاً للسيبها
يا ساقي الصهباء دع أكوابها وأدر فكوب الثغر أطيب كوبها

وله متغزلا :

رام استتاراً فوشى به الارج ظبي غدا يرتع حبات المهج
بدر على بدر السماء وجهه قد فاق في فرط السناء والبلج
جبينه صبح وليل جعده يامن رأى الليل مع الصبح امتزج

لوصله رنبت كم قضية ... منها سوى العنا قط مانتج
وجنته للعاشقين كعبة ... فكم طواف لهم بها وحج
محاججي باللوم في ترك الهوى ... فلو تراه لاعترفت بالفلج
أمرض جسمي في الغرام حبه ... وما على المريض في الحب حرج

وله متغزلا :

غزال بقلب المحب انتشح ... نوى البدر يفضحه فافتضح
رشأ خده رق لطفا فلو ... يمر النسيم به لانجرح
بوجنته ماج ماء الصبا ... وفي لجه خاله قد سبح
يفوق من جفنه أسهما ... سوى مهجتي مالها من شبح
أباح دمي بسيوف اللحاظ ... ولكن لي وصله لم يبح
لحى الله لاح على حبه ... بفرط الملامة جهلا ألح
يروم النصيحة لي هل رأيت ... عذولا لاهل الهوى قد نصح

وله مجاريا قصيدة ياليل الصب بقوله :

وطني بالسيف أشيده ... وبعين الرأفة أرصده
ولسوف اعيد له شرفا ... تأريخ المجد يخلده
فلئن أك أرقدعن وطني ... لا طاب لجنبي مرقده
لازلت أحب الى وطني ... ما ينفعه ويسدده
أعنو وأهاب مكانته ... وأبجله وأمجده
عودت على حبي وطني ... والمرء وما يتعوده

وله معارضا (ياليل الصب) للقيرواني بقوله :

طرف ماستهل مهنده ... إلا وبقلبي مغمده
إن لاح لعيني مكتحلا ... فسويدا قلبي أثمده
ظبي في قلبي مرتعه ... أبداً ودموعي مورده
أفديه بنفسي ظبيا ما ... غير الآساد تصيده

خداه الروض فليت فمي ... في ذاك الروض يخلده
قد قام الصدغ به رصداً ... يحميه القطف ويرصده
والقد كغصن معتدل ... لو هب الريح يؤده
والقرط على خديه بدا ... صنما وفؤادي يعبده
قمر في الحسن محياه ... والقرط تلامع فرقده
هو ظبي حين تعانيه ... وعليّ يكون تأسده
بدراً قد سموه سفهاً ... والبدر جمالا يحسده
في مقلته سيف ذلق ... في الحب لنا يتقلده
أمن الانصاف وشيمته ... أن أحيي الليل ويرقده
يا جيرتنا رفقاً فهوا ... كم طال علي تمرده
ما بين ربوعكم قلبي ... قد ضاع فهلا ننشده
صب بهواكم تنهضه ... أحزان القلب وتقعده
تخضر الارض بأدمعه ... ويزيل الطود تنهده
يبكي الاطلال ويطربه ... في روح البان مغرده
لم يبق الحب سوى رمق ... مني في الصدر اردده
قد ذاب بحبكم شجناً ... ووهى في الحزن تجلده
في قلبي جرح ملتئم ... قد أدهش منه مضمده
أمسي ليلي قلقا أدعو ... (ياليل الصب متى غده)

وله وعنوانها (الظلام) قوله :

زحف الظلام بجيشه الجرار ... يرمي نهاري بالشهاب الواري
وغدا يصول عليه لما أن رأى ... ضعف الدفاع وقلة الأنصار
فاحتل منصبه وغطى عامداً ... بالغاسقات شوارق الأنوار
وجرت له الاقدار فيما يشتهي ... لله حكم نوافذ الأقدار
تعلي الوضيع على الرفيع مكانة ... وتبت حكم السود بالأحرار

وبدا الهلال يضيء في افق السما ... وكأنه إذ ذاك نصف سوار
أو أنه والنجم تاجر جوهر ... وافى يبيع ثمينة الاحجار
وترى الثريا في السماء كأنها ... في الحسن قرط خريدة معطار
أو أنها كف تشير الى السهى ... لتبثها نبذاً من الأخبار
سبحانك اللهم يا رب السما ... من فاطر متكبر جبار
أنشأت هذا الكون من عدم وقد ... أودعت فيه بدايع الاسرار

وله متغزلا :

أماطت في الدجى عنها الخمارا ... فباهى الليل بالضوء النهارا
ومذ أبدت لنا خداً وقداً ... رأينا البان يثمر جلنارا
فتاة علمت ظبي البوادي ... تلفتها فعلمها النفارا
لها قد يضاهي الغصن ليناً ... وطرف يخجل الظبي احورارا
فلا أنسى عشية أنصفتني ... بوصل إذ علي الهجر جارا
أتت ووشاحها يحكي فؤادي ... لعمرك حيث لم يألف قرارا
ومذ زفت عروس الكاس نحوي ... وقد صار الحباب لها نثارا
حسبت الشمس قد أبدت الينا ... وقد بزغت دجى نوراً ونارا
فبت أحج وجنتها وأسعى ... ونحو عواذلي أرمي الجمارا
وباتت وهي ترشفني لماها ... لتطفيء من حشاشتي الاوارا
وتسقيني معتقة ولكن ... بفيها لا حوانيت النصارى

وله يصف أبناء عصره قوله :

لا كنت من عصر شرير ... تغري الغواني بالسفور
يمشين في الاسواق ميلا ... كالنزيف من الخمور
ويصدن لب المستهام ... بنصب اشراك الشعور
ويجلن ما بين الشوا ... رع كاشفات للصدور
الله يا عصر التمدن ... أنت من شر العصور

تتشبه الفتيان في ... ك بزي ربات الخدور
قد كان تطويل الشوا ... رب قبل عنوان الفخور
واليوم اصبح حلقها ... مستسحنا عند الكثير
من قبح الاولى ومن ... أفتى بتحسين الأخير
ليس التمدن في حفا ... ف الوجه والثوب القصير
ان التمدن ان يكون ... خدينه حر الضمير
ان التمدن باقتناء الـ ... ـعلم والشرف الخطير

وله يهنئ الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء في العيد بعد قدومه من المؤتمر الاسلامي بفلسطين قوله :

اهنيك بالعيد أم بالظفر ... بما نلت يا بطل المؤتمر
فقد حزت مجداً يبيد القرون ... ويبقى مدى الدهر باقي الاثر
حويت مكارم من قد مضى ... وزدت بهن على من غبر
فيا ناصر الدين في مقول ... له وخزات القنا لا الابر
نقضت ببرهانك المستنير ... لبالفور صرحا رصين الحجر
وأبطلت ما أحدثته اليهود ... من السحر بالمعجزات الغرر
خطبت فقاسوا أمض الخطوب ... ولما تؤامرت ذاقوا الأمر
وضحيت جهدك للمسلمين ... وجدت احتسابا بما يقتدر
وعدت تؤلف شملا لهم ... به لعبت قبل أيدي الغير
أممتهم الظهر ثم العشاء ... فكنت الامام لتلك الزمر
لك القلم المستطيل الذي ... يصب العذاب على من كفر
هو الغصن لكنه يابس ... على أن فيه جني الثمر
او الصل لكن خمس البنان ... وجار له لا شقوق الحفر
تراه يعربد مثل النزيف ... على طرسه والمداد السكر
فأنت مثال العلى والكمال ... لدينا وباقي البرايا صور

ونحن رأيناك لما خطبت وليس العيان كمثل الخبر
فدم كل عيد وانت السعيد عليك من العز أسنى الحبر

وله متغزلا :

زار مخافة الرقيب غلسا فعاد ليلي بسناه مشمسا
هو الرشا في حسنه لكنه بين ضلوعي لا الاراك اكتنسا
تراه في سيماه شادنا وفي الـ فتك تراه اسداً مفترسا
كم من لمى فيه سقاني اكؤساً قد طاب ساقيها وطابت اكؤسا
لخده رق لعيني منظراً وقلبه عليَّ بالوصل قسا
تنفس الصباح من جبينه والليل من جعوده قد عسعسا
قد صد عني فطفقت بعده اعلل النفس بعل وعسى
كم ليلة قد بتها مسهداً ارعى نجوم الافق من فرط الاسى

وله ايضا :

نشرت ذوائبها على الارض صفراً كلون العسجد المحض
مدت لزهر الروض راحتها كي منه تنعش فاتر النبض
وبدت على ماء الغدير ضحى فتمازج الذهبي بالفضي
عن وجهها محمرة سفرت لكنها مبيضة العرض
فالأرض معشبة بسوسنها واقاحها وشقيقها الغض

وله متغزلا من قصيدة قالها عام ١٣٣٩ ه قوله :

اسقمتني بسقام خصرك فلتشفني برضاب ثغرك
وأضلني ليل الغدائر فاهدني بصباح نحرك
حزت الجمال بأسره فغدا الورى طراً بأسرك
وحدت حسنك في الانام ولم اكن بهواك مشرك
قد قلت لليل البهيم وقد دجى كدجو شعرك
يا ليل مهلا إن لي بدراً يفوق سناه بدرك

يا خاله المسكي قد عبقتنا بأريج نشرك
يا ويح دهر لم يكن يسخو لنا إلا بهجرك
يا دهر مالك لم تزل تغتالني بعظيم مكرك
ما فزت منك بفرحة ابداً ولم ابرح بقهرك

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ احمد كاشف الغطاء قوله :

رزء به للدين طاح دعام وانحل للشرع الشريف نظام
فجعت شريعة احمد بزعيمها وبشيخه قد انكل الاسلام
علم الهداية لفه صرف القضا فلتنتشر سوداً له الأعلام
يا ميتاً ذهب العلى بذهابه فعليكما من ذاهبين سلام
قدأشغل الالباب حزنا رزؤه وتعطلت لمصابه الاحكام
بتنا نرجي ان يعود له الشفا وتزول عنه بأسرها الاسقام
واذا بناعيه ينادي معولا نفذ القضاء وفلل الصمصام
ركن الحطيم سريره بين الورى لهم عليه تراكم وزحام
ولثقل وزن العلم ان لم تستطع حملا له أيد فليس تلام
لولا ملائكة السماء تعينهم فيه اساخت منهم الاقدام
حملوه والعليا تنادي خلفه من بعد فقدك لي حمى وعصام

وله وعنوانها (وليس لهم إلا قشور التمدن) قوله :

أرى الناس ميالين نحو التمدن فكل تراه ذا وجوه وألسن
يقولون إنا بالتمدن نرتقي ـ وليس لهم إلا قشور التمدن ـ
يريدون مثل الاجنبي ترقيا وذاك محال منهم غير ممكن
بعاداته دون الفعال تمسكوا وذاك طعام أكله غير مسمن
وكم من غبي قد دعوه مجربا وكم نسبوا من عاقل للتجنن
لقد رفضوا الشرع التدين ضلة كأن الذي يرقى برفض التدين
يحبون بين الناس كل منافق وكل شرير بالتهتك معلن

يحسن في تلك الزخارف وجهه كأن مقادير الفتى بالتحسن
يحامي عن الاوطان جهلا بزعمه ولم يحمها من نفسه بالتوطن
فيالائمي في مقتهم وجفائهم لك الله خل اللوم عنك وخلني
وراءك عني انني قد وزنتهم وما وازن ما عنده كالمخمن

وله وقد كتبه تحت صورة صديق له :

ياآخذ الروح مني والفؤاد معاً وتارك الجسم رهن الشوق والمحن
لا أخذ الجسم حيث الروح عندكم (ولا مزية بعد الروح للبدن)

الشيخ مهدي الخضري

المتولد ١٣١٩ هـ والمتوفى ١٣٤٧ هـ

هو الشيخ مهدي بن الشيخ حسن بن اسماعيل بن محمد بن موسى بن عيسى بن حسين بن الشيخ خضر الجناجي المالكي ، الشهير بالخضري ، من مشاهير أعلام الأدب الشعبي .

وآل الخضري اسرة علمية عريقة ، مر ذكر الكثير من اعلامها في كتابنا هذا وفي كتابنا شعراء الحلة ، وقد موجوا الأجواء العلمية والادبية وخلقوا تاريخا ممتعا رائعا ، وأشهر أعلامها الفقهاء الشيخ حسين ابن الشيخ خضر وشقيق الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء . كان من أشهر مشاهير عصره في الورع والزهد والعلم ، له قصص كثير يرويه مشايخ الاسرة في تفضيله على أخدانه من مشاهير العلماء أمثال بحر العلوم والشيخ حسين نجف والشيخ جعفر ، ذكره جمع من المؤلفين . توفي في النجف عام ١١٩٧ هـ ورثاه السيد صادق الفحام بقصيدة أرخ فيها عام الوفاة واليك المطلع والتاريخ :

يا أيها الزائر قبراً حوى من كان للعلياء انسان عين

فقلت لما أن نعى أرخوا (تنمى الرزايادون رزء الحسين)

ومن أعلامها المعروفين الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين . كان عالما فاضلا تقيا صالحا توفي عام ١٢٩٦ هـ .

ومن أعلامها الشيخ موسى بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسين ، كان من مشاهير علماء الاسرة وفقهائهم ، لقبه بعض المؤلفين بشيخ الاسلام توفي في حدود ١٢٧٥ هـ

ولد المترجم له في النجف عام ١٣١٩ هـ ونشأ بها على أبيه وفي العام الثاني من عمره توفيت والدته كريمة الشاعر المعروف الشيخ محسن الخضري وقد أرخ عام ولادته والده بقوله :

زده عامين وقل تأريخه صار مهدي فدانت امه

وقد ضاعف والده من حنانه له لفقدانه حنان امه ، فعني بتربيته ، ودرس النحو على الشيخ محمد طه الحويزى جاره والعروض على الشيخ قاسم محي الدين ، والمنطق على الشيخ عباس المظفر ، ثم تدرج بدراسته عليه فأخذ شيئا من الاصول والفقه ، واتجه الى ممارسة الخطابة ونياحة الامام الحسين «ع» في ربوع الفرات ، وكان موهوبا منذ الصغر فقد ولع بنظم الشعر غير ان ذوقه واستعداده كان الى جانب الأدب الشعبي أكثر منه الى الفصيح ، وقد اشتهر في الفن الثانى اشتهاراً منقطع النظير بالنظر لصغر سنه وقوة ابداعه ، وانتج كثيراً من القصائد العامرة التي جمعت باعتناء أخيه الشيخ عبد الغني الخضري وطبعت باسم (الروضة الخضرية) غير مرة . توفي في النجف على أثر مرض لازمه عام١٣٤٧هـ بعد وفاة والده بثلاث سنين .

نموذج من شعره

والمترجم له يعرب لنا فيما عثرنا عليه من شعره انه يحتفظ بقابلية لو

واصلها لكان شاعراً مقبولا وقصيدته التي رثى بها العلامة الشيخ نصر الله الحويزي تصور لنا ذلك ، ومطلعها :

أخا الود مهلا نموت الورى جميعا وتقطن بطن الثرى

وله مراسلات مع أخيه الشيخ عبد الغني منها قوله :

مالك القلب بعدك القلب طارا وجفوني تنهل ليلا نهارا
ساعة من لقاك في ملك كسرى أفتـديها وفي خزائن دارا

وقد أجابه بقوله :

سهر الليل خافقا مستطارا كبد من هيامه شب نارا
ولكم ساءني الزمان ولكن بكتاب المهدي أبدى اعتذارا

واليك من مزدوجاته قوله :

هيا بني العرب الى منهج مضت عليه سيرة الاولين
فانه انموذج واضح يهدي لدنيا ولدين مبين

* * *

ما غاب عن آبائنا قبلنا كيف أساليب رقي البلاد
كلا ولن تجهل معنى به تكون الوحدة والاتحاد

* * *

دونك وادرس بعض تأريخها وكيف حازت قصبات السباق
وقلب الأسفار عنها فهل كان سوى العرب مديد الرواق

* * *

دعوتم الناس الى الاتفاق ولم تزالوا أبداً في انشقاق
فعلموا أنفسكم قبل أن نكشف عما عندها من نفاق

* * *

قد ذبل الورد بأرض العراق وامتزجت سباخه في رباه
ما أنصف التمييز في حكمه إذ أرجع الامر كما قد أتاه

نموذج من أدبه الشعبي

والخضري كما قدمنا من أشهر مشاهير الأدب الشعبي نظم ديوانه (الروضة الخضرية في مراثي العترة الفاطمية) وقسمه الى ثلاثة أبواب (١) فى المربع (٢) فى الحـــدي (٣) فى النعي ، كما نظم فى فن الموال والابوذية ، وقد قرظ هذا الديوان الشيخ محمد رضا المظفر في حينه بقوله

ما روضة دبج أزهارها الـ وابل فازدانت بأزهى الورود
كروضة قلد أطراسها الـ مهدي مذ نظم هذي العقود
معجز شعر محكم آيه أبياتها منهـا عليها شهود

واليك نموذجا من شعره قوله يصف نزول العباس بن علي ميدان كربلا فى يوم الحسين «ع» :

بالطف صول العباس صولة علي الماصوفه
سل سيفه وصرخ بيها اوكور عسكر الكوفه

* * *

كور كل روايـاها وعملت بدر راواهـا
جـدسها وتاه منواها وبالمذهب منـاياهـا
تموج الخيل خلاهـا وغوجه يخوض بدماها
الملازم والزلم والخيل طواهـا على المردوفه

* * *

شبل المرتضى الكرار صول على الخيل او غار
مشهر صارمه البتـار سم يكطر او يلهب نار
بالطف حارب الكفار حرب الماجره اولاصار
ابدك الرمك ثار اغبار منه الشمس مكسوفه

* * *

وصلت للنخيله الخيل او نشبها الوجل والويل
سوه نهـارها چالليل والدم اعظم من السيل
سيفه عن بريج اسهيل صوته الرعد بصرخ حيل
عركلها وسلب كل حيل ومن الخوف مخطوفه

ومن قوله في الأبوذية ينعى الامام الحسين واولاده :

يحق لي انصب على اهل المجد ماتم بدر تم بالبلوغ وبدر ماتم
عجيد اصياح منهم أبد ماتم بس اديارهم أمست خليـه

ومن قوله في الموال وفيه ينعاه ايضا :

لحسين كل حيد للروح العزيزه وهب
مثل البرك صارمه او صرصر العاصف وهب
عاده الزلم تنچتل يوم الحرايب وهب
ماذنب الاطفال يكتلها العطش والحر
فوق الصعيد اختلط دم العبد والحر
مسلم او هاني ابذلوا لرواحهم والحر
ابرير وزهير وهلال او حبيب لو وهب

الشيخ مهدي صحين

المتولد ١٢٩٦ هـ

هو أبو صالح الشيخ مهدي بن صحن بن عبد علي بن زامل بن جنزيل ابن تركي بن بركات بن حاج سعد بن مسعد بن رطان الساعدي الخفاجي الشهير بصحين ، عالم فاضل ، وأديب مقبول .

ولد في العمارة عام ١٢٩٦ هـ ونشأ بها وقتل والده وعمره سبع سنوات وكفله بعض أعمامه في ناحية المشرح ، ولما أن بلغ عمره ١٦ عاما هاجر

الى النجف وذلك عام ١٣١٢ هـ ونزل مدرسة المعتمد المعروفة اليوم بمدرسة كاشف الغطاء وآباؤه من رؤساء قبيلة السواعد الذين يسكنون نهر المشرح . قرأ المقدمات على الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وعند سفره الى بيروت ومصر انتقل بتلمذته الى أخيه الأكبر الشيخ أحمد وأخذ عليه علمي الاصول والفقه واستمر في ملازمتهما الى أن توفي الاول وصحب الثاني حتى توفي ايضا .

سافر الى الحويزة واتصل بزعمائها وهم عوفي وأخيه جعفر آل مهاوي وقد قاما بمساعدته فاشتريا له داراً وتزوج وحسنت أحواله ، وصار يتردد عليهما بين العامين والثلاث مرة أو مرتين ويختلف أيضا على قبيلته في العمارة والمترجم له من الشخصيات العلمية العربية المرحة اكتمل خلقه لدرجة عالية وحسنت معاشرته وارتضاه معظم الطبقات العلمية حتى نال مكانة مرموقة بينها . عرفته منذ أن عرفت ولده العلامة الشيخ صالح صحين الذى كان المدرس الاول للشباب في الجامع الهندي فكان يحكي خلق والده ، وعرفت حسن تربيته لتحلي والده بالخلق الرفيع والعقيدة النقية

ذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٦١٢ قسم المخطوط ووصفه بالشيخ الفاضل الأديب ، له اللئالي المنظومة ثلاثة أراجيز شرع بقسم الطهارة منها عام ١٣٣١ هـ .

له كتب منها (١) دلائل المرشدين على فضل وخلافة أمير المؤمنين ، رأيته بخط ولده فرغ من تأليفه يوم الاحد ١٨ شعبان عام ١٣٣٨ هـ (٢) مسرة الناظرين (٣) فى الهيئة (٤) أنوار الافكار فى عقائد الأبرار (٥) منهاج التحقيق فى ٣ أجزاء (٦) وسيلة الأبرار (٧) السعادة طبع فى النجف .

نموذج من شعره

وابو صالح نظم الشعر ولكن أكثره على طريقة الرجز واليك بعض شعره وأكثره في العقيدة قوله من قصيدة يمدح بها الامام عليا «ع» :

يامن يروم بيان نعت المرتضى ... فالله شرفه بخـــير صفات
فهو الخليفة لا برأي أو هوى ... بل بالصحاح ومعظم الآيات
آي الغدير بحقه قد انزلت ... والنجم يتلو خطبة السمرات
وله المبيت وفيه باهل معلنا ... خير الورى وبأشرف السادات
أي الصحابة قد تصدق ناسكا ... قبل الجميع بخاتم الصدقات
بصلاته وصـــلاته متنسكا ... لم يشتغل عن خالق النسمات

وله من قصيدة طويلة قوله :

خلق الإله محمداً ووصيه ... نوراً كنور الكوكب الوقاد
نور بجنب العرش اشرق باهراً ... في الكون قبل تكون الاجداد
لولاهم ماكان آدم والهدى ... فهم الهداة وعلة الايجاد
طابت عناصر أصلهم وتقدست ... وخلت من الاشراك والالحاد

وله من قصيدة يمدح بها الامام ايضا وآله :

أوصى النبي المصطفى أصحابه ... نصاً بحفظ الآل والقرآن
هــذا علي المرتضى في حبه ... حبي وفي عدوانه عدواني
فيه النجاة من الهلاك فمن اتى ... منه بصك فهو خـير أمان
واتى حديث الثقل فيه كما اتى ... فيه حديث الطير في العنوان
قال النجاة لكم بآل محمد ... فهم الهداة وآية الرحمن
مهما اخذتم بالكتاب وعترتي ... لم يعلكم بعدي من الخسران
لكنهم لم يعملوا فيما به ... أوصى النبي بواضح التبيان
أما الـكتاب فمزقوه وبدلوا ... أحكامه بالجور والعـدوان

قل للوليد اذا سمعت بذكره شلت يمينك يا يزيد الثـاني
قد شتتوا بالظلم بيت المصطفى حين استقل القوم بالسلطان

نموذج من رجزه

قوله يقدم كتابه السعادة :

بشرى لاهل الفضل والسداده بما به قد جاءت السعاده
فيها ابـاب مطلق الديانه قد صاغها الفضل مع المتانه
رتبتها مجالسا عـديده نثراً ونظما فكرة حميده
زينتهـا بواجب الوجود وعدله ووحـدة المعبود
وبعده بذكر خير الرسل وما له من وصف اوذكر جلي
وفضله وذكر اهل البيت وبالمعـاد والجهاد الوقتي
أقسم بالله وبالبيت العلي ليس لمن انكر ذا من عمل
أتنكر الصانع والرسولا أم تنكر المعاد والاصولا
أم تنكرن اسماءه العليه أم تنكرن صفاته الجليه
أم تنكر الائمـة المدونه اسماؤهم في عرشه مدونه
أذعن بها فيها واحسن الامل كي يحسن الاسلام منك والعمل
واسجد لرب الخلق واشكرنه فانه رب عظيم المنـه
بات أنيسا غربها والشرق لنظم ما فيها وفيها الحق
محمد وآله الهـداة والمعجز القرآن والصفات
وخالق الخلق و كاشف المحن سعدت في سعادة مدى الزمن
فنشرها كلؤلؤ قـد انتثر ونظمها بأحمد قد افتخر
وآله ووصف ذي الوجود جمعتهـا وسنة المعبـود
خذها ولله عليك المنـه واسجد لذي الوجود واشكرنه

* * *

أعيذ كل ناظر اذا نظر من خطأ او حسد له استقر
من عين كل حاسد اذا حسد ومارد ونافثات فى العقد
عذراً بني الكرام والمعالي من كبوة تحصل فى المقال
عذراً بني العلم من الزلات فى نظم ما جاء عن الهداة
عذراً بني الكمال والصلاح مما به قصدت للنجاح
قصدت وجه الله ذى الجلال ارجو به رضاء ذى المعالي
هذا الذى كنت عليه اقدر ارجو قبول ما به اعتذر
قدمته للصنف من ذوي الفكر ومن له الفضل استقر والنظر
اعيذهم من سرعة الاعابه بالله والنبي والصحابه

واليك بعض فصول المنظومه فى آداب العلم والعلماء والتعليم :

وعظم الاستاذ فى المقام وارفعه فهو نائب الامام
عادي عدوه كما فيه ورد واحفظه فى الغيبة من كل احد
واخفض له صوتك عند الدرس وادع له بالخير مثل النفس
لاتسألن فى عنف مستظهرا تكن لديه ساقطا مستحقرا
لا تكثر القول معَ الرجال أمامه فى سائر الأحوال
سلم على العموم ثم خصه ولو له مع العموم حصه
واجلس لديه فى كمال الادب لتحظ بالخير ونيل الأرب
اظهر له المعروف بالسؤال عما به ومطلق الأحوال
عليك يا صاح بأهل العلم لا سيما اهل التقى والحلم
فانهم انوار بعد الحجه لولاهم لم تظهر المحجه
اجثوا لهم وعندهم على الركب لتجتني يانع أثمار الأدب
لولاهم لم تهتدي جل الامم أقلامهم نور لها تيك الظلم
أقلامهم أحيت لدين الرحمه كم للعدو اخرست بلدمه
هذا الذى استفرغت فيه وسعي من مالك الضر معاً والنفع

أعني مضامين روايات الحكم المصطفى وآله خير الامم
وغيرهـا مما به الهـدايه من غير اضلال ولا غوايه
وهي فيوضات كريم المنن يهدي لمن شاء عظيم السنن
يعملها التقي من أولادي وصالح الاخوان والاحفاد
يرحمنا الكريم فيها الهادي يعيننا في الحشر والمعـاد

وفي الفصل السابع يعرض ماجاء في السنة والكتاب من ذم الجاهل والجهل

في الجهل والجاهل ذم الآيه جاء وبالحديث والروايه
هل يستوي الأعمى مع البصير أم تستوي ظلمة ذا بالنور
الجهل لايرضاه ذو البصيره والأنبياء كلهم والخـــيره
بل جاهل العلم عدو ماجهل وان يكن حقا لجهله يخل
الجهل مثل الفقر للحيـاة والعلم مصباحك فى الممات
الجهل عيب من صفات النقص لايقبل الوصف به من شخص
كالبخل واللؤم وسوء الظن والشح والحرص وخبث الجبن

ويقول في فضل الاصلاح بين الناس :

يا ولدي عليك بالاصلاح في دائم الاوقات والصلاح
ياساعيا في صلح ذات البين بشراك بالخير بغـير مين
فالذكر فيه والحديث قد نطق والعقل في تحسينه له سبق
مادمت فيه أنت في عباده وبعـــده تحصل السعاده
يكفيك في الاجر على ذاك العمل ثواب ماء الغسل فيمن اغتسل
فانه له بكـل قطره أجر عظيم فاعرفن قدره
لا تنقلان قولها بالهجر به فساد الصلح عكس الامر
ويل لمن قد أبطن الفسادا بينها وأظهر الارشادا
من أخبث الناس ولؤم العنصر منافق يبطن خلف المظهر

الشيخ مهدي الظالمي

المتولد ١٣١٠ هـ والمتوفى ١٣٥٩ هـ

هو الشيخ مهدي بن الشيخ هادي بن الشيخ جعفر بن راضي بن الشيخ حمود بن اسماعيل بن درويش بن حسين بن خضر بن عباس السلامي عالم جليل ، وأديب معروف ، وشاعر رقيق .

واسرة المترجم له من أعرق الاسر العلمية في النجف فقد مر ذكر جده الأعلى الشيخ حمود في ج ٣ ص ٢٨٣ من هذا الكتاب ، وفيه أوضحنا انها من فخذ الحجاج من عشيرة بني سلامه . وهاجر مؤسس الاسرة الشيخ عباس قبل أربعة قرون ونصف الى النجف نازحا من بادية السماوة بقصد المجاورة وطلب العلم ، وسبب شهرتهم بآل الظالمي هو ان الشيخ موسى بن الشيخ راضي الظالمي تزوج بابنة الشيخ جعفر فجلس معه في بيته فكان الزائر له من ابناء الظوالم حينما يسأل عنه يؤتى به الى الشيخ جعفر وبذلك تسرت هذه النسبة اليهم عن هذا الطريق .

ولد المترجم له في النجف عام ١٣١٠ هـ ونشأ بها على أبيه وتوفي وعمره ١٢٥ عاما فكفله اخوه الشيخ عبد الرضا الذي كان يكبره خمسة عشر عاما فتولى تربيته وتوجيهه . قرأ المقدمات من نحو وصرف ومنطق على الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والسيد سعيد كمال الدين ، وأخذ المعاني والبيان عليهما أيضا كما أخذ الفقه والاصول على العلامة السيد علي اليزدي والحجة السيد حسين الحمامي ، وحضر حلقات الاعلام أمثال الامام النائيني والسيد أبو الحسن الاصفهاني وكاشف الغطاء محمد الحسين .

ودرس عليه جمع من الاعلام في البدء امثال العلامتين السيد محمد صادق بحر العلوم وأخيه السيد محمد تقي والسيد سعد صالح ، ورعيل من الشباب

الحي أمثال الاستاذ علي الصغير وأخيه الاستاذ عبد الزهراء والاستاذ عبد الرضا صادق الذي نعاه بكلمة ناضجة في العدد ٣٤ من السنةالاولى لمجلة الغري النجفية .

وأبو صالح شخصية مكتملة الرجولة فقـد كان حي الروح نابه الشعور قوي الارادة تقيا نقيا صالحا مصلحا ، حبيبا الى كل قلب محبوبا عند مختلف الطبقات يقطر علما وفضلا ، ويتفايض أدبا وحساً ، مليح الاسلوب قوي البيان واسع التفكير ، أعرض عن حب الشهرة الزائفـة وتطلع الى السلوك الصحيح . عرفته منذ أول عهد الطفولة عن طريق والدته التي كانت شقيقة جدتي فوجدته في مختلف مراحل حياتي يملأ السمع والبصر ويأخـذ بمجامع القلوب ، واليك بعض ماذكره الاستاذ عبد الرضا صادق فيه قوله :

كان مظهرآمن مظاهرالتقى والورع لم تشبه شائبة من رياء ولا تدجيل كأنما هو على ثقة تامة من آخرته وما تفرضه عليه من طهر وصدق وايمان ، وكان نمطا عاليا من أنماط العلم والادب ماعرف العارفون ضعفا في تفكيره ، ولا قصوراً في تعبيره ، ولا ثقلا في روحه ، فهو جامع مانع يكاد ينفرد بهذه الخصائص العالية ، ويمتاز بها بين زملائه المرموقين الذين لم يجتمع لهم ـ على شهرتهم ومكانتهم ـ مثل هذه الصفات النبيلة الرفيعة ، وكان هذا كله وكان شيئا آخر وراء هـــذا كله هو مصدر القوة في شخصيته ومبعث الخلود الدائم لها ذلك انه على غزارة علمه وسمو أدبه لم يفكر قطعا بما يفكر به أمثاله عادة من شهرة واسعة ومجد خالد يبتغيان في الكثير الغالب على أساليب وطرق أقل مايقال فيها أنها لاتصدر عن ايمان ثابت ولا تنبعث عن عقيدة راسخة ، وإنما عاش هذه الاربعين سنة زاهداً بالشهرة ، هازئا بالمجد ، راغبا عن المادة ، شاعراً بواجبه الديني أتم الشعور .

عرفته أول ما عرفته انساناً من هؤلاء الاناسين الذين تتصل بهم في الصباح لتفارقهم في المساء غير آسف ولا نادم ، ولكن الصلة الوثيقة والقرابة الواشجة كانتا تفرضان علي أن اجتمع بالشيخ مهدي اكثر من مرة ، وأن استمع الى حديثه مناقشا ومجادلا ومقرراً ، فاذا هو غير ما عهدت واذا انا مخطىء كل الخطأ في حكمي السابق عليه . ولكن ظاهرة بارزة في حياته كان لها الاثر القوي في نكران ميزات الرجل وخصائصه العالية ، فقد اختار لنفسه بيئة لا يمت اليها بسبب من الاسباب ولا يتصل فيها بنحو من الانحاء ، والبيئة التي يختص بها الانسان ويلابسها في سائر ازمنته وامكنته مقياس نتوضح من ورائه كميته وكيفيته - كما يقولون - وعندي ان مثل هذا المقياس مغلوط لا سبيل الى الاعتماد عليه في الحكم على الناس ، ولعله واحد من الادلة التي تقوم على صحة ما أذهب اليه واقره ، ثم أية غرابة بأن يوجد العبقري في بيئة لا تتسق معه روحاً ولا عقلا ، أليس البنفسج ينفح ويعبق في ظلال العوسج الشائك .

ثم دارت الايام دورتها فاذا أنا في حلقة من حلقات الشيخ مهـدي الكثيرة أقرأ عليه مبادىء الاصول في المعالم ، وما كان ليحفل بي كثيراً فيمنحني هذا الدرس لولا أنه من هؤلاء الذين لا يدرسون العلم إلا للعلم ، ولا يعتنقون الدين إلا للدين ، ويمضي الاستاذ في تأدية واجبه قدمـاً لا يلوي على شيء فهو ابداً محافظ على وقته ، وهو ابداً ملم بنواحي درسه المتشعبة ، وهو ابداً حريص على تفهيم طلابه مهما كلفه الامر من مشقة ومهما فرض عليه من عسر ، فاذا استوى الى تلاميذه انحدر كالسيل الهادر يفرغ عن علم غزير ومادة ثرة باسلوب فيه كثير من الوضوح والجمال والقوة ، حتى اذا تنـاول البحث من جميع أطرافه ونواحيه عاد يشكل ويرد ، ثم يشكل ويرد فلا يترك قولا ولا مسألة إلا تعرض لها مفصلا وأوضحهـا بما عرف به من فصاحة في اللسان وبلاغة في التقرير فاذا

انتهى من كل ذلك أغلق الكتاب ثم انحنى فأشعل لفافته واستأنف حديثا أدبيا عاليا يخلق للنفس جواً بديعا ساحراً يسلخ عنها عناء الدرس وجهد المطالعة وتعب التفكير ، وكان شاعراً عبقريا عرفته نوادي الشعر ومحافله بلبلا غريداً يشدو بأرق لحن وأعذب نغمة ، ولعل ولاءه الشديد لآل الرسول «ع» صرفه عن كثير من فنون الشعر وضروبه فوقف ريشته البليغة الساحرة على رثائهم والنواح عليهم بأشجى وألمماينوح به شاعر متألم مفجوع ، واني لأذكر بكثير من الحسرة والألم ساعة كان يستوي الينا فيفتتح الدرس بروائع من شعره العامي الذى يتضاءل أمامه كثير من الشعر العربي البليغ فترهف آذاننا لسماعه كأنما هو أوتار مرنة تدفق بأعذب الألحان وأرق النغمات . انتهى .

توفي في النجف عصر الخميس في الثاني من ربيع الثاني عام ١٣٥٩ ﻫ ودفن في الايوان الذهبي الكبير ورثاه فريق من أخدانه . وخلف ولدين الأول صالح وقد مر ذكره في ج ٤ ص ٣٥٧ من هذا الكتاب . وله ديوان شعر باللغة العامية وقصائد كثيرة من الشعر الرقيق ذهبت في عهده لعدم اعتنائه بذلك ، كما له تعليقات على مختلف الكتب الدراسية ضاعت أيضا .

نموذج من شعره

قوله يمدح الامام الحسين «ع» وقد نظمها في العام الثاني من تأسيس مجلس الروحيين في جامع آل الجواهرى و القيت فيه :

متى مضر الحمراء تطلب ثارها ... فتسمع آذان الزمان شعارها ؟
وحتى م تستقصي البلاد بجولة ... على الارض تهدي للسماء غبارها ؟
وفي أي وقت بعد طول هجوعها ... بجامعة الموتى ترينا انتشارها ؟
إلى م بدار الذل تبقى وما لها ... على الضيم دهراً لاتمل قرارها ؟

أتحسب ان غضت عن الحرب طرفها بغير وصال الموت تقطع عارها ؟
اتدري بنو العلياء إن اباءها عن الزحف للهيجاء يأبى اعتذارها
فلا عذر حتى تورد القوم بالظبا حياض المنايا او تخوض غمارها
فيامن بها يستدفع الضر والعدى حذاراً من البلوى تعزز جارها
دعي البيض في ليل القتام سوافراً اذا حجبت خيل الكماة نهارها
وخلي عن السمر الطوال لتجتني اذا كنت للعليا أردت احتكارها
وزفي لنيل المجد نفساً أبية ولا تجعلي إلا الرؤوس نثارها
أديري رحى الهيجاء يوما لعلها عليك بوادي الطف تنسى مدارها
غداة حسين خر للارض فانثنت عليه تشن العاديات مغارها
فجرت اليه المحصنات ذيولها وقد رفعت أيدي العدو ستارها
فطافت به لما سمت بين قومها تفاديه والأحشاء ترمي جمارها
واهوت عليه تلثم النحر والعدى تجاذبها بين الجموع أزارها
أتستر بالأيدي الوجوه وقومها أعدت لدفع الضيم عنها شفارها
فليت أبي الضيم ساعة ابرزت من الخدر حسرى تستقيل عثارها
يرى زينبا بين الأجانب بعدما اماطت يد الأعداء عنها خمارها
وياليت من في الليل كان يصونها من الوهم مهما كلفته مزارها
يقوم من الأجداث حيا وعينه ترى بين أيدي الظالمين فرارها
تمنيته لما استجارت بقومها ليسمع منها كيف تدعوا نزارها
تقول لهم والخيل من كل جانب احاطت بها لما استباحت ديارها
أيا اخوتي كيف التصبر والعدى اعارت خدور المحصنات صغارها
فان لم تقوموا للكفاح عوابسا فمن بعدكم في الروع يحمي ذمارها
فهاهي بين القوم حسرى نساؤكم تطارح في رجع الحنين صغارها
فكم حرة بعد ابن أحمد اخرجت تحاول بالأيدي القصار استتارها
اعدت لاخفاء الوجوه يمينها وابقت لساعات الوثاق يسارها

فكم طفلة لما اقيمت بخدرها	عليها العدى قامت تؤجج نارها
فيا لخدور قد ابيحت ونسوة	اريعت وعين السبط ترعى انذعارها
اضيعت بوادي الطف والقوم حولها	أصاغت ولكن من حديد سوارها
فأمست بلا حام عقايل حيدر	أزالت ضروب النائلات قرارها
وأضحت تجيل الطرف بعد حماتها	فلم تر إلا من يريد احتقارها
وراحت على عجف النياق بأسرها	تجوب الفيافي ليلها ونهارها

الدكتور مهدي المخزومي

المتولد ١٣٣٥ هـ

هو الدكتور مهدى بن الشيخ محمد صالح بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح آل زاير دهام ، الشهير بالمخزومي . عالم ، أديب ، شاعر .

والمترجم له من اسرة عربية علمية عريقة تعرف بآل زاير دهام هاجرت الى النجف في أوائل القرن الثانى عشر الهجرى ، وترجع بالنسب الى قبيلة بني خالد الشهيرة وفروعها منتشرة اليوم فى كل من الحويزة والعراق والحجاز ، وبنو خالد بطن من مخزوم كما ذكر السويدى فى سبائك الذهب . أما النسبة الى خالد بن الوليد فقد تسالم علماء النسب ان عقبه انقرض ولعل النسبة الى رجل آخر من عشيرته يشاركه فى الاسم وذكر الحمدانى انهم من أحلاف آل فضل عرب الشام . ظهر منهم أعلام لهم مقامهم الروحي والعلمي وقد مر ذكر أخيه الشيخ علي فى ج ٦ ص ٤٢٣ والشيخ حسن جده فى ج ٣ ومنهم العلامة الورع الشيخ عبد الحمد بن الشيخ حسن فقد كان مضرب المثل فى تقواه وزهده وحسن سيرته توفي عام ١٣٥٧

ومنهم الشيخ محمد صالح الجد الأعلى بن الشيخ علي بن الشيخ زاير دهام الذى بني مجد هذه الاسرة فقد كان من مشاهير العلماء الصلحاء

والمبشرين للدين له قصص بارع يرويه الشيوخ في سمو مكانته واقتداء الجماهير بقوله وشخصه توفي عام ١٢٦٩ هـ كما في الحصون .

ومنهم الشيخ موسى بن الشيخ تقي بن الشيخ علي بن زاير دهام . أدركته وصليت خلفه في الايوان الذهبي فقد كان إماما في الزهد والتقوى والاعراض عن الدنيا ، ومن العلماء العاملين . توفي عام ١٣٤٣ هـ ودفن في الايوان المذكور .

ولد المترجم له في النجف عام ١٣٣٥ هـ ونشأ بها على أخيه وبعد أن تعلم القراءة والكتابة دخل مدرسة الغرى الاهلية وتخرج منها ، ثم دخل المتوسطة فلم يتم الصف الاول منها وانحاز الى الدراسة القديمة فدخل حضيرة الجامع الهندى حيث أخذ يقرأ المقدمات وكان معروفا منذ الصغر بالذكاء الحاد والخلق الرفيع فأخذ كثيراً منها على أساتذة معروفين ودرس معالم الاصول على العلامة الشيخ عباس المظفر وشيئا من اللمعة وفارق الحياة الروحية عام ١٣٥٦ هـ حيث عين وكيل معلم في سوق الشيوخ ، وفي عام ١٣٥٧ هـ سافر الى مصر عضواً في البعثة العلمية ورجع منها أوائل عام ١٣٥٩ هـ حين وصل الجيش الايطالي الى سيدي براني في مصر . واستأنف رجوعه عام ١٣٦٠ هـ الى ١٣٦٢ هـ حيث أتم دراسته الليسانس في كلية الآداب بجامعة القاهرة . وعند رجوعه عين مدرسا في دار المعلمين الريفية في الرستمية أربع سنوات سافر على أثرها الى مصر في أول ١٣٦٧ هـ لاكمال دراسته فحصل على الماجستير عام ١٣٧١ هـ واستمر في الدراسة حتى حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٣٧٣ هـ رجع على أثرها الى بغداد فعين مدرسا في كلية الآداب والعلوم البغدادية .

والمترجم له عرفته منذ عهد الشباب انسانا يفهم مايقول ويتكلم حسب مقتضى الحال ، رزق عقل الشيوخ وهو شاب يافع ، وتحلى بسيرة مثلى ميزته عن كثير من أخدانه ، اندفع ينشد المجد فأصابه ، وسار نحو

نيل العلم فأدركه ، وعرفته عف الروح نقي القلب ، مليح النكتة طاهر الضمير ، يحب الخير لأنه من أبنائه ، ويحرص على الانسجام لأنه صحيح العقل والجسم ، ويهوى الجمال لأنه مخلوق منه ، ويقدس عناصر الحياة بكل ألوانها لأنه فهمها عن منطق فطري . عاشرته طيلة حياته فلم أر منه نبوة أو كبوة ، ولم أرصد عليه مايفزز الذهن أو يوخز الضمير وبهذه العناصر الفاضلة استطاع أن يكون حديثا وسيبقى كذلك . كتب الكثير من المقالات ونشرها في مختلف الصحف والمجلات كما نشر له بعض القصائد ، وله كتب قيمة أجملها وأهمها مانال به درجة الدكتوراه وهو كتاب مدرسة الكوفة الذى طبع قبل عام ، والحق انه بهذا الكتاب برهن انه عالم من طراز فاخر .

نموذج من شعره

والمخزومي شاعر حي الشعور وقد تأثر بالنظم من جراء صحبته مع السيد محمود الحبوبي فقد صحبه طويلا ، واليك من شعره الذي نظمه في اول شبابه قوله بعنوان (أثر الجمال في النفس) :

قلت لما علي مر أترى الغصن قد خطر
يملؤ العين روعـة وجمـالا اذا سفر
فهو كالوردة ازدهى وهو كالكوكب ازدهر
أبدع الله خلقـه صورة والورى صور
فاذا جئته جفا واذا رمته نفر

* * *

شرح وجدي (مطول) واللقا منه (مختصر)
آه لو بعض لوعتي حل في الطود لانفطر

أو به زفرتي اغتدت   لاغتدى صلده كسر

* * *

الهوى أضرم الجوى   والنوى بالحشا أضر
وجفونى تقرحت   مذ تمادى بها السهر
ومن الحب قد تلقيـ   ـت ماليس فى الفكر
لاتعجب فان فى الحـ   ـب ما ليس ينتظر

* * *

كسر القلب عدله   عن لقائى وما انجبر
وفؤادي زجاجة   لم يعد ان هو انكسر
مظهر من مظاهر الـ   ـحسن يبدو لدى النظر
خاله فوق خده   بلهيب الحشا استعر

* * *

واذا الريح ارسلت   ما تثنى من الشعر
يتبدى لناظرى   ما به يخسؤ البصر
لم أكن أستطيع فى   حسن مرآه مصطبر
حيث من بين شعره   يتراءى لي القمر

* * *

واذا عاد مثلما   كان والوجه قد ظهر
تعتري القلب رعشة   ما لها بعد مستقر
فكأن الخدود للقلـ   ـب إذ تقدح الشرر
كهرباء توقدت   سلكها الموصل النظر

* * *

واذا ماالنسيم من   فوق تلك الشعور مر

يحمل المسك والكبا وضروبا بها اخر

* * *

لست انساه مائسا بين حفل من الزهر
قلت لما ان انثنى حذراً والهوى حذر
ذاك قد يميل أم غصن البان يهتصر
واذا ماأشار في مقلة زانها الحور
بلحاظ اذا رمت صوبت أسهم القدر
يتمشى تمشي الحب في جسمي الخدر

* * *

واذا ما شدا لنا وسرت نسمة السحر
مستظلين في سما باسق النخل والشجر
فوق أرض زهية دبجتها يد المطر
فستلقى جماعة الصحب في خير مستقر
فهناك الجنان ولدا نها من بها حضر
فسيحلو بها الغنا وسيحلو بها السمر

* * *

واذا ما تآمروا حول تشكيل مؤتمر
فله التاج واللوا فوقه رف وانتشر

وله يرثي الشيخ جواد صاحب الجواهر بقوله :

من اجل من شمس المعالي كورت وللافول بدرها قد اضطرب
وباسم من قد عقدت مآتم ينشد فيها الشعر تتلوها الخطب
وباسم من ناحت حمامات الاسى واضطربت نسائم الفجر مهب
هل قطعت من العلى يمينها وابتز من خنصرها ماس الارب

أم فقدت رحى المعالي قطبها والقطب في دورتها هو السبب
أم جف من روض الفخار ماؤه فاصفر منه الغصن الغض الرطب
ودب في شقيقه الذبول حتى سار في باقي الأزاهير ودب
أم فقد العراق اس مجده ومن خباء عزه بان الطنب
أم قدخلا الميدان من (جواده) فكان للبرذون كاسات الغلب
أعظم به من حادث أصابنا تشنجت من عظم وقعه العصب
أصم آذان الزمان رعده نخر من دهشة ذياك الرهب
وكهرب الأجسام طرآ برقه فلم يكن يجدي التوقي بالخشب
رزء أذاب شجوه عيوننا ونورها مذ جمد الدمع انسكب
واضطرب الفؤاد من مصابه واي قلب بالمصاب ماضطرب
وأعجم الفصيح من دهشته ولم يك الكاتب يدري ماكتب
وبيض آمالي فيه سودت وقص من صقر المنى حتى الزغب
رزء به غاب الجواد معلنا من بعده آه لسوء المنقلب
ومذ غراب البين في ظهر الغر بين بهول البين ناح ونعب
عيني جرت وارتعدت مفاصلي من نوحه وكاد روحي يستلب
واهتزت الرجال من دهشته فهرعوا ولم يبالوا بالنصب
ومذ علا نعشك فوق هامهم يحفه التهليل تعلوه الندب
عرفت كيف يمكن الرجال أن تنال بالهمة هامة السحب
وحينما غيبت في بطن الثرى وابتلعتك حوت هاتيك الترب
علمنا المصاب كيف تختفي شمس الهدى ضمن الثرى وتحتجب
كيف بنا إذ الخطوب نزلت واقبلت زحفا كتائب النوب
وباسم من نهتف أم بظل من نلوذ خوفا من موافاة الطلب
ياأيها التاريخ سجل ضربة قاضية ربع بها شمل العرب
باغتنا بها الردى فهل درى أي ردى جر علينا وجاب

ألم يكن يحذر من سطوته ... أم كيف من ذيالك الليث اقترب
من للعراق إن دهاه حادث ... وجاءه الاعداء من كل حدب
ومن يصد - ليت شعري - بأسهم ... وينتضي في وجههم سيف العطب
ثم مطمئن الفكر حيث اننا ... ندرك بالباقر غاية الأرب
ولم تضع اعمالك الغر فها ... تتلى على قبرك آيات الغلب
قد شدت للعراق مجداً شامخا ... لاقيت في بنائه انواع التعب
وافتر ثغر الشرق فيك فاغتدى ... يرمقه الغرب بعيني الغضب
وأبيض تأريخ العراق ناصعا ... فيك بذا يشهد كل من كتب
قد كنت للضعيف خير موئل ... حقا ولليتيم كنت خير أب
ياآله صبراً فهذا الخطب عند ... الله في يوم الجزاء محتسب
لو كان غير الموت، قد خاصمكم ... إذاً قرعناه بأسواط العتب
لكنما الدهر وقد جاء بها ... فادرعوا الصبر وقيتم النوب

السيد ميرزا الطالقاني

المتولد ١٢٤٦ هـ والمتوفى ١٣١٥ هـ

هو السيد ميرزا بن السيد عبد الله بن أحمد بن حسين بن حسن الشهير بمير حكيم الحسيني الطالقاني النجفي ، علامة كبير ، وأديب بارع ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٢٤٦ هـ ونشأ بها وتدرج في كسب الفضائل فقرأ المقدمات على والده وعلى اساتذة معروفين من آله وأعلام اسرته ونال الحظ الوافر من العلم والادب ، وبرع في كثير من الفنون ، لازم الزعيم الديني الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى عام ١٣٠٨ هـ ، والشيخ

ميرزا حبيب الله الرشتي ، والمولى محمد المعروف بالفاضل الايرواني، فانتهل من نميرهم العذب وتخصص بالفقه ونال درجة الاجتهاد فرجع اليه بالرأي كثير من البلدان .

وكان بالاضافة الى علمه الجم وفضله الغزير على جانب عظيم من دماثة الخلق الرفيع ، يتواضع للكبير والصغير ، وقد اعرض عن حطام الدنيا وزهد في مغرياتها ، وكان على مقامه الروحي والعلمي واستقلاله بالرأي يساند الشيخ محمد طه نجف ويحضر بحثه لئلا يتطاول احد على مقام الزعامة الدينية فيربكه ، غير ان فريقا من المراهقين الذين احسنوا الظن به وفهموا حقيقته الزموه بالاستقلال والصلاة جماعة ، وكان من اعضاء هذا الفريق الشيخ جعفر البديري ، وعلى اثر ذلك انبرى الشيخ محمد طه يدعو الى تأييده والرجوع اليه .

ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير (ص ١٠٠) فقال : العالم الفاضل المهذب ، كان من مشاهير اهل الفضل بارعا في العلوم الشرعية سيما الفقه ، وكان عمدة تخرجه على العلامة الشيخ محمد حسين الكاظمي ، وله كتابات في الفقه لعبت بها يد الحدثان لانحصار ورثته في الاناث .

كما ذكره فريق من الاعلام امثال السيد حسن الصدر في التكملة ، والشيخ علي في الحصون ، والمحقق الطهراني في النقباء ، والشيخ محمد حرز في معارف الرجال ، وذكر بالاضافة الى علمه ، أنه كان شهماً غيوراً باحثا ، وبسببه اهتدى كثير من اهالي بدرة والجيزان وحلوان ورجعوا اليه في الرأي .

وكان صديق الشاعر المعروف الشيخ محسن الخضري ، وقد جرت بينهما مساجلات منها ما كتب به الخضري اليه مداعباً عند سفره الى ضواحي ناحية الكفل لتغيير الهواء ، وقد اطال سفرته فشق على الصديق طول الغياب فقال :

زرت ذاالكفل قاصداً من بعيد وعقدت الرداء بين اليهود
أعن الدين ردة إذ تهودت رجاء اليسار بالتهويد
كان أولى بك التنصر بل أد نى الى نيل غاية المقصود
فكثير ممن تولى النصارى بلغ القصد من فلوس الهنود (١)

توفي في النجف يوم الخميس ١٣ رجب عام ١٣١٥ هـ ودفن في مقبرة جده السيد مير حكيم في الصحن الحيدري ورثاه فريق من أصدقائه واقيمت له الفواتح في كافة أنحاء العراق وايران والهند من قبل مقلديه. خلف ولداً هو السيد حسين لحق به مسرعا وثلاث بنات: (١) زوجة السيد مشكور الطالقاني (٢) زوجة أخيه السيد مجيد الطالقاني (٣) زوجة السيد محمد علي بحر العلوم.

نموذج من شعره

والمترجم له اديب معروف له شعر كثير فقد على اثر فقدان من يهمه احياءه وجمعه، وقد عثرنا في مجموعة السيد محمد حسن الطالقاني على قصيدتين اثبتهما باسمه نقلا عن جده السيد مشكور واليك الاولى وفيها يتغزل ويتخلص بمدح الامام امير المؤمنين «ع» قوله:

بحبك ايها الظبي الغرير فؤاد الصب مسجون اسير
تحيد مراوغا عني نفوراً كذاك الظبي عادته النفور
فمن لي ان تصاد بفخ غر كأمثالي تملكه الغرير
أتنسى منك أياما تقضت ولن تنسى وان مضت الدهور
ليال أكؤس الصهباء فيها علينا في مسرتها تدور
ونحن بها بلا كدر وريب وحسن الحب ان عف الضمير

(١) يشير الى مبلغ من المال يقسم في كل ثلاثة اشهر مرة ويعرف بخيرية اوده، يتولى تقسيمه جمع من المجتهدين.

اروح واغتدي بجنان خب ... بها للطرف ولدان وحور
على واد حصاه يشع نوراً ... ومن فياحه فاح العبير
يموج غديره بولا علي ... وصفو السلسبيل هو الغدير
وراءك ياحسود فمت بغيظ ... فان أبا تراب هو السفير
شربت ولاءه بغدير خم ... زلالا إنه العذب النمير
كفته خلافة من بعد طه ... بها المؤمنين هو الأمير
تولاه الإله وقال بلغ ... به وأبن فقد حان الظهور
فقام مبلغا يدعو بأمر ... وعاه ذلك الجم الغفير
علي رشده رشدي كنفسي ... ولست الى سواه لكم اشير
به اكملت دينكم تماما ... فمن ناواه من بعدي الكفور
فبايعه على كره اناس ... وفي احقادها تغلي الصدور
اضاء الدين والاسلام فيه ... فحيدر كله ضوء ونور
وقد ظهرت مناقبه وبانت ... كما ظهرت شموس اوبدور
ابا حسن بصوت المجد خذها ... مزايا فى صفاتك تستنير
بتاج الله قد توجت قدراً ... وزين فى خلافتك السرير
يحار العقل فى معناك وصفا ... ولا بدع اذا حار البصير
فضائلك النجوم وليس تحصى ... يقل بجنبها العدد الكثير
ولم يعرفك إلا الله قدراً ... وفضلا انه الرب الخبير
وسل احداً وخيبراً وحنينا ... بها هل غيرك الاسد الهصور
اجلك والورى لعلاك دانوا ... خضوعا ان يكون لك النظير
صفاتك كالجواهر ما استعيرت ... ومن عرض سواك المستعير
اباحسن ملكت العرب خوفا ... بسيفك وهو فى الهيجا مدير
تجافوا من حسامك وهو موت ... ولمعة حده عنه النذير
احاشي مجدك السامي المزكى ... عليه من جلال الله سور

بمدحك ياعلي طلبت عذراً   فمن ذا منصفي ومن العذير
ومن ذا يستطيع منال ذات   سمت شرفا فخان به القصور

وله يرثي الامام الحسين «ع» :

طربت وما شوقي لباسمة الثغر   وهمت وما وجدي لساكنة الخدر
ولست بصب هاجه رسم منزل   ورجع حمامات ترجع في الوكر
وليس حنيني للركائب قوضت   فقوض يوم البين من قبلها صبري
وليس بكائي للغوير وبارق   ولكن لآل المصطفى السادة الغر
فكم لهم يوم الطفوف نوائب   بكتها السما والارض بالادمع الحمر
غداة تداعت للحسين عصابة   مدرعة بالشرك والغي والغدر
وجاءت لأخذ الثار طالبة بما   سقاها علي في حنين وفي بدر
فثارت حماة الدين من آل غالب   يهزهم شوق الى البيض والسمر
فكم ثلموا البيض الصفاح وحطموا   الرماح وقاموا للكفاح على جمر
رغم العلى خروا على الارض سجداً   وظل وحيداً بعدهم واحد الدهر
فطوراً الى الفسطاط يرنو بطرفه   وطوراً الى الاعداء بالوعظ والزجر
قضى ابن رسول الله فالدين بعده   قضى وكتاب الله قد سيم بالهجر
قضى ابن علي فالمعالي ثواكل   تحن حنين الفاقدات مدى الدهر
قضى فركاب الجود أوثق عقله   وراح الندا يبكي عليه الى الحشر
قضى فالبحار الفعم غيض عبابها   واضحت به الوراد تبكي على البحر
وراح الى الفسطاط ينعى جواده   نفرت بنات الوحي شابكة العشر
فهذي تنادي ياحماي وهذه   رجاي وهذي لانبوح من الذعر
وتلك تشق الجيب حزنا وهذه   تطير شظايا قلبها وهي لاتدري
نوائح لكن الفقيد عميدها   ثواكل لكن كالطيور بلا وكر
وحطن على الجسم المغادر بالعرا   حيارى سكارى تستر الوجه بالشعر
(فواحدة تحنو عليه تضمه)   واخرى تنادي والدموع دماً تجري

ألا في امان الله يامودع الحشا لهيبا به ذاب الاصم من الصخر
ألا في امان الله بالله هل ترى لكسر قناة الدين بعدك من جبر
سأبكيك لكن لست انساك ساعة من الدهر اويوما وان ضمني قبري
حنيني لايغني وانت مجـدل ووجدي لايجدي وانت على القفر
وصدرك مكسور مرض خيولهم وجسمك مطروح ورأسك في السمر
ورحلك منهوب وانت مسلب وشيبك مخضوب دماً من دم النحر
علي عزيز ان اراك مجدلا عليك عزيز ان اعذب بالهجر
فقم ياعمادي للاعادي فقد غدت تنادي على المسرى ونجلك في الاسر
عزيز على الكرار ان ينظر ابنه يخلى ثلاثا في الطفوف بلا قبر

السيد ناصر البحراني

المتولد ١٢٦٠ هـ والمتوفى ١٣٣٢ هـ

هو السيد ناصر بن السيد احمد بن السيد عبدالصمد البحراني ، زعيم ديني كبير ، وفقيه حجة ، وشاعر رقيق .

ولد في البحرين عام ١٢٦٠ هـ وبعد بلوغه ارتحل عنها فقصد النجف معهد العلوم والآداب واستقام بها يختلف على اساطينها واعلامها ، وكان معظم تلمذته على الفقيه الشيخ راضي بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن بن الشيخ خضر الجناجي ، وعلى الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، وقد روى عنهما بالاجازة . وبعد ان حصل على درجة الاجتهاد طلبه اعيان البصرة ووجوهها فارتحل اليها واقام فيهـا زمنا طويلا نال بها زعامة الدين والدنيا .

والمترجم له اعظم شخصية دينية ظهرت في الجنوب والخليج فقد ملأت الأسماع واستولت على المشاعر وخضع لهـا الامراء والوزراء ،

وهابه الملوك والسلاطين ، وامتثله القاصي والداني ، وقصصه في هـذه الناحية لا ينضب ، فقد ذكر لي جمع من شيوخ البصريين كثيراً منه وفيه العجب ، فقد كان قاعدة مستطيلة للفضيلة وتحقيق الحق ومساندة الضعيف ومواقفه مع السيد طالب باشا النقيب المعروف بعظمته وقوته ، واحترام النقيب له دون غيره من البشر أمر معروف .

وان اخباره وسيرته مرت بصورة متنوعة في اكثر كتبنا فقد كان خصب القريحة ، سليم الذوق ، مليح التصرف ، زاهـداً عابداً ورعا نقيا نقيا بما لهذه الالفاظ من مفاهيم صادقة . وان صدى احاديثه ومواعظه وسيرته يتردد الى اليوم وسيبقى يتردد لانصافه بالاستقامة والاعتدال ، وان رسائل الشيخ جواد الشبيبي التي مرت في ج٢ من هذا الكتاب تصور مدى عظمته الدينية ونفوذه الاجتماعي .

ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص٢٧٠ فقال : عالم علامة في علوم شتى من الرياضية والطبيعية والادبية والدينية ، وكانت له حافظة غريبة قل ما توجد في مثله من اهل هذا العصر ، وكان على جلالته يباحث حتى المبتدئين من طلاب العلوم ، ملك ازمة قلوب الشرق عموما حتى الملوك والحكام ، وكانت الدولة التركية تحترمه غاية الاحترام ، وكان لكلامه نفوذ تام لديهم ، وكان له توفيق غريب في الزعامة ، مع ديانة وامانة ورصانة وعبادة وتقوى لاظهار ابهة العلم ، حسن الملبس والمأكل والمشرب يكره التقشف واهله . وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، يكره النفـاق في الدين ، ويزجر ارباب المعاصي حتى الملوك منهم ، ويقيم احكام الشريعة المقدسة على الوجه المطلوب من امثاله ، وبالجملة فقد كان آية من آيات الله وحجة من حججه ، ولم نجد مثله من اقرانه سيما في البلاد التي كان قاطنا فيها . ولم يسعه مدة اقامته في البصرة ان يزور العتبات المقدسة حتى كلفه احد التجار وبذل له الزاد والراحلة فضحك وقال : ما أصنع بالفقراء والمشتغلين

وقد فكرت فيما يراد مني فرأيت ان ذلك يبلغ خمسة آلاف روبية فاذا امكنك ذلك امضي معك ، فقال له التاجر ان جميع ما تحت يدي من النقود والمسقفات لا يبلغ هذا المقدار . له كتابات في الفقه وغيره لم اعثر عليها ، وله شعر كثير .

وذكره السيد في التكملة فقال : حكي عن السيد ناصر ان كل آبائه الى الامام موسى بن جعفر (ع) علماء فضلاء ادباء . انتقل مع ابيه من البحرين الى مسقط ثم الى العجم ثم الى العراق . تخرج في التحصيل بالنجف على الفقيهين الشيخ مهدي والشيخ راضي ثم انتقل بعد استكماله الفضيلة الى البصرة ، واقام فيها علما مرجعا للامامية ، ولم يزل فيها زعيمها الاعظم ، وامامها المقدم الذي تتهافت على تعظيمه القلوب وعلى تقبيل يده الشفاه .

وذكره صاحب انوار البدرين فقال : ورد الى زيارة العتبات مع ابيه وحضر عند شيخنا العلامة الانصاري فاعجب به وطلب من ابيه ابقاءه في النجف للاشتغال ولو مقدار سنتين فأبى ، وذكر انه غير محتاج الى ذلك وبالغ الشيخ معه فيما هنالك وتكفل له مصارفه فلم يرض ابوه ، وكان ابوه يعتقد فيه انه من اعلم العلماء وافضل الفقهاء ، وانحدر على طريق البصرة فيسر الله لاهلها الشرف عندهم بمقامه وان يكون اصحابه وخدامه فتشرف بمقامه قدرها وعلا فخرها ، وقال : وكان آية من آيات الله في الذكاء وقوة الحافظة والملح والنوادر والطرائف والظرائف مع الجلالة والعظمة والوقار والهيبة ، وكان والي البصرة ورؤساؤها وسائر الحكام من الخاص والعام يعظمونه غاية التعظيم والاكرام ، ويزورونه في بيته الرفيع المقام ، وهو ايضا يزورهم لحسن معاشرته ، فقد كان لا يمل جليسه .

وذكره الحجة كاشف الغطاء في هامش ديوان سحر بابل ص ٢٨٦ فقال : هو السيد الشريف ، والعيلم الشهير ، والمرجع الوحيد في البصرة ونواحيها . أصله من البحرين تخرج في التحصيل بالنجف الاشرف على

الفقيهين الشهيرين الشيخ مهدي والشيخ راضي ، ثم انتقل بعد استكمال الفضيلة الى البصرة وأقام فيها علماً ومرجعا للامامية ، ولم يزل فيهـا الى اليوم زعيمها الاعظم وإمامها المقدم الذى تتهافت على تعظيمه القلوب ، وعلى تقبيل يده الشفاه والافواه ، وقد بلغ من العمر أكثر من سبعين على ما أحسب .

وذكره صاحب الدرر البهية ص ١٩٩ فقال : نزيل البصرة وعالمها والرئيس المطاع فيها وفى نواحيها ، وهو من آل شبانه بيت كبير من بيوت الشرف والعلم والرياسة قديم في البحرين ، ذكر صاحب السلافة جماعة منهم .

من مؤلفاته (١) كتاب التوحيد على طراز ذوق الحكماء والمتكلمين متوسط حسن الوضع (٢) رسالة في مقدمة الواجب (٣) منظومة في الامامة

وله خزانة كتب كبيرة نقلت عام ١٣٣٩ هـ وبيعت بالمازاد العلني ، ومن المؤسف انه عقيم لم يعقب . توفي في رجب في البصرة عام ١٣٣١هـ وحمل جثمانه الى النجف ودفن في احدى غرف الساباط في الصحن الشريف وقد أرخ وفاته السيد حسن بحر العلوم بقوله :

اليوم سيف ذوي الهداية مغمد إذ فيه سيف ذوي الضلال مجرد
اليـــوم ناصر آل بيت محمد أرخ (بجنـات النعيم مخلد)

وذكر صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٢٨ فقال : توفي عام ١٣٣٢هـ قبل الحرب العالمية بأشهر عن عمر ينيف على الثمانين ودفن فى حجرة السيد محمد خليفه في الساباط الحيدري .

نموذج من رسائله

كتب بهذه الرسالة الى السيد حسين القزويني عام ١٣٢٤ هـ من البصرة الى النجف قوله :

سيد العلماء مجتمعين ومفترقين ، وملاذ الفقهاء وفخر المحققين ، عز الاسلام والمسلمين ، مدرك غاية فخر السابقين الأولين ، بعلم غدا وهو المرتضى فعلا مفيدا ، وفكر اطلع أسباب الغيب فكان عليها شهيدا ، وشرف ود شرف الشمس أن ينسب له ، وهمة اصعدته معارج فخر لاتساميها منزله ، وفقنا الله بامداده بالدعاء ، وأرشدنا بهداه المبسوط السناء على الفضاء ، وجعلنا ممن يفتخر بذكره اذا أطراه الحامد ، ويقطع بحجة مجده الواضحة لسان الجاحد ، هذا ولا زال الداعي يترقب ورود اخبار سيده المبشر ، بأنه تمام الفضل وصحه ، ويأمل منه سلمه الله تعالى أن يقلد خدنه بحمل التفاته ونعم الطوق ، ويخصنا بدعائه ليحملنا لمشهد جده ونتشرف بمشاهدة الشوق ، هذا مايعرض للمولى من عرض ، فامتثاله على الرق مفترض . والسلام عليه وعلى ولده الأفضل الأكمل .

نموذج من تخاميسه

قوله مخمسا أبيات الشاعر الشهير بحيص بيص :

نعم جدنا المختار ليس امية   وجدتنا الزهراء ليست سمية
ونحن ولاة الأمر اسنارعية   ملكنا فكان العفو منا سجية
ولما ملكتم سال بالدم أبطح

أما نحن ياأهل الضلالة والعمى   عفونا بيوم الفتح عنكم تكرما
فثم أبحتم بالطفوف لنا دما   وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا عن الاسرى نعف ونصفح

فنحن اناس لم يك الغدر شأننا   ولا الأخذ بالثار الذي كان ديننا
ولكننا نعف ونكظم غيضنا   فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل اناء بالذي فيه ينضح

نموذج من شعره

والمترجم له من مشاهير شعراء عصره ، ولمقامه الديني الكبير وانشغاله بالادارة الواسعة فقد أعرض عن الاعتناء بشعره وجمعه والاستمرار فيه، وكان يقوله في ساعات المرح وعند دواعي المراسلة مع اخوانه ، ولقد حاولت أن أقف على مجموعة شعره في البصرة فلم اوفق ، واليك نماذج مما وقفنا عليه من قوله :

مني تعلمت السحايب وكفها ... وبي اقتدت في نوحها الورقاء
أنى لها ببلوغ شأوي في الهوى ... وانا الفصيح وها هي العجماء

وله راثيا الامام الحسين «ع» :

لم لانجيب وقد وافى لنا الطلب ... وكم نولي ومنا الأمر مقترب
ماذا الذي عن طلاب العز يقعدنا ... والخيل فينا وفينا السمر واليلب
تأبى عن الذل أعراق لنا طهرت ... ولا تلم على ساحاتها الريب
هي المعالي فمن لايرق غاربها ... لم يجده النسب الوضاح والحسب
أكرم ببطن الثرى عن وجهه بدلا ... إن لم تنل رتبة من دونها الرتب
كفاك في ترك عيش الذل موعظة ... يوم الطفوف ففي أنبائه العجب
يحمي عن الدين لايلوي عزيمته ... فقد النصير ولا تثني له النوب
وكيف تثني صروف الدهر عزمته ... وهي التي من سناها تكشف الكرب
أخلاق بمن تشرق الدنيا بطلعته ... ومن لعلياه دان العجم والعرب
قطب الحرايب يطوي للسباسب من ... فوق النجائب أدنى سيرها الخبب
لم أنسه لمحاني الطف مرتحلا ... تسري به القود والمهرية النجب
حتى أناخ عليها في جحاجحه ... تهون عندهم الجلى اذا غضبوا
اسود غاب يريع الموت بأسهم ... ولا تقوم له اسد الوغى الغلب
الضاربي الهام لايودي قتيلهم ... والسالبي الشوس لايرتد ماسلبوا

أيمانهم في الوغى ترمي بصاعقة ... وفي الندى من حياها تخجل السحب
واسوا حسينا وباعوا فيه انفسهم ... ووازروه وأدوا فيه ما يجب
حتى تولوا وولى الدهر خلفهم ... وما بقي للعلى حبل ولا سبب
وظل سبط رسول الله منفرداً ... لا معشر دونه تحمي ولا صحب
ليث تظل له الآســاد مطرقه ... وعن ذراعيه اسد الغاب تنتكب
اذا تجلى عن الاغماد صارمه ... تولت الشوس أعلا قصدها الهرب
ما زال في غمرات الموت منغمسا ... وزاخر الحتف بالآجال يضطرب
حتى رمى عيطلا في القلب ذا شعب ... أبلغ بما بلغت في فتكها الشعب
قد نال فيه اولاء البغي مطلبهم ... وفات طلاب طرق المجد ماطلبوا
ياسيداً سمت الأرض السماء به ... فظل يغبط حصباها به الشهب
ان تمس ملقى على الرمضاء منجدلا ... مبضع الجسم تسفي فوقك الترب
فرب جلاء قد جليت كربتها ... ورب هيجا خبا منها بك اللهب
فيك المدايح طابت مثلما حسنت ... فيك المراثي وتاهت باسمك الندب
أرى المعالي بعد السبط ساهمة ... منها الوجوه وعنها الحسن مستلب
وكيف لا تنزع العلياء جدتها ... ومفخر الدين قد أودى به العطب
وتلك أخبية العليا مهتكة ... وذاك حق العلى والمجد مغتصب
وهــذه خفرات العز بارزة ... بين الاعادي وقد أودى بها النصب
يحملن فوق النياق العجف أثقلها ... ضر السرى وبراها السقم والتعب
يسوقها القوم من عز الى قتب ... حرى القلوب ومنها الدمع منسكب
بالله اقسم لولا سن ما سبقوا ... وسوء ما اجترموا اقدما وما ارتكبوا
لم تقو حرب على حرب ابن فاطمة ... ولم ينالوا لعمر الله ما طلبوا
لكنما أسس الماضي فأعقبه ... فعل الاخير فيا بؤسا لما ارتكبوا

وله راثيا الامام الحسين (ع) :

كم قد تؤمل نفس نيل منيتها … من المعالي وما ترجو من الأرب
كما تؤمل أن تحظى برؤية من … يزيح عنها عظيم الضر والكرب
ويملأ الأرض عدلا مثل ماملئت … بالظلم والجور والابداع والكذب
ياغائبا لم تغب عنا عنايتـه … كالشمس يسترها داج من السحب
حتى م تقدم والاسلام قد نقضت … عهوده بسيوف الشرك والنصب
ويرتجيك القنا العسال تورده … من العداه دماه فهو ذو سغب
والبيض تغمدها أعناق طائفة … منهم مواليك نالوا أعظم العطب
وتوعد الخيل يوما فيه عثيرهـا … سحائب برقها من بارق القضب
تهمي بماء الطلا من كل ناحية … حتى تروي منها عاطش الترب
فانهض فديتك مافي الصبر من ظفر … فقد يفوت به المطلوب ذا الطلب
أما أتاك حديث الطف إن به … آباءك الغر قاسوا أعظم النوب
غداة رامت امي ان يروح لها … طوع اليمين أبي واضح الحسب
ويركب الضيم مطبوع على همم … أمضى من السيف مطبوعا من اللهب
فأقبلت بجنود لاعداد لهـا … تترى كسيل جرى من شامخ الهضب
من كل وغد لئيم الأصل قد حملت … به العواهر لاينمى اليه نسب
وكل رجس خبيث قد نماه إلى … شر الخلايق والأنساب شر أب
حتى تضايق منها الطف وامتلأت … رحابه بجيوش الشرك والنصب
فشمرت للوغى إذ ذاك طائفة … لم تدر غير المواضي والقنا الرطب
قوم تعالى عن الادراك شأنهم … كما تعالوا عن التشبيه والنسب
قوم هم القوم لم تفلل عزائمهم … في موقف فل فيه عزم كل أبي
من كل قرم كأن الشمس غرته … لولم يحل بها خسف ولم تغب
وكل طود إذا ماهاج يوم وغى … فالوحش في فرح والموت في تعب
وكل ليث شرى لم ينج منه إذا … ماصال قرم باقدام ولا هرب

مشوا الى الحرب من شوق لغايتها ... مشي الظماة لورد البارد العذب
فأضرموها على الاعداء ناروغى ... تأتى على كل من تلقاه بالعطب
وأرسلوها بميدان الوغى عرباً ... كالبرق تختطف الارواح بالرهب
وجردوها من الاغماد بيض ظباً ... تطوي الجموع كطي السجل للكتب
وأشرعوها رماحا ليس مركزها ... سوى الصدور من الاعداء واللبب
صالوا فرادى على جمع العدى فغدت ... صحاحه ذات كسر غير منأرب
وعاد ليلهم يمحونه بظبا ... لا يتقي حدها بالبيض واليلب
حتى اذا ماقضوا حق العلى ووفوا ... عهد الولا وحموا عن دين خير نبي
وجاهدوا فى رضى الباري بأنفسهم ... جهاد ملتمس للاجر محتسب
دعاهم القدر الجاري لما لهم ... أعدّ من منزل فى أشرف الرتب
فغودروا فى الوغى مابين منعفر ... دامٍ ومنجدل بالبيض منتهب
ظامين من دمهم بيض الظبا نهلت ... من بعدما أنهلوها من دم النصب
لهفي لهم بالعرا اضحى يكفنهم ... غادي الرياح بما يسفي من الترب
وفوق أطراف منصوب القنا لهم ... مرفوعة أرؤس تعلو على الشهب
ونسوة المصطفى مذ عدن بعدهم ... بين الملاقد بدت أسرى من الحجب
وسيرت نكلاً أسرى تقاذفها ... الامصار تهدى على المهزول والقتب
ان تبك اخوتها فالسوط واعظها ... وفى كعوب القنا ان تدعهم تجب
وبينها السيد السجاد قد وثقت ... رجلاه بالقيد يشكو نهسة القتب
يبكي على مابها قد حل من نوب ... وتبكي مما عليه حل من كرب
واحر قلباه ان تدعو عشيرتها ... غوث الصريخ وكهف الخائف السغب
تدعو الالى لم يحل الضيم ساحتهم ... من لم يضع بينهم ندب لمنتدب
تدعوهم بفؤاد صيرته لظى ... الاحزان ناراً فأذكى شعلة العتب
تقول مالكم نمتم وقد سهرت ... نساؤكم حسراً تدعو بخير أب
حتى متى فى عناق الضيم همتكم ... وللظباء عناق الماجد الحسب

ونومكم في ظلال العز عن دمكم   والنوم تحت القنا أولى بكل أبي
ما أنتم إن لم يضق بكم   رحب الفضاء على المهرية العرب
وتوقدوها على الأعـداء لاهبة   حتى يكونوا بها من أضعف الحطب
فكم لكم في قفار الأرض من فئة   صرعى ومن نسوة أسرى على القتب

وله مؤرخا عام انشاء حسينية في البصرة أنشأها الحاج منصور باشا للزائرين بأمره وذلك ١٣٢٠ هـ :

بيت على التقوى استقر أساسه   فغـدا مثابة ناسك أو زائر
لما استقل دعامـــه أرخته   (منصور شيده بأمر الناصر)

وكتب الى السيد جعفر الحلي معتذراً ومجيبا له على رسالة :

ياجيرة الحي وأهل الصفا   قد برح الوجد بنا والخفا
قد لاح لي من ارضكم بارق   ذكرني رسما لسلمى عفا
فقلت أهلا باهيل النقـا   وان بدا منهم أشد الجفا
هيهات أجفوهم وقلبي لهم   لم ير عنهم أبداً مصرفا
يا سـيداً برز في فضله   يعرف هذا كل من أنصفا
جاء كتاب منك تشكو به   جفاء خل عنك لن يصدفا
لكنما جشمتني خطة   كلفتني فيها خلاف الوفا
فحيث أدليت بعذر لنـا   قلنا عفا الرحمن عمن عفا
جرحت جرحا ثم آسيته   فأنت منك الدا وأنت الشفا

السيد ناصر الأحسائي

المتولد ١٢٩١هـ والمتوفى ١٣٥٨ هـ

هو السيد ناصر بن السيد هاشم بن السيد أحمد بن السيد حسين آل السيد سليمان الموسوي الاحسائي ، فقيه كبير ، وشاعر مقبول

ولد في الاحساء عام ١٢٩١ هـ ونشأ هناك على أبيه الذي هيمن بعلمه وتقواه على المنطقة ، فغذاه من روحه وأنهله من نميره ، وراح يتراوح في تنمية مواهبه وتغزيز مشاعره وهو وليد يافع ، وكانت علائم الذكاء تبدو على وجه الطفل بصورة تلفت النظر ، فقد رمقه الكبير والصغير ، واستوحى الجميع من شمائله صفة الزعيم والقائد ، قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان وسائر المقدمات قراءة دقيقة ، وتبصر في قرائتها فأحكمها ، ولكن القدر ظن به على ذلك الينبوع الثر فأغاضه وهو ارتحال والده الى الفردوس فقد فجع به فجيعة كادت أن تربك شعوره وهو في ريعان الشباب . غير ان عرق الحياة الحساس لم يهدأ عنده فاستمر يواصل الدراسة رغم ماهو عليه من الحاجة وعسر اليد ، ولكن النفس الطامحة لم تستقر طيلة ثمانية شهور مضت على وفاة أبيه فرأى أن يغامر بهجرة قاسية الى النجف مها تكلفه من ثمن ، وقد حقق ذلك بصبر وعزم واذا به في هذا الوسط يلمع كأذكى شاب وأفضل مخلوق ، وراح يختلف على مشاهير أهل الفضل طيلة تسع سنوات أخذ خلالها الاصول والفقه على أعلام مشتهرين ، أبرزهم الشيخ محمد طه نجف ، والشيخ محمود ذهب ، والشيخ ملا هادي الطهراني ، واستطاع بهذا الظرف القصير أن يبرع في العلمين ويتقدم بين اخوانه تقدما قويا .

رجع الى الاحساء لأسباب شخصية فمكث فيها سنة واحدة أخذ

خلالها الحكمة الإلهية على الشيخ محمد بن عيثان ، ورجع الى النجف فاستأنف حياته العلمية وجهاده المتواصل في سبيل التخصص بالفقه ، فاتصل بمجموعة من أرباب العلم ومشاهير الفقهاء منهم الشيخ ملا كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الاصفهاني والسيد أبو تراب الخونساري وأخذ على جدنا الشيخ علي الخاقاني علم الدراية ومعرفة الرجال ، واستمر في جد وتحصيل الى أن وقعت الهدنة بعد الحرب العالمية الاولى رجع الى الأحساء ومنها سافر الى مكة المكرمة بقصد الحج ، وبعد أن فرغ من أداء المناسك وزار قبر النبي (ص) قصد خراسان لزيارة قبر الامام الرضا ، وعاد الى النجف عام ١٣٥٧ هـ فبقي فيها زمناً قصيراً عاد بعده الى خراسان للاستشفاء من مرض ألم به أثناء بقائه الاخير في النجف ، ثم رجع منها الى الاحساء بطلب وإلحاح من أهلها ليتزعم الدين وليبصرهم بما جهلوه من معرفة أسرار الشرع الشريف ، ولما حل بين ظهرانيهم قام بأداء واجبه الديني يحل الخصومات ، ويقضي على المشاكل ، ويوجه الجميع الى مافيه خيرهم وصلاحهم ، واستمر على ذلك تسعة شهور عاد عليه بعدها مرضه الاول وباغتته المنية ليلة الاربعاء في الثالث من شوال عام ١٣٥٨ هـ ودفن هناك وكان يوم موته مشهوداً ورثاه فريق كبير من أعلام الشعراء كما أبنه رعيل من أرباب الاقلام وأرخ عام وفاته الشيخ محمد السماوي بقوله

قضى ناصر الدين الوحيد بعصره   فناح عليه بالشجاء معاصره
فان يبكه الدين الحنيف فانه   على ذمة التاريخ (غيب ناصره)

كما أرخ وفاته الشيخ جعفر النقدي بقوله :

أضحت محاريب الهدى   تبكي الهدى ومنابره
دين النبي الطهر مذ   أرخت (غيب ناصره)

وطبع له ذكرى باعتناء الخطيب السيد محمد حسن الشخص في النجف عام ١٣٥٩ هـ اشترك في تحريره جمع من الادباء والشعراء .

والمترجم له شاركت فى إحياء ذكراه وحبرت كلمة استهدفت فيها فلسفة الذكرى معربا فيها عن اكباري وفهمي لشخصيته التي حفت باصول الفضائل . شاهدته وجلست معه فرأيته قد حاز على صفات أولية أو أساسية قل المتصف بها من الرجال ، ونظرته فاذا به قد تجرد عن الدنيا وحطامها ، تجمعت فيه مجموعة من الكمالات والمثل فسرعة الجواب وحدة الذهن وسعة العقل وطول الباع وغزارة العلم وفرط الادب وقوة الحافظة واحاطة اللغة ورقة الطبع وخفة الروح وفصاحة القول وملاحة السبك كان يتحلى بها جميعها ، وقد تمكن من فرض الحشمة والاحترام على جليسه دون أن يسوقه الى ذلك فى تصنع أو كبرياء ، وإنما هي الذات القدسية السامية تخضع النفوس الحيرى اذا شاهدتها ، وتوقف الاحساس المضطرب اذا ركن اليها .

رأيته وقد مثل سير الاولياء والصالحين تمثيلا صحيحا ، فهو لا يفهم معنى للشر لأنه أحب الخير وأحبه الخير ، ولا يفكر بغير الحق الذي راح يتوسع فى فهمه ، لايفرق بين الناس فى الاحترام ولا يفهم للقوي ميزة على الضعيف ، وانى أتصوره للآن كأنه المثال العالي الذى يغمر النفس ساعة الانطلاق .

ذكره الشيخ جعفر النقدى فى الذكرى ص ٣٩ فقال : كان من أجلاء فقهاء الشيعة ومن خير الأقطاب الذين تدور بعلومهم وآدابهم رحى الشريعة ، مثالا للاخلاق الفاضلة والصفات الكريمة ، وقدوة صالحة للورع والتقوى كالزهد ومكارم الاخلاق وحب العلم وأهله ، وكان على جانب عظيم من الصراحة فى أقواله وأفعاله ، فى معزل عن الدنيا وأهلها وحطامها ، لم تأخذه فى الله لومة لائم ، ولا يصده عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عذل عاذل ، ولذلك لاقى فى حياته صدمات لا يستهان بها من ذوي الاغراض والامراض وأنجاه الله منها بحسن سيرته وصفاء سريرته

عرفته نور الله مرقده منذ ثلاثين سنة في النجف الاشرف وحضرت مجالسه الموقرة ، ودرست أخلاقه الكريمة وشيمه الطاهرة ، فما وجدته في سائر ادواره وأطواره يفتر عن العلم والتحدث به ساعة من الساعات مدرسا ومباحثاوراويا وناقلا ، الى غير ذلك مما يشتغل فيه اساطين العلماء وأعاظم المحققين ، وكان آية في الفهم والذكاء والتحقيق والتدقيق انتهى

ألف كثيراً من الكتب ولكنه لم يقرها لتوافد الآراء على ذهنه ولتوسع آفاقه التي تحرص على الدقة والتحقيق ، غير ان كتابين له أخرجها الى المبيضة وهما كتاب ضخم في الامامة ، وكتاب في صلاة الجمعة

ذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٦٢٤ قسم المخطوط فقال : وقد تشرف بعد الحج الى زيارة سامراء عام ١٣٤٩ هـ وتشرفت بزيارته مراراً ، وذكر جملة من تصانيف والده وذكر وفاته وكانت عام ١٣٠٩ هـ .

نموذج من شعره

والمترجم له رغم كونه تزعم الدين ووقف على أسرار الشرع المبين فقد رأى ان الادب عنصر حي يجب ضمه الى مالديه من عناصر الخلود فنظم الشعر في الصبا واستمر معه يتسلى به أوقات الفراغ ، ولم يترك النظم الى آخر أيامه غير انه كان لا يعبأ بجمعه ولا يعنى بتسجيله ، ولذا فقد وجدنا منه مايتعلق بالعقيدة قصائد ومقاطيع لا توقفنا على معرفة شاعريته كل الوقوف ، واليك منها قوله يرثي زيد الشهيد بن الامام زين العابدين :

عج بالكناس وعج بربع لم تزل ... فيـــه تحط رحالها الوفاد
واقم رويداً موقداً نار الاسى ... فهنا يحق لنـاره الايقاد
واندب وقل بعد السلام لمن به ... بيت المعالي والحفاظ يشاد
يا (زيد) زدت علا بخير شهادة ... هدت لوقع مصابها الاطواد
وهنالك الذكر الجميل سما له ... بين الورى علم وقام عمـاد

لله درك من غيور للهدى وشديد بأس دونه الآساد
وعميد ركن لم يزل في خفضه يلقى لك الاصدار والايراد
فيك استغاث من العدى مستنجداً إذ كان منحصراً بك الايجاد
فأغثته بوغى لكأس حمامها بشبا حسامك تكثر الوراد
وبمعرك ملئت بأجساد العدى منـــه رحاب للفلا ووهاد
ألقحتها حربا ولوداً للردى ولها القوابل مرهف وصفاد
أفديك من رجل يجود بنفسه في موقف بخلت به الاجواد
ومجرح سجدت له بيض الظبا بيد العدا والأسمر المياد
ومجدل حرحوى شرك الردى وبغيره الاحرار ليس تصاد
فيك الكرات تنازعت أن يغتدي فيها لهيكلك العظيم مهاد
وتحاكمت فقضى بروحك للسما رب لحكمته الورى تنقاد

ومنها يقول :

وحمية للدين منك قد انتضت عزما تضيق بحمله الاطواد
فورثت جدك إذ فداه بنفسه والفضل ماورثت له الاولاد
فله بيوم الطف أعظم موقف في اسرة قلت لها الأعداد
من كل شهم قد تسنم للعلى بمكارم لم يحصها التعداد
وفتى يروع الناظرين لطلعة منها ذكاء غدا لها استمداد
ومعارض بيض السيوف بعارض للشمس يخجل نوره الوقاد
مهما تجلى سيفه لكتيبة سجدت له الارواح والاجساد
أو لاح أسمره قبالة فيلق ولى فراراً عنده الأجناد
طمعت بنو حرب بأن يغدو لها طوع اليمين اولئك الأمجاد
تعساً لها رامت حراما دونه حرب به تشقى العدى وجلاد
فأتت تقود لحربهم عدد الحصى جيشا به ضاقت فلاً ووهاد
فثنوا لها ركباً بها دكوا الربى بعزائم تطوى بها الأطواد

صالوا فرادى في صحاح جموعهم فتكسرت مذ فرت الافراد

وله يرثي جده الامام علي بن ابي طالب ويتخلص برثاء ولده الامام الحسين «ع» قوله :

لاتلمني فالنفس طال عناها من غموم يذكي الملام لظاها
ضاع فكري وليت لاضاع فكري في صروف الزمان ماادهاها
كم أساءت حراً كريما وسرت من جفاها وغداً فما أجفاها
لست ادري ولن اراني ادري أي ذنب لسيد الرسل طاها
يوم خانت عهوده في اخيه امة قد غوت وطال عماها
أضمرت حقدها له وهو حي فغدت في اخيه تشفي جواها
دفعته عن حقه واستبدت عنه بالأمر ما اقل حياها
وعليه يوم الغدير بخم أكد النص إنه مولاها
ماكفاها تقديم تيم عليه وعدي وليته قد كفاها
بل تعادت عليه لما تولى بحروب اضحت تشب لظاها
لم يزل بينها حليف هموم من عماها عن الهدى والتواها
كم دعاها الى الهدى فعصته وأطاعت في كل أمر هواها
فغدا في حياته مشمئزاً يتمنى ان لم يكن قد رآها
داعيا ربه بتعجيل ان يشقى لديه بقتله اشقاها
فمشى نحوه وكان يصلي ليلة القدر للذى أنشاها
فعلا رأسه عقيب سجود بحسام عين الهدى أقذاها
فهوى قائلا بجأش رزين فزت والنفس نلت اقصى مناها
وقضى مذقضى وقد طلق الدنيا ثلاثا وعاش في ادناها
حملوا نعشه فما مرَّ إلا وانحنت كل تلعة وافاها
دفنوا الحق والحقيقة لما دفنوه واودعوه ثراها
لهف نفسي لآله الغر أضحت بعده مرتمى سهام عداها

فطريداً مخافة القتل أخفى نفسه في الورى فطال خفاها
وعليل على الصعاب اسير جرح القيد ساقه فبراها
وذبيح على التراب طريحا قد كسته الرياح نسج ذراها
قتلوه والماء يجري على الارض مباحا لورد وحش فلاها
ظاميا احرق الظماء حشاه ويحها امة فما أقساها
أوطأت جسمه الخيول وعلت رأسه في القنا فما اجراها
وحديث النساء دعه فمنه قد عرى الدين ذلة لاتناهى
لهف نفسي لها وقد سيروها فوق قتب فأبعدوا مسراها
سيروها حسرى بغير كفيل غير مضنى قد نال منه سراها
سيروها هدية لطليق ودعي ويل لمن اهداها

وله متغزلا :

ما خلت ان بغصن البان فاكهة حتى ارتني بذاك النهد رمانا
كما ارتني بذاك الغصن إذحسرت عن وجهها الورد والجلنار ألوانا
ومثلت لي بوشم في معاطفها بذلك الغصن آسا ثم ريحانا

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

هذي مضاجع فهر أم مغانيها أم السماء تجلت في معانيها
فحط رحل السرى فيها وحي بما يجرى من العين دانيها وقاصيها
ودع قلوصك فيها غير موثقة وخل عنها عساها ان تحييها
ولا تلمها اذا ألوت معاطفها يوما لتقبيل باديها وخافيها
فمادهاك دهاها من اسى وجوى وما دعاك لكسب الدمع داعيها
كلاكما ذو فؤاد بالهوى كلف وانتما شركا في ود من فيها
قوم على هامة العلياء قد بنيت لهم بيوت تعالى الله بانيها
ومعشر للمعانى الغر قد شرعوا طرقا بأخلاقهم ماضل ساريها
واسرة قد سمت كل الورى شرفا فلم يكن احد فيه يدانيها

لووا عن الدنية اعطافا ابين لهم … مس الدنية تكريما وتنزيها
فقاربت بين آجال لهم شيم … إذ المنايا طلاب العز يدنيها
رأوا حياتهم في بذل انفسهم … في موقف فيه حفظ العز يحييها
ولا يعاب امرىء يحمي مكارمه … بنفسه فهو حر حيث يحميها
في الهام امست تغني بيضهم طربا … وسمرهم تنثني في الحشى تيها
والخيل من تحتهم فلك جرى بهم … في موج بحر دم والله مجريها
والنقع قام سماء فوق ارؤسهم … آفاقها اظلمت منه نواحيها
لكن اجرامهم قامت بها شهبا … لولا ضياء شباها ضل ساريها
ترمي العدى بشواظ من صواعقها … فلا ترى مهربا منـه اعاديها
رووا بماء الطلى بيض الظبا ولهم … احشاء ماذاق طعم الماء ظاميها
حتى اذا ما اقام الدين واتضحت … آياته وسمت فيهم معـانيها
وشيدوا للهدى ركنا به أمنت … اهل الرشاد فلالا في مساعيها
وشاء ان يجزي الباري فعالهم … من الجزاء بأوفى مايجازيها
دعاهم فاستجابوا إذقضوا ظمأً … بأنفس لم تفارق امر باريها
فصرعوا في الوغى يتلو مآثرهم … في كل آن مدى الايام تاليها

نموذج من تشطيره

قوله مشطراً والاصل لبعضهم :

وكيف يسلم هذا الشرق من سقم … والأمر والنهي في ايدي شبيبته
فحبـذا لو سهام الحق تنشبه … ومدية الدين تفرى في حشاشته
الشيخ هيأ للتفريق جامعـة … ليبلو النـاس كلاً في ديانته
فلم يجد من يلبيه لدعوته … والقس يبذر حقداً في كنيسته

وله مشطراً والاصل لبعضهم :

بحبي للوصي ابي تراب … أسمى في القيامة فاطميا

فلا غرو عليّ اليوم انى أسمى فى البرية رافضيا
فربي والنبي وجبرئيل هموا من قبل قد حبوا الوصيا
فقل يالائمي فى حبه هم روافض إذ هموا حبوا عليا

نموذج من تخاميسه

قوله فى السيكارة والاصل والتخميس له :

كم قد أضاءت دجى ليل بشارقها وانعمت بسناها عين رامقها
وأعبقت ريحها انفاً لناشقها عذراء يعذبها تقبيل عاشقها
وفى هواه ترى التعذيب تنعيما
كانت تهز لوصل منه هائمة فى حبه خير قدٌ كان ناعمة
اطرافه ولما يهوى مسلمة اما تراها ادى التقبيل باسمة
ثغراً سناه سما نجم السما سيما
تزيل عن قلبك البرحا مكافحة جنودها فتراها عنك سارحة
حسناء كانت لمعنى الحسن شارحة تسمو على نفحات المسك رائحة
والدر لوناً وغصن البان تقويما

السيد نجيب فضل الله

المتولد ١٢٨١ ﻫ والمتوفى ١٣٣٥ ﻫ

هو السيد نجيب بن محي الدين بن نصير الله بن محمد بن علي بن السيد فضل الله الحسني العاملي ، عالم كبير ، وشاعر مرموق .

ولد فى قرية عيناثا عام ١٢٨١ ﻫ ونشأ بها وتعلم مبادىء النحو عند الشيخ جعفر مغنية وانتقل بعد وفاته الى مدرسة (حنويه) عند

العلامة الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى ١٣٠٠ هـ فقرأ عنـده المقدمات والاصول والفقه ، ولما قدم الشيخ موسى شراره الى بنت جبيل وأنشأ مدرسته فيها انتقل المترجم له اليها لقربها من بلده ، ولما يمتاز به من فضيلة قوية قرأ عنده بقية الاصول والفقه . وكان في ذلك الوقت مدرسا في تلك المدرسة وممن تلمذ عليه فيها السيد محسن الأمين في المبادىء . وبعد وفاة الشيخ موسى عام ١٣٠٤ هـ مكث في بلدته عينـاثا مشتغلا بالبحث والتدريس . وبعد سنتين أي عام ١٣٠٦ من ذلك هاجر الى النجف فقرأ أولا عند الشيخ باقر الطهراني ثم حضر حلقات أعلام عصره كالشيخ أغا رضا الهمـــداني ، والأخوند ملا كاظم ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ ملا محمد الشربياني وقد أجازه الجميع . وبقي في النجف مدة تسع سنوات ، واستقل في آخر أيامه هناك للتدريس وصارت له حلقة كبيرة حضرها فريق من الفضلاء العلماء .

ثم طلبه أهالي عامله فأجابهم بعد إلحاح شديد منهم ومن أساتذته في النجف فرجع مشيعا بروح الاكبار من مختلف طبقات النجفيين وكذلك استقبل هناك استقبالا منقطع النظير من قبل العامليين في حـدود تركيا سنة ١٣١٥ هـ وانتهت اليه الرياسة العلمية في جبل عامل حيث أنشأ هناك مدرسة كبرى انتهل من علمها كثير من العلماء هناك . ومنهم الشيخ يوسف الفقيه .

وكان يتمتع بشخصية متنفذة في وسطها ، ورأيه فوق الآراء وإرادته يخضع لها الجميع لمساندة الرأي العام له ، وقد حدثت له هناك كثير من الوقائع التي لايزال يردد صداها أفراد عامله الى اليوم فقد كان جديا صريحا خشنا في ذات الله لا تأخذه لومة لائم ، وقد اصطدم برجال الحكم والنفوذ هناك ، ومنهم كامل بك الأسعد زعيم جبل عامل عنـدما تجاوز على حق بعض الضعفاء فانتصر المترجم له انتصاراً كان له صداه

في الأندية والمجتمعات وخضع له في الأخير بأن نزل على إرادته ـ التي هي الحق ـ .

وكان معروفا بقوة الحافظة وسعة الفكر وبعد النظر وجامعيته في فنون المعارف وفي مقدمتها فن التفسير واللغة والعربية .

توفي في عيناثا في ربيع الأول من عام ١٣٣٥ ﻫ ودفن هناك بمقبرته الخاصة باحتفال كبير حضره رجال الدولة والعلماء وأعيان البلد رغم الظروف العصيبة التي تجتاح العالم من جراء الحرب العالمية الاولى . ورثاه جمع من الشعراء منهم الشيخ عبد الحسين صادق والشيخ محمد حسين شمس الدين . خلف من الكتب شرح مبسط على شرائع الاسلام لم يتم .

نماذج من شعره

والمترجم له أديب معروف في عهده فقد شارك في مجموعة حلبات شعرية وتقدم في بعضها ، وأكثر نظمه كان في عهد الشباب ، واليك نماذج من شعره توقفك على مدى قابليته في النظم ، قوله يرثي الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي عام ١٣١٢ ﻫ :

خطب أناخ على الاسلام كلكله ... لم يبق للدين لا رأسا ولا ثبجا
واسترجع الركب قد أكدى الرجاء بهم ... من بعدما واصلوا الروحات والدلجا
يا واحد الدهر كيف الدهر من كثب ... نحا اليك ولما يبغ منعرجا
وكم لبأسك عاني وقع قارعة ... لم يدر منها على الأقدار كيف نجا
قد لاحكت (١) كل باب كان منفتحا ... وفتحت كل باب كان مرتتجا
وكم غزوت بجيش الرعب من ملك ... ولم تسل حساما أو تثر رهجا
إن مد نحوك كفاً تشتكي شللا ... أو مدّ نحوك رجلا تشتكي عرجا
وهيبة قد علاها البشر من كرم ... تلألأ الصبح في الظلماء منبلجا

(١) تلاحك الشيء : تداخل ، تلاحك البنيان : تلاءم .

مشاهد لك كان الله شاهدها   تنسم الملأ الأعلى لها أرجا
مزجت بالعلم بحر الجود فالتقيا   بحران فيك فسبحان الذي مرجا
كل يعب أديم الارض زاخره   مداً ويغمر في ضحضاحه اللججا
مضى القضاء به فرداً قد اجتمعت   فيه خصال علاً تستنقذ الحججا
لحمده نعمة الحادي ركائبه   ومجده لهجة النادي اذا لهجا
يقوى المسامع علماً والوفود نداً   والفعل حزما وحلقوم العدو شجا
لايخطأ الحق في قول وفي عمل   تراه فرداً وبالتأييد مزدوجا
يعطي القلوب عقولا حين تسمعه   كأنما الوحي في برديه قد درجا
يرمي الغيوب على اولى بديهته   عفو فيفتح في أثنائها فرجا
قد أوسع الدهر يمناً من نقيبته   فان أشار الى ضيق به انفرجا
وسن للخلق نهجا من طريقته   لم تلق في متنه أمتاً ولا عوجا
ياعصمة الهارب اللاجي ومفزعه   وغبطة الطالب الراجي بيوم رجا
ودت قريش على عز القبيل بأن   تفدى فتمنحك الارواح والمهجا

وله يرثي الشيخ موسى شراره :

هل يعلم الدهر من أردت فوادحه   او يعلم الرمس من وارت صفائحه
او تعلم الارض لم مادت جوانبها   او يعلم الكون لم ضاقت مسارحه
بلى تقطر من أرجائها علم   من فوقه الطير مارفت جوانحه
وغيض بحر لو ان البحر قطرته   يوما لعب أديم الارض طافحه
وكورت في سماء الدين شمس هدى   فأصبح الافق مرساة سوابحه
(ياصاحبي قفا واستوضحا خبراً)   إن صح فالعيش مر طاب نازحه
اغالط النفس فيه وهي تثبته   قسراً ويثبت وجه الشك واضحه
لما اتاني صكت جبهتي قدمي   كأن جسمي قد بانت جوارحه
قالوا أبو المجد أودى اليوم قلت لهم   هل يستطيع الردى يوما يكافحه
أليس تملأ قلب الموت هيبته   رعبا ويقصر عنه الطرف طامحه

قد جئت ربك ياموسى على قدر | والدين بعدك قد ناحت نوائحه
وأعين المجد لا تنفك باكية | بمدمع راح يحكي الغيث سافحه
اضرمت قلب العلى ناراً وقد بقيت | فيه تباريح حزن لا تبارحه
واعتاض بعدك نبت الارض من مطر | حراً يذيب دماغ الضب لافحه
فليبك يومك ملهوف أضر به | ضيم ومختبط طاحت طوائحه
وسادر في ظلام الليل قد فقدت | عيناه زند علوم انت قادحه
فتحت باب الهدى للناس قاطبة | وليس يغلق باب انت فاتحه
وقد أقمت لنا بالقسط عن رشد | ميزان معدلة ما خف راجحه
كم ودّ اعداك أن يطفو ضياك وقد | أبى لك الله ان تطفى مصابحه

وله مراسلا السيد علي بن السيد محمود الامين جوابا على رسالة شعرية :

اتاني واجواز التنائف بيننا | تطامن في وهد وتعلو على وهد
حقيبة شوق من كريم محضته | صفاء هوى نفسي واخلصته ودي
فهيج ماعندي وما من تعلة | حننت ولكن الحنين من الوجد
تذكرت والذكرى من الالف لوعة | زمانا حكى في طيبه زمن الورد
حبانا به واسترجع الدهر إنه | اذا جاد يوما اتبع الجود بالرد
أيابن الألى شدوا سواري مجدهم | بخرصانة صم وخمصانة جرد
لعمرك ماان حلت عن سنن الوفا | وماا عتضت فيك اللوم يوما على الحمد
ولست بذي وجهين سبط وأجعد | ولست بذي لونين صاف ومسود
سجية نفس لاتزال على الهدى | ترى الكفران تنحاز عن خطه الرشد
ومثلك اولى ان يدوم على الوفا | واجدر ان يبقى على كرم العهد

وله في الصبر :

الصبر مفتاح الظفر | والنجح عقبى من صبر
ولكل طالب حاجة | وقت يحركه القدر

وله مادحا :

بصادق الجد بيت المجد يرتفع — وفي شبا العضب حول الخطب يندفع
خض الدياجي واركبها مضمرة — تطوي الموامي ادنى سيرها سرع
بكل أشوس خواض عجاجتها — لو قام بالامر لم يقعد به جزع
هذا ابن أسعد مذ قاد الزمان غدت — قوائم الملك في يمناه ترتفع
ما لف بردته إلا على كرم — وهمة في ثنايا العز نطلع
وعزمة لو رمى يوما يثاقبها — شهب الملائك من افلاكها تقع
تضيق عن نفسه الدنيا وما وسعت — ونفسه تسع الدنيا وما تسع
مافرق الله من مجد ومن شرف — على الخلايق إلا فيه يجتمع
لا يملك النوم عينيه وليس له — إلا على صهوات الخيل مضطجع
لاينزل الصعب إلا ريث يركبه — وليس يركب من صعب فيمتنع
تراه يوم الوغى ثبت الجنان به — قلب الجبان حذار الموت ينخلع
يخوض والحرب بالاهوال مقبلة — بحر العجاج وما في قلبه جزع
كم رمت جيشا فولى منك منهزما — يخب والدم في اعقابه دفع
ظنوا بأن قلاع الارض تحصنهم — ودون بأسك مالا تمنع القلع

وله يرثي الشيخ عبد الله نعمه قوله :

نقضت بك الأيام أعلى منزل — وانثل عرش الدين بعدك من عل
جاءت بها ام الرزايا غمة — وعماية للدهر ليست تنجلي
أذكت قلوب العالمين بلوعة — تغلي بها الاحشاء غلي المرجل
الله أكبر أي طود شامخ — طوت المنية تحت صم الجندل
سام يكل الطرف عنه وينثني — تأبى مصاعده علو المعتلي
راسي القواعد ضارب بجرانه — دحض المزالق في سحيق المزحل
إما تعاجلك الزمان بضربة — بلغت من الاسلام حز المفصل
ولكم تأخر قبلها متقاعسا — عنها بمنزلة الأشل الأعزل

لله كم لك من مقام قمته بالحق تفصل باللسان الفيصل
تقضي وحكم الله أسفر وجهه فكأنه فلق الصباح المنجلي
وعليك من حلل الجلالة هيبة تدع النواظر في مكان الأرجل
فكأنما كنت النبي محمداً يقضي بآيات الكتاب المنزل
ولقد برزت الى الشريعة سابقا ودخلت منها كل صعب المدخل
جددت منها كل نهج دارس وفتحت منها كل باب مقفل
وسلخت ظل الجهل عن أحكامها وجلوته عنها جلاء الصيقل
ماشذ عنك من المعاني شارد إلا انقضضت عليه مثل الأجدل
وتركت رنق الدهر خلفك مورداً وسبقت ترفل نحو صفو المنهل
واذا تأخرت الرجال بموقف كنت المقدم في الرعيل الأول
واذا السحاب الجون أقلع مزنه يوما وهب بليل ريح شمأل
أحييت عام المحل منك بأنمل تغني الربوع عن الغمام المسبل
ومنارة فاضت على نيرانها مثل الروابي في فناء المنزل
هدارة تحت الدجى فكأنها تدعو وتهتف بالسواد المقبل
يامن به فقدت شريعة أحمد من شد ركنيها بمثلي يذبل
إن غيبت منك الليالي ماجداً كان الضياء بها لعين المجتلي
فالله أثقب نار موسى بعده للمهتدي والمجتلي والمصطلي
لم يخل افق منك اطلع شمسه حتى كأنك عنه لم تتحول
علم من الرحمن اثبت نصبه يهدي الأنام الى الطريق الأمثل
لاذت ببرديه الشريعة واحتمت فاظلها منه بظل مسبل
وقدار تقى من طور سيناها ذرى من دونه هام السماك الاعزل
ألقت عصاها في فناه فلو بغى منها الرحيل لغيره لم ترحل
ماسحلت أيدي الرجال حبالها إلا وأبرم كل حبل مسحل
قد شد منها منكبيها فاستوت وأقام رايتها بزند أعبل

ولقد تحمل يافعا أعباءها فأقل منها كل عبء مثقل
زهرت بحكمته مصابيح الهدى فغدا الظلام من الأنام بمعزل
وجلا بأثمده العيون فأبصرت شمس النهار بجنح ليل أليل
واذا تحللت المآزر للكرى يلفى وعقد أزاره لم يحلل
ويرى اذا ماالعام قطب وجهه متهللا كالعارض المتهلل
ضرب القباب على السماء وشد في أطرافها أطراف تلك الأحبل
وله المناقب كالنجوم لوامع هيهات أحصرها بلهجة مقول
وعليه قد اثنت مآثره كما أثنى الربيع على الغمام المسبل

وله في السيف والقلم :

تفري المهند في كفي وما علمت أن المهند لا يغني عن القلم
ليس المحمر بيض الهند من مهج مثل المسود بيض الصحف من كلمي

وله يرثي الميرزا حسن الشيرازي قوله :

من شل من غلب العلى أيمانها وابتز من تلك الصعاد سنانها
من سل صارمها الذي لا ينتضى إلا وفارقت الظبا أجفانها
من قاد مصعبها الذي قد قطعت منه المصاعب خيفة أقرانها
من سددت يمناه سهم منية فأصاب من عين الهدى انسانها
جبل تدكدك بالعراق فزلزلت منه الشئام وزايلت أركانها
هتف النعي به فجاد بلوعة هيهات تطفىء سلوة نيرانها
أجرت من الآماق مركب أدمع ذوب القلوب مواصل هتانها
فقدت به الأيام نوراً ثاقبا يهدي بغاسقة الدجى حيرانها
وحفيظة قرنت بغلبة أغلب تركت لها اسد الشرى عدوانها
وسحاب منتجع اذا اغبر الملا أحيي بوابل جوده كثبانها
رحب المقاري للوفود بسيفها قطعاً من الشيزى ملأن جفانها
واذا تلجلجت الخصوم بقالة وندت مقاولها تراه لسانها

حلال معضلة العلوم بثاقب من رأيه ولكم أراض حرانها
أودعت في قلب الشريعة حسرة أبد الزمان مثيرة أشجانها
أعطت سواك من المشارب رنقها وحسوت من صفو الشراب دنانها
وجنى بغير أوانه ثمر العلى وجنيتها لما بلغن أوانها
فجزاك ربك عن مقام قمته للدين في يوم الجزاء جنانها
ولكم يد لله عندك تنتمي بالشكر رحت مكافئا إحسانها
سودت بالعلم الشريف صحائفا فيه الملائك بيضت ديوانها
وجمعت شاردها وقمت بحفظها لما نظرت بلحظة عنوانها
قلدت أجياد المكارم والعلى عقداً تضمن درها وجمانها
إن وارت الأيام جسمك في الثرى فشنوف فضلك قرطت آذانها
أو تنأ عن ربع العلى فطالما أعلى الإله بسمك مجدك شانها
أو تمس مغبر الجبين فلطالما أحرزت من خيل السباق رهانها
واذا جريت بحلبة غبرت في فرسانها وشأوتها ميدانها
لم تنصف الأيام مجدك حيث قد أعدت عليك بصرفه حدثانها
هلا تشفع فيك فضلك حينما مدت اليك يد الردى أشطانها
لكنما حكم المنيـــة نافذ ساوت به اسد الشرى ذؤبانها
صبراً جميلا يا (علي) لفادح عم البـــلاد مهيجا أحزانها
وشأى الورى فلأنت اكرم من نما لهضاب عامل مهتداه قرانها
قد عرقت فيك البهاليل الألى طالوا السماء وجاوزوا كيوانها
من هاشم أهل الفخار ومن بهم شد الإله من العلى أركانها
فكهولهم تزن الجبال رزانة مع نجـدة أورثتها شبانها
وسقى من الفردوس رمس محمد باللطف من ديم الحيا هتانها

وله راثيا الشيخ محمد حسين مروه :

أتاني نعي فاستطـار فؤاديا وأجرى دماً مني الدموع الجواريا

غدوت به مابين يأس ومطمع وقد غلب اليأس الذي كنت راجيا
تغولت البيداء منه بناظري وسدت بكوفان عليّ الفيافيا
فراوحت بين الراحتين على الحشا فطوراً يميني ثم طوراً شماليا
وكاتمته صحبي فنمّ بسره سواكب آماق حكين الغواديا
فغطوا من الابراد فوق مطيهم وقد لزموا شرخ الرحال حوانيا
شجوا نبيهم حتى ذهلن فأصبحت تغالطنا القصد المهارى النواجيا
فليت نعى الركب الشآمي غيره فكم فتىً في دانٍ وروع قاصيا
محمد لم تلف بعودك ومضة ولا سلبت منك الليالي المعاليا
اذا كان بالذل الروى لم تعج به وتمضي بعومات من العز ظاميا
بنيت فأحكمت البناء مؤسساً وكنت على تقوى من الله بانيا
وقد كنت لاتلوي على الضيم جانبا وتسبق بالمجد العتاق المذاكيا
خلوت ومغناه بذكرك حاشد فأصبح مأهولا وان كان خاليا
وكم غرض أغرقت بالنزع نحوه أصبت وقد تخطي الرماة المراميا
وقد عجمت منك الليالي مثقفاً وهزت حساما في الملمات ماضيا
بلوناه أما في الدجى فمناره يطيل به النجوى مع الله خاليا
ولكن اذا فاز الندي بشخصه ينوء بحكم يستخف الرواسيا
مضى راشداً والفضل ملء ردائه تضيء له غر المساعي المساعيا
غداة دعاه الله للخلد فانبرى لها مشرقا يحكي النجوم الدراريا
وجادت على ذاك الجناب مرشة يرد حياها عاطل الروض حاليا
يسوق بها حاد من الرعد زاجراً ويسبقها ومض من البرق هاديا

الشيخ نصار النجفي

المتوفى ١٢٤٠ ﻫ

هو الشيخ نصار بن سعد العبسي النجفي . ذكره النقدي في الروض النضير ص ٣٦٧ فقال : كان عالما فقيها أديبا شاعراً في الثلث الاول من القرن الماضي .

كتب اليه الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء من النجف وهو يومئذ في الحلة فقال :

سلوت عن الغري فذكرتني   نوائح غردت فوق الغصون
ذكرت أحبة فيها كراما   عليَّ وان هم لم يذكروني

فكتب اليه مجيباً :

لعمرك ماذكرت فذكرتني   نوائح غردت فوق الغصون
بلى اسمعتها لنواك نزحا   فحنت عندما سمعت حنيني

وذكره السيد حسن الصدر في التكملة فقال : ان الشيخ نصار العبسي هو أول من أسس اقامة مجالس التعزية في النجف ، ومن عصره كثرت المجالس واجريت سنته حتى يومنا هذا ، وكانت وفاته في حدود سنة ١٢٤٠

وذكره المحقق الطهراني في الذريعة ج ٩ ص ٣١ — ٣٢ فقال : الشيخ نصار بن أحمد العبسي الحكيمي النجفي الذي كان من تلاميذ الشيخ مهدي الفتوني العاملي النجفي والمعاصر للسيد محسن الأعرجي والشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وكان ابنه الشيخ راضي من تلاميذ الشيخ جعفر ، وقد كتب نسخة كشف الغطاء وصححه بخطه ، وأخوه الشيخ سعد بن أحمد العبسي أيضا كان من العلماء الاتقياء كما نبه به العالم التقي الشيخ عبد الرسول بن الشيخ سعد .

أقول : لقد اختلف الطهراني مع النقدي في تشخيص اسم الاب ولعل النقدي مشى على الشهرة التي يرجع فيها الى اسم الجد ، في حين ان سعداً جاء في كلام الطهراني بصفة عم المترجم له ، وربما تقع مشاركة بين الوالد والولد في الاسم .

الشيخ نعمه الطريحي

المتولد ١٢٠٧ هـ والمتوفى ١٢٩٣ هـ

هو الشيخ نعمه بن علاء الدين بن أمين الدين بن محي الدين بن صفي الدين بن الشيخ فخر الدين الطريحي الرماحي النجفي ، من مشاهير علماء عصره وادبائهم .

ولد في النجف عام ١٢٠٧ هـ ونشأ بها وكان من الدعائم التي يرتكز عليها أفاضل النجف وفيها حصل على ذروة عالية من العلوم ، له حلقة كبرى يختلف عليها مجموعة كبيرة من طلاب العلم المتفوقين .

توفي في النجف عام ١٢٩٣ هـ ودفن بها في مقبرة الاسرة الخاصة ، وله كتب قيمة في الفقه والاصول والحديث والدراية والرجال .

له شعر ذهب أكثره ولم نعثر له إلا على هذه القطعة التي مدح بها الشيرازي في صدر رسالة منه اليه قوله :

مرامي أن أراكم كل آن ولكن لاسبيل الى مرامي
وأهوى أن أبث لك اشتياقي فتعجز عنه ألسنة النظام
اذا مالاح برق قلت شوقا ألا يا برق بلغهم سلامي

ذكره المحقق الطهراني في الكرام البررة ص ٢٩١ المخطوط فقال : كان من وجوه العلماء الفقهاء في النجف وهو والد الشيخ عبد الحسين الطريحي المتوفى في النجف عام ١٢٩٥ هـ وكانت وفاة والده قبله بقليل

فانه توفي في صفر ١٢٩٣ هـ وكان معمراً مناهزاً للتسعين مقدما على العلماء في النجف ومدرسا مرجعا للامور ، له تصانيف منها رسالة في أحكام الأرضين التي كتب استاذه صاحب الجواهر وكذا صاحب أنوار الفقاهة بخطها اجازة له في ظهرها ، ورسالة في موانع الصلاة ، وكتب بخطه تملكه لرسالة اللمعة الوافية لفخر الدين الطريحي في الاصول في سنة ١٢٤٨ هـ وكتب ابنه الشيخ عبد الحسين انه ممن نظر فيه وتأريخ كتابته ١٢٩٢ هـ ، وله حاشية على حاشية المولى عبد الله اليزدي على تهذيب المنطق تأريخ كتابتها ١٢٥٥ هـ وهي بخط أقل الطلاب محمد بن الحسن القرمسيني كتبها بنفسه رأيتها في كتب المولى محمد علي الخونساري كما رأيتها في مجلدة أحكام الارضين بخطه ، وكتاب اللقطة وكتاب الغصب وخلل الصلاة كلها منظم الى ذلك الكتاب . ورأيت في رثائه قصيدة مطلعها

دهت افق الهداية مدلهمه بموت الحبر (نعمته) ملمه

وفي آخرها :

قضى حبر الهدى أرخه (حكما ألامات الهدى في موت نعمه)

وتأريخ وفاة ولده الشيخ عبد الحسين (مضى عبد الحسين زكي فضل)

السيد نوري شمس الدين

المتولد ١٣٢٥ هـ

هو السيد نوري بن السيد جاسم الملقب بشمس الدين ، شاعر رقيق ، وأديب معروف .

ولد في النجف عام ١٣٢٥ هـ ونشأ بها على أبيه وكان من العلماء الاتقياء الصلحاء ومن ذوي الورع فعني بتربيته ، ومال منذ الصغر الى علوم الأدب والاختلاف على الادباء ، وصحب فريقا من أعلام الأدب

فتأثر بنزعتهم واقتبس من معلوماتهم ، ونظم الشعر مبكراً ، وكان في بدء شبابه جاري مجموعة من الشعراء بقصائد ملئت يقظة وشعوراً ، فقد نزل الى حلبات التهاني التي كانت تعطي مقاييس الشاعرية فنال في وقته اعجاب أخدانه وأصدقائه .

امتاز بالذكاء المفرط ، وخفة الروح ، وسرعة الحركة ، وقوة التقليد ، وعرف بظواهر ميزته عن كثير من اخوانه منها لباقته الملفعة بالبحة النغمة والحماس المصطنع ، والحس الملتهب ، وعرف بالمرونة وقوة الامتزاج لمختلف الشخصيات أو بالأحرى لمن يرغب بمعاشرته فهو على اصطلاح جيله (بهلوان أدبي) يمثل لك قوة الشخصية الآنية ، واستمر زمنا في معاشرة رجال الاقطاع فكان يتذوق الجلوس والسهر معهم ، غير انه سرعان ما أعرض عنهم فاتجه الى معاشرة رؤساء الأموال وذوى النفوذ السياسي والاجتماعي ، وهو في كل ذلك له وزنه واحترامه وسيرته واستقلاله النفسي ، وعرف بسلامة القلب فهو لايحقد واذا حقدلايؤذي واذا أذى فانما يكون من باب إفهام الخصم انه قادر على الوصول الى مايريد

أصدر قبل عام ١٩٣٩ م مجلة (الخمائل) فصدر منها عددان واحتجبت ، وهو اليوم يعيش في بغداد محبوبا خفيف الظل ، يتمتع بحب الاصدقاء ويحتفظ بعمته السوداء التي تميزت عن غيرها بالتركيب والوضع ، كما امتاز صاحبها بكثير من المواهب والقابليات التي أهلته للامتزاج والسهر مع مجموعة من الوزراء سواء في الحكم وخارجه .

نموذج من رباعياته

قوله بعنوان (الليل وزفرات النفس) قالها عام ١٣٤٨ هـ :

طال همي فيك ياليل العنا   ومن الهم غدا قلبي شعب
أنا ولهان ودمعي ساجم   وبه لم يطف من قلبي لهب

قد عراني فيك ياليل الاسى ألم صم الصفا منه انشعب
لم أزل فيك بوجد ساهراً لاينام الليل من فيه وصب

* * *

فيك وجداً لم تذق عيني الكرى بل غدت تهمي دماء أدمعي
فاذا مارمت نوما عادني شجني يوقظني في مضجعي
هاتفا لا تقرب النوم وذا صوته مخترق في مسمعي
بت سهرانا حليفا للضنا والجوى والوجد قد باتا معي

* * *

إن نفسي من لظى الوجد الكمين قد غدت قالية طيب الهجوع
كيف لا والجسم مني ناحل والجوى يوقد مابين الضلوع
لم أزل في ألم يقلقني ساهراً أرقب للفجر طلوع
ونجوم الافق فيه تزدهي كفضاء أشعلت فيه شموع

* * *

آه يانفسي الى كم ذا الأسى والى كم ذا البكا يا أعيني
أوهنت قلبي الشجون المؤلمات فتعودت عظام المحن
أيها النفس أيغنيك الأسى والى غير الاسى لم تركني
والذي تعتاد شيئا نفسه فهي لاتسلوه طول الزمن

* * *

آه يانفسي أفيقي واشعري بالذي يصدر في هذا الزمان
هل بنيل الحزن أمر صالح ليس والوجدان لو كان لبان
ان بقيت لي شجى لم تنجحي فدع الحزن وخل الامتحان
إنما دنياك طيف طارق فاجعل الاحلام بشراً وافتتان

* * *

آه يانفس انظري راصدة مابهذا الكون من أمر عجيب

ثم قصي بالذي تلقيـنــه فيه من خطب ومن شيء غريب
جمع الأضداد ذا الكون لمن رجل فيه له العيش يطيب
وحوى من قد جفا طيب البقا وحوى كل بليد ولبيب

* * *

فهو فيما قد حوى أعيي العقول وبه قد حار أرباب الفكر
وبه طاشت عقول العارفين حيث ما قرئ اليـه مستقر
كم تدبرت به من حكم وتلقنت بذا الكون سور
إنه مدرسة قــد جمعت كلما تطلب من خير وشر

* * *

إنه مدرسة قـد عظمت تدخل الناس بها جيلا فجيل
كل شيء قد حوت تلك فلم يحكها فيما حوت قط مثيل
يالها مدرسة قـد جمعت كل شيء فهو ذو معنى جميل
قد براها من تسامى وعلا وتعالى وهو ذو الشأن الجليل

نموذج من موشحاته

قوله وعنوانها (حديث الشائق والمشوق) :

تعـالي فالدجى ولى لنحسوا ريقة الكاس
على زهر الحقول الغض والسوسن والآس

* * *

تعالي فالنسيم اعتل يا منعشــة الروح
فان القلب قد أبدى شجاً زفرة مجروح
عدتنا نشوة المغبوق فلنغـــدو لمصبوح
فان الخمر للقلب كمثل المـاء للشيح
تصفي الفكـر ياليله من همّ ووسواس

تعالي فالحقول انهل في ساحاتها القطر
له الاغصان قد مالت وفيه انتعش الزهر
فراحي من ثناياك وجام الراحة الثغر
فذي خمري وماء المز ن للزهر هي الخمر
أعلت هـذه الزهر وهذا قلبي القاسي

ليلى تقول مخاطبة له

حبيبي لا تخاطبني تعالي حذر الراقب
فأخشى أن يراه في شعاع الكوكب الثاقب
تحجب أنت في جانب ظـل وأنا جانب
عن الأطهار رفع الشبـ ـهة إعلم إنه واجب
تستر تحت ظل الدوح واحذر أعين الناس

* * *

بي! اهتف للقا همسا اذا لم تبـد أشباح
لكي نلتف كالغصنين اذا تهتاج أرياح
تناجي الحب ان نهدأ لنظم الشوق أرواح
دنو الصب للشائق روح واللقا راح
فهذي ريقة الثغر لها فلتكن الحاسي

فأجابها :

تعالي حيث لا أشباح ان الليل قـد خيم
ولا من راصد نخشاه أو نحـذر أو نهتم
سوى البدر وهل بدر على شمس البها قد نم
فما هذي الأحاديث وقلبي للهوى استسلم
ونار الشوق في الأحشا ء توري مثل مقباس

* * *

تعالي فهزار الصبح فوق الغصن قد غرد
تلا آی الغرام المحض بالليلة إذ أنشد
تحسا دمعة الورد وفيها طربا عربد
وأغصان الربى أهوت لترجيع الصدى سجد
فأدنى الثغر من ثغرى وخلي ريقة الكاس

ليلى تخاطب الملك

حبيبي اجتنب الالحاح فالصبر لنا أجمل
ستحسو ريقتي لكن على رسلك لا تعجل
أرى شخصا على بعد لنا ظن به أقبل
فما تصنع ان وافى أجب يا ملك المقول
فقد ضاقت بما شاهد ت يا روحي أنفاسي

* * *

على وجهي أرخي الشعر كيلا يبدو النور
فما أصنع بالبدر وضوء البدر منشور
فتعريف من البدر ومن وجهي تنكير
فني هذا وذا لي صار تخييل وتفكير
فقد أخطأت أفكارى وقد ضيعت مقياسي

يقول مخاطبا لها :

تعالي لا تخافي ذا خيال ليس بالراصد
تعالي فالسكون الآن في الكون اغتدى سائد
تعالي فعلى ما قلت وجداني لك شاهد
تعالي واتركي الوسواس يا ليلى فلا قاصد
فلا شيء أرى لكن دهاك وحي خناس

* * *

تعـالي نعتنق شوقا فهذى ضحكة الفجر
بأسرارك يوحى لي أبح شوقا لك سري
نضع خداً على خد نضم ثغراً على ثغر
اقبل وجهك طوراً وطوراً قبلي نحرى
لكي انسك بى يحلو وينمو فيك ايناسي

* * *

تعالي ياطبيب الروح واستلقي على زندى
اقبل خـدك شوقا وأنت قبلي خـدى
واقطف من فمي من وجـ ـنتيك يانع الورد
فاستنشق من رياك يا ليلى شذا النـد
لكي يوسي به قلبي وما غيرك من آس

* * *

تعالي فلنضم شوقا على صدرى نهديك
وأجني ثم لا أعبث في زهرة خـديك
أفدى أعيني ياليل من شوقي لعينيك
ملكت القلب والخاطر رفقـاً بأسيريك
فقد كانا لك في الليل ان نمت كحراس

تقول هي مخاطبة له :

تفـديني بعينيك وهـذا غاية الحب
وفى قلبك صورت كما صورت في قلبي
وفي لبك مثلت كما مثلت في لبي
(فان أحببت ماذنبك أو أحببت ماذنبي) (١)
وهـذي آية الحب تلاها أكمل الناس

---

(١) هذا البيت للشاعر ايليا ابى ماضي .

تلوت الحب فى خديك والقـامـة والثغر
وما فيه من الشهد وما فيه من الدر
وما فى الوجنات الحمر من ماء ومن جمر
وما قـد بان فيهن ابتهاجا رائع الزهر
وفى منطقك العذب وفى معقوصة الراس

* * *

تعالي فعلى الجدول زهر الآس منشور
وبشراً غردت تشدو على النهر الشحارير
وقد رنت من الشدو عن الطـير المزامير
ومالت طربا لمـا وعت تلك الأزاهير
ومال البان مخموراً بخوط منه ميـاس

وله وعنوانها (بسمات الهلال) قوله :

بسمات الهلال والليل داجي وسط نادي الكواكب الدريه
جاش فى نورها الوضيء شعوري فاكتسبت النبوغ والعبقريه

* * *

مذ تراءى بنوره الوضـاء عم اشراقه خدود الزهور
وبسيف الشعاع منه تولى يسحب الذيل جحفل الديجور
فهو فى قبة السماء مليك مذ تردى مطارفا من نور
فكأن السما بحـيرة ماء والدراري كاللؤلؤ المنثور
أو كيدان مرسح من لجين أسرجت فوقه الشموع المضيه
أو كجام من فضة وبها قد رقصت أنجم الحباب الوضيه

* * *

يا سراج القلوب والأفكار ومثير العواطف المكنونه
سهراً فانني التمتع بالأحلا م والقلب ما تناسى شجونه

ها فانی معذب وعیونی لم تزل تنضح الدموع السخینه
وسناك الضحوك لولاه قلبي ضل يبدي أنينه وحنينه
غير أني أرى الحزن اذا ما نظر الحسن في فتاة فتيه
يتسلى وانني عن شقائي شغلتني أنوارك الفضيه

* * *

يا مليكا تسنم الافق عرشا فيه حفت مثل الجنود النجوم
أنت مثل البحر والنجوم اللئالي فهي تطفو في عرضه ويعوم
لك فضل على الأنام اذا ما لحت يصفو الفضاء ويحلو النسيم
وعن الهائم المشوق اذا أسفرت يمضي العنا وتجلى الغموم
حبذا أنت والهوى والدراري والسما والسكون والأريحيه
تحت ظل الأشجار فوق بساط الورد بين الجداول الذهبيه

* * *

والشحارير فوق هام الروابي تتغنى بلحن موسيقار
تارة يعتلي الغصون وطوراً يتمشى بعنة لدى الأزهار
لم يرعها ان الحياة على ما قرروه كمثل طيف سار
وارتأت للحياة معنى جميلا نبرات الكمال والأوتار
ان نفساً لم يصبها نغم الأوتار والشعر تلك نفس رديه
وأخس النفوس نفس اذا لم تصبها روعة الجمال البهيه

* * *

فحياك فاض نوراً وفكري فاض شعراً والنهر فاض نميرا
أجتلي ذا وأنظمن ذا وأحسو من غدير الحيا شرابا طهورا
كلما فاض سلسل النهر ماء ومحيا الهلال قد فاض نورا
طفحت بالنجوم أمواج فكري وقصيدي أضحى يفيض شعورا
فأحي به وأشكر لطفا عاطفات الشبيبة ـ النجفيه ـ

فتية قد تسابقت للمعالي وسباق العلياء أبهى مزيه

* * *

ياشموس العلوم والفضل ياأقمـ ار افق العلى نجوم المعالي
ياشيوخ الآداب طراً وهم في ريعان الصبا وشهب الكمال
يارجال الآراء باامراء الشعر والنثر ياليوث النزال
أنا إن قلت لاأرى نضراء لكم فى الورى فغير مغالي
أدبا طلتم وعلما وفخراً ونجاراً وشيمة عربيه
صرتم كالشموس وهي عن الاطـ راء فى ضوئها الضحوك غنيه

* * *

فى الورى مفخرى بكم وكفانى مفخراً فيكم شباب الغرى
فتية لم تزل تحامي بجد واجتهاد عن شعبها العربي
تخذت راية الصلاح شعاراً فارتقت ذروة المقام العلي
وتراها تردد الشعر سحراً بابلياً بلحنها المعبدى
هي بذر قد أنبتته يد الخـ لاق فى تربة الغرى النقيه
فاجتنينا من دوحها واقتطفنا ثمرات الآداب وهي الشهيه

* * *

يا بذوراً نمت ببقعة قدس وحباهـا النمو در العلوم
وزكا أصلها فطابت فروعا وعلى الفرع دل طيب الاروم
وعناوينهم تراءت بدوراً وهم حولهـا مثال النجوم
حفظتهم من كل خطب ملم رأفة الخالق العزيز العليم
فهم مصدر الثقافة فينـا وهم روح شعبنا الأدبيه
وبهم نستطيل ان سمح الدهر لنا تحت راية الحريه

* * *

ياشباب الغرى عطفاً وصفحا أفيرعى بنا وعز البيان

لكم فى الفؤاد مني انعطاف ولساني عن خاطري ترجمان
قصر المدح فيكم فثناكم لا يفي بالعداد فيه اللسان
جئتكم شاعراً بما فيه أوحى للساني وفكري الزبرقان
هاكموها فريدة من أبي عرقت فيه اسرة هاشميه
واقبلوها تحية من محب ماقضى حقكم بهذي التحيه

وله مهنئا صديقه الشيخ عبد الغني الخضري بقرانه عام ١٣٤٨ ﻫ قوله :

قد سئمت نفسي طول الحياة وأعرضت عن زهرة العالمين
واستعذبت بالعز ورد الممات ولم توافق فكرة الجاهلين
أضاعت الناس سبيل النجاة وهو سبيل مستنير مبين
مذ فندوا ما ترتئيه الهداة وقلدوا سفاسف الملحدين

* * *

إن قام فيهم مصلح مرشد يهديهم سبل الهدى والصلاح
وليس فيهم مثله يوجد ساع الى طرق العلى والفلاح
له عليهم كل آن يد لو حفظوها لأصابوا النجاح
فما له بينهم يحسد وهتكه صار لديهم مباح

* * *

وكم مسيء فى البرايا خؤون أهان دين الله فى سعيه
هل أنتم عن فعله غافلون أم أنتم راضون فى رأيه
أم انكم عن رده راقدون إلا فتى يصدع فى نهيه
أورده الله كؤوس المنون وقرط الأسماع فى نعيه

* * *

سمعاً مقالي يا اهيل الوداد فان فى معناه امراً عجيب
أكل يوم نحن فى ذي البلاد نصبح فى طور جديد غريب
قضت على الاصلاح أهل الفساد فيها وشمس الحق كادت تغيب

هذا الذي أشغل فكر العباد وحار في معناه لب اللبيب

* * *

تدعون هذا العصر عصراً منير وهو لدى التحقيق عصر الظلام
وأهله ليس بهم من بصير بذي الامور الحادثات العظام
لم يقصدوا إلا رقى السرير وبالكراسي حصول المرام
إن حمى الاسد عديم النصير فلينصروه ان يكونوا كرام

* * *

ايها بني العرب وحقاً أقول أنتم غطاريف كرام اسود
أعن فلسطين اعتراكم خمول مذ فتكت بالعرب فيها اليهود
وقتلت رجالهم بالنصول واستأصلت أطفالهم بالمهود
وتلكم طيبة مثوى الرسول نال الذي نال بها (ابن السعود)

* * *

فما لكم جبنتم يا كرام ؟ حتى عن القول وأنتم اسود
أهو كما قال (الرصافي) حرام فالخير أن تبقوا نياما رقود
ياقوم قد آن أوان القيام وقد مضى الدهر وأنتم قعود
حتى تنالون المنى والمرام فشعبكم ما زال رهن القيود

* * *

كأس الردى بالعز عذب الشراب والعيش بالذل مرير المذاق
نهضاً بني العرب شيباً شباب واعتصموا في سبب الاتفاق
فآية السيف لآي الكتاب ماحية ، اليوم يوم السباق
كم فرصة مرت كمر السحاب والشرق من سكرته ماأفاق

* * *

قم فاطو ياصاح حديث الشجون فليس فيه اليوم من فائده
كيف وأنى ينجح المسلمون وهذه أصواتهم هامده

وهل يطيق النهضة المصلحون إن عارضتها الفئة الفاسده
قد حكموا وساء ما يحكمون أن لانكون امة واحده

* * *

فعج معي نقطف رياض الهنا ونجتني زهر المنى والمرام
في قصة قد زال فيها العنا عنا بعرس (الخضري) الهمام
فاتخذ الانس بها ديدنا واشرب كؤوس البشر جاماً فجام
واغفر بها للدهر ما قد جنى وقد حبانا بعد حرب سلام

* * *

حي عريق الفضل زاكي النجار محالف العلم خدين الندى
ساد على أقرانه بالفخار وارغم الأعداء والحسدا
أودى بأحشاء المعادين نار ونوره الوضاح لن يخمدا
ليس سوى الفضل له من شعار وما بغير المكرمات ارتدى

* * *

خذها (غني) من صديق صدوق قصيدة تزهو كعقد فريد
فاقت على النظم ولم لا تفوق وقد تحلت في ثناك المجيد
قد أصبحت لفظا ومعنى تروق فليس في النادي سوى مستعيد
عليَّ أقضي لك بعض الحقوق فيها ولا زلت بعيش رغيد

* * *

من آل خضر من سموا في الورى فهم شموس العلم سحب الكرم
في علمهم قد أظهروا المضمرا في فضلهم تشهد كل الامم
أصلا وفرعا قد زكوا هل ترى مثلهم في عرب أو عجم
داموا وما زال بهم مزهرا عقد العلى ولم يزل منتظم

نموذج من شعره : قوله معارضا قصيدة (ياليل الصب) :

سرب يصطادك أغيده ‏ ‏ ودموع عيونك مورده
فوقت الطرف لأقنصه ‏ ‏ بالنوم فراح يسهده
واحر القلب لريم نقاً ‏ ‏ أعيي القناص تصيده
ظبي بمثقف قامتـــه ‏ ‏ يسطو واللحظ مهنده
نشوان اللحظ رشيق القد ‏ ‏ أسيل الخـــد مورده
قسماً بالكوثر من فيه ‏ ‏ وبدر فيـــه ينضده
وبقـــد راح يثنيه ‏ ‏ فضح الأغصان تأوده
ما ظل رمى إلا سهم ‏ ‏ لحظات الغيـد تسدده
أمقلب قلب الصب على ‏ ‏ جمر في خدك توقده
ظلات العرب به فغدت ‏ ‏ كالفرس مجوسا تعبده
الله بناحل عطفك هـ ‏ ‏ ذا باهظ ردفك يجهده
ما خف وقام لحاجتـه ‏ ‏ إلا وثناه فيقعـده
ماالراح سوى معسول الـ ‏ ‏ ريق بثغرك راق مبرده
كم صب هام وقلب حام ‏ ‏ عليـــه فيناه مورده
يحمي رمان نهودك من ‏ ‏ منساب جعودك أسوده
والورد بجنات الوجنات ‏ ‏ بعقرب صدغك ترصده
والخال إله الحسن على ‏ ‏ كرسي جمالك مقعده
ترنو الألبـاب لغرته ‏ ‏ فتسبحه وتمجـــده
ودنا فتدلى قرطك حتى ‏ ‏ عانق جيـدك فرقده
ترنو الجوزاء ومقلتها ‏ ‏ حولاء اليه فتحسده
كم عقدة صب حل نطا ‏ ‏ قا رحت بخصرك تعقده

ذكر في مجلة العرفان ان هذه القصيدة ولمستها للسيد نور الدين شرف الدين وهو الصحيح وليس للمترجم فلاحظ

وله قوله :

ولرب سهران يقول علام حاربني رقادي
وعلام ينطف ناظري علقاً تدفق عن فؤادي
وعلام ان رمت اضطجا عا ملَّ جنبي من وسادي
فأجبته بلباقة حامت على المعنى المراد
فسل اليتيم عن البكا وسل المشوق عن السهاد

وله وعنوانها (شعري وشعوري) :

أنا إن زادت همومي وبها قد ضاق صدري
أتسلى عن شجوني بشعوري وبشعري
فهما سر كياني وهما مظهر سري

* * *

حسب الناس بأني ساحر والشعر سحري
إن لي فيه ارتياحا وغنىً عن كل أمر
أنا لم ألف خليلا مثله في أهل عصر
فهو في الوحدة خلي حسب ما أهواه يجري
وهو في الليل سميري واصل ليلي بفجري
واذا لم يك بدر بالدياجي فهو بدري
واذا شئت عبوراً للمعانى فهو جسري
وهو عنوان حياتى وهو فخري وهو ذخري
إنما الشعر لئالي قد حواها بحر فكري
لي شعر بأبي تمام يزري والمعري
أنا في شرخ شبابي صار شيخ الشعر شعري

* * *

وشعوري كسماء نجمها شعري ونثري

أو هو البحر وفيه قارب الابداع يجري
أو هو الجود ولكن دائماً يهمي بقطر
أو هو المجمر يذكو بالشذا من غير جمر
أو كغيداء سفور لم تمل قط لستر
أو كلوح فيه خط الا غيب سطراً بعد سطر
أو كروض نمقته أنمل الغيث بزهر
وشعوري بين قومي كضياء وسط قبر
أو كبدر غرسوه بين أحجار وصخر
أو كصوت عنه أضحى مسمع الدهر بوقر
أنا محزون لشعبي ان شعبي غير حر

وله وعنوانها (مسامرة القمر):

عقدنا على بسمات القمر أنا والكواكب نادي السمر
وابديت منطويات الفؤاد بما عنّ في فكرتي أو خطر
فوقعت انشودتي مطربا لنغمتها لا للحن الوتر
وقلت وأوحى لي القلب ما ارتله كالمثاني سور
حنانا عرائس افق السما وعطفا من الجمر قلبي أحر
وخف يردد أنفاسه كما ردد النفس المحتضر
وقال وحقاً اذا ما تلا نشيداً به للبرايا عبر
فرب غصون علت أثمرت ومنها دوان عداها الثمر
أظلت ومثل الهواء الظلال بمروحة ساقة المحتقر
ألا اركب متون الامور الصعاب وخل الونى جانبا والحذر
وخض بالثبات غمار الردى بساعد عزم تناس الخور
ولح كوكبا في سماء الفخار واشرق بافق العلى كالقمر

الشيخ نوري الجزائري

المتولد ١٣٣٢هـ

هو الشيخ نوري بن الشيخ محمد صالح بن الشيخ هادي الجزائري ، أديب فاضل ، وشاعر مقبول . ولد في النجف ١٣٣٢هـ و نشأ بها على أبيه وقرأ مقدمات العلوم على العلامة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء وشطراً من المكاسب على العلامة السيد عبد الكريم علي خان وقسماً من الرسائل على العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري ، وحضر حلقة العلامة السيد ابو القاسم الخوئي في الاصول اللفظية والعملية ، وحلقة الحجة السيد حسين الحمامي في الفقه والمترجم له من افاضل الشباب ، مليح السيرة ، نقي الرداء ، توغل في الفضيلة فنال قسماً كبيراً من المعارف والعلوم القديمة .

نماذج من شعره :

له شعر قليل منه قوله يمدح السيد محمد بن الامام الهادي (ع) :

حتى م تبعث في الفـؤاد العـاني ... حرق الجوى ولواعج الأشجان
لا تعجبن اذا ضحكت سويعـة ... والدمـع مني دائم الهملان
فالروض تضحكه الغيوم اذا سخت ... من هطلها بالوابل الهتان
أواه من زمن به فضـلاؤه ... قـد هان موقفهم بكل مكان
عين المروة لبس تبصر شأوهم ... فكأنما عين بلا انسان
الدهر للشأن الرفيع محارب ... يا ليت إنيَ لم أكن ذا شان
وأراه عن أهل الغبـاوة غافلا ... ولذي الفطانة واعي الآذان
ومن الزمان شكوت عند محمـد ... جم المنـاقب ساطع البرهان
كم آية أبدى لنا ومعاجز ... أضحت تضـاهي آيـة الفرقان

من معشر فرض المهيمن حبهم — نصاً أتى في محكم القرآن
اسد الوغى شم الانوف غطارف — غوث الورى من طارق الحدثان
بلسابقون الى المكارم فخرهم — بالعز من شيب ومن شبان
قدأحرزوا قصب السباق وبرهنوا — أن الفضيلة في بني عدنان
كم خلد التأريخ في صفحاته — درراً لهم تبقى مدى الأزمان
ولهم بنى المجد المؤثل منزلا — رسخت قواعده على كيوان
بيت ليعرب مفخر لولاه ما — عدت قريش من ذوي التيجان
بيت تقادم في الفضيلة عهده — وعلى المكارم راسخ البنيان
بيت اذا عدت بيوت ذوي النهى — (هو أول وهي المحل الثاني)

وله مهنياً صديقه الشيخ محمد صالح الكاظمي بقرانه ، وذلك عام ١٣٥٧ﻫ قوله :

رأيت نجوم الليل والليل داجن — لئالىء عقد قد نثرن على عبد
وأبصرتها حين الهوى كأنها — وميض حسام حين سل من الغمد
وبانت لنا بين الغيوم كأنها — مصابيح أخفاها القتام على بعد
وماج سهيل بينها مثل دمعة — ترقرق في عين المحب من الصد
ومثل حباب الكأس تزهو بافقها — الثريا أو الدمع المجمع في الخد
وليل بدا فيه الهلال مشعشعا — كزنجية عضت شفاها من الحقد
ولاح بعيني الهلال وقد علت — عليه غيوم تملأ الافق بالرعد
فكان وقد أخفت سناه كزورق — طغت فوقه أمواج بحر لدى المد
ولما انجلت عنه تجلى كخنجر — نضاه جبان عنه من داخل الجلد
وفجر تجلى والظلام يحيطه — كغرة طرف أدهم اللون مسود
ولاحت لعيني اخت يوشع بعده — كمثل فتاة الخدر ناضية البرد
فترسل أسلاكا نضارية حكت — محيا الفتى فخر المعالي (ابي المهدي)
هو الصالح المحمود والفاضل الذي — له خلق يحكي شذا المسك والرند

فخار العلى والمكرمات جميعها ... بفضل جهود لم تنل بسوى الجد
نمته الى المجـد الرفيع قبيـلة ... عريقة أحساب من ابن الى جد
له قلم أن يجري في الطرس خلته ... هماما يخوض الحرب ليس بذي ند
ترى حبره كالغيث منسجما على ... رياض قد ازدانت بتطرزة الورد
توحد بالعلياء والفضل والتقى ... كما أنني أخلصت في وده وحدي
فما أهل هـذا الحبر ما أنا شاعر ... يكيل من البحر الطويل بلا عد
ولكن داعي الود حرك مقولي ... لينشر من طياتكم صحف المجد
فدوموا نجوماً مرشدين وقادة ... هداة الى أن يظهر القائم المهدي

وله مهنياً استاذه الشيخ علي كاشف الغطاء بقرانه قوله :

إختر مكانك فوق الأنجم الزهر ... إن رمت ذكرك يحيي دائم العصر
وخل نفسك للعليـاء طامحـة ... وهل يساوي طموحا قاصر النظر
ولتبق آثارك الغـراء خالدة ... فالمرء يحفظ بالآثار والسير
واسق الجذور بماء أنت تخلصه ... فان زكت طاب منها يانع الثمر
اشهر سلاحك في وجه العدو ومن ... لم يشهر السيف لم يسلم من الضرر
وثب له وثبة الليث الصؤول وإن ... أهملت نفسك أضحت عرضة الخطر
واستأصل الفرع مهما كنت قاطعه ... فالفرع لا يستقي إلا من الجذر
احكم أساس البنا إن رمت محكمه ... يبقى مشاداً مـدى الايام والعصر
هذي الوقايع فانظر هل وجدت بها ... لغير من أحكم البنيـان من أثر
زن الرجال بميزان العقول فما ... كل الرجال وإن يعجبك ذا خطر
فـلا يغـرك مرآه ومسمعه ... فالمرء بالخبر لا بالسمع والبصر
فكم رأينا يد الأيام قد وضعت ... مطارق الفضل والعليا على جدر
رحماك يا رب من عصر ولدت به ... لم يبق فيه سوى الاشباح والصور
رحماك يا رب من عصر ولدت به ... فيه تلاعبت الشيخان بالاكر
رحماك يا رب من عصر ولدت به ... فيه تمنيت عصر الطوب والحجر

أين الاولى دوخوا الدنيا بفعلهم　　وزينوا صفحة التأريخ بالدرر
هبوا خفافاً أ لستم يا بني وطني　　نسل الالى ملكوا بالبيض والسمر
ألا فهبوا فهذي فرصة سنحت　　الى متى تعتريكم رعشة الخور
واعطوا الزمام علياً فهو قائدكم　　وجانبوا الناس من بكر ومن عمر
هو الذي رضع العلياء في صغر　　فبان نادرة الاكوان في الكبر
رقت طبيعتـه راقت سريرته　　راقت محاسنه بالعين والأثر
لا عيب فيه سوى ان المثيل له　　يكاد يعدم من بدو ومن حضر
ذاك ابن من طأطأت هام العلاء له　　وازدان في فيضه التأريخ بالغرر
ليهن في عرسه هادى الانام فذا　　عرس تجلى فجلى غيهب الكدر
حبر اذا أجدبت أرض أشار الى　　السما فسرعان ماتنهل بالمطر
يرى الامور شهوداً وهي غامضة　　فليس يحتاج برهانا من الفكر
فمن تصيد بالبرهان شاردة　　وجاءه جاء في تمر الى هجر
يا آل كشف الغطا دمتم ودام لكم　　سروركم بزفاف الشمس للقمر

وله مقرضا كتاب (رى الخزامى) تأليف الشيخ عز الدين الجزائري قوله :

من يطوى السنين ريا الخزامى　　ناشراً للجدود أسنى مقاما
عبق الكون نشره وتجلى　　فجلا غيهب الدجى والظلاما
وترى لفظه اللئالي ولكن　　تخذ النثر حلية لاالنظاما
وتردى من البديع ثيابا　　سجد الفن عندها إعظاما

وله من قصيدة وعنوانها (ثورة النفس) قوله :

ما السمر ما الهندية الخذم　　إن لم تذود بنصولها الامم
لا يبتني المجد الرفيع بلا　　أن تضرب الاعناق والقمم

كلا ولا العلياء نبلغها حتى يسيل على الظباة دم
لا يسلمن من العدى وطن حتى تسل سيوفها البهم
فالاسد إن لم تبد صولتها وطأ العرين الشاء والنعم
تحيي الرجال اذا يلذ لها طعم المنون حمى لمجدهم
وتموت إن طاب البقاء لها يوم النزال وماتت الهمم
فالشوك أنعم ماوطأت اذا ماهابك الاعداء واحترموا
والخز أخشن مالبست اذا ذل دهاك وأنت محتشم
ويذل شعب إن يكن شعبا ويعز ان تتوحد الكلم
العرب في الهيجاء مفخرة فهم الاسود وغيرها غنم
وهم الرواء لمن به ظمأ وهم الشفاء لمن به سقم
لاتفلح الاعراب في وطن وتسوسد الاتراك والعجم
هذي بنو العباس ماربحت حين الاعاجم فيهم حكموا
لولا التخاذل آل يعرب لم تك للعدى ببلادكم قدم
لولا التخاذل ما تأمر من أجداده لجدودكم خدم
أين المكارم عنكم ذهبت أين المزايا الغر والشيم
قد بعتم الأوطان في ثمن بخس تقل بسعرها القسم

الشيخ هادي كاشف الغطاء

المتولد ١٢٨٧ والمتوفى ١٣٦١هـ

هو ابو محمد الرضا الهادي بن العباس بن علي بن الشيخ جعفر ، صاحب كشف الغطاء ، علم شهير ، واديب كبير ، وشاعر مجيد .

ولد في النجف عام ١٢٨٧هـ ونشأ بها على ابيه الذي تزعم الدين والدنيا فعني بتوجيهه ، ولقنه مبادىء العلوم وانبرى يتسابق مع جياد عرفوا في وسطهم بالنباهة والذكاء والفضيلة والعلم ، امثال السيد جعفر الحلي واغا رضا الاصفهاني والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الشبيبي والسيد علي العلاق والشيخ مرتضى التبريزي وابو الفضل الطهراني وامثالهم ممن مر ذكرهم في هذا الكتاب ، كما مر ذكر المترجم له ضمن تراجم هؤلاء النوابغ ، وكان يمتاز بظواهر بارزة من الذكاء والوداعة واللطف والدماثة ، وفي رسائل الشبيبي جواد التي مرت في الجزء الثاني من هذا الكتاب تقف على مقام المترجم له وهو في عهد الشباب ، ففيها يصور لك منزلته العلمية والادبية والاجتماعية ، كما نستوضح منها دماثة خلقه ومتانة عقله وسيرته المثلى .

والمترجم له عاصرته زمنا ووقفت على اسرار طبعه وسلامة قلبه ، واختلفت على مجلسه وحلقته التي ضمت العشرات من الافاضل الذين انتهلوا من معينه ، واستفادوا من فقاهته ، فقد كان من مشاهير مراجع عصره ومن الذين آمن بهم رعيل كبير من وجوه الاتقياء والزهاد فاقتدوا به ورجعوا الى رأيه ، الف كتبا كثيرة في الفقه والاصول ، وطبعت له عدة رسائل عملية . وقد وقفنا على كشكوله الذي نقلنا عنه في كتابنا هذا .

ذكره ابن عمه صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٤٧ فقال : هو ابن

عمي ، ومن خالط حبه دمي ولحمي ، ملي بالفضل والافضال ، والادب والكمال ، وحسن الخصال ، ما لم تحوها فحول الرجال ، ذو عفة وحياء ، وفطنة وذكاء ، وطلاقة لسان ، ولطف بيان ، مع السماحة والسهولة ، وطيب المعاشرة ، وانس المحاورة ، فاضل تقي نقي ، شهم زكي ، شارع بارع ، أديب جامع ، حضر على علماء عصره كالأخوند الخراساني وغيره فنال مناه من العلم فلا يكاد يحصى فضايله القلم ، ولم يزل مشغولا في الافادة والاستفادة . وله مصنفات في جملة من العلوم ، ومخزن كتبه ثاني اثنين مكتبتنا ، وفي الشعر ذو طبع سليم ، وفي العلم ذو فهم مستقيم ، وله النظم المنسجم مع السهولة والجزالة ، وله مطارحات ومراسلات مع ادباء عصره

وفاته

كان لنعي المترجم له رنة أسى طبقت أرجاء العراق خاصة والعالم العربي عامة ، وفزع الناس للفاجعة المؤلمة التي داهمتهم في النجف منتصف ليلة التاسع من المحرم من عام ١٣٦١ هـ ودفن في مقبرة الاسرة الخاصة ، وأرخ وفاته فريق من أعلام المؤرخين ومنهم الاستاذ كاظم الخطاط بقوله

دهى الدين يوم من عظيم دواهيه بنعي له في دهشة عاد واعيه
أراش الردى سهما فأصمى به الهدى ودك من الاسلام صرح معاليه
فعادت ربوع العلم تبكي زعيمها وتندبه بالحزن كل نواديه
وما تاسع الشهر المحرم إذ بدا سوى يوم أحزان بكل معانيه
به شرعة الهادي بكت ومصابها يؤرخه (حزن الغري لهاديه)

ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ عبد الغني الخضري بقصيدة مطلعها:

هوى علم الهداية والرشاد وغاب البدر عن هذي النوادي

واقيم له حفل تأبيني في الأربعين تبارى فيه الشعراء بقصائد منهم السيد محمود الحبوبي بقصيدة مطلعها :

امم الهدى التمسي شعاع رشاد فقد انطوى ذاك الشعاع الهادي

ومنهم السيد مير علي أبو طبيخ ومطلعها :

مآذن النجف اهتزت أعاليها فقلت قد شيعوا الدنيا وما فيها

ومنهم الشيخ عبد الغني الخضري ومطلعها :

لابعثة فارجعوا رأسا على عقب ياطالبي العلم مقرونا مع الأدب

ومنهم السيد محمد جمال الهاشمي ومطلعها :

ماج الغري وفاض سفح الوادي بالحزن مذ غاض المحيط الهادي

ومنهم الشيخ علي الصغير ومطلعها :

هتفوا فأرجف بالهتاف الوادي ونعوا فأجهش بالبكاء النادي

ومنهم السيد هادي كمال الدين ومطلعها :

قدكان عهدي بصبري أن يلبيني فما له اليوم أدعوه فيعصيني

نموذج من رسائله

وأبو محمد الرضا كاتب من طراز أرباب المقامات ، ولع بالصناعة فأجاد فيها ، ونازل أعلام الأدب فكان علماً مماثلا لهم ، واليك نموذجا من نثره وقد راسل به ابن عمه الشيخ علي صاحب الحصون بمناسبة قران ابن أخيه الشيخ كاظم بن الشيخ موسى واليك الرسالة الاولى :

بحمل جوى النوى مالي يدان وما لي في الصبابة من يداني
أسكان الحمى النائين عنـا حماكم عن سكون قد حماني
وبينكم به قد بان صبري نخف وكان أثقل من أبان
وكادت مهجتي تقضي ولكن اعللها بتصحيح الاماني
بكم شغل الجنان فلست أصبو الى مافي الرصافة من جنان
بصدق ولاكم أصبحت فرداً بلا ثان وما لي عنه ثان
عليّ ولي ولاه علي فرض وحصن من زمان إن رماني

إمام هدى تشاهد من علاه عن العلياء أحسن ترجمان
وينصر من مهابته هزبراً سماع حديثه دون العيان
أعين الفضل منك كم استفدنا صحاح الجوهري من اللسان
كشفت لنا غطا حق مبين بأنوار الفقاهة و (البيان)
براع براعك الدنيا فيغني عن السيف المهند والسنان

فلو جرى بأمر مضى على مستقبل القضاء الجاري ، فالعجب لمدية برته وحدّه للسيوف باري ، فهو على المعتدي كجلمود صخر حطه السيل من عل ، وعلى المعتفي نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل ، ولو نار فطنة من أقرت علماء الانام له ، لأورق حين يمس أنامله ، فلله أبوه من حسام لايعرف ، نبوا ولله يد حملته وما هي إلا يد كونت عضوا ، ولله مجريه فهو صاحب اليد ، الذي يروى عنه واليه يسند :

وما روى للعلى علي أصح أخبارها وأشهر
عن الرضا عن أبيه موسى مسلسلا عن أبيه جعفر

فهو فاعل للجميل ومنه مصدر فعله ، والمفرد العلم الذي يرفع الحال الى مثله ، والمحقق المفيد علما ومالا ، والعلامة الرضي المرتضى أقوالا وأفعالا ، والعلي الذي دون ثرى أخمصه الثريا شرفا ومنالا ، من جرت سفن آمال الآمال في بحر نواله ، فاستوت على جودي جوده وإفضاله ، ويممت يم علمه اولوا العلم ، وذوي الفهم ، ولو لم يأخذوا بفروع اصول لغيثهم من اليم ، لا زالت مصابيح أنوار فقاهته رجوما لأعدائه ، ولا برحت العلماء تدين بولائه ، وتسير تحت لوائه . أما بعد : فقد قلمْ قلمي شبا سنه البعد وأرهفه ، والجم في نأي شفني فما أستطيع معه أن أمتطي وأبيك بنت شفة ، على انني كلما جشمته الخطوب الى الخطاب ، منعته هيبة المخاطب ، وكلما كلفته ان يخرج من عهدة الرق بالتحرير قال هيهات وان كنت مكاتب ، وأنّى لي بالاشارة ، الى وصف شوقك المضمر ،

والمضمر لا يوصف ، وتعريف توقك المظهر ، وقد عرفته بموصول حنينك ، والمعرف لا يعرف ، فلما رأيته احجم وهو الجامح ، وعاد العي له حابسا وهو السائح ، كلفته ببند ما في وجده ، وما على المرء أن يسعى الا بمقدار جهده ، وأعلمته ان من يفخر بخطابه ، ممن يصفح ولا يفحص الخطابة ، فلما أمن سربه ، واطمأن قلبه ، أنشأ في وصف الكتاب ، ما سمحت به قريحة القريحة بنوى الاحباب ، وهو :

كتاب رقت الالفاظ منه　　ورقت للورى منه المعاني
فكان من العبيد له بديع　　وهان لنظمه الحسن بن هاني
لقد سجدت له الادباء طراً　　كما سجدت لآيات القران

ومع ما اشتمل عليه من اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، والسلوك الى نهج حقيقة البلاغة بأوضح مجاز ، قد انطوى على بشارة منها نشر البشر يفوح ، وعليها دلائل الفرح والمسرة تلوح ، ألا وهي بعرس غرس شجرة فضل طابت اصولا وفروعا ، وزواج فرد يجيء من المجد بجعفر الفضل ربيعا :

تهنيك العلى منه وانا　　نزف اليك ابكار التهاني
فيادام الهنا والعيش حلواً　　لكم ولنا على مر الزمان
ودمت لنا وانت عظيم شان　　يذل لعز مجدك كل شاني

ثم مولاي وصلتنا القصائد التسع ، التي لا تكون لنعالها غرر القصا السبع شسع ، فتليت بمحفل حافل باولي الآداب والكمال ، ومحل حال من ذوي الفضل بأبهى وأبهر من اللئال ، وقد طاروا بأجنحة الافكار الى اوكار العجب ، ومالوا كما مال النزيف من الطرب لابنة العنب ، وحكم الكل وحكومة البعض منهم هي الفيصل ، ان النصرانية المزنرة من اترابها المسلمات أجمع للمحاسن وأجمل ، وحتى المتنصر في دير الغرام ان ينصر ولا يظام ، لأن المتنصر بشرع الهوى عين الاسلام ، على ان للمسلمة

حقها من الحسن والانسجام ، ومراعات التورية والاستخدام ، وهي دون اختها بمرقاة ، وفوق ماعداها بدرجات ، وأما الموشحة فهي كالمزنره في جمع الفرائد ، وهما ثمرتا شجرة تسقى بماء واحد ،

واما الجعفرية فهي عندي   قلادة كل جيد جعفري
لقد رقت وراقت واسترقت   بفرط كمالها حر الروي

وكل من أجرى جواده في هذا الميدان ، فهو ذو فضل علينا واحسان

(الرسالة الثانية)

كتبها الى العلامة الشيخ أغا رضا الاصفهاني مهنيا له بعرس الشيخ كاظم كاشف الغطاء :

أبى المجد الذي يأبى سواه   ولم يرتم لضيم الدهر بوه
يقصر من لبيتك ليس يسعى   ليعرف عند مروته المروه
معرس إمرة ومحط علم   تشاهد فيه فتوى أو فتوه
يرى فيه الرضا كأبيه فضلا   وإفضالا ومكرمة ونخوه
حسام بالامامة قلدوه   وما علموا بمنقبة نبوه
له فقه بتجويد العطايا   فكان بذاك طرف الفكر نحوه
أبا الوفاد عمتهم نوالا   فخال الناس ان لهم نبوه
فتى نال الفتوة وهو طفل   ولم يعرف لغير المجد صبوه

كتابي اليك أيها الشيخ الامام الاستاذ ، لاعلمك أني منتبه من سنة الغفلة ، عادل عن الطريقة الجائرة الى الجادة العدلة ، مهتد الى واضح المحجة ، بأفضل الحجة ، واحاشي أديبا كحل بميل العصبية عين بصيرته ، ويطفي ببارد العناد نار فطنته ، ويبعد عن الانصاف ، ليقرب الى الخلاف لأنك أيها المنصف اذا نظرت الى القصيدة ، وجدتها كالخريدة ، لكل حسن ومحسنات ، وتجمل بالعارض وجمال لا بالذات ، والحلية على المشوهة الذميمة ، لا ترفع لها قيمة ، والحلل على العجوز السوداء ، لا تظهر لها

رونق حسن وبهاء ، والشعر اذا كان محلول النظام ، لا يرفعه تورية ولا استخدام ، واذا كان أوهى الأساس ، لا يجديه الجناس ، واذا كان أنابيب في اجوافها الريح ، فلا يثقل موازينه التمليح والتلميح ، واذا خلا من معنى مخترع ، وأمر مبتدع ، وكان من المتانة صفرا ، ومن حسن الاسلوب الآخذ بمجامع القلوب خاليا قفرا ، لم يقم صدره بديع ، ولم يجبر كسره ترصيع ، ومن حلاه وهو على هذا الحال ، وزينه كائنا بهذا المنوال ، فهو كمن حلى العكر بالدرر ، والكرب بالذهب ، والعود بثمين العقود ، وطوق عنق الجرادة ، بأبهى قلادة ، وكسى النعاج ، حلل الديباج ، وألبس ام حنين، من الوشي حلتين ، أفتقبل تلك الطباع ، ولا تمجه الاسماع ، والادب يشتكي اليك من لا همة له ، إلا المجانسة بين لفظين ، والمقابلة بين ضدين ، والجمع بين مثلين ، وليس له اعتناء بالمعاني ، ولا انتقاد لتصحيح المباني ، ولا التفات الى حسن سبك وقوة سلك ، وغير ذلك من جمال يعرفه الخبير ، ولا يحسن عنه التعبير ، ويدرك بالذوق والعرفان ، ويضيق عنه (البيان) وما معجزة أحمد ، وذكرى حبيب ، إلا بما انت فيه أعلم من جمال المعاني وحسن الأساليب لا بالزخاريف اللفظية ، والمحسنات البديعية ، إلا اذا جاءت عفواً بلا تكلف ، وعرضت بلا تعسف ، ولم تك هي المحط للأنظار ، والقطب الذي عليه المدار ، واذا رجعنا الى الوجدان ، وكشفنا الأمر بالامتحان ، وجدنا من أنفسنا ، وممن له أدنى خبره ان لنا على السير تحت العلم النباتي تمام القدرة ، وليس في وسعنا أن نضاهي الفحلين المبرزين ببيت واحد ، ولا بمثل شارد ، واست أقول ان محسنات البديع ليست محسنة ، وفنونه غير مستحسنه ، ولكن اقول والتشبيه ، أبلغ عند النبيه ، الفتاة تسور ، اذا كانت تنظر ، وتزين اذا كانت تستحسن ، وتخلخل اذا كانت تقبل ، وتفرط وتقلد ، اذا كانت ذات جيد أجيد ، وتكسى من الوشي خير جلباب ، اذا لم يكن

العار تحت الثياب ، وذات العوار لا يصلحها دملج ولا سوار ، وعندي وللناس فيما يعشقون مذاهب وملل ، تفضيل المليحة العاطلة على القبيحة ذات الحلي والحلل ، ورأي مولاي موافق انشاء الله .

نموذج من مثلثاته

قوله ينقد الأوضاع الاجتماعية على لسان بعض احفاده :

رب ليل طلع البدر المنير　　رافلا فيه بأبراد الكمال
كمجن من لجين مستدير　　صاغه الصائغ من غير مثال
لم يزل يسبح في بحر الأثير　　فغدا بدراً وقد كان هلال

* * *

جل من فى افقه سيره　　لا على سطح ولا خط حديد
دائبا فى سيره قدره　　يسبق الطرف الى المرمى البعيد
وعلى ما كان ما غيره　　حادث الكون ولا السير الشديد

* * *

لأرى اليوم صغيراً أو كبير　　يطلب العلم لتحصيل الكمال
إنما الغاية منه ان يصير　　ذلك الطالب ذا جاه ومال
ان عين الجهل فى عين البصير　　يدلك العمر لأمر ذي زوال

* * *

هب ملكت الشرق والغرب معا　　والبزايا اصبحت طوع يديك
ايداً تملك ان تمتنعا　　من قضاء خط فى اللوح عليك
او به للقدر ان تستدفعا　　طارق الحتف اذا وافى اليك

* * *

انا لا اعرف نفسي من أنا　　ولماذا والى اين اصير
وعسى الموت وجود لا فنا　　يدرك المرء به الأمر الخطير

تخلع النفس به ثوب العنا وبه تطلق من قيد الأسير
إنما الناس وهم يقظى نيام وعسى بالموت ان ينتبهوا
كلما نورتهم زادوا ظلام وطغت اوهامهم والشبه
ليس يثنيهم عن الغي ملام والحجى ان ينههم لاينتهوا

* * *

انا ماعشت لو انى استطيع لم تطأ لي قدم وجه الثرى
كيف ترضى شيمتي هذا الصنيع بجسوم قد خلعن الصورا
وعسى من ذاك ذو قدر رفيع يتجلى بارزاً بين الورى

* * *

ليت شعري وبماذا أثق ثقة لاشك فيها وارتياب
أبما فى كتبهم قد نمقوا وارى لم يخل من نقد كتاب
ولماذا اختلفوا وافترقوا فرقا لو كان حقا او صواب

* * *

انا ادري لست ادري انني كأن فى يقظة او حلم
لم أجد لي لذة فى زمني غير دفع للأذى والألم
ليس لي إلا منى تنعشني عدم فى عدم فى عدم

* * *

ليتنى لا كنت او كنت كما أتمنى فى حياتى ان اكون
انا صيرت وجودي عدما لأمان خائبات وظنون
أترك الشمس وأرعى الظلما إن هذا لظلال بل جنون

* * *

ان فى الكون لمصباحا منير نوره من قدسرى فيه اهتدى
أترى خالقه وهو القدير يترك الكون ومن فيه سدى
ان من شك به غير بصير ام الغي وجاز الرشدا

نموذج من رجزه

والمترجم له من اعلام شعراء الرجز له عدة منظومات رصينه محكمة ، تفهمنا تضلعه في هذا الفن ، وتمكنه من الابداع فيه ، له منظومة باسم (المقبولة الحسينيه) في النجف فرغ من نظمها وطبعها عام ١٣٤٢ ﻫ جاءت آية في بابها ، وقد اشتملت على وصف حادثة الطف ومقتل الامام الحسين ومن منظوماته التي لم تطبع في الأمامه نقتطف منها بعض الفصول قوله يصف الامام الحسن السبط (ع) :

إذن الامام الحسن المهذبا ... خير الورى جداً واماً وابا
كريم أهل البيت أهل الكرم ... عليهم بعد الصلاة سلم
كنيته الغرا أبو محمد ... وامه الزهراء بنت أحمد
سماه جده النبي المصطفى ... وعق عنه وكفاه شرفا
ألقابه السيد والزكي ... والسبط والطيب والتقي
كان جميل الوجه جعد الشعر ... مافيه من طول ولا من قصر
طلق المحيا أدعجا ذا وفره ... أبيض لون مشرب بحمره
أزج أقنى الأنف كث الشعر ... وطلعة مشرقة كالقمر
أشبه جده النبي أحمدا ... خلقاً وخلقاً وحجى وسؤددا
أنفق مرتين كل ماملك ... لله ماأبقى له ولا ترك
وقاسم الله ثلاثاً ماله ... ولم يخيب من حدا آماله
وكان شهما صابراً حليما ... وسيداً ومصلحا عظيما
مولده أعلى الاله ذكره ... في سنة اثنتين بعد الهجره
قضى شهيداً سنة الخمسين ... أو سنة التسع وأربعين

خلافته وامامته

الحسن السبط الزكي المجتبى ... خامس أهل البيت أصحاب العبا

أحق خلق الله بالخلافه ولا يجيز مسلم خلافه
نص عليه بصريح اللهجه من نصه على البرايا حجه
وهي كما رووا ثلاثون سنه من بعده ثم تعود سلطنه
وبايعته الناس طوعا ورضى بيعة حق لم يجز ان تنقضا
دل عليه الطبع للحصاة كما اتى في خبر الثقات
فهو امام الخلق بالاجماع بعد الاب الطهر بلا نزاع
وقد جرى عليه مثل ما جرى على ابيه بعد سيد الورى
فمن عصاه ما عصاه وحده عصى الاله والنبي جده

اضطراره للصلح :

لو وجد السبط له انصارا لما جرى ما قد جرى وصارا
لكن رأى الحلف وخاف صحبه أن يسلموه إذ تكون الوثبه
فيهم من استحل سفك دمه كما نوى تسليمه لخصمه
بل أظهروا تكفيره وسبه وجوزوا مع ابن حرب حربه
قد طعنوه غيلة بالمغول حتى استبان منه عظم المفصل
وخانه أهل الوفا والقرب ومال عنه رؤساء الحرب
فلم يجد بدأ من المصالحه والترك للجلاد والمكافحه
مشترطا شرائطا كثيره تضمنت مصالحا خطيرة
بها الوفاء واجب محتم ونقضها في الدين مما يحرم
كيف وقد اكدها بالحلف والعهد انها بغير حلف
لكن من بها أقر والتزم لم يك من أهل الوفاء والذمم
لا يرقب الله ولا الرسولا ولا الذي في حقه قد قيلا
لم تخف حاله على الامام وفعله في سالف الايام
يدري بغدره وباحتياله ولم يثق بقيله وقاله
لكنه اضطر لما في البين واختار منه أهون الشرين

ما جرى بعد الصلح

ما صبر ايوب على بلواه	كصبره على الذي قاساه
رأى من العدو والموالي	أمض من اصابة النبال
اسمعه اصحابه من الكلم	ما لا يهون جرحه ويلتئم
وبايع الاعداء في اذاه	سبوا على اعوادهم اباه
وقد رأى شماتة الاعداء	وانها من اعظم البلاء
وما جرى على ذوي الايمان	من العنا والذل والهوان
وقتل من واله اباه صبرا	ظلما ولما يأت شيئا نكرا
لا زال وهو صابر محتسب	ما زعزعته حدة او غضب
صبر كصبره دليل العصمه	وانه سبط نبي الرحمه
أوصى بأن لا يهرقوا في أمره	دما ولا يطالبوا بوتره

بيعته لمعاوية

بايع كرها لا عن اختيار	خوفا من الطغاة والفجار
وقلة الانصار والاعوان	وكثرة النفاق والخذلان
وما به ادرى وفيه اعلم	فطالما خفت علينا الحكم
بيعة كره نالها معاوية	وهي على البصير غير خافية
سعى لنيلها بكل حيله	تمت بقتل ابن النبي غيله
خذل عنه الصحب والانصارا	وانفق الدرهم والدينارا
واستعمل المكر مع الخديعة	وحاد عن مناهج الشريعة
وما وفى بما عليه اشترطا	عن قدرة معتمدا لا عن خطا
كيف ومهما انتفت الشروط	فانه لا يسلم المشروط
قال وما استحيا امام الامم	كل اشتراط فهو تحت قدمي
كم لابن هند سيئات موبقه	صريحة في الكفر أو في الزندقه
خروجه على امام عصره	وسيديه وولي امره

وقتله لعمرو بن الحمق بغير جرم وبغير حق
وكان من أفاضل الصحابه ذا دعوة لله مستجابه
وقتل حجر بن عدي الطاهر وصحبه من أعظم الكبائر
قد أمر الفساق والفجارا مستلحقا بالنسب العهارا
ورام أمراً لم يكن من أهله ولم يكن من فرعه أو أصله
وقال بالجبر وبالارجاء ونال من خير بني حواء
وكان معزيا لغير صخر فلم ينزه عن خناً وعهر
سبب قتل ابن النبي الطاهر وانه أقوى من المباشر
وهو عليه واجب الاطاعة ما حلل الله له نزاعه
مات على معصية وحوبه من غير اقلاع وغير توبه
ومن يريد بعض سيئاته ماذا يقول المرء في صفاته
ملكه أمر رقاب الامه فزاد ذاك وزره وإثمه

أسباب قتل معاوية له

لما رأى ان وجود الحسن لبيعة ابنه من الوهن
لأن سبط المصطفى من بعده قد صار بالشرط ولي عهده
دس لأشقى هذه البريه جعدة بنت الأشعث الكنديه
مائة الف درهم نقودا وبعدها تزويجها يزيدا
فأطعمته السم في طعامه وكان للافطار من صيامه
وكان ذاك السم سماً مردي أرسله لذلك ابن هند
فصار من ذاك عليلا مسقما يدعو بطست فيه يقذف الدما
قال لقد سقيته مرارا وهذه أشدها أضرارا
وقد لفظت قطعة من كبدي قلبتها اليوم بعود في يدي
والله جل للذي أتهم أشد بأساً ونكالا منكم
إني لعارف بمن سقاني والله ربي خصمه في شاني

فلا تطالبوا بوتري أحدا ولا تؤاخذوا بريأ أبدا
إن أنا مت فاحملوا سريري لقبر جدي المصطفى البشير
اجدد العهد بذاك المرقد مرقد سيد الورى محمد
وعند جدي اجعلوا لي قبرا إلا اذا خفتم بذاك شرا
ثم قضى من بعد أن أوصى إلى شقيقه السبط شهيد كربلا
قضى شهيداً صابراً محتسبا قد قطع السم حشاه أربا
ومذ أتوا بنعشه المطهر لقبر جده شفيع المحشر
ظنوا بأنهم سيدفنونه بقرب جده فحالوا دونه
وجد مروان بهذا الأمر لما به من حسد وكفر
قال وقد أقبل في قوم معه (يارب هيجا هي خير من دعه)
وأقبلت تدعو بأعلى صوت تقول نحوا ابنكم عن بيتي
وقد رموا جنازة الامام لكفرهم بالنبل والسهام
شلت يد الرامي أيدري من رمى رمى الامام الطاهر المعظما
رمى أمين الله في بلاده وحجة الله على عباده
وقد رمى ريحانة الرسول ومهجة الكرار والبتول
لم يكفهم ماصنعوا من هل حتى رموا سريره بالنبل

* * *

أقسم بالله الجليل ذى المنن لولا الذي كان به أوصى الحسن

نماذج من شعره

قوله ضمن رسالة :

وجرت على عاداته أبناؤه ما أشبه الأبناء بالآباء
متجنبين عن العطاء كأنه راء وكل منهما ابن عطاء
بخلوا فلو ملكوا الفرات ودجلة لم ينهلوا ظامي الحشا بالماء

جبلوا على غدر وأنت ترومهم أن يغتدوا كوفاك أهل وفاء
(ومكلف الاشياء ضد طباعها متطلب فى النار جرعة ماء)
ظنوا المكارم باللباس جهالة والجهل فى الانسان أعظم داء
فاصبر على مضض الزمان وان أتت أبناؤه بعجائب الأنباء

وقوله عندما استعمل الخضاب :

خير لون لون البياض وأبهى حلية منه لحيـــة بيضاء
غير أن السواد قد صنعت بي وبجسمي ما تصنع الأعداء
مااشتهيت الخضاب بل هو للسو داء فى الوجه راية سوداء
سود الله وجهها أهي كالبيـ ض الغوانى من لونها تستاء

وقال وهو أمام المرآة :

أساءت لي المرآة صنعاً وأذنبت ولست لها ممن أساء وأذنبا
تريني متى لاحظتهـا متأملا نذيراً لنفسي بالفنا لن يكذبا
وان عرضت لي عن مشيبي غفلة أرتني شيخا شاحب الوجه أشيبا
أساءتها عند المشيب اساءة بها أذهبت إحسانها زمن الصبا
فقد مر عصر فيه تبدى لناظري محياً الى كل النفوس محببا
وما المرء مهما كان إلا ابن وقته يكون بنعمى أو يكون معذبا
وليس بمجديه تذكر مامضى اذا بات فى فرش الضنا متقلبا
ولا منجد مثـل التصبر للفتى اذا لم يجد من حادث الدهر مهربا

وكتب لأحد المصطافين فى شقلاوه :

يا أيها المصطاف فى شقلاوة اني امرؤ أصطاف في سردابي
هيهات أن أختار لي وطناً على وطني وأصحابا على أصحابي

وله قوله :

ليل يجيء ونهار يذهب وكوكب يبدو ونجم يغرب
وفيهما كل فتى مسير منفر فى العيش أو معذب

يزور شخص دون شخص آخر وليس يدري أحد ماالسبب
ويسلكان في سبيل واحد يفوز ذا فيه وذا يخيب
ورب طالب لأمر فاته إدراكه صار لمن لا يطلب
وكم شباب مات لاعن علة وعاش بعده عليل أشيب
وجاهل في نعم سابغة وعالم أعيي عليه المذهب
جرت على هذا السنين ومضت فيما سمعنا ورأينا الحقب
وكلما جرى لأسباب جرت لحكمة عينها المسبب
ولا يصح في العقول أن يرى مرتب ليس له مرتب
ماالكون إلا مركب وهل ترى بغير نوتي يسير مركب
ولا تكن بما أتاك فرحاً فانه كما أتاك يذهب
لاشيء يبقى في الوجود سالماً وفي البقاء للفناء يقرب
ونحن في قيد الوجود مالنا من أسره وان هلكنا مهرب
لقد دخلت في الوجود مكرها وللوجود لم يكن لي طلب
أصبحت في عصر شكول أهله ناس ولكن النفوس أذؤب
ماالفرس فرس فيه كلا وكذا ماالعرب العرباء فيه عرب
قد انتفى الوثوق بين أهله فلم يثق فيهم ولا المجرب
يبره كسرى من بنيه مثلما يبره فيه من بنيه يعرب
أبناؤه الى الأمام سيرهم لكن على الاعقاب فيه انقلبوا
كالفتيات بزة لكنما وجوههم من الصفاة أصلب

وله قوله :

هذا الزمان ذنوبه ملئت بأنواع الذنوب
اخواننا قد أصبحت فيه جواسيس العيوب

ومما كتبه لابن خاله السيد حسن بن السيد يس قوله :

لولاك ماشاق قلبي بارق الكوت ولا اغتذيت بجسم منك مبهوت

ياراحلا ان نفسي تفتديك ولو قد صار قلبي منعوناً بمنعوت
عدمت طباً لداء في الحشا كمن كما عدمت لداء البين خريت
ان كان ودك لي انبتت حبايله فحبل ودك عندي غير مبتوت

وله قوله في السماور :

ولست أرى للانس مثل سماور سقانا وغنانا بنغمة مزمار
ضللنا سبيل اللهو والليل عاكف فلاح الهدى منه على النور والنار

وله مادحا أبي جعفر محمد بن الامام علي الهادي (ع) وقد اقترح عليه القافية :

ألا يابن الامام سقى محلاً به مثواك صوب حياً ملث
لأملاك السما فيه مقام وفيه لرحمة الجبار مكث
وكم عن قاصديه زال كرب وكم لمؤمليه لم شعث
لقد ظهرت فضائله فأضحت مطي بني الرجاء له تحث
علامته فاه مجداً حين أضحى لهيكلك المقدس فيه لبث
وفيه منك زاكي النجر ندب طويل الباع سهل الخلق دمث
وكنت وللامامة كنت أهلا بذاتك والفخار الجم إرث
نبات تراك ريحان وورد ونبت عداك أشواك ورمث
وطينتكم لقد طهرت وطابت وفيها قد زكا زرع وحرث
بني الهادي لقد طبتم اصولا زكت ماشابها عهر وخبث
معاليكم تجدد كل يوم وشانئكم معاليه ترث
وانكم لنا حرز وذخر اذا أضحى من الاحاديث بعث
نواليكم ونبرء من عداكم وما لولائكم نقض ونكث
بمدح علاكم نروى ونشفى اذا ما مسنا ظمأ وغرث
وما قلنا بفضلكم اغتباطا ولكن دلنا فحص وبحث
علوم الدين أجمعها لديكم ومنهـا في البرايا ما يبث

لكم شجر المعالي باسقات الى يوم القيامة لا تحث
اذا مدح الفتى شخصا سواكم فان مديحه هزل وغث
عليكم يا بني الهادى سلام كصوب الغاديات أنى ملث

وقوله مراسلا صديقه الشيخ أغا رضا الأصفهانى :

لي شوق لم أستطع لك بثه وغرام أطال بينك لبثه
وعلى ناظري غريم وداد إن تأنى يوما على الدمع حثه
ألبستني كف النوى يوم أزمعـ ـت ثيابا من الجوى غير رثه
لي روح بالطف طاف بمغناك ولي في حمى الغريين جثه
فأغثني ولو بطيف خيال منك يا ملجأ الصريخ وغوثه
انت تجري بحلبة لو جرى القطـ ـر ملثاً بها لجزت ملثه
قسم الفضل فانفردت بثلثيه وخلفت للبرية ثلثه
لك جد قد ورث العلم والحلـ ـم وبالجد أنت قد حزت إرثه
لست أرضى سوى الرضا لي خلا وأخاً لا أخاف للعهد نكثه
مرسلي من بني الاخاء نبياً صدقت آية المودة بعثه
فعليه السلام ما دبج الغيـ ـث ربى حاجر وأنبت رمثه

وكتب الى بعض اخوانه وكان قد اصيب بحمى النوبة :

لا تحسبنها نوبة فانها على أعاديك تكون النائبه
وما أنت عائدة وإنما جاء من العود اليك تائبه

وله قوله :

ياآمراً في أمر تقليده يسألني عن واضح النهج
ان فلانا بين أقرانه يصلح للتقليد في الحج

وله راثيا أبا الفضل العباس بن علي (ع) وذلك في ٣ محرم بكربلا سنة ١٣٥٢ ه قوله :

لكل امرىء من زاده ماتزودا ولست ترى كالعقل للمرء مرشدا

ولا مرشد للعقل كالدين انه — يكون له عن كل عيب مسددا
ألا انما الدنيا خيال وباطل — واعمالها الكبرى وان عظمت سدى
ومن ير ما فيها بعين بصيرة — يجد حلوها مراً وارواءها صدى
وإني بها نعم الخبير لانني — تدبرتها كهلا وشيخا وأمردا
رأيت بها بؤسا ونعمى وصحة — وسقما واقلالا وذلا وسؤددا
وكم ابصرت عيناي فيها مملكا — وندبا عصاميا وحبرا ممجدا
فلم تك إلا مثل احلام نائم — بها ايس يرجو ان تعود فيرقدا
وما كان فيها الانس الا مكدرا — وما كان فيها العيش الا منكدا

ومنها يقول :

ابا الفضل قد اشبهت بالفضل حيدراً — اباك فاحرزت الفخار المخلدا
لانك انت الباب للسبط مثلما — ابوك علي كان بابا لاحمدا
وكان وزيراً للنبي مؤيدا — كما كنت للسبط الوزير المؤيدا
وصلت على الاعداء صولته التي — تغادر شمل الظالمين مبددا
بسيف ابيك الدين كانت حياته — ولولا كم في الطف اودى به الردى
ابوك فدى الهادي النبي بنفسه — وكنت لسبط المصطفى في الوغى فدى
ولكنه من كيد اعدائه نجا — وبت على وجه الصعيد موسدا
ظمئت وارويت الثرى من دمائهم — غداة على طعم الردى لك موردا
ومنك بسيف البغي ان قطعوا يدا — فقد كنت في المعروف اطولهم يدا
ابوك يلاقي الجيش في خير عدة — وانت تلاقي الجيش في الحرب مفردا
وان هو نادى انجدته ضراغم — وانت اذا ناديت لم تلف منجدا
سوى صارم عضب تحلي لجنبه — رقاب الاعادي من دم الشوس عسجدا
وصبر واقدام على كل هائل — من الخطب يقري الطير من جثث العدى
تزيد على ضغط الحروب حماسة — كجوهرة بالصقل زادت توقدا
اذا ما دجى ليل المنايا واظلمت — قساطلها اشرقت فيهن فرقدا

تسير الى الهيجاء منك بجحفل | من العزم ماض ما ونى أو ترددا
وكنت معينا للحسين وناصرا | وبعدك لم يبصر معينا ومسعدا
فيا ابن علي والعلى لك شيمة | لقد طبت مولودا كما طبت مولدا
حقيق بأن يغدو لك الدهر مأتما | به النوح لا يزداد الا تجددا
وحق بان نبكي عليك العلى دما | وتلبس جلبابا من الحزن اسودا
ابوك علي كان ارجحهم حجى | وابعدهم شلوا واقربهم جدى
ومن كأخيك السيد الحسن الذي | تجسم من نور النبوة والهدى
ومن كحسين والسيوف تنوشه | تفي نجدة صبرا اباءاً تجلدا
سننتم اباء الضيم بالطف للورى | وكنتم لمن يبغي المكارم مقتدى
ومن كمصابيح الهدى آل هاشم | بهاليل من لاقيت لاقيت سيدا
لقد ارخصوا منهم نفوسا نفيسة | بها يختم الذكر الجميل ويبتدى

وكتب الى حفيده جعفر بقوله :

ابا صادق ابصرت فيك شمائلا | توسمت فيها الخير مذ كنت في المهد
اذا رمت تحصيل الكمالات فامتثل | أوامر مولاك الامام ابي المهدي

يشير الى ابي المهدي السيد محسن القزويني ، وجعفر هذا شاب فاضل توفي قبل انهاء دراسته في كلية الحقوق عام ١٩٤٠ م

وله يمدح صديقه الشيخ مصطفى التبريزي بقوله :

قد بت طول الليل ساهر | أوما لهذا الليل آخر
أرعى النجوم ولا أرى | غير الكواكب من مسامر
أصمى الفؤاد بناظر | لقلوب اهل العشق ساحر
في روض وجنته غدير | فيه ماء الحسن جائر
دمعي كمنهل الحيا | هامي على خدي هامر
أوما ترق لمغرم | يا ساهي الاجفان ساهر
قد زار في ليل به | بدر المنى زاه وزاهر

لعبت بقامتــه الصبا لعب المدامة بالبصائر
يا لائمي في حبــه إن الهوى داء مخامر
اللوم في شرع الهوى يالائمي إحدى الكبائر
عجباً لنـاظره فقـد أصمى فؤادي وهو فاتر
فاذا شـدا واذا رنا شغل المسامع والخواطر
وضعيف خصر تحتــه ردف تضيق به المآزر
طـير الحشا مني على غصن القوام اللدن طائر
إني أنـام لعلني أحظى بطيف منك زائر
ياعاذلي من عاذل الـ مشتاق في حدق الجآذر
حلو الشـمائل واللمى داجي النواظر والغدائر
سلبت فؤادي في نوا ظر دونها حد البواتر
تفتر عن ثغر كبر ق قد بدا والليل عاكر
يا ليلتي في حاجر عودي سقى الوسمي حاجر
بحياً كجود المصطفى هامي على العافين هامر
ندب ترى في كفه بحراً بلج الفضل زاخر
كالبحر يزجي السحب للـ نـائي وللداني جواهر
كم قد أدار رحى الوغى وعلى أعاديه الدوائر
أقسمت بالبيت الحرام وبالمواقف والمشـاعر
وبمن أنت تسعى له من كل فج كل ضامر
لأسر حب المصطفى (والله أعلم بالسرائر)
علم غدت عن مثله ام العلى والمجـد عاقر
إن جال ليث خادر أو جاد فهو الغيث ماطر
من عصبة بكمالهم فاقوا الأوائل والأواخر
بحيـاتهم ومماتهـم زانوا البرايا والدفاتر

وبراعه راع العـدو وكان لايخشى البواتر
أمسى خطيبا يرتقي من خمس أنمله منابر
خذها اليك خريدة عذراء غرا النظم باكر
أبياتها يأتي المشابه والمداني والمنـاظر
سارت مسير نداك في الآفاق أمثال سوائر
ألفت لمدح علا نداك وقبله كانت نوافر

وله مراسلا بعض أحبته في جسر الكوفة قوله :

ياراكب الجسرة للجسر تفري أديم المهمه القفر
وقاطـــع الدو بزيافة كالصقر قد حط على وكر
ان ساقك الدهر إلى جيرة قالوا بظل الورق النضر
قد أصبح الجسر بهم جنة أنهارها من تحتها تجري
صف ماأقاسي لهم من جوى قد قلب الجنب على الجمر
لقد وفى لي ياأهيل الوفا وجدي ولكن خانني صبري
غبتم فطابت ليلتي بعدكم هل غبتم عني مع الفجر
أمسيت كالخنساء أبكي فهل قلبكم قد قدّ من صخر
لو كنت ارضى غيركم منظراً قنعت بالشمس أو البدر
قد اصطفى قلبي من بينكم خدن وفي ما مال للغدر
عم ندى ست جهات الرجا فيض ندى أنمله العشر
حاتم طي قد طوى ذكره بنشر جود طيب النشر
فضله الله كما فضلت على الليالي ليلة القـــدر
وان يوما لاأراه به ليس بمعدود من العمر

* * *

قد رام دهري بتصاريفه ذلي ويأبى شرف النجر
ملت عن الذلة في حلوة للعزة القعســاء في المر

يجهل من قدري وأنبائه	أجهل منه بذوي القدر
وفيه كم للفضل من مدع	لا يعرف الشبر من الفتر
ما ساد بالعلم ولكنه	ساد بجمع البيض والصفر
وما له دين سوى ماله	يعبده في السر والجهر
ان كنت حراً فجدير بأن	أنصب حر الوجه للحر
ولي أب ورث طبعي إباً	أمضى من الهندية البتر
مضى نقي الثوب عن وصمة	يغض عنها ناظر الفخر
كم نعمة طوق فيها الورى	تنأد منها عنق الحر
لست ابن ام المجد إن لم أكن	يوما على غلوائه أجري
وكيمياء العز قد غادرت	صفر يدي أغلى من التبر

وله قوله :

وجه الحقيقة دونه أستار	فلذاك لم تتوحد الأفكار
ولشدما أبصرت أمراً كائنا	لم تختلف في شأنه الأقطار
كل يرى أمراً يباين غيره	ولكل رأي منهما أنصار

وله مراسلا بعض أحفاده قوله :

أين الوفاء وللوفاء دلائل	ولها وان بعد المزار ظهور
يا ناسيا بري وتربيتي وما	عانيت فيه والزمان عسير
بيني وبينك بعض يوم كيف لا	صارت ليال بيننا وشهور
ألهتك بغداد وما هي جنة	كلا ولا الفتيات فيها حور
مابين بلدان العراق تفاوت	والفرق فيما بينهن يسير
ماذا الؤمل لو حللت بلندن	وقصور لهو مابهن قصور
أو أرض باريس التي بجمالها	وكمالها عقل اللبيب يحير
ورأيت في تلك البلاد مناظراً	مافي العراق لهن قط نظير
وغوانياً تشجيك في نغماتها	طربا فما الورقاء والشحرور

بيض فهن اذا احتجبن أهلة	واذا سفرن فانهن بدور
أرض بها شرب السلاف محلل	وجسوم ربات الحجال سفور
والكذب فيها والخداع سياسة	والفحش فيها ماعليه نكير
والاعتداء على الضعيف سجية	فيهم وأمر ظاهر مشهور
انظر لظلم ملوكهم ولقتلهم	بالأبرياء وما لهم تقصير
والناس فى تلك البلاد رعية	أبداً على دين الملوك تسير
سل امة الاحباش عن أفعالهم	فالكل فيها عالم وخبير
واسأل فلسطيناً وما صنعوا بها	مما يضيق بوصفه التعبير
لا تركنن لهم ولا يك منهم	لك فى حياتك صاحب وعشير
واحذر من البعثات لا تطمح لها	فيها مفاسد جمة وشرور
واعطي المشير بها عليك فطالما	قد ضل عن نهج الصواب مشير
أبناؤها كل تراه شاكيا	من دهره وبغمه مقهور
لا تتبع قوما اليها سارعوا	ان الذباب غن الطعام يطير
غرته دنيا لا يدوم نعيمها	ويغر فيها الجاهل المغرور
لاخير في عيش يعيش به الفتى	كالعبد وهو مقيد مأسور
والعيش ان تغدو وأنت مخير	فيما تروم وما عليك أمير
واذا الامور كما تروم تعسرت	فاقنع بما هو حاضر ميسور
مال الفتى والاستراحة قانع	وسواه معدوم القرار فقير
ياحبذا الأموال لو فى جمعها	يحوي البقاء ويدفع المقدور
أتطيب أيام الحياة وانها	للنائبات قناطر وجسور
ماعشت في دنياك فاعمل صالحا	فالمرء في أعماله مقبور
هون عليك فكل حي هالك	لاآمر يبقى ولا مأمور
أين الممالك والملوك وأين ما	قد شيدوه لهم وأين الدور
تلك الجسوم الناعمات مآلها	للدود فيها روضة وغدير

يابن التراب دع التكبر راهباً   فمن التراب الى التراب نصير
واصبر ولا تجزع لخطب نازل   ان الكريم على الخطوب صبور
كم من فتى أعمى بصيرته الهوى   لم يجد فيه النصح والتحذير

وله مجيبا سوقياً شكا له وقوف الاسواق :

مهلا فأهل العلم في حالة   تلتف بالسوق لهم سوق
وان يكن سوقكم واقفا   فانهم ليس لهم سوق

وله راثيا الامام الحسين نظمها ليلة الحادي عشر من المحرم :

أتعلم أيها السيف الصقيل   بحدك في الطفوف من القتيل
ومن تبكي السماء دماً عليه   ومن ينعاه فيها جبرئيل
ومن بمصابه خير البرايا   معزى والبتول به ثكول
أتدري من فللت فللت عضبا   حساما ما بشفرته فلول
أتدري من قتلت قتلت فرداً   من الاشراف يفديه القبيل
به فقدت لوي طود عز   تزول الراسيات ولا تزول
تفل لموئل المعروف رأسا   فقد أودى المؤمل والمنيل
لئن جزع الصبور فرب خطب   به لا يحسن الصبر الجميل
أرى حسنا بكاك على حسين   ويحسن فيه نوحك والعويل
فيا كهف الارامل من يرجى   وأنت التي تكفلك الرمول
وياغوث الصريخ من المحامي   اذا ما فاجأ الخطب المهول
قضيت مبرءاً من كل عيب   فما يدري حسودك مايقول
بيوم تظمأ الابطال فيه   ويروي الرمح والعضب الصقيل
لقرع السمهري به دوي   ووقع المشرفي له صليل
اذا رعدت لبرق ظباك نفس   جرت في الارض من دمها سيول
أبت لك ياأبي الضيم نفس   مقدسة زكت منها الاصول
بني عمرو العلى هبوا سراعا   فقد أودى بعزكم الخمول

أيرضى المجد ان كلاب حرب يداس بها لليث وغاك غيل
ويقرع من عميدك ثغر مجد وقدماً كان يلثمه الرسول
فلا بلغ الفطام لكم رضيع وطفل السبط تفطمه النصول
ولا عذب الفرات لكم شرابا وليس له الى ورد سبيل
وفوق اليعملات بنات وحي لها من هيبة الباري سدول
سرت وحماتها في الارض صرعى مرملة وكافلها عليل
قضوا حق العلى ومضوا كراما على الاسلات أنفسهم تسيل
حلا من الحتوف لهم مذاقا كأن الموت شهد سلسبيل
وقد ثبتوا هضاب حجى بيوم تطيش به البصائر والعقول
وجادوا بالنفوس وليس فيهم فتى بنفيس مهجته بخيل
وقد هد الامام مصاب شبل تحامته الضراغم والشبول
رآه على الثرى شلواً فنادى وجاري دمع مقلته همول
على الدنيا العفاء فما أراها تطيب وأنت منعفر جديل
لكنت الكوكب الدري ضاءت أشعته ففاجأه الافول
وكنت الغصن أورق منه عود الرجا غضاً ففاجأه الذبول
قصرت مهنداً وقصرت عمراً وفي العليا لك الباع الطويل

وله مراسلا بعض اخوانه من العلماء في صدر رسالة :

واذا ما سألت عني فاني عالم في مقولة الانفعال
كل أعمى ومقعد ومريض وفقير ومبتلى بعيال
فهو يأتي داري ويعرف فضلي ويصلي خلفي ويرجو نوالي
مجلسي فيه كل أشعث ذي طمر ين بالي الأديم والسربال
يملؤ الكون بالتأوه ان تظ فر يداه بمهلة من سعال
وذوو الخير والحقوق وأهل ال بر والاغنياء بالاموال
ليس يدرون منزلي ومقامي لا ولا يعرفون فضل كمالي

هـذه قصتي وهذا حديثي وهو حالي ان رمت شرح الحال
ان أمراً دخلت فيه لأمر للذي يبتغيه سهل المنال
أنا كالعالم المبرز لكن مثله في التروك والأقوال
ان صعب المنال انك تغدو عالماً في مقولة الأفعال
تقبض الحق من زكاة ومن خمـ ـس وكفارة ومن انفعال
ثم يأتيك صاحب الثلث الجم بلا دعوة ولا إرسال
لم تكلف منه بقبض وصول لا ولا للفقير بالايصال

وكتب الى بعض أحفاده وكان في الحلة :

يسرني أن تغتدي رافلا من خلع الآداب في حله
من عليك الله في لطفه حيث قد اختارك للحله
فيها أبو المهدي إن مشكل حل تجد من فضله حله

وقوله راثيا الامام الحسين السبط (ع) :

ربع محا الحدثان رسمه والدهر أجرى فيه حكمه
لعبت به نوب الزمان فعاد قفر السمت جهمه
كم رمت كتمان الغرام به ويأبى الوجد كتمه
ما خاب من نيل المنى من زار مغناه وامه
عفر جبينك لي تراه وزد ـ عداك اللوم ـ لثمه
أوحشت ياربع الهدى ولبست بعد النور ظلمه
دهر غدا حربا لأهلك لست ممن رام سلمه
وزمان سوء ساءهم لهو الجدير بأن أذمه
ولقد أشابت لمتي نوب تشيب كل لمه
بملمة طرقت فأنست كل طارقة ملمه
يوم أبي الضيم فيه أبى المذلة والمذمه
زعم العدو بأن يذل لخيب الرحمن زعمه

فأثار قسطلها ودكـ — دك كل رابية واكمه
وسقى الثرى بدم العدو — وأطعم العقبان لحمه
متدرعا من صبره — درعا أبى الايمان فصمه
وافى لعرصة كربلا — من هاشم في خير غلمه
أقمـار تم أسفرت — بدجى الخطوب المدلهمه
وليوث حرب صيرت — سمر العوالي اللدن اجمه
لم ينقموا إلا بأنهم — على الأعداء نقمه
طربوا لتصفيق القنا — ورأوا اصليل البيض نغمه
من كل فارس بهمة — ما همـه إلا المهمه
كل يرى الموت الزؤام — أباه والهيجاء امـه
ويرى المهنـد خاله — والأسمر العسال عمه
ان كل حد السيف جر — د المنايا السود عزمه
حتى اذا نزل القضا — ء وأنفذ المقدور حتمه
نهبتهم بيض الظبـا — وتقاسمتهم أي قسمه
فقضوا كراما باذلين — نفوسهم للدين خدمه
ياصدمـة الدين التي — ما مثلها في الدين صدمه
دكدكت أركان الهدى — (وثلمت في الاسلام ثلمه)
قتل الامام ابن الاما — م أخو الامام أبو الأئمه
ماذاق طعم الماء حتى — صار للاسياف طعمه
ملقى على وجه الصعيد — تدوس جرد الخيل جسمه
وترض صدراً منه أمسى — كنز معرفة وحكمه
أمفـدها بمطهرات — نزهت عن كل وصمه
عصمت فطهرها الاله — لأنها من بيت عصمه
خفض عليها إنهـا — لم تدر ما جذب الازمه

رق الحسود لحالها وبكت لها الاعداء رحمه
وعليلها يسبي وسمع سب والدة وشتمه
لله صبرك من حليم لاتوازي الهضب حلمه
لا يرحم الله الألى قطعوا من المختار رحمه
لم يرقبوا لنبيهم في آله إلاًّ وذمه
هجموا على حرم النبوة بالعوادي أي هجمه
حرم تطوف به الملائك غادروه بغير حرمه
أبني امية أنتم في الناس كنتم شر أمه
لاشب طفلكم ولا شبت لكم في الدهر ضرمه
خسرت تجارة من يكون شفيعه في الحشر خصمه
ولزدتم فيما فعلتم خبث عنصركم ولؤمه
لو كان ثمة للزيادة موضع لو كان ثمه

وله مؤنباً ملك الحجاز لقيامه بتهديم مراقد البقيع وذلك في ١٠ ذي القعدة من عام ١٣٤٨ هـ وناقداً علماء الوهابية قوله :

عجباً لقوم مسلمين بزعمهم تاهوا وفي بحر الجهالة عاموا
قد أوجبوا هدم القبور وحللوا سفك الدماء وسفكهن حرام
وتمسكوا لهواهم بوسائل عن مثلها لاتصدر الاحكام
ماراجعوا فيها أئمة عصرهم حتى يزول الشك والابهام
لم تأت في هذي المقابر آية تتلى ولا نص ولا اعلام
أما حديث بن الهياج فلم يكن نصاً وفيه النقض والابرام
والهدم من بعض الفروع ومثلة قدماً كم اختلفت به الاعلام
لو كان أصلاً كالمعاد لكان في إنكاره التنكيل والاعدام
قد بان دين الله جل جلاله مضت الشهور عليه والاعوام
لافرق بين كتابه ووليه كل له التبجيل والاعظام

الكل فيه يهتدي وبنوره ... يسعى ومنه تؤخذ الاحكام
ما ضم جسم وليه وكتابه ... صنوان كل حقه الاكرام
لو أن تعظيم البنية موجب ... للهدم هدم معبد ومقـــام
ولكل مرء ما نواه ومن نوى ... تعظيم خالقـــه فليس يلام
إن السجود لآدم لو لم يكن ... لله لم يــك منهم اقـــدام
لو كان تهديم المقابر سنة ... يدعو اليها الدين والاسلام
لاستحسنته المسلمون ولم يكن ... منهم لذلك منـــكر أوذام
ولما غدا من هوله ووقوعه ... في كل قلب موجد ايـــلام
ولما شكت مصر وناحت فارس ... وبكى العراق لوقعه والشام
الله يا ملك الحجاز ومن به ... يحمي الحمى والجار ليس يضام
أيهون عندك ان تهان مراقد ... للآل فيها منزل ومقـــام
ويباح سفك دم لقوم بينهم ... تتلى العزائم والصلاة تقام
ويرون ان الحج فرض واجب ... والصوم حتم والزكاة لزام
أتقلد الشذاذ أمرك طائعا ... وتسيم سرح الرأي حيث أساموا
فارجع الى وجدان نفسك إنه ... حكم اذا ما زلت الحكام
وانهض لتمحي عنك وصمة جائر ... باغ تسجل عارها الأيام
وتلاف هذا الامر قبل فواته ... من قبل أن يردى النفوس حمام
واستدرك الخطأ الجلي بعزمة ... منها تدكدك يذبل وشمام
ما العذر والقدر الخطير مساعد ... والدهر عبد والزمان غلام
حاشا لمثلك أن يميل به الهوى ... وتصده الشبهات والاوهام

وكتب الى صديقه السيد على العلاق قوله :

خان الوفاء وان أجرى الدموع دما ... متيم لم يمت من بعدكم سقما
يبكي وثغر لموع البرق مبتسم ... ولو درى البرق طعم الوجد ما ابتسما
ليت الهوى لم يكن أو كان ذا نصف ... فلا يجور على العاني بما حكما

تقاسمت كبدي الأسقام بعدكم / كما تقاسم مال المفلس الغرما
وأظلم الصبح لا عن فقد نيره / لكن لبعدك ساوى نوره الظلما
قد كنت أملك كتمان الهوى جلداً / والبين أظهر ما قد كنت مكتتما
ألفت جور زمان ان يجد بمنى / أيقنت من غير شك أنه وهما
من يعرف الدهر والأيام معرفتي / يجد له الغدر خيماً والخنا شيما
يميل للنذل مثل الماء شيمته / يروي الوهاد ويضمي القور(١) والأكما
ترى الشريف لمرمى نبله غرضاً / لم يخطه بسهام الخسف حيث رمى
فارحل بنفسك من جور الزمان فلا / يجديك ان قيل راض بالذي قسما
وانقل ركابك عن ربع تذل به / لمربع بسحاب العز قد وسما
وسر مسير (علي) حين قحمها / حزن الفلا لم يخف أيناً ولا سأما
فتى حمى خطة العلياء حوزتها / كأنه الليث يحمي الغاب والأجما
من عترة طهر الرحمن طينتها / ودوحة طاب منها أصلها ونما
هم اشرف الناس قدراً بل وأوفرهم / فخراً وأكثرهم علما هدى كرما
من لم يكن علويا لم يجد شرفاً / له ولا قدماً فيها ولا قدما
أنتم بني أحمد المختار ربكم / قد اصطفاكم هداة سادة علما
هطلتم للورى يومي نداً ووغى / للمعتفي نعما والمعتدي نقما
بجدكم بدىء الذكر الجميل وفي / آبائه الغر يا أبناءه ختما
يابن الوصي ومن لولاه ما شرعت / شرائع الدين والاسلام ما سلما
تشرفت بك أرض قد حللت بها / وطاولت بعلاك البيت والحرما
وفيك ترحم أهلوها وان جهلوا / فالنبت يجهل فضل الغيث منسجما
والشمس قد تنكر الأبصار رؤيتها / رأد الضحى ان رماها جهلها بعمى
أبت معاليك ان تدنوا رؤوسهم / لموضع أنت فيه تجعل القدما
لو أنصفوا جعلوا أشرافهم خدما / أو كنت تنصف لم تقبل بهم خدما

(١) القور الجبال الصغيرة .

لكم بني مضر تسقى الورى مطراً غيثا ويدفع خطب الدهر ان دهما
يا جامعا من على آبائه جملا بهن أمسى المنادى المفرد العلما
بلى لكم كم نفى قوما بلاءهم عنه وفي نعم كم أثبتوا نعما
قرطت سمعي بآيات مبينة من محكمات نظام أودعت حكما

وله :

مكة عين الارض قد أصبحت والحجر الأسود إنسانها
وماؤها المالح في زمزم وكل عين هكذا شانها

وكتب على ظهر تقويم قوله :

تقويمنا ما أحسنه تعرف فيه الأزمنه
يهدي ابن سبعين الى الصواب وهو ابن سنه

وله مراسلا قاضي الكوت السيد أحمد الراوي قوله :

يقولون قاضي الكوت أصبح راويا ولاخير في القاضي اذا لم يكن راوي
ولكنني صاد الى نيل فضله وناهيك من صاد الى جده راوي
أبو الفضل يروي الفضل عنه مسلسلا وعهدة هذا النقل في ذمة الراوي

الشيخ هادى الخضرى

المتولد ١٣٠٩ هـ والمتوفى ١٣٧٦ هـ

هو الشيخ هادي بن الشيخ عبد علي بن الشيخ موسى بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسين بن الشيخ خضر ، أديب ذكي ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف عام ١٣٠٩ ونشأ بها نشأة مضطربة فقد تعثر كثيراً ونال خلال تعثره كثيراً من المعلومات ، قرأ مبادىء العلوم وتمشى في دراسته حتى بلغ مرحلة طيبة . ثم انصرف لقرض الشعر بالمناسبات وغيرها واستخدم خطه الجميل لنسخ الكتب بالاجرة وكتب كثيراً ، واستقام

في الحلة عند السيد محمد القزويني لكتابة بعض مؤلفات والده .

والمترجم له أديب قوي الحديث مليحه ، سريع الجواب ، حسن القصص ، وقفت له على مجاميع أدبية بخطه وقد سجل فيها كثيراً من الأدب المنسي . ذكره صاحب الحصون وأثبت طائفة من شعره .

توفي في النجف في جمادى الثانية من عام ١٣٧٦ هـ ودفن بها .

نماذج من شعره

والمترجم له شاعر عرف بالبداهة السريعة وتصوير النكتة ، وله شعر كثير ولكنه لم يعن بجمعه لأنه لم يعن بشخصيته واليك نماذج منه قوله يهني الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد رضا آل يس بمولود له عام ١٣٦٧هـ

معي فلنهن الدين والآية الكبرى ... بأكرم مولود به عمت البشرى
فمن منحنى الزوراء وافت الى الحمى ... بمولده السامي بشائرها تترى
تفرع من زيتونة (رضوية) ... يرد سنا أنوارها الشمس والبدرا
زكا أصله والفرع يتبع أصله ... فحاز من الجدين في مهده الفخرا

وله من قصيدة يهني بها الشيخ مرتضى كاشف الغطاء عندما عوفي من مرض قوله :

يابن الكرام عداك السقم والألم ... ولا عراك رعاك الخالق السأم
اذا اشتكيت شكا الاسلام أجمعه ... وان سلمت فكل الناس قد سلموا
فدى لكفك كم أنعشت من رمق ... من العفاة وفيها كم يصان دم
أبقاك باريك للراجين ملتجئاً ... وفي حمى بيتك العافون تعتصم
من معشر شرعوا للناس نهج هدى ... لولا مناهجهم لم تهتد الامم
(بجعفر) وابنه نور الفقاهة قد ... أهدى الورى وتجلت عنهم الظلم
لو قيل من للهدى يحمون بيضته ... بعد النبي وأهل البيت قلت هم

وفي عام ١٣٣٠ هـ طلبه السيد محمد القزويني ليكتب له شرح كتاب

التبصرة لوالده الحجة السيد مهدي وقد حل الشتاء فطلب منـه ملابس جديدة يتقي بها ألم البرد فاقترح عليه أن ينظم اقتراحه بأبيات ليحقق له مايريد فقال :

قـد ألم البرد مني كل جارحة ... حتى اللسان فأعياني عن الكلم
وأنملي ارتعشت مـا أكابده ... لا أستطيع بها قبضا على قلمي
أشكو لك البرد ياكهفي وياأملي ... قد سل صارمه ظلماً لسفك دمي
فقلت للنفس قري بعدما اضطربت ... ففي حمى ابن معز الدين فاعتصمي
أبو المعز ومن ذل العزيز له ... وفضله قد غدا ناراً على علم
فدم مدى الدهر واسلم فيه وانه ومر ... فخد شانيك أضحى موضع القدم

ومن نوادره ماجرى له مع جماعة حاول أحدهم أن يتصنع نكتة تضحك الجمع فلم يفلح فقال :

أتى بلطيفة شوهاء دلت ... على سفه تسافل للحضيض
تخيل انها بكر ولكن ... من اللائي يئسن من المحيض

وله يرثي الحجة الشيخ محمد رضا آل يس بقصيدة طويلة منها :

لرزئك كان هذا الكون صاب ... تجرعه مصابك الف صاب
وذكرك كان للحفلات جمعاً ... جمالا بالحضور وبالغيـاب
تشرف في ثواك تراب قبر ... بقرب حمى الوصي (أبي تراب)
وقبرك قد حوى غمرات علم ... غزير اللج أم ديم السحاب
يمد عليك ضيق اللحد وسعا ... ومنك البيد ضيقة الرحاب
نعمت بمورد التسنيم عذبا ... وأنفسنا تخلد بالعــذاب
تجدد حزننا ولنا قلوب ... مخرقة بأظفـار المصـاب
ودكت ذروة لعلاك طالت ... على الشم القوارع والهضاب
وعلمت الورى الأحكام حقا ... وقد أنجمت فاتحة الكتاب

السيد هادى فياض

المتولد ١٣٢٨ هـ

هو السيد هادي بن حسين بن موسى بن جابر بن فياض بن حسين ابن محمود بن ناصر بن حمزة بن شوكه بن علي خان بن خفاف بن ياسر بن شوكه بن عبد الله بن ابي الحسين علي بن احمد بن ابي الهيجاء محمد بن ابي الحسين بن زيد الاسود بن الحسين بن ابي الحسن يحيي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين السبط ، الشهير بفياض ، استاذ فاضل ، واديب شاعر .

وآل فياض اسرة عريقة معروفة في الاوساط الجنوبية ، انتشرت فروعها في كل من النجف والرفاعي والشطرة والشامية والحيرة ، واول من هاجر الى النجف منها الجد الاعلى السيد فياض نازحا من المنتفك بقصد الجوار وطلب العلم ، وقد تمكنت جذورها في هذا البلد وامتزجت بمختلف الطبقات العلمية والادبية .

ولد المترجم له في النجف عام ١٣٢٨هـ ونشأ فيها نشأة صالحة ، قرأ خلالها مبادىء العلوم على اساتذة معروفين ، ودرس الاصول والفقه على فريق من الاعلام منهم السيد علي شبر والشيخ عماد الرشتي والسيد علي التبريزي والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ صالح صحين وجماعة آخرين .

والمترجم له من الشباب الحساس اليقظ انتبه الى فهم الحياة واندفع مع اخدانه الى معاونة الجيل الصاعد من محاكاة الشعور وقوة الذهنية ، وامتداد الامل ، وكافح كما كافحوا في تلطيف الجو الاجتماعي وتنمية المواهب ، وبعث الحرية ، وكان من جراء ذلك أن ساهم في بعض المؤسسات الصالحة كجمعية منتدى النشر فقد ولي ادارتها منذ تأسيسها حتى اليوم ،

وراح يعمل باخلاص وجد في سبيل انعاش الروح التربوي والاخلاقي في الناشئة ، وقد تقدمت مدرسة المنتدى على يده تقدماً محسوساً نالت اعجاب الكثير من الوجوه والاعلام .

عرفتهُ منذ الشباب الاول إنساناً هادىء الروح متين الخلق ، نابه الذهن ، حي الفؤاد ذكي النفس ، وكان للعمة التي قيدته أثر في تحديد نشاطه في الحقل الاجتماعي والاصلاحي ، وقد هيمنت عليه بعض العادات والتقاليد الموروثة فأفقدته كثيراً من المراكز التي يصلح لادارتها غير انه بفضل متانة خلقه وسعة ادارته استطاع أن يكون له شخصية لامعة في جو يستكثر عليه ذلك .

عرفته انساناً لايحب الشر ولا الاشرار ، وقد توفر عنده عنصر الخير فراح يسعى لخدمة مبدئه وجيله خدمة وادعه ، ورافق زمرة اكتنزوا من الفضيلة القسط الاوفر وأفلسوا من الصرامة والعنف ، فتأثر بأرواحهم وسلوكهم ، واصيب بعقدة نفسية من جراء محيطه المرتبك كادت أن تطوح براحته النفسية لو لم يتداركها بوافر من عقله واتزانه ، وهو من الرجال الذين سيكون لهم شأن تأريخي ان استمر على محاسبة بلاده وحضيرته والمسؤلين من ارباب حوزته .

عرفته وهو في دور السلوك التقليدي يمشي الهوينا وينطق الهوينا ولكنه برز بحيوية لا تستطيع ان تلمس عواملها إلا بما قدم من عمل مثمر وجهاد صامت محاولا ان يخلق لنفسه وبلده تأريخاً يفاخر به تأريخ الحضائر الكبرى ، وهو بهذه العقيدة وذلك الرأي ربما يصل الى مايريد ، وظني انه لا يصل إلا اذا الغى جانباً كبيراً من الاعتبارات والتقاليد التي تقف في طريقه .

ولقد سعى الى ايجاد العامل الذي به يوضح قصده هذا وحقيقته هذه وهو اصداره لمجلة (النجف) في حلة قشيبة ومادة مقبولة ، وهدف

سام . وعلى ضوء ماصدر منها نأمل ان يسد الجوع الثقافي الذى اصاب النجف من جراء وقوف مجلاته التي موجت النجف خلال الحرب وبعده ولقد سبق له ان قام بتحرير جريدة الهاتف عدة سنين معربا خلالها عن سيرة مثلى تختلف عن سلوك صاحبها .

نماذج من شعره

والفياض أديب يعيش بفكرة سليمة وشعور طيب ، فقد كتب بعض المقالات التي صورت نقاء نفسه وشرف شعوره ، كما نظم القصائد التي تلمس منها جانبا من اليقظة والاحساس قالها في مختلف المناسبات ، واليك بعض ماوقفنا عليه وفيه تعرف مدى قابليته في النظم قوله في ذكرى مولد الرسول الأعظم (ص) :

بشراك دهرك قد أنابا ـيا عرب فاقتبلي الشبابا
ودعي قيودك واحسبي لغد وبعد غد حسابا
الدين أسفر صبحه الزا هي وليل الكفر غابا
في مثل هذا اليوم نو ر محمد ملأ الشعابا
شق الفضاء الى السماء وجاوز البحر العبابا
في مثل هذا اليوم ربع الشرك قد أضحى يبابا
في مثل هذا اليوم دِ ن الله قد عم الرحابا
بعث النبي وثورة العا دات تصطخب اصطخابا
فمشى الى الأفكار يصلحها فاطلعها شهابا
وبنى من الأخلاق صر حا طاول الشم الهضابا
وأشاع فيها الأمن حين أشاع فيها الانقلابا
حتى محت أنواره عن عالم الفكر الضبابا
قد سخر الدنيا وذلل عزمه منها الصعابا

حتى اذا عم البسيطة حكمة عـدلا صوابا
لبي نداء الحق مولى إن دعى الداعي أجابا

* * *

يا امــة فتح التفـ رق بينها للشر بابا
فمحا محاسنهـا وأسـ دل فوق بهجتها نقابا
وأباح غابة عزهـا فتخاذلت شيبا شبابا
وترصد الأعداء غفلتها فزادوهـا اضطرابا
قسماً بدين محمد بندائه بمن استجابا
لولا اطراحك نهجه لوطأت أمنعهـا رقابا
هبي ولا تستسلمي للهون ان المجد يابا
لا تحذري كيد العدى هلك امرؤ لعداه هابا
وتقدمي نحو المعـالي الغر آسـاداً غضابا

وله من قصيدة هنى بها صديقه الشيخ محمد جواد السهلانى بقرانه عام ١٣٥٠ هـ قوله :

أترى عين السما ممـا تصوب وجميع الروض مخضل خصيب
لاطف الروض الحيا فانتعشت عنده الأزهار والغصن الرطيب
وانثنى النرجس فيه حارسا وعلى الروض غدا وهو رقيب
واذا الشمأل قد هب وقـد دغدغت يانعة الروض الجنوب
فترى زهر الرياض اشتبكت والتقى منها بعيـد وقريب
فهنا كم وهب الورد الى الآس خداً فيه للحسن دبيب
وترى الزنبق والغصن التقى مثل ماالتف حبيب وحبيب

* * *

الحيا مالا عـدمناه فمـا فيـه إلا نعم جلت وطيب
ليتـه ينعش قوى صوبه وعلى الحب بهم تحيي القلوب

ان شعباً لم تؤلف أهله ... قوة يحذرها الخصم المريب
لا ارجي خـيره إذ أنه ... بيد الطامع يمضي ويؤوب
خانه أبنـاؤه واعتـبروا ... كلما خانوا هو الرأي المصيب
وبقى شعبي من جورهم ... نادبا والقلب يعروه الوجيب
في فراش الموت ملقى مله ... عائدوه وتحـاماه الطبيب
كل يوم لهم مصلحة ... بتواقيـع عليهـا لم يخيبوا

* * *

بالشباب الغض تسمو امة ... حل فيها من بلى الدهر مشيب
للعلى شبوا فجـاؤا أولا ... وعليهم مطرف المجد قشيب
وتبـاروا بالقوافي لفتى ... ماجد بالعلم والفضل أريب
يا (جواد) السبق في شوط العلى ... لم يسابقه بعليـاه أديب
كدت أخلاقك أن أشربها ... ضربا والناس في الخلق ضروب
والرضا اهدي له آي الهنا ... ناظما من فضله ما استطيب

وله من قصيدة يهني بها السيد عبد الحسين الحجار بقرانه :

تجاذبت أيدى الفكر ... قلبي كما شاء القدر
أمسي كما أصبح في ... جحيم آلام الفكر
انظر في مستقبلي الـ ... قاسي وهل يجدى النظر
كحاضرى إن لم يكن ... أسـوء حالا وأمر

* * *

من لي ببدر في ظلا ... م شعره الضافي استتر
يبيت نشوان على ... ظلمي والظـلم ظفر
يشيب ما ينـالني ... وهماً بأنواع الكدر
وراح في سكرته ... وما درى الدنيا عبر

* * *

كم جبل زلزله السيـ ل وكان ذا أثر
وكم غدير جف من تصفيق أوراق الشجر
وروضة أيبسها في غير آنه المطر
وبلدة دمرها غاز من الضغط انفجر
ودولة دالت بها الـ قوة في لمح البصر

* * *

وكم قصور للمهى ملهى بها العين تقر
تحيطها حدائق الـ كرم وأنواع الزهر
وللطيور الصادحا ت غدوة خير مقر
حولها الدهر وقد صال عليه وزأر
كبلدة منيعة أباحها (الفورهرر)

* * *

قومي وما قومي وقد غالهم داء الخدر
ليت وما يسطر فى تأريخ أرباب الأثر
صحائف يحيطها الـ وهن بأنواع الصور
كل سراة تتقى يوما اذا مااليأس هر
تنام لا عن سكرة منها وبالقلب سهر
سوى قبيل خانه الـ حظ فما أغنى الحذر

وله من قصيدة يرثى بها صديقه الحميم الشيخ صالح نعمه وقد القيت فى حفلة أربعينية أقامتها له جمعية منتدى النشر باعتبار ان الفقيد كان محاسبا للجمعية عند وفاته :

جاورت قبرك والدموع جوارى حزنا عليك فكم أقلت عثارى
أبكي فتسعدنى الربوع كأنها علمت بما ضمن الفؤاد الوارى
عفت الديار فلا الزمان برائق يوما ولا ماء الشبيبة جارى

بكرت عليّ من الخطوب سحابة سوداء تزجيها يد الأقدار
وجرى الزمان على بداهة طبعه حنقاً يشوب الصفو بالأكدار
حسب القضاء فلم تزل نكباته تلقي قذائفها بلا انذار
يرمي فيصمي والحمام سهامه ترمي بلا قوس ولا أوتار
لا يأمن الحر الحصيف زمانه فيبيت في أمن من الاخطار
أنى وقارعة المنون تسومه خسفاً فتورده بلا اصدار
عصفت بتيجان الملوك وطوحت كف الرؤى بالفيلق الجرار
(ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار)

* * *

يا نكبة ملكت علي مشاعري ففزعت من جزع الى أشعاري
أنذرت نفسي قبل حين وقوعها وحسبت ان الصبر خير شعار
حتى اذا نزلت بربعي لم يطق حملا لها صبرى ولا انذاري
فالآن لاحزني عليك بمنقض يوما ولا دار السرور بداري
أسفاً وهل يجدى التأسف بعدما غادرتني خبراً من الاخبار
بالامس أوطاري بجنبك تزدهي واليوم عدن مآتما أوطاري
أذكيت بين جوانحي نار الاسى وقرنت بالليل الطويل نهاري
لا كان يومك في الزمان فلم يدع قلباً لذى ود بغير أوار

وله من قصيدة في ذكرى تأبين الشيخ جواد الشبيبي قوله :

عادت الذكرى به فاحتفلي واسمعي منه نشيد الازل
لا تقولي أجل سار به لا تنال الشمس كف الاجل
شاعر الكون الذى ألحانه سلوة الصب وتسبيح الخلي
مثل الفن بشعر رائع هو في الرقة ضرب المثل
عبقرى يظهر الاسرار في قبس من فكره المشتعل
وقف الماضي لديه خاشعا ليريه صورة المستقبل

حرر الافكار من أصفادها فانبرت تسعى وراء الامل
واذا بالشعر يسمو شأنه عن رثاء مفجع أو غزل
ساءه الشرق الذى أعماله من خمود تنتهي للفشل
يركض الغرب الى آماله وهو فى غفلتـه لم يزل
فمضى يهتف في أبنـائه مستغيثا ببقـايا الاول
جددوا وحدتكم فى دولة تتحاماهـا رجال الدول

وله من قصيدة أجاب بها على قصيدة بعث بها اليه صديقه الخطيب السيد جواد شبر من (الشطرة) وفيها يصف الفيضان وأثره فى منطقة الناصرية والضحايا التي حدثت بسببه ومطلعها :

أأبا صلاح وللوفا عنوان مني اليك تحيـــة وحنان
حم القضاء وحمحم الطوفان يا نوح أين الفلك والربان
تتصارع الامواج وهي غضوبة فيـه كما تتصارع النيران
غضب الطبيعة لا يرد جماحه علم يلوذ بظله الانسـان
ان الطبيعة آلة عجماء فى يد من تسير بأمره الاكوان
قل للذين تنمروا فتطاولوا أين الحماس يثيره الهذيان
أين الوسائل تزدهون ببأسها ذاب الحديد وباخت النيران
أين العروبة قوضت أطنابها وطوى رواق إبائها الاذعان
للفسق باعت نفسها فاذا بها شوهاء ينكر عهدها قحطان
ضاقت حوانيت الخمور بأهلها فكأنها فى السكر (اورليان)
نشوانة والريف يبكي حولها سغباً وقد عبثت به الاشجان
نهبت قواه الحادثات فكوخه خاو ومخزن شيخه ملآن
الموت خير عنده من عيشة نكداء ترعى ظلها الذؤبان
يستقبل الفيضان فى أطفاله بشراً لينقذ عزه الفيضان
قل للذين عدوا على اذلاله حم القضاء وحمحم الطوفان

هادي محي الخفاجي

المتولد ١٣٤٠ ﻫ

هو الاستاذ هادي بن ملا محي بن حمزة بن حسين بن حارث الليباوي الخفاجي ، اديب معروف ، وشاعر مطبوع .

وآل الليباوي اسرة نجفية مضى على وجودها في النجف اكثر من قرنين ، وقد عرف افرادها بالتكسب والاعمال الحرة ، غير أن في الظروف الاخيرة ظهر من رجالها خطباء امثال الشيخ عباس الليباوي ومدرسون امثال المترجم له واخوته . وقد نزحت افرادها من اراضي (المجرية) الواقعة ضمن لواء الحلة ، والفخذ الذي لهم من خفاجه يدعى (البو صليبي) . ولأفراد هذه الاسرة ورجالها شأن في المعارك والمقابلات التي دارت بين الانكليز والثوار العراقيين في (الرستمية) فقد بلي رجالها البلاء الحسن ، وقتل فيها اولاد سالم العطية ، وكان ملا محي والد المترجم له قد خاض اكثر هذه المعارك في الحلة وفي منطقة المصلخ القديم ، وفي معركة جدول التاجية حينما طوقت جيوش الاحتلال العشائر ومن بينها خفاجه والجبور في ضفة النهر الغربية ، وفي الضفة الشرقية كانت قبائل البو سلطان وعفك والاكرع ، وقد تخلصت العشائر بحنكة من هذه الخديعة العسكرية والتطويق المفاجيء ، كما شارك في حصار الجيش الانكليزي في الكوفة ، وبذلك نجد ابنه المترجم له منذ الصغر قد انبثق عنده الروح الوطني الحساس وجاء شعره يحكي شعوره .

ولد هادي في ناحية الكوفة عام ١٣٤٠ﻫ ، ونشأ في النجف ، ثم انتقل والده - وكان في سلك الشرطة - الى كربلا وعمره عشر سنوات فأدخله المدرسة الابتدائية ومنها المتوسطة فالاعدادية ، وبعد تخرجه منها عين

مدرسا في الحلة ، ثم نقل والده الى النجف ، وبقي فيها معه الى عام١٩٤٦م وفي آخر هذا العام نقل الى بغداد ، فدخل كلية التجارة فاجتازها بذكاء وقوة وهو لم يزل في دور التعليم ، وقد علمت أخيرا انه نسب عضوا للبعثة في احدى الزمالات لالمانيا .

والمترجم له من الشباب الذكي الفاضل ، خطا في ثقافته خطوات عجلى ومحكمة ، وقرأ الكثير من الكتب ، وتأثر بالروح الادبية والجو النجفي فاستطاع ان يبرز فيه شاعرا مفوها ملهما ، وتزل كثيرا من الحلبات التي برزته كأحسن شاب اديب ، وموقفه من زيارة الدكتور هاشم عطيه للنجف معروف فقد أجابه على قصيدته التي حيا بها النجف بعد القائه لها على الروي والقافية في جمعية الرابطة .

نموذج من رباعياته :

والخفاجي أديب خفيف الروح ، حاد الذهن ، مرن التفكير ، قوي التقليد ، واليك من رباعياته التي تصور لك قابليته في هذا اللون من الشعر قوله بعنوان — ملك وشيطان — :

اشتاق اللثم منك الخد ريانا والثغر باللؤلؤ المكنون مزدانا
حتى اذا ما دنا من وجنتيك فمي ذكرت ما يعصم الانسان أحيانا
ذكرت ان الهوى فوق الذي طلبت شفاهنا وارادت منه كفانا
ما كان لي قط ان اصبو الى ملك وان اكون ـ معاذ الحب ـ شيطانا

وقوله بعنوان — امنية — :

(منير ، منير ا أفق) هكذا سمعت المليحة تدعوا ابنها
وليس منير لها سامعاً وقد نام مفترشاً حضنها
وغض على حلمه جفنه وغضت على سحرها جفنها
تمنيت بالنفس لو أنه لي ابن ، فيا نفس لو أنها

وقوله بعنوان (قبلة) :

حسناء !! يا اخت المها ماذا صنعت بنهر دجله
عريانة نشرت عليك من الميـاه أشف حـله
الموج خلفك جن من وجد بساق منك عبله
يا ليت إني قطرة فيه فأنفحها بقبـله

وقوله بعنوان (صانعة الزهر الباريسية) :

أمن ورق صنعت الزهر هذا فتاة (السين) أم ورق الشفاه
جني أخضر الاغصان دان نضير رائق الألوان زاه
تفتح مثل ثغرك غير ذاو وماس كغصن قدك غير واه
يد لك أودعت فيه حياة فلولا الكفر قلت يد الاله

وقوله بعنوان (الى روح أبي نؤاس) :

هلم لشارع حلو الأماسي على اسمك بات يقصده الاناسي
يكاد يفيض خمراً جانباه وحسناً بين عريان وكاسي
تقمص فيه روحك كل شخص فعشت على فم منهم وكاس
فلو وافيته لرأيت فيــه من الفجار ألف أبي نؤاس

نماذج من شعره

والخفاجي شاعر من الطراز الرصين ، تفتقت روحه عن مجموعة من الاحاسيس والفكر الحية ، وشفع ذلك بديباجة لها اشراقها ، وكان للشعراء الذين صحبهم أمثال محمود الحبوبي وعلى الصغير وأمثالهما من أعضاء الرابطة أثر بارز في طابعه الشعري ، ولقد نظم الكثير ونشر في مختلف الصحف والمجلات واليك نماذج من شعره قوله يرثي كلبا ، وفيها تقف على قوة الشاعرية عنده المشفوعة بالروح الانساني :

إن أنس لا أنس كلباً كدت أحسبه لضعفه مات قبل اليوم مرات

جاء المدينة مرتاداً أزقتها ... يسعى الى العيش فيها عيش مقتاة
وكل ماكان يرجوه ويطلبه ... من الطعام اللقي (١) بين الكناسات
فأبصرته من الصبيان طائفة ... رأت لها في أذاه خير ملهاة
هم الحمامات فاعجب أن ترى سببا ... يوما لجلب أذى أيدي الحمامات
فقد تنادوا فلباهم رفاقهم ... من كل دار زرافات زرافات
وخلفهم من ذويهم كل مكتهل ... كصبية الحي يعدو والصبيات
شاكي السلاح وما كان السلاح سوى ... حجارة أو عصاً في الدرب ملقاة
لم يدر حين رآهم حوله اجتمعوا ... أبالأماني أتوا أم بالمنيات
حتى اذا مارأى الاحجار تمطره ... بوابل من جراحات عميقات
رام الفرار وهيهات الفرار وقد ... احيط منهم بأسوار منيعات
وعاد إن لم يصبه من يد حجر ... فليس يخطئه ضرب الهراوات
بات تهشم منه كل جارحة ... كما هشمت بها بعض الزجاجات
فلو نظرت اليه خلته كرة ... وخلتهم في سباق أو مباراة
وكان يهوي ويرنو للسماء كمن ... يشكو الى ربه رب السماوات
ثم ارتمى فوق وجه الارض ليس به ... إلا بقية أنفاس وأنات
ولم يزالوا به حتى قضى فقضوا ... به حقوق بطولات غريبات
وغادروه على وجه الثرى جسداً ... معفراً كان شجو الذاهب الآتي
مضرجا بدم أنقى وأطهر من ... دم لهم هو من أشلاء أموات
أمات فيهم وليدات عواطفهم ... فكن فيهم ـ وما ماتوا ـ دفينات
فلست أدري أللكلاب الذي صرعت ... أيديهم أم لهم أرثي بأبياتي

وله وعنوانها (تحت جناح الايوان) نظمها عند مشاهدته لطاق كسرى قوله :

برغم الليالي والليالي حواسد ... خلودك فاسلم ، ان مثلك خالد

(١) اللقى : على وزان الهوى ، بمعنى المطروح .

عصي على كف الفناء كأنما — نصول ولم ينهض بها الدهر ساعد
صمدت له كالطود ، ثم صدمته — بصدر تمنى جانبيه المجاهد
حملت من الاعباء ماليس قادراً — على حمله حتى الجبال الرواكد
وسوق(١) بها من حيث ناءت مناكب — تزيد رسوخا تحتهن القواعد
وان صدوعا في كيانك حلية — نوائم تزهو روعة وفرائد
بساقيك قد جلجلن منها خلاخل — وبالصدر قد وسوسن منها قلائد
فكنت كنصل السيف زانت متونه — فلول على ماكان أبلى شواهد

* * *

مهيب تغض الطرف، دونك رابضا — هزبراً ، وحوش فى الفلاة أوابد
وتبصر فيك الطير فى الجو أجدلا — فهن ـ وان لم ندر ـ عنك طرائد
تسرب في بطن الثرى منك جنة — وزاحم أعنان السما منك مارد
خفيت فتاه الفكر، والفكر حاضر — وطلت فأعيي الفكر،والفكر شادر
فأين اللواتى كنت رجلت فى الصبا — ذوائب باتت دونهن الفراقد
وأين الجناحان اتسقن عليهما — مقاصير بالبيض الحسان حواشد
فمنهن أمثال البدور ملائك — ومنهن أمثال اللئالي ولائد
وأبناء كسرى حولهن غطارف — أقارب تخشى بأسهم وأباعد
ورفرف خلد عبقري نظامه — نمارقه مصفوفة والمقاعد
ومن عجب ان تبصر العين جنة — وللنار عباد بها ومعابد
يعذب فيها كل جان وربما — رمى نفسه فيها لتطهر ، واقد
وكسرى على الدست الرفيع قوائما — وصدرك من ساسان بالصيد حاشد
وحولك من فرسانه وخيوله — جياد عليها كل أبيض ماجد
ينشئه فى السلم للحرب والد — ويرمي به في الحرب للموت قائد
وكم فيك قد زفت لكسرى عرائس — من الحور ربات الحجال خرائد

(١) الوسوق بضم الواو : الاحمال .

مواسم أفراح تواصلن حقبة فعرس بها يمضي وعيد يعاود
وقد تعقب الاعراس فيك مآتم وتهزم أيام الرخاء شـــدائد
وأنت على الحالين ماأنت كائن تهزا بما يلقي الورى ويشاهد

* * *

أراك على الايام مازلت باذخا تمانع فيما تبتغي وتعاند
وقد ذهب الاهلون عنك وأقفرت منازل منهم جمة ومعاهد
مضت بهم تلك الليالي ولم تعد وهن الليالي ماضيات عوائد
ودك جناحيك الزمان فواحد(١) مهيض ، ومنسول القوادم واحد
فان كان قد ساءتك حالك بعدهم وقل على أمثالها من يساعد
فانك للشمل الشتيت لشاكر وانك للدهر المشت لحامد
وقد يحمد البين المفارق صحبه إذا صلحت بالبين منهم مفاسد
هدام الى الاسلام هاد فأصبحوا وقد اخمدت للنار فيك مواقد
(بذا قضت الايام مابين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد)

* * *

ترهبت تجتاب (٢) المسوح وانها غبار قرون فوق متنيك عاقد

---

(١) الجناح الثـاني سقط عام ١٨٨٧ م كما حققه البحاثة يعقوب سركيس في مقاله المنشور في الجزء الثاني من المجلد الرابع ص ٢٨٥-٢٨٩ من مجلة (سومر) الآثارية ، وآخر صورة اخذت له عام ١٩٠٩ م ظهر فيها الجناحان كاملين وذلك في كتاب (المدن الآثارية في العراق) باللغة الانكليزية لمؤلفه (ستون لويد) ص ٢٣ وقد ذكر المؤلف نفسه ان أقدم ذكر ورد للايوان في التأريخ هو عام ٥٥ قبل الميلاد وذلك في ص ٢١ من الكتاب نفسه .

(٢) تجتاب : تلبس .

وأعرضت عن هذي الحياة وأهلها كأخلص ما يستقبل الله عابد
يمر عليك اليوم والليل بعده وأنت مقيم ساهر الطرف ساهد
وتلقي عليك الشمس كالجمر ضوءها فيطفئه ظل من السحب بارد
وتشرب من ماء الغمائم ظامئا وأنت عليها في سمائك وارد

* * *

فقرت فما سل الزمان لسانه فما يخبر السؤال عما تناشد
وأبقى شفاها ما تبين كلامها فضجت معان خلفها ومقاصد
واخرس فيك اليوم بالناس عالم خبير وللماضي المغيب رائد
تحدث ان اسطعت الحديث فانني أنا السامع الواعي وغيري راقد
تحدث فكم وافاك عان معذب أخو وحشة بالعيش مثلك زاهد
وكم دمعة أبصرت في عين بائس يكابد من آلامه ما يكابد
وكم من حبيب بات يلقي جبينه لديك ، فموعود وآخر واعد
وكم ماجن قد راح يعترض الدمى يطاردها أشواقه ويطارد
ففيك لها أنى اجتمعن ملاعب وفيك لها أنى التفتن مصائد
وكم شاعر حر الضمير ترددت على شفتيه في هواك القصائد
يطوف من ركن لركن كعاشق يخاتل من يصبو له ويراود
وكم ملك أمسى لديك ممتعا معافى وأضحى وهو في الترب هامد
وكم قام قبل اليوم فوقك هادم على كل بان موغر الصدر حاقد
وكم نصبت للناس فيك حبائل فأحبطها من آخرين مكائد
وكم فكرة جدت هنا وعقيدة بها فكر بادت لهم وعقائد
ترى فئة منهم حفاظا وغيرة تجادل فيها خصمها وتجالد
وتصطرع الاجيال حولك بعضها يصول على بعض وأنت محايد
قد اختلف الوفاد فيك فراكع أمامك مسحور وآخر ساجد

ومختبر فيك الفتوة والصبا (١) بعيد المشيب نازل فيك صاعد
ولاه يرى ضرما من اللهو إنه بجنبك ماش أو بظلك قاعد
فما كل من وافاك للعلم قاصد ولا كل من وافاك للفن وافد
ولا كل من عاينت بالحق ناطق ولا كل من شاهدت بالفضل شاهد
وقد لامني في وصفك اليوم معشر بليد الشعور مسقم الذوق فاسد
يريدونني في الشعر ذا عصبية ضلالا وتأباها علي القصائد
وحاشا القوافي ان أراهن خضعا لما نفرت عنه القوافي الشوارد
يقولون لو غنيت بالشعر ما بنى وناغيت ما أبقى ذووك الاماجد
فما أنت والايوان وهو كما ترى غريب دخيل لا سقته الروافد
وهل أنا إلا يعربي لقومه هواه وأبكار المعاني النواهد
أيجحدها كالشمس تسطع جاحد وينقدها كالورد تنفح ناقد
وما أنا والايوان إلا مصور صناع لما فيه من الفن واجد
وكل الورى للفن أهل وإنما أعز الفنون ثاكل الاهل فاقد

وله مراسلا صديقا له عام ١٣٥٧ ﻫ قوله :

عتبت ومالي يعلم الله من قصد سوى ان لي قلبا هواك على البعد
وعينا محاها الدمع بعدك والاسى فأصبحت في يوم كليلي مسود
حللت فؤاداً لم يحل به هوى سواك ولم يعرف لغيرك من ود
(أتاني وممطول من النأى بيننا قوارص قول هن أورى من الزند)
تفوق نبل الذم نحوى فأتقي شباة الهجا والذم بالمدح والحمد
اذا جرحت قلبي رجعت مضمداً جراحي بما قد كان للحب من وعدى
فأرجع كالموتور أعياه عضده ذماماً وهل لي غيرك من عضد
فلا تشمتن فينا حسوداً يود لو طوانا الردى بين الصفائح واللحد
ولا تطفأن نار العدى بعدما غدت قلوبهم تغلي عليها من الحقد

---

(١) يشير الى احد زملائه وقد ارتقى الايوان .

يعز على عيني – وعينك – أن ترى نظام الهوى والود منتثر العقد
ألا ليت شعري هل أرى لك عودة ترد لنا مامر من سالف العهد
لتحيي فتى أمسى يسل صبابة عليك فما فيه سوى العظم والجلد
ونفس اذا ماجسها الأهل لم يروا سوى شبح في حر أنفاسه يعدي
صبرت على آلامها غير جازع وان كان لا يغني اصطباري ولا يجدي
كأني وقد أجريت سائل أدمعي كهتان شؤبوب على النحر والخد
أضفت الى النار التي في جوانحي بصيب ذاك الدمع وقدا على وقد
اذا سرت يوما قام يتبعني الضنا كما يتبع المأسور في حلق القيد
عجبت لقلب لا يرق لحالتي (ولو انه أقسى من الحجر الصلد)
أحن وفاء والوفا غير نافعي حنين العطاشى خلفوها عن الورد
أأقرب في ودي اليك فلا أرى جزاء سوى الاعراض عن ذلك الود
أعزك أني لست في الهجر والجفا صبوراً ولا في نبوة عنك بالجلد
وهبتك روحي وهي غير رخيصة فليس لروحي من نظير ولا ند
لك الأمر فاحكم ماتشاء فليس لي بأمر الهوى عن حكمك اليوم من بد
وجر واحتكم أولا فاقسط فانني عتبت ومالي يعلم الله من قصد

وله وعنوانها (عهدت بلادي وهي جنة بابل) قوله :

يعز على الأيام اغضاؤها معي وفي نفسها لو كفكفت فيض مدمعي
ولم تترك إلا بقايا شبيبة تخلفن عندي بالأسى والتفجع
تمنيت لو فارقتها غير آسف ولاقيت شيبي بعدها غير موجع
ولكنني أبقى عليها فعلني أنال لها ثأراً ولما تودع
وما زلت حتى يلتقي الدمع بالدما فأشرب منها مترعا بعد مترع
لعلي بها ألقى حياتي فانها دمائي اغتذى منها الطغاة وأدمعي
هم فجروها سلسلا بعد سلسل وهم نزفوها منبعا بعد منبع

* * *

وكم صاحب لي من بني امتي غدا به مثل مابي من شجى وتوجع
سرى الهم في جنبيه كالنار في الغضا وما الهم إلا النار تسري بأضلع
يبيت ويضحي ساهد الطرف والهاً فلا جفنه يغفي ولا عقله يعي
وطفل على ثديين لم يبق فيهما سوى الجلد مطوياً على صدر مرضع
ذوى وهو ريان الطفولة مونع فأضحى كأن لم يرو منها ويونع
وشيخ قضى لم يدر ما النعم ساعة ولم يأو إلا بعض حين لمضجع
طوى العمر لم يطعم سوى خبز ملة ولم يشتمل إلا بثوب مرقع
فليت الألى لم يفقر الشعب غيرهم اصاخوا إلى شكوى عراة وجوع

* * *

عهدت بلادي وهي جنة بابل على الدهر لم تعدم غضارة أربع
جرى الخصب في اعراقها فتبسمت رياضا زهت في كل أرض وموضع
واخرى (١) على هام السماء تزينها بأبهى من الشهب الدراري وأسطع
تبث خفي السحر في كل ناظر وتفتن في أخبارها كل مسمع
فكم امة ضاقت مواطنها بها ولم يلقها غير العراق بأوسع
أقامت به لا السحب ضنت بديمة عليها ولا البيد الفساح بمرتع
ولا الرافدان الزاهيان تبرماً فلم يجريا بالبارد المتدفع
ضجيعان لم تطبق عيونها ولا تفتحن إلا بالهنا والتمتع
يشقان أرضا لو أصابا حديدها نورد يزري في جنائن تبع
فما لي أراها أجدبت بعد خصبها وصوح من غيطانها كل ممرع
وأضحت خلاء لا ترى غير مدقع من الفقر أو قفر من الارض بلقع
وما زال فيها من فرات ودجلة مسارب لم تنزف ولم تتقطع
بلى إنها لم تبق غير شواطىء بأيدي ذئاب ضاريات وأضبع
ومدن بها أمثال تلك فان عوت أجابت بأقسى من عواها وأروع

---

(١) هي جنان بابل المعلقة بناها (نبوخذ نصر) الكلداني .

شكا الحرب أقوام صلوها وما دروا بمن يشتكي في السلم حرب التجشع
نسوا عندها شتى المطامع جمة ونحن أثارت عندنا كل مطمع
فمن تاجر لو كان بالفلس ربحه لباع حياة الشعب دون تورع
ومن مرتش أغراه دينار مدع عليه فأغضى عن حقوق لمدع
يساوم ـ لايخشى عقابا ـ رشاته علانية في كل ناد ومجمع
فأين الثقاة المخلصون ؟ ألا أرى سوى خائن أو مجرم متقنع
أريد أكفاً مصلحات جديرة بقطع أكف هادمات وأذرع
وأرؤس رجعيين ما إن يروقها سوى الفتك بالشعب الصريع المروع
وقتها من الاقطاع أسواره ومن نقا ليدنا أخرى وقتها بأمنع
شباب بلادي الناهضين بعبئها هجمتم وليس العابثون بهجع
أفيقوا تروا شعباً غدا نهب ناهب مسارح ذؤبان ألاعيب خدع
تروعه في كل آن وقيعة توقعها أو كان لم يتوقع
فما ينفع العزل التيقظ عندها ولم يملكوا غير البكا والتضرع

وله مصوراً حياته النجفية قبل مغادرته الى بغداد وكيف كان عضواً عاملا في جمعية الرابطة ، وقد نعى على أعضائها الموجودين اليوم انصرافهم عما يتطلبه واجب الجمعية الأدبي وهو بذلك يتشاءم من تداعيها وانهيارها فيقول :

سلام مودع قد أعجلته شواغل ما أردن لنا اجتماعا
تيمم زائراً يحيا رجاءً ويفنى كلما اقترب التياعا
ولكن ساءه أن لا يراكم وان لا يستطيع لكم وداعا
وكان فراقنا عاماً ، فما لي رضيت فلم يتح بالقرب ساعا
لقد أتعبت عيني انتظاراً وقد أجهدت اذني استماعا
فلا شدواً وعيت ولا هديلا ولا برقاً لمحت ولا شعاعا
وكنت كرائد في الليل قفراً فأعياه ارتياداً وانتجاعا

دخلت الدار آمل أن أراها ... وقد زادت نمواً واتساعا
ألم تك إذ تبلد كل فكر ... اتقدحه ابتكاراً وابتداعا
وكانت روضة للعلم بكراً ... تأرج نفحها زمنا وضاعا
معطرة الفضا عبقت هواء ... ومخصبة الثرى كرمت بقاعا
قضينا في مغانيها زمانا ... حمدناه اصطيافا وارتباعا
أعاد الى الشباب وقد تولى ... شيوخاً للمشيب مشوا اسراعا

* * *

حذار فان داراً شدتموها ... على الآداب توشك أن تداعى
(ورابطة) أكاد أرى قواها ... تضاءل في أكفكم انقطاعا
فما هذا التواكل والتوانى ... تجاوز في مساوئه النزاعا
وأين روائع الآداب تجلى ... فتعشي عين ناظره التماعا
وأين (المهرجان الحي) تحيي ... لياليه القريحة واليراعا
فرائد نحن صغناها يتامى ... فمشن وليس يعرفن الرضاعا
سوافر من بنات الفكر زفت ... سوافر ما تعودت القناعا
تهادى كالعرائس حاليات ... بما قد راق من أدب وراعا
عهدناهن مثل الدر حسناً ... وفوق الانجم الزهر ارتفاعا
وكم للشعر من سوق اقيمت ... شرى لكم بها فضل وباعا
وفيض من شعوركم عنيف ... كمثل الموج يندفع اندفاعا
طغى وطمى فلم يترك مجالا ... لغيركم أعاند أم أطاعا
رأيت المدعين الفضل ضاقوا ... وقد بعد المدى، بكم ذراعا
فلولاكم لما انحطوا مقاما ... ولا قصروا عن العلياء باعا

* * *

أحبتنا اهيب بكم جميعا ... وارجو ان تعيروني سماعا
نصحت لكم ورب أخ ودود ... الكم محض النصيحة ما استطاعا

عذرنا لو تباعدتم دياراً ولمنـــا لو تلونتم طباعا
فكيف ولم يكن هذا ولا ذا أصابكم فطار بكم شعاعا
أعيدوها معاهد مشرقات وردوهـا منورة رباعا
أيشغلكم من الدنيا متاع عن الادب المتاح لكم متاعا
ولستم اول الادباء عاشوا عراة في مواطنهم جياعا
ولا الادباء دون الناس صرعى ولكن امة قتلت صراعا
ولا هم وجدهم ضاعوا ولكن بلاد كلها ذهبت ضياعا
اقول : وانتم ابناء شعب ابوكم كان اشبعهم وجاعا
وســـودهم فسماهم رعاة وسادوه فسموه رعاعا
أعد لهم ثيابهم حريراً وشاد لهم قصورهم قلاعا
وجر أدمعاً يسقي حقولا وكد سواعداً ينشي ضياعا
وأوب حين أوب نحو بيت شكا من قبل ان يبني انصداعا
وبات بظله كالقبر ضيقا وكالمستنقع المسنون قاعا
طويل الليل لا فجر يرجى لناظره ولا نجم يراعى
فكان اذا بكى ألماً تغنى وان غنى بكى املا مضاعا
هم نزفوا موارده اغتصابا وهم سلبوه لقمته انتزاعا
وهم منعوه ثم قضى فقالوا طوى فقضى إباء أو امتناعا

وله بعنوان (ياابنة الشرق) قوله :

يا ابنة الشرق اين منك الثقافه ما اراك اكتسبت إلا السخافه
رمت نيل العلا، وخبت مراما أمنال العـلا بشرب السلافه
أم ببيع العفاف والطهر جريا خلف من باع بالخنا اسلافه
هل شققت الحجاب إلا لتبدو منك ملء العيون تلك الشفافه
وتصولي على النفوس بجفن قاصر الطرف شاهر اسيافه
ضل من قال : تمنع العلم فينا هذه الحجب إن اردنا ارتشافه

ما احتجاب الوجوه يمنع علما إن كشفت الحجا بأجلى انكشافه
زعـم الغرب إذ انى مستفزاً همم الناس طالبــا انصافه
إن للعلم والهدى منه رسلا وهو للعلم والهدى شر آفه
خـدع بحرها خضم عريض لا تحد العقول يوما ضفافه
آنس الجهل وهو غـير خفي بين قومي وطيشه وخلافه
فأتى يبذر الاماني وجاء الا يوم يجني ثمــاره وقطافه
مظهر غرنا كطفل غرير راقه منظر اللهيب لطــافه
فدنا من سناه حتى اذا ما لاعب النـار احرقت اطرافه
وقنعنـا من الزمان بغث ومن العقل والحجا بالنحافه
يا ابنة الشرق فاحذري مكر قوم غر اهليك قاصــداً اهدافه
هو سم لجاني كل شهد إن في الشهد لو علمت زعافه
انت اشقى الانام إن لم تصوني عرضك الحر او تصدي اعتسافه
كل شيء خلا العفاف زهيـد لا حياة لمن اضاع عفافه

وله وعنوانها (ياربة الحسن) قوله :

ارسلت من سحر العيون سهاما وزعمتهن تحيــة وسلاما
وهززت للصب الشجي مع الصبا رمحــا يسميه الخلي قواما
وسفرت عن صبح ولو لم تسفري لأضاء وجهك روعة ووساما
مالاح من خلف النقاب اواختفى إلا رأينا كوكبا وغماما
وبسمت عن ريان من ماء الصبا نشوان أشكره الرضاب مداما
ثمل يعربد للهوى لا يرتضي غـير الشفاه على الشفاه نداما
فلمن ذخرت الراح فيه ولا ارى غيري أحق برشف ثغرك جاما
الأحمر الوردي كم من ناظر وفم عليه كالفراشــة حاما
ابصرته فجهلت هل هو زهرة فيشـم ام هو بارق فيشاما
ياربة الحسن الهوى قدر فما ذني وذنبك في الهوى فنلاما

هل كنت يوم صبوت غير صبية وانا الم أنك حينذاك غلاما
لم ندر ما معنى الغرام وإنما كنا نحس به جوى وضراما
فنبيت ايقاظا فما لقم وقد بات الورى عني وعنك نياما
وحديثنا همس يكاد يذوب في سمعي وسمعك والدجى انغاما
زمن بمعسول المنى يقظاته مرت ، ولم نشعر بها - احلاما
ايام نحن كأننا زهر الربى والعيش غض مورق اياما
نلهو واراد الشباب تظننا خضراً فيحسبها الندى اكماما

* * *

افديك بالبيض الحسان سوافراً مثل البدور اذا بلغن تماما
الدانيات مراشفا معسولة والنافحات زنابقا وخزامى
والفاتكات اذا نظرن جآذراً والفاتنات اذا سنحن حماما
والموحيات وقد سلبن شعورنا شعراً كدر ثغورهن نظاما
كم رحت انظمه لهن قلائداً غرآ فرادى مرة وتوامى
يحسبنهن لئالئا فيقلن من زهو قلائدنا عيون يتامى
طرفت لواحظهن كم نزفت دمي شربا وكم نهبت حشاي طعاما
احببتهن ولست اول شاعر عشق الظباء العين والآراما
ووهبتهن عواطفي فرددنها مشبوبة كخدودهن - غراما
ورجعت ادراجي ولم ادر الهوى إلا بالأسى والوجد والآلاما
وتركتهن ولا تزال بجانبي كبد تشكى غلة واواما

وله وعنوانها (ان الشقي معلم الانسان) قوله :

امر بى القوم الأُلى لولاك ما اضحى لهم فضل على الحيوان
من عالم او مصلح او قائد او كاتب او شاعر فنان
تشقى لتسعدهم وتعلم إنما تشقى الرجال لخدمة الأوطان
في حين أنك لم تجد منهم سوى نكران ماأوليت من احسان

جهلوك باني مادعوه حضارة		من سالف الأحقاب والأزمان
أفلا هدمت كما بنيت ولم يكن		مثل المعلم هادم أو باني
وتركتهم رهن الجهالة والعمى		متبلدي الأفكار والأذهان

* * *

افسد إذن ماسطعت كل مهذب		من شيخة شبوا ومن شبان
وتوخّ ألا تتركن فضيلة		في أنفس الفتيات والفتيان
بل فاحطمنهم صغاراً قبل أن		يغدوا وهم أضرى من الذؤبان
يتصيدون الطير في الأوكان		أو يرصدون مسابح الحيتان
علمهم ان الحياة الجهل ، لا		ما الناس قد سموه بالعرفان
علمهم أن ليس ثمة ميزة		يوما لمجتهد على كسلان
علمهم ان ليس خيراً أن يرى		ذو عفة في الناس أو وجدان
علمهم ان العدالة ما يقو		ل به القوي ويدعيه الجاني
زخرف لهم ماشئت من كذب ومن		لفظ تلفقه بغير معان
أولا فمد يديك سوطي نقمة		وافتح لهم من فيك فا ثعبان
لترهم أن الذي ينشيهم		يستطيع مسخهم بكل أوان
فاذا البلاد بلاقع وسباسب		واذا هم فيها قطائع ضان

* * *

ثر للكرامة نال منها القوم ما		نالوا وقد ساموك كل هوان
من جاهل غر بليد كالحمار		وان يكن تسعى به قدمان
ومغفل قد بات يعبد فيهم		وكأنه وثن من الأوثان
نبذوك صفر الكف إذ أيديهم		مملوءة بالأصفر الرنان
فطويت وامتلأوا بطونا من		جفان جمة ألوانها ودنان
ويدعوك أسخف من رأوه من		ورى عقلا وأفصحهم عثار لسان

* * *

ولقد حسبت وأنت في إمريكة ... ان لست يوما بينهم بمهان
حيث الحضارة والثقافة والغنى ... لم تبق من طاو ولا عريان
بل حيث سادالعدل حتى لم يدع ... في الناس من ظلم ولا حرمان
فاذا بوضعك ثم أخزى مارأت ... عينان أو سمعت به اذنان
واذا المطارد للكلاب منعم ... واذا الشقي معلم الانسان

السيد هاشم كمال الدين

المتولد ١٢٦٩ هـ والمتوفى ١٣٤١ هـ

هو السيد هاشم بن حمد بن محمد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور ابن كمال الدين (١) الحسيني الحلي النجفي عالم معروف ، وأديب رقيق ، وكاتب شاعر .

وآل كمال الدين اسرة حسينية معروفة وشجت عروقها في الحلة والنجف منذ زمن بعيد ، وظهر منها أعلام احتلوا المكان الأسمى في تاريخ البلدين ، وساهموا في كثير من الحوادث والمعارك الوطنية والفكرية والاجتماعية ، وتأريخ أعلامهم حافل بالبطولات ولامع بالتدافع الاجتماعي والثقافي ، وقد مر ذكر الكثير منهم في أجزاء الكتاب أمثال السيد سعيد كمال الدين وابن عمه السيد حسين وابن أخيه السيد عبد الكريم ، كما تجد أخبارهم منتشرة في الموسوعتين (شعراء الحلة) وهذا الكتاب .

وان الجد الأعلى السيد كمال الدين هو ابن منصور الذي تتفرع منه العائلة الكريمة المنتشرة في كل من الحلة والهندية والنجف والكوفة وبغداد والعزيزية ، لا من كمال الدين بن محمد الاول الذي هو التاسع

(١) سبق أن سقنا تمام النسب في كتابنا (شعراء الحلة) ج ١ ص ٢٨٠ عند ذكرنا لأخيه السيد جعفر كمال الدين الحلي

للمترجم له ، ولقد أخطأ بعض المؤرخين حيث أطلقوا عليه اسم (كمال) فان اسمه الصحيح (كمال الدين) كما جاء في شجرة العائلة التي وقفت عليها وتأريخها عام ١١٨٦ هـ وقد أشار اليها المحقق الطهراني في ص ٤٤١ ج ٢ من كتابه (طبقات أعلام الشيعة) عند ذكره للمرحوم السيد حمد كمال الدين والد المترجم له ، وقد أثبت هذه الملاحظة حفظاً لأنساب العلويين وخوفا عليها من التصحيف والتلاعب .

ولد السيد هاشم في قرية السادة احدى قرى الحلة ، وهي قاعدة أوقاف وأملاك آل كمال الدين - كما وجدت ذلك في مجموعة أوراق ومستمسكات أخيه الحجة السيد عيسى كمال الدين المتوفى ١٣٧٢ هـ . وقد هاجر الى الحلة مع اخوته السبعة لتلقي مبادىء العلوم على أعلامها فأخذ المبادىء على الشيخ محمد صالح المعروف بابن العالم ، وهاجر الى النجف لأخذ الفقه والاصول على أعلامها وكان في صحبته أخيه السيد جعفر فحضر حلقات الأعلام ومراجع الدين وانتهل من نميرهم وتنوع في دراسة علمي الحكمة والكلام حتى أصبح من الرجال المشتهرين بعلمه وأدبه وفضله . وصحب زمرة من الأفذاذ من آل كاشف الغطاء وآل الجواهري وساجل فريقا منهم ، وكان جهوري الصوت ، قوي الحجة ، حسن البيان ، لطيف المعشر لايمل جليسه مجالسه . وقد اقتصر في نظمه للشعر على رثاء الأئمة (ع) ومدائحهم وفي المناسبات التي تحصل لأحد أرحامه (آل كمال الدين) ، وقد كثرت مراسلاته مع اخوانه وخاصة السيد جعفر وله فيه مدائح كفلها ديوانه وقد أجابه عليها غير انه كان لايعني بجمعها وحفظها . وقد انتقل بعد وفاة أخيه السيد جعفر من النجف الى الكوفة فتوطنها وأصبح المرجع الديني فيها وذلك عام ١٣١٨ هـ وكانت في بدء توسعها وتشييد العمارات المقاربة للنهر .

ومن نوادره ما جرى له بحضور أخيه السيد جعفر عندما أنشد

بعض الحاضرين بيتي أخيه الذين خاطب بهما بعض أصدقائه من أئمة الجماعة عندما أهدى اليه بعضهم ديوكا ورآها فخاطبه بقوله :

أحب بأن اصلي كل يوم ... وراءك في العشي وفي الغداة
ولكن ليس لي في البيت ديك ... ينبهني لأوقات الصلاة

فعلق المترجم له بقوله لو كنت المخاطب لأجبت أخي بهذين البيتين :

أتاك الديك يا زين المعاني ... فخذه ولا أراك إلي آتي
أترغب في الصلاة وذا بعيد ... ولكن أنت ترغب بالصلات

بذا حدثني فضيلة الصديق ابن أخيه السيد سعيد كمال الدين ، وقد وجدت للمترجم له في مكتبته منظومة كبيرة في الفقه تقع في أكثر من ثلاثة آلاف بيت اسماها (مخلات الزاد وذخيرة المعاد) واولها :

الحمد لله الذي تفردا ... بأنه ليس له من مبتدا
ولم يكن له انتهاء يعرف ... ومن بأوصاف الكمال يوصف

قرظها جماعة من اعلام الشعراء ومنهم الحاج مجيد الحلي العطار فقد ارخ عام الفراغ وذلك ١٣٢٧ هـ بقوله :

أجنة تبسم ازهارها ... لم تحكها بالحسن ذات العماد
عاد بها الطرف قريراً فما ... من قبلها ادرك مارام عاد
مورقة الاغصان كم اثمرت ... مالذة العين وشاء الفؤاد
ام فلك اطلع نجم الهدى ... من افق الدين لنهج الرشاد
دار على قطب المعاني التي ... درن على الافكار في كل ناد
ام درر تلك زها عقدها ... منضداً في سلكه المستجاد
ام تلك ابيات علاً قد حوت ... فضلا به ركن المعاني يشاد
في كل بيت تم منها حمى ... تأوي اليه ذو النهى والسداد
ذو لمع بات سنا برقها ... يبصرنا منها سنا الاجتهاد
بل تلك آيات لنا فصلت ... من هاشم آناف أهل العناد

رسائل كن لأهل التقى   وسائلا فيها بلوغ المراد
بحار لطف فلكها سالك   شراعها فيها نجاة العباد
هاتيك نعم الزاد في أخذها   من استزاد الربح في العلم زاد
أحيت دروس العلم أقلامها   لذاك ماجاء بفضل المداد
قد قصد القربة مذ أرخوا   (من بها خلات زاد المعاد)

وقرظها مؤرخا الشيخ جعفر النقدي بقوله :

لله در هاشم أحيا لنا   بجده شرع جدوده الغرر
جاء بعقد من بديع فكره   منضد فاق على عقد الدرر
كالنجم في اوج سموات الهدى   قد أرخوا (سني نظمه زهر)

وفاته

توفي في الكوفة ٢٨ شعبان من عام ١٣٤١ هـ وكان المرجع الديني الوحيد بها ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ورثاه فريق من الشعراء وقد أرخ عام وفاته ابن اخيه السيد سعيد كمال الدين بقوله :

ياطالب العلم اتئد فهاشم   جد السرى بالعلم والمكارم
نعاه ناع فاستفز نعيه   اولي النهى من عامل وعالم
كريم اصل عن كرام نجب   تورث العلم وعن كرائم
عن هاشم فتش وعلم هاشم   فالبدر لايحجب بالغمائم
بالواحد الفرد استعن مؤرخا   (في جنة الخلد مقام هاشم)

يشير في الصدر الى نقصان عدد واحد في التأريخ . والغريب ان بين وفاة المترجم له واخيه الحجة السيد صالح كمال الدين اياما معدودة وقد أرخ السيد سعيد عام وفاة والده ايضا بقوله :

يومه جل مصابا   كبد العلم اصابا
عم اهل العلم حزنا   وذوي الفضل اكتئابا
ناشدوا تأريخه (هل   صالح الاعمال غابا)

نموذج من نثره

والمترجم له كاتب من الطراز العالي ، مشرق الديباجة ، قوي الاسلوب ، متمكن من فهم المفردات ، وقد جمع ديوان اخيه السيد جعفر (سحر بابل وسجع البلابل) وقدم له مقدمة ضافية نقتطف من اوائلها للتدليل على براعته في الكتابة قوله بعد البسملة :

حمداً لمن خلق الانسان ، فعلمه البيان ، واقدره على ان يظهر باللسان ماضمر في حجب الجنان ، احمد حمد شاعر بآلائه ، شاكر جزيل نعمائه ، والصلاة والسلام على من افصح بقوله : انا افصح من نطق بالضاد ، وصرح باعلاء كعب يوم بانت سعاد ، ودعا بالتأييد لحسان الفصاحه ، وتلقى بالقبول نشيد عبد الله بن رواحه ، شفيع المذنبين من الامة في النشأة الاخرى ، القائل ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا ، وعلى آله الذين ملكتهم الفصاحة ازمتها ، وقدمتهم البلاغة فكانوا أئمتها ، وبينوا ان امتداحهم افضل سنه ، بقولهم من قال فينا بيتاً من الشعر دخل الجنه ، وعلى صحبه الذين انتهجوا طريقه ، ونظروا هلال الحق ولا شك بعين الحقيقه .

اما بعد فيقول الراجي عفو ربه الراحم ، الحسيني الحلي هاشم ، ان اخي العالم العامل ، والاديب الاريب ، ذا الفضل الجلي ، والنسب العلي السيد جعفر قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، لما كان في جدة الاهاب وريعان الشباب ، متطلبا للعلوم الدينيه ، منكباً عن الملاذ الدنيويه ، تابعا بذلك سيرة اهله السلف ، كي لا يقال وخلف من بعدهم خلف ، فسار والحمد لله في نهجهم ، ولم يقصر إلا بمناسك حجهم :

نبني كما كانت اوائلنا تبني ، ونفعل مثل مافعلوا

ولما تقشعت عن الحلة الفيحاء سحب العلوم ، وهممت على النجف

الأشرف بوابلها المسجوم ، هاجر قدس سـره بأهله مرتاداً لربيعها ، منتهزاً للفرصة قبل تضييعها ، فوجد النجف ولله الحمد كما هي الآن مجمع العلماء الأعلام ، ومنبع الفقهاء العظام ، قد حفلت مجالسها بالمذاكره ، وعمرت مدارسها بالمحاضرة والمناظرة ، تعرف فيها فضيلة المفيد ، ويغترف من شرابها السائغ كل مستفيد ، فصار ذا حفدة واصحاب ، وندمان علم واحباب :

من تلق منهم تلقه   كنز ذكاً ومعرفه
طهاة علم ولهـم   في كل قدر مغرفه

فتخلق رحمه الله بأخلاقهم ، وجرى على لطيف مذاقهم ، فصار اذا عاتبوه بالشعر اجاب ، وإن كاتبوه بالنثر رأوا منه الاعجاب ، ومع هذا لم يجعل الادب له صناعه ، ولا اتخذه بضاعه ، ولم يكن له به مفتخر ، بل اذا نسب اليه اربد وازور ، ولقد قال طاب ثراه ، وجعل الجنة مثواه

ولست بشاعر بالشعر فخري   ولكن ليس لي عنه محيص
وبحر العلم يشهد ان فكري   على استخراج لؤلؤه يغوص
واتبع شاردات العلم وهناً   كما يتتبع الصيد القنيص

ولنعم ماقال ايضا في صباه :

ملكت فكرتي بكار المعاني   والى الآن ماملكت كتابا

بيد انه رحمه الله يجيب من التمسه من الاخوان الى تهنئة بسرور ، او مرثية لمن غيبته القبور ، حيث لامناص له عن الوفاق ، ولا خلاص من حبائل الرفاق ، وربما تعرض لمطايبة هزل ، ولمخاطبة معشوق موهوم بلطف الغزل ، فكفر مااقترف من هذه الذنوب ، وستر ماتخيل انه من فضائح العيوب ، بمراثي اهل البيت (ع)

وهي طويلة اكتفينا منها بهذا القدر ، وفيها وقفنا على بعض سيرة اخيه واصحابه ووصف الادباء من اصدقائه .

نماذج من شعره

والمترجم له كما عرفت بالاضافة الى شخصيته البيانيه ، شاعر مفوه وقد اكثر من النظم غير انه ذهب لاعراضه عنه ، واليك من شعره قوله يرثي اخاه السيد جعفر بقصيدتين الاولى :

ببينك لا بالماضيات القواضب أبنت فؤادي بل أقمت نوادبي
أخي يا أخي فجرت ينبوع مقلتي بدمع جرى في صحن خدي ساكب
أ تقضي وفي قلبي من الشوق جمرة قضى الحب ان تبقى بمهجة ناحب
يشق على البعد وهو ابن ليلة فكيف ببعد لم يجز بالركائب
أ تقضي أخي بين الرجال الاجانب خليا من الاحباب خلو الاقارب
اصات بك الناعي الظلوم فأعولت لصرخته الاقطار من كل جانب
يجاب بأصناف اللغات من الورى رويدك هذا النعي ام النوائب
أ تنعى لنا العلياء والمجد والتقى فنعيك قد عم الورى بالمصائب
فقال قضى بالرغم من هاشم فتى حليف المعالي من لوي بن غالب
قضى والرماح السمر لم تثن دونه ولم تفلق الهامات بيض القواضب
ولا صرعت فتيان شيبة عنده ولم يملأ الآفاق نقع السلاهب
ولم ترهق الدهر الخؤون مواكب لنصرته مشفوعة لي مواكب
نعاك لأبناء الشريعة والهدى نعاك لأبناء العلى والمناصب
نعاك لأهل المجد والفضل والحجى نعاك خضم العلم نائي الجوانب
نعاك فتى حلما وجوداً وسؤدداً نعاك حساما ماضيا بالمضارب
نعاك تقيا لوذعيا مهذبا نعاك وفيا لا تخون بصاحب
نعاك فتى حلو الشمايل ريقا جميل التثني منية للكواعب
نعى فنعى غر القوافي واهلها فلن ترني في ميدانها جري غالب
لقد غال شمس الافق في الافق خسفها لفقدك يا بدر الهدى في الغياهب

لقد كان ظني ان نفوق على الورى بعلم به تسرى حداة الركايب
فعاندي دهري بعكس الذي أرى ورد الرجا مني بصفقة خائب
أتحمل نور العين من دارك التي بها كم نقاسي النبل من قوس حاجب
أخي ان قلبي في لحودك قد ثوى وجسمي أراه راحلا إثر ذاهب
أتحسبني ابقى وانت مغيب بصدع بعيد القعر داني الجوانب
وتغسل في ماء السحاب أما دروا بأنك اصفى من مياه السحايب
وتؤتى بكافور لأجل استطاعة وفيك تطيب النفس يابن الأطايب
عجبت لقوم صاحبوك محبة وذاقوا ودادا منك صافي المشارب
يرونك نصلا مصلتا فوق صخرة تقلب للتغسيل من كل جانب
تلاحظك الأبصار شلواً ممدداً ولم يقضوا حزنا بين تلك المضارب
رقابا أرى شالت من الارض يذبلا وما ذبلت هذي لاحدى العجايب
يشيعك الروح المقدس مردفا بجبريل محفوفا بتلك الكتايب
يضرحك الروح الأمين بنفسه ببطن ضراح لا بهذي السباسب
ويمطر من سلسال صوب غمائم لسقي ضريح منك عالي المراتب
أما لك روحي أبن مني (متمم) ففيك أخي لم اقض بعض مآربي

واليك المرثية الثانية قوله :

مضيت وخلفت القذى بمحاجري وأججت نيران الاسى بضمائري
فقدتك فقدان النواظر ضوءها وليتك تفدى في ضياء النواظر
ذخرتك لي حصنا يقيني من الردى وأنت لعمري من أعز الذخائر
ولدناً يرد الضد منتكس اللوى وعضباً به تثنى حدود البواتر
فهذي دموعي لؤلؤاً قد نثرتها وان نفدت أذري عقيق المحاجر
شعاري مراثي (مالك) من (متمم) وازعاج جاري بالبكا من شعائري
حزازات وجد في فؤادي تتابعت لفقد ابي يحيى كحز الخناجر
احاشيك نور العين من رقدة الثرى عفيراً وان تمسي ضجيع المقابر

منابر نعي في رثاك نصبتها ... لأنك أحرى في رقي المنابر
قصمت قرى ظهري بأدهى رزية ... يقل لعمري عندها صبر صابر
بقربك كانت بهجتي وبشاشتي ... وبعدك عني كالشجا بحناجري
لقد كنت قبل اليوم لم أعرف البكا ... لبعد قريب أو فراق مجاور
وها أنا إن ناحت بقربي حمامة ... لفقد أليف كنت أسرع ناصر
لقد كان شملي كالثريا مؤلفا ... ومثل سهيل صار نائي المجاور
وسدد لي الدهر الخؤون سهامه ... وفوقها نحوي نخطن محاجري
أكان له عندي ترات تتابعت ... فكافأني عنهـــا ببطشة قادر
أخي كان عمر الدهر عندي لحظة ... بقربك والديجور أزهر زاهر
وها انا مد الطرف عندي ورجعة ... كعمر الليالي والقرون الغوابر
وعندي نور البدر والشمس بالضحى ... كلون ليال من جمادى مواطر
فقدتك كالعقد الثمين نفاسة ... وأنك أغلى من غوالي الجواهر

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

المرأ يحسب أنه مأمون ... والموت حق والفناء يقين
لا تأمن الدنيا فان غرورها ... خدع الأوائل والزمان خؤون
ماص آن من زمانك لحظة ... إلا وعمرك بالفنا مرهون
واذا غمرت بنعمة وبلذة ... لا تنسينك حوادثا ستكون
واذا بكيت على فراق أحبة ... فلتبك نفسك أيها المسكين
لابد من يوم تفارق معشراً ... كنت الوجيه لديهم وتهون
والناس منهم شامت لم يكترث ... فبها دهاك ومنهم محزون
وترى من الهول الذي لأقله ... تذري الدموع محاجر وعيون
فكأنه اليوم الذي في كربلا ... يوم به طه النبي حزين
يوم به السبع الطباق لعظمه ... قد دكها بعد الحراك سكون

وتجلببت شمس الضحى بملابس ... سوداً تجلبب مثلهن الدين
يوم به فرد الزمان قد اغتدى ... فرداً وليس له هناك معين
ما بين أعداء عليه تجمعت ... منها الجوانح ملؤهن ضغون
طمع العدو بأن يسالم مذعنا ... فأبى الوفاء وسيفه المسنون
وسطا يفرق جمعهم بمهند ... فيه الرؤوس عن الجسوم تبين
ظمآن يمنع جرعة من مائها ... والماء للوحش السروب معين
حفت به اسد العرين وماسوى ... سمر العواسل والسيوف عرين
ضعفوا عديداً والعدا أضعافهم ... وبدا جسوماو القلوب حصون
تركوا الحياة بكربلاء وارخصوا ... تلك النفوس وسومهن ثمين
وحموا خدوراً بالسيوف وبالقنا ... فيها ودايع أحمد والدين
لم أنسهن اذا العدى هتكت ضحى ... منها الخبا وكفيلهن طعين
حسرى تجاذبها الطغام ملابسا ... من تحتها سر العفاف مصون
ونعج تندب ندبها وحميها ... والجسم منه في الصعيد رهين
من للنساء الحائرات بمهمه ... لم تدر موئلها وأين تكون
ماذا نقول اذا سبينا حسراً ... ويسير فينا شامت وخؤون
وأجل شيء حل بعد سبائها ... من أجله سير الجبال يهون
شتم الوصي على المنابر جهرة ... وخطيبها بين الأنام لعين
وابن الحسين مكبل بقيوده ... ويزيد في سلطانه مفتون
يرنو اليه وللنسا مترنما ... قضيت حقوق بيننا وديون

السيد هاشم الشيرازى

المتولد ١٢٩٣ هـ

هو السيد هاشم بن السيد محمد بن الامام ميرزا محمد حسن الشيرازي أحد مشاهير عصره في العلم والأدب ، وهو لايزال حياً يقطن سامراء .

وقفت على قصيدتين له أثبتهما السيد قاسم الخطيب في كتابه (الكلم اللامع في الأدب الضايع) وقد هنى بها العلامة الأديب السيد حسين بن السيد مهدي القزويني الحلي بمناسبة شفاء ولده السيد مرتضى الذي تولى في عهده ، وقد بعث بالاولى اليه من كربلا الى النجف وذلك عام ١٣١١هـ

يد ساورتكم بالمكاره والجهد ... تقطع بالعضب اليمان من الزند
وعيناً رقى علياكم سهم حقدها ... رماها القذى حتى القيامة بالسهد
وقلباً تمنى السقم حل قلوبكم ... حشاه الأسى بالمحرقات من الوجد
وسمعاً يود الوقر عن ذكر مجدكم ... توقر بالسقم الممض وبالسد
وأنفاً أبى استنشاق نفحة طيبكم ... مدى الدهر يبقى لايشم شذا الند
ونفساًهواهاالمكرمن طردأمركم ... فلابرحت في الدهرعكساً بلاطرد
أبا المرتضى ان الذي كان ذكره ... بفيك اذا ماجاء أحلى من الشهد
سمي الذي نادى الجماد بفضله ... وأثر وطئاً بالجماد وبالصلد
ومن شرفت عدنان قدماً به ومن ... بسؤدده ساد البرية في المهد
ومن هو ظل المستظل بظله ... ومن هوحصن المستجير على البعد
شكا واشتكينا رحمة واشتكيتموا ... انعطافا ونار الحزن تقدح بالزند
فأمسى رئيس الطالبيين ثاويا ... يقلب خداً ليت من دونه خدي
على غفلة قد أنزل السقم رحله ... بساحة مجد لاتريك سوى الرشد
وراح على الجرد العتاق بجيشه ... يريد انتهاب الهاشميين على الجرد

فلاذ ولذنا بابن فاطمـــة الذي به يدفع الخطب المطل على العبد
فناهيك بالمولى الذى قد تزاحمت بحضرته الأملاك وفد على وفد
وناهيك بالسبط الذى باسمه خبت وقيدة نيران الوباء من الوقد
فتلك جيوش السقم فرت وخلفها ملائكة السبع الشداد بلا عـد
ومذعورة بشراك لم تلو جيـدها مذ استل سيف الأمر من حضرة العهد
أبا المرتضى افرح قد تقشع مسرعا ركام سحاب السقم عن قمر السعد
وطيبوا بني الاطياب في الدهر أنفساً على مدد الأيام بالعـلم الفرد

وله اخرى فيه :

نظم أرق من الصبا المتداني بل من شميم شقايق النعمان
بل من مهفهفة تميس بدلها بتمايل كتمايل النشوان
عبثت بها خمر الصبا فكأنما نشأت بوجرة أو ربى عسفان
من يافع لا تنسبنه لمفخر إلا وساد به على الشبان
إذ ينتظي حد اللسان تخاله ضرب السيوف بدا بحد سنان
شبل تولد من هزبر يريك من عزماته فضلا على الولدان
من اسرة ضربوا لعافية الورى حمر القباب بجانبي كيوان
قوم وليدهم تراه اذا احتمت شهب السنين وجف كل بنان
يدعو بحي على الفلا اهل الفلا ويسد فاقة ساكن البـلدان
يهنيكم ان ابن بجدتها الذي هو حامي حوزة سيد الاكوان
ومن اغتدت كفاه لابن سبيلها تجري عليه بواكف هتان
والثابت العزمات إلا أنه طرب الفؤاد بملتقى الاقران
ذهب العنا عنه فأصبح ناهضا في كل مكرمة بكل زمان
وغدا بحمد الله مشتد القوى لم يشك إلا فرقة الاخوان
ومذ ارتدى حلل الشفاء كأنما وهب الشفاء لقلبي الحزنان

السيد يحيى الصافي

المتولد ١٣٣٩هـ

هو السيد يحيى بن السيد محمد أمين بن السيد علي بن السيد صافي من آل عبد العزيز، أديب فاضل، وشاعر رقيق.

ولد في النجف في ١٥ محرم الحرام من عام ١٣٣٩ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتوجيهه وأدخله مدرسة السلام الابتدائية واجتاز صفوفها الستة ودخل المتوسطة ولم يكمل الصف الاول منها، وعلى أثر تركه لها أسس مشروع الماء والكهرباء في النجف فعين كاتبا فيه ولم يطل عهده بل استقال منه والتحق بالروحية من وضع العمة السوداء والتحلي بالزهد والصلاح، ومشى في دراسه مقدمات العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان وشيئا من علم الاصول أخذها على الطريقة التقليدية وعلى أساتذة تذوق الأخذ عليهم. وفي خلال ذلك سافر الى ايران ثلاث مرات للسياحة وتثقيف النفس ومشاهدة الصور الطبيعية والبشرية.

والمترجم له أحد الشباب الروحي الوادع، له سيرة مثلى اعتنقها مبكراً، وقرأ شيئا من الكتب الحديثة مما ولدت عنده بعض الآراء التقدمية ولكنه سرعان مارجع الى قوميته وعروبته فتعصب لها وصار يصوغ القطع الشعرية في التغني بها، تدافع في آرائه الطارئة تدافعا أوجب عنده الهدوء الزائد والتأمل الذى تصوره الكثير من أبناء سنه انه متصنع فيه، ورأيي انه تأثر في سيرة عمه الشاعر الخالد السيد أحمد الصافي عن طريق السماع لقصصه ونوادره فراح يناشد روحه والتحلي بصفاته من الاعراض عن الناس والسكوت الزائد والنظرة العاقلة، واستطاع أن يكون له جواً خاصا يعيش فيه مع خيلاء داخل نفسه وزهو مشوب بمسحة غير

خلابة ، واقتنع بعيش لا يطيقه مثله من الشباب ، محاولاً أن يصل الى بغيته التي بعــد لم يستقر على تعيينها ، ولعل السبب في ذلك هو الفتور الذي استولى على جسمه .

احترم من الشعراء المتقدمين المعري لكفاءته الذهنية وتحرره من القيود العقلية ولأنه يمثل الفكر العربي والركون اليه كقاعدة من قواعد التطور الذهني العربي ، ومثله امرىء القيس لوجدانية شعره وديباجته ، وأبو عبادة البحتري لعذوبة شعره وسلاسته ، ومن المتأخرين عمه السيد أحمد الصافي ـ فقط ـ لسعة تفكيره وحسن تصويره .

نماذج من شعره

والمترجم له بكر في النظم وبرع فيه بالنظر لحداثته ، وتأثر بمجد آبائه وتأريخهم فاعتز بنفسه واعتــدّ بها وظل يواصل النظم في مختلف المناسبات وفي تصوير نفسه وألمه وسخطه على مجتمعه وربما قومه ووالده ونشر الكثير منه في مختلف الصحف وأكثر نتاجه تجده في جريدة (اليقظة) العربية ، واليك صوراً من شعره الذي يصور شعوره قوله بعنوان (إلى م سبات) :

حنانيك ان الهم يعصف بالحشا — وان عناء القلب يذهب بالقلب
تثور بي اللذات حتى تخالني — صريعاً لديها فاقد العقل واللب
إلى م أقضي العمر هماً وحرقة — كأني جان في الورى اعظم الذنب
احاول زهداً في الحياة وأهلها — وتمنع انسانيتي سلوة الصحب
أراني غريباً في بلادي كأنني — أخو سفر فيها ولست بذي قرب
يعيب عليّ الناس تركي طريقهم — ويأبى حفاظي قصد ملتبس الدرب
وما قيمة الدنيا لديهم فانها — مراح بغاث الطير مذمومة السرب
سأمنع نفسي من ورود حياضها — على ضمأ مني الى المنهل العذب

ذممت اليكم منهلا كله قذى — فما عافكم ذمي له لا ولا عتبي
تسيغون طعم العيش خوراً وذلة — وحولكم نار تأجج في اللب
وهذي حلوب أسلمتكم ضروعها — فكيف تناسوها لدى شدة الخطب
إلى م سبات ياشويهة في الفلا — وتلك ذئاب غير مأمونة الوثب ؟

وله متغزلا قوله :

ماكنت أحسب أن سأصبح سالكا — سبل الغرام بذلة المنقاد
ماكنت أحسب انني من بعدما — قد ذقت أسلس للغرام قيادي
عشرون عاما في الحياة وخمسة — قاسيت فيها ما أذاب فؤادي
يامن أعان عليّ سود نوائبي — وهي التي كثرت عن التعداد
يامن سبى قلبي بذابل معطف — حسن التثني كالقنا المياد
يامن سبى قلبي بعيني جؤذر — حذر تلفت خيفة الصياد
أهون عليك وانت في مرح الصبا — يكسو قوامك أحسن الابراد
اني أبيت بلوعة وبحرقة — وبزفرة لا تنقضي وسهاد
يامن أخاف اذا هتفت بحبه — أن يهتفوا بضلالتي وفسادي
يامن هواه ري قلبي ظامئا — واذا سغبت كان حبك زادي
يامن أهاج هواه بحر عواطفي — وأعاد كامن صبوتي ووداد
فتحركت أوتار نفسي بعدما — سكنت وأورتها بقدح زناد
فشدوت في روض المحاسن بلبلا — وبفضل ماانشدت غنى الحادي
يامن أعاد إلي ماء شبيبتي — وأبيض دهرى منه بعد سواد
أهون علي اذا رضيت بخلتي — ماذا فقدت فأنت بعض مرادي

وله بعنوان (سورة نفس) قوله :

الجسم أنحله تشرده — والقلب أوحشه تفرده
والنفس لاتنفك من قلق — بنتابها منه تجدده
والدار تنبو بابن بجدتها — ويعود مسكه تجلده

ما مسه ضيم فأنهضه إلا وعاد الجد يقعده
لا يستكين لما ألم به لكنها الاقدار تورده
لا تبرح الأيام تقلقه فتحطه طوراً وتصعده
تاهت أمانيه وأكربه جهل الانام به وأجهده
ماض ولكن الزمان وقد أخنى تغـوله وأخلده
أليسر عاب فلم يجد فرجا إلا وكف العسر توصده
يعنيه ما تشقى به امم والناس تنساه وتجحده

* * *

أسواق اهل الفضل قد كسدت ولقد تداعى منه معهده
أما الكريم فلا يقام له وزن ولا يغنيه محتده
العصر عصر غواية أشرت فغدا مسوداً فيه سيده
ياليل ليل ضلالة شملت هذا الورى ما كنت احمده
الغي مسلوك منزالقه والحق متروك ممهده
ما للزمان وأهله عبدوا أهواءهم حتى مسدده
إني لأرجو الله دونهم والله أعلى ذي يد يده

وله بعنوان (من معيني) قوله :

من معيني مابين نفسي وجنسي أرهقاني وكدرا صفو حسي
هم يريدون أن أعيش كما عا شوا وأبني مجدي على غير اس
ويرومون أن أضيع يومي في سخافاتهم كما ضاع أمسي
وأذل النفس الكريمة للوغد وتأبى علي ذلك نفسـي
دونكم والنعيم فهو حرام أن أذوق النعيم من يد جبس
إن خيراً من أن اعيش ذليلا ان اوارى حيا بطيات رمسي
هل يعيش اللئيم إلا بسعد فيكم والكريم إلا بنحس
رام دهري بأن تلين قناتي لظروف منه ، فشد بجسي

كل حين تعدو علينا الليالي ... ما تمكن ان يطأطئ راسي
قد تبرأت من سخافات قومي ... وترفعت عن أباطيل جنسي

* * *

كيف أرضى حياة ذل ولؤم ... كيف أرضى حياة كيد ودس
وبلاد أبت عليها الليالي ... وصروف الزمان اشباح انس
خانها أهلها فعاد حماها ... في فم الدهر بين ناب وضرس
بدد شملها مباح حماها ... فوقها كلكل من الفقر مرسي
دكدكت صرحها المقادير ظلما ... وعرتها سود الليالي بنحس
راعني حالها فكدت لما بي ... من عذاب بأن اصاب بمس
قد سألت التاريخ عنها وعنهم ... فحباني التاريخ افضل درس

وله شاكيا من الوضع قوله :

يابن ودي أما علمت بحالي ... يابن ودي أخنت علي الليالي
أشتكي والزمان يعرض عني ... قد وجدت الزمان ليس يبالي
إن نفسي تأبى علي هوانا ... وزماني يأبى سوى إذلالي
فلأن نالني الزمان بشر ... فقديما عدا على أمثالي
عد لعهد الصفاء لا تطرحني ... إن مثلي يعز في الأمثال
إن قومي قد ضيعوني حيا ... ويح قومي ماذا جنوا ويح آلي
قد تقلبت في الزمان فنونا ... وعرفت الزمان ذا أحوال
إن ربي ذو رحمة وامتنان ... هو حسبي وهو الحفي بحالي
قد أردت السلو عنك ولكن ... فؤادي أبى وليس بسالي
حاضر الود غائب الهجر ميمو ... ن السجايا متيم بالمعالي
قد لبست الجفاء زورا وآثرت ... انزوائي عن كل قيل وقال
فاذا سامني الصديق هوانا ... قلت لا در دره في الرجال

وله يطري الاستاذ الكبير حسن الدجيلي مدير التعليم الثانوي قوله :

ولقد أتتني بالبريد رسالة قرت بها نفسي وانعم بالي
من خير خل يرتجى للمهـة أعيت على رهطي وخيرة آل
قد كنت ارجو ان انال بك الغنى من بعد ايام قست وليال
أملت فيك شمائلا عربيـة صقلت بخالص حكمة الاجيال
هي عدة الشعب الأبي اذا دنت منه الخطوب وحان حين نزال
من فتية وهبوا النفوس لامة اضحت على خطر من الاهوال
لا يطبعون ولا تبور فعالهم كالشمس اشرق ضوؤها المتلالي
عزموا على (بعث) البلاد وجم ما قد قطع الباغي من الأوصال
عجمتهم سود الخطوب فما ونت عزماتهم من فادح الأثقال
آلوا على توحيد امة يعرب من بعد تشتيت من الأحوال
اني ذخرتك للبلاد واهلها املا نؤمله من الآمال
ولقد عرفتك مذ عرفتك طاهراً (حسن) الخصال منزه الأفعال
انا ما غلوت ولا مدحتك كاذبا الصدق كل الصدق في اقوالي
اثني على (حسن) بما هو اهله شعر كنظم جواهر ولئالي
ما كنت مداحا لغيرك قبله اني اجل مواهبي وخصالي
لكنما آنست منك شمائلا طربت لها نفسي فهاج لها خيالي
اني لأقنع بالقليل تعففاً واصون عرضي عن خسيس نوال
درجت على هذي الخصال أوائلي وسراة قومي قبل حين فصالي
صبروا على حلو الزمان ومره وسموا بنور مهابة وجلال
فاذا لحقت بهم فاني منهم واذا كبوت فذا الضيق مجالي

وله متغزلا قوله :

أواه لو يعلم ما أكن له من الغرام والهيام والوله
جار علي واستبد ظالما الهجر لي منه وصفو الحب له

سبحان من صوره من لطفه   نبي حسن للورى وارسله
يا فائق الحسن غصبت مهجتي   والغصب محظور فقل من حلله؟
في القلب منك وقدة مشبوبة   كادت لفرط حرها ان تقتله
أما رحمت الصب يا هاجره   رفقا فقد اودى به ما حمله
يامن اخاف ان ابوح باسمه   نعم واخشى ان ازور منزله
رقت معانيه ورق جسمه   والحسن قد توجه وكلله
تخال من رقته ولينه   اذا ازدهاه حسنه ودلله
طيفا من الفردوس الدنيا أتى   وقد اضل في السماء سبله
يا ليت داري امم من داره   فاستجيز وصله واسأله
وليت اهلي مألف لأهله   فلا تريب صحبتي من كفله
حتم على كل يوم صبوة   بأغيد يا للهوى ما لي وله ؟
اني على علمي بأسرار الهوى   حرت لما افقه نصا اوله
قل الذي يغني علي في الهوى   البغي مردود على من فعله
ما كان ضر من احب لو دنا   مني وادنى فاه كي اقبله ؟
البخل عار والجفاء خدمة   ما باله اختار الجفا وفضله؟
هل لك في وصل كريم ماجد   تحمد اخراه وترضى اوله ؟
ريقك من خمر الجنان دنه   رضوان قد صفقه وسلسله
يا آمراً على القلوب ناهيا   آمره من صاغه وعدله
كنا نرجي أن ننال وصله   فسد عنا بابه واقفله
من لأسير في الهوى متيم   قيده آسره وغلله ؟
يا ظالمي والحشر ميعاد لنا   كل امرىء في الحشر يلقى عمله

وله بعنوان — يا بلاد العراق — قوله :

يا طيوراً غنت على الايك لحنا   ليتني كنت مثلكن حماما
لملأت الفضا انينا وشجواً   وحنينا الى العلى وهياما

من عذيري من الهموم فقد أز … هقن نفسي فما اطيق كلاما
ونحول في الجسم قد صرت منه … ذا إهاب بال يلف عظاما
إيه يادهر ماحفظت جواري … لا ولم ترع لي بيوم ذماما
في بلادي وفي دياري أمسيـ … ـت غريبا مشرداً مستظاما
رب وغد قد بات يمرح إنساً … ملأ الأرض والسما آثاما
في هناء وفي نعيم مقيم … قد سقاه الرحيق كأسا مداما
وكريم أمسى رهين شقاء … وبلاء وهو الأعز مقاما
نهضة الوجدان رأيت من النا … س عقوقا وجفوة واهتضاما
وزمانا ألد يستعبد الأحـ … ـرار جهلا ويعبد الأصناما
فلقد تقبل الليالي على الحر … ويمسي له الزمان غلاما
يابلاد العراق ياموطن الأجـ … ـداد قد ذبت في هواك غراما
ولحق علي نصرك إن خا … ن فريق وان فريق تعامى
لاأخون البلاد يوما ولا اصـ … ـبح فيها للظالمين إماما
قسماً بالذي أمات القدامى … والذي أنطق الورى إلهاما
لاجيب الداعي لنصرك لاأر … هب موتا ولا أخاف حماما
أو تعود كما بدأت على الأ … يام رأسا للعالمين وهاما
ولعل الأيام يصدقن ظني … وقديما ماأملوا الأياما

وله متغزلا :

عادني عائد الهوى فشجاني … بعد عصر مضى وطول زماني
واستمرت بي المرائر حتى … ضج من طول ماحبست اساني
ودعاني داعي الهوى ولعمري … كنت من قبله خلي الجنان
قد دعاني لما تمرست باللهو … فلبيت صوته إذ دعاني
خلياني وصبوتي خلياني … وانهياني ما شئتما أو دعاني
فقديما عصيت من قد لحاني … وتمكنت في قلوب الغواني

وعرفت الامور حتى كأني شاهـد غيبها شهود عياني

وله وقد أرسلها الى الاستاذ حسن الاسدي صاحب جريدة الرقيب وعنوانها (عتاب أخ) قوله :

كيف تهنيك عيشة اللهو والغيد وتنسى أخاً كريم السجايا ؟
ذا حفاظ وذا وفاء وذا صدق عظيم الفنا رفيع المزايا
أريحياً عف الضمير وفي النفس لا يشتكي لمس الرزايا
تخذ الصبر شيمة والوفا ديناً يقاضي به وعاف الدنايا
هو إن مسه البلاء صبور وكريم ان حالفته العطايا
يحفظ السر للصديق ولا يفشي عليه بين الأنام الخبايا
إن جفاه ذووه فوض للرحمن ما شاءه وعاف البرايا
رب يوم جاشت علي به نفسي فأوقرتها ونلت رضايا
وزمان لبسته كان غضاً ثم ولى وما أضعت حجايا
لا أحب النعيم شيب بذل تلكم شيمتي وذاك إبايا
ليس ذنبي ان الورى أنكروني فعمت أعين لهم عن سنايا
فلئن أخطأ الزمان فيا رب زمان أرجوه يمحو الخطايا
ياأخي قد نسيتني وتركت الحق حقي وما حفظت أخايا ؟!
ان تكن قد أسأت يغفر لك الله باحسانه وذاك دعايا

الشيخ يوسف الحصري

كان حيا ١١٦٨هـ

أحد الادباء المشتهرين في النجف في القرن الثاني عشر ، وممن لهم في الاوساط الاجتماعية أعلى الغرف ، أديب عربي ، وعالم أبي .

ذكره صاحب النشوة فقال : فاق على البدر كمالا ، وورد من

حياض الادب عذبا زلالا ، مشهوراً بالعفاف والتقوى ، وهو من أرباب العلم والفتوى ، وقد مضى شهيداً في مسجد الكوفة ، هجم عليه لصوص بالغدر معروفة ، فجادلهم حتى قتلوه ، وانتهبوا من كان معتكفاوسلبوه ، فدفن عند باب مغسل أمير المؤمنين ، المحاذي للمسجد الموصوف بالشرف من رب العالمين ، أحله الله فراديس الجنة ، وأسبل عليه شآبيب الرحمة ، وله من النظم القصائد الحسان ، وأحسن مافيها غاية الإحسان ، فمن جيد شعره الارجوزة ، التي فيها رماح فخره مركوزة ، نظم فيها قصة الامرأة التقية ، الصالحة المرضية ، المكناة بام محمد أسود المشهدي ، وهي قصة عجيبة ومعجزة غريبة ، لوقوعها في مثل هذا الزمن القريب ، انتهى .

وقد أصيبت هذه الامرأة بمرض (الزمنا) . وقد رأيت هذه الارجوزة بخط الشيخ حسن العذاري الحاويلي ، واليك هي :

من بعد حمد الله والصلاة ... على النبي سيد السادات
وآله لاسيما أهل العبا ... والتسعة الغر الكرام النجبا
إن الغري أشرف المساكن ... لأنه من أشرف الأماكن
إذ فيه قبر حيدر الأمين ... وشرف المكان بالمكين
طوبى لمن أنفق فيه عمره ... محتسباً حتى يحل قبره
ومن يطالع (فرحة الغري) ... شاهد سر المرتضى علي
ومفخراً لأهل هذا العصر ... يليق أن أنظمه بشعري
عام ثلاث بعد سبعين تلت ... ألفاً من الهجرة في الحصر علت
قد كان فيه امرأة كبيره ... صالحة بدينها بصيره
قد ابتلاها الله منه بالزمن ... ولم تزل صابرة على المحن
حتى جفاها أعطف الأولاد ... فضلا عن الجيران والعوّاد
وكلما من لحمها شيء سقط ... قالت خذوه واجعلوه في سفط
حتى ملت أسفطة وأوصت ... أن إجعلوا الجبي معي في حضرتي

وحين يعيا جنبها من نومها يقلبها من عندها من قومها
ولم تعد سقمها مصابا إلا لما فارقت المحرابا
لأنها محببة العباده معروفة بالنسك والزهاده
تطلب عند الله أجر الصبر وتحسن الصبر بطول الشكر
تستصعب الخدمة من ذي الخنه لاسيما إذ كان منه منه
وتشتكي تضجر الجنوب الى الاله كاشف الكروب
فجاءها في شهر جمدى الأول في النوم نسوان ثلاث تنجلي
ذوات هيآت وفضل سنه كأنهن من نساء الجنه
فقلن كيف الحال قالت بين فالموت دونه لدي هين
فقلن يااختاه مهلا فاصبري وبالثواب في المعاد فابشري
قالت نعم والله لولا حاجتي لخدمة الخلق رضيت حالتي
قلن ففي التسع من المبارك تأتي بما ترى به اختبارك
فأصبحت واخبرت أولادها وانتظرت في رجب ميعادها
وهكذا في التسع من شعبان ولم يكن شيئا من الأمان
حتى اذا مارمضان أقبلا وكان يوم ثامن منه خلا
قالت لمن تود هيئوني وأطهر الثياب ألبسوني
فهذه الليلة لي ميعاد عسى يصح لي بها المراد
فانتظرتهن الى ان هجعت بعد قضاء الورد ثم انتبهت
مظهرة لمن يراها البشرى مكثرة لمن يراها الشكرا
قالت لقد جاء النساء ثانيه وقلن يااخت ابشري بالعافيه
قالت ففي أي دواء دائي يذهب عني أرتجي شفائي
قلن شفاك عند من تزعزع منه السماوات البطين الأنزع
فأرسلي الصبح الى فلانه واختها قالت بذا إهانه
إنها قد جفتاني في المرض قلن فلا بأس لعل من غرض

إنها من عنصر الأطياب والآن كنا لك في العتاب
عند مقام صاحب الزمان وكانتا للعذر يظهران
ثم افترقنا الآن منها على أن يأتنا غداً اليك المنزلا
فالتمسي الرفقة منها ومن ثنتين كلاً منهما قد ائتمن
لوالتمسي من خازن المفتاح في الروضة المبيت للصباح
لرذي بذاك الحدث المطهر فمن به بمسمع ومنظر
في الليلة الثاني عشر بهاجعلي مع النساء وعداً لاتعدلي
فالأوليان يظهران العذرا والاخريان ينفذان الأمرا
ثم ادخلي للحضرة العليه فعنك فيها تدفع البليه
واجتمعت من حولها نساؤها يسمعن مانقص من روائها
وأرسلت ابناً لها من باكر الى الكليدار محمد طاهر
فقال حبا لك والكرامه لأضمن مؤمنا أمامه
فأي وقت شئتموا بها ادخلوا فانني في برئها لا أبخل
فمذ أتتها ليلة الميعاد جاءت مع النساء والاولاد
يحملها شخص من الاقارب من فوق ظهره شبيه الحاطب
فأضجعوها عند باب المسأله وهي بأوراد لها مشتغله
فابتدرت تستلم الشباكا وكل من شاهدها تباكى
حتى اذا ماخفت الزوار ورام أن ينصرف النظار
أراد أن يغلق الابوابا فلاحظ الحرمة والآدابا
فجاء للنساء ممن معها مخاطبا بقوله مسمعها
هذا مقام خص بالأملاك بالليل فاجلسن ورا الشباك
فما يحاذي الوجه في الرواق قلن على الرأس مع الآماق
حملها النساء بينهن وأغلق البابين بعدهنه
أضجعها بالموضع الذي أمر ثم مضى عنها جميع من حضر

لم يبق غير الاثنتين معها ... وكفها تعجز أن ترفعها
والاولتان مضتا من قبلها ... يحرسن ماقد تركت من حولها
ثم على العادة جاء الصبحا ... رأى ثلاثا ينتظرن الفتحا
فقال للمعروفتين أخبرا ... من هذه الثلاثة التي أرى
أجابتاه هـذه فلانه ... أبرأها الله من الزمانه
فقال كيف ، قالتا له نعم ... إنا تركناها بحال كالعدم
نائمـة ثم انصرفنا نطلب ... نمنا قبيل الفجر نبغي نشرب
وبعد شغلنا بذي الاحوال ... جئنا اذا المكان منها خالي
فاضطربت قلوبنا وانزعجت ... لظننـا بأنها قد خطفت
وقد جرى بالفكر بعد الياس ... فما نقول في غـد للناس
ثم ندبنا باسمهـا أجيبي ... فاننـا في مشكل عجيب
فبينما نحن كذا نسترجع ... اذا بصوت فتح باب يسمع
حتى على الصوت نرى اذا بها ... تمشي ولا شيء من الاذى بها
ولا لفتح الباب قط من خبر ... ولا على الشباك قط من أثر
قائـلة لبيكما أتيت ... ان تصبرا أقص مارأيت
لأنني مرعوبة لا أدري ... في يقظة أم في المنام أمري
رقدت ساعة اذا بالنسوه ... ينبهنني بالرفق لا بالقسوه
ثنتان يحملانني من عضدي ... ومنها الاخرى سعت بين يدي
ولم تحل من بيننا الاقفال ... مع ان بالعادة ذا محال
حتى انتهين بي الى الضريح ... اذا النـداء منه بالتصريح
طفن بها ثلاثة وانفضنهـا ... نبرء بعـد برئها أخرجنها
فقمن بالأمر كما أشارا ... اذا الندا نسمعه جهـارا
وافتحن مصراعا لباب الفرج ... فانها قد برئت فلتخرج
والآن قد أخرجني منه أنم ... نسمعن صوت فتحه قلن نعم

فقال لما سمع الخدام ... لا بعد فيما يصنع الإمام
ثم مضت بينهما تمشي على ... أحسن حال قد مضى عنها البلا
حتى أتت منزلها وأخبرت ... بأمرها وفي الأنام اشتهرت
وكل من أحب منها يسمع ... تحكي له من أحد لا تمنع
إلا من الأجانب الرجال ... لأنها عفيفة الفعال
فالحمد لله على ما أنعما ... ومن محب حيدر نفى العمى
وليس هذا منه بالعجيب ... لكن بهذا العصر كالغريب
فخذ اليك يابن عم المصطفى ... من يوسف الحصري نظماً قد صفا
نظمته مع اشتغال البال ... بكثرة الحل مع الترحال
وما عراني عن فراقي للنجف ... من اشتياق وغرام وأسف
واسأل الله رجوع القرب ... لاكحل العين بذاك الترب
وان ربي عالم أني ما ... عن بطر فارقت ذلك الحما
فيا أمين الله في بلاده ... حقاً وعين الله في عباده
ونفس أحمد وفيه باهى ... والبيت في مولده تباهى
وباسمه سرت لنوح الفلك ... ولسليمان استقر الملك
وكان مع كل نبي سرا ... ومع خير المرسلين جهرا
تكليمك الجان وميت الرمس ... ونصر سلمان ورد الشمس
وكم له من معجزات تقصر ... عن عدها البحار حين تسطر
ثم صلاة الله والسلام ... عليك ما غردت الحمام

الشيخ يوسف الفقيه

المتولد ١٢٩٧ هـ

هو الشيخ يوسف بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله آل الفقيه العاملي الحاريصي عالم جليل واديب رقيق .

ولد في حاريص من قرى لبنان عام ١٢٩٧ هـ ونشأ بها وتعلم الكتابة وقراءة القرآن في ثلاثة اشهر ، وطلب العلم وهو صغير في قرية عيثا الزط من قرى الجبل فقرأ فيها النحو والصرف والمنطق والمعاني على السيد حيدر مرتضى واخيه السيد جواد مرتضى الحسيني ، كما قرأ عليهما شيئاً من الفقه والاصول .

هاجر الى العراق فدخل النجف وتلمذ على اعلامها كشيخ الشريعة الاصفهاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ علي رفيش ، والشيخ محمود ذهب ، ورجع الى وطنه عام ١٣٢٥ هـ فانتخب عضواً في محكمة التمييز في بيروت وما زال الى اليوم

من آثاره (١) حقايق الايمان طبع في صيدا عام ١٣٤٣ هـ (٢) مصابيح الفقيه ـ ط ـ (٣) المدنيه والاسلام (٤) شرح طهارة الشرايع (٥) رسائله في صلاة المسافر والصوم واحكام الارضين والشفعة ونجاسة المشركين ونقل الاموات وغيرها

ذكره المحقق الطهراني في النقباء قسم المخطوط ص ٦٥٣ فقال : العالم الفاضل ، الكامل الماهر ، ولد في حاريص عام ١٢٩٧ هـ واشتغل على علماء بلاده الى سنة ١٣١٨ هـ وبعدها هاجر الى النجف فتلمذ في الاصول على شيخنا الشريعة الاصفهاني وفي الفقه على الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمود ذهب والشيخ علي رفيش وصدرت اجازاتهم له ورجع الى محل

مولده في ١٣٢٥هـ انتهى .

نموذج من شعره :

وهو شاعر مقل مجيد ، واليك من شعره قوله ناقداً :

تاهوا بجهلهم وما عرفوا الحقيقة أين توجد
وتسنموا سبل الغواية والغواية شر مقصد
ودعوا الانام الى التمرد والتمرد ليس يحمد
جحدوا الاله واست أدري كيف رب الناس يجحد
هب أنهم ما أدركوا خلق الملائك والمجرد
أو ليس في خلق الكواكب آية لله تعهد
أ ترى تقوم بناية من غير بان أو مشيد
عميت عيون لا ترى آيات بارئها الممجد
سبحان من في خلق ما في الكون طراً قد تفرد
سبحان من بكماله فات العقول ولم يقيد

الشيخ يونس الغروي

المتوفى ١١٤٧ هـ

هو الشيخ يونس بن ياسين الغروي ، أحد العلماء الشعراء في القرن الثاني عشر ، عاصر السيد نصر الله الحائري ، وله معه مراسلات ومطارحات ودية وأدبية .

يروي اجازة عن الشيخ حسام الدين الطريحي ، وقرأ عليه شطراً من كتاب الكافي للكليني والتهذيب للطوسي والمعالم ، وشاهد المحقق الشيخ اغا بزرك الطهراني صاحب كتاب الذريعة خط المترجم له بتصحيح كتاب

جامع المقال للشيخ فخر الدين الطريحي .

ذكره صاحب النشوة فقال : ديباجة الشرع وعنوانه ، ولسان الأدب وبيانه ، فضله اشهر من نار على علم ، واظهر من النجم فى دواجي الظلم ، غار ذكره في البلاد وأنجد ، وتفرد بصفات الكمال وتوحد ، يحجم عن مبارزته فى ميدان البلاغة فرسان العلم والمقال ، ويقصر عن مناضلته ارباب البحث والجدال ، يفوق الدر نثره ، ويخجل الزهر شعره .

ذكره المحقق الطهراني فى الكواكب المنتثرة ص ٣٣٣ فقال : من العلماء الاجلاء المعاصرين للسيد نصر الله المدرس الشهيد فى حدود ١١٦٨هـ وبينهما مراسلات شعرية مذكورة فى ديوان السيد نصر الله الموجود فى خزانة آل السيد عيسى العطار ببغداد وهو يروي قراءة واجازة عن الشيخ حسام الدين ابن أخي الشيخ فخر الدين الطريحي باجازة وصفه فيها بالفاضل الكامل الزكي الذكي الفطن الألمعي وذكر انه قرأ عليه شطراً من الكافى والتهذيب والمعالم قراءة تحقيق وبحث وتدقيق ينبىء عن غزارة فهمه وعلمه . ورأيت خطه الجيد اللطيف وشهادته بتصحيح جامع المقال للشيخ فخر الدين الطريحي ومقابلته كتبه بخطه طغرى فى كتب الشيخ هادي كشف الغطاء .

ومن مراسلات السيد نصر الله الحائري معه قوله مجيبا على ارجوزة بعثها اليه المترجم له ، وقد اثبتها في ديوانه ص ٢٣٩ :

يهدي الى المهذب الصفي ... يونس من فاق على الصفي
اهدي سلاما يشبه الروض الحسن ... الى الامام المرتضى أبي الحسن
أبهى تحيات كأنفاس الصبا ... الى شذاها كل صب قد صبا
يهدي الى من زند فخره ورى ... ومن غدا بنشر حمده الورى
وهو الفتى رب المعالي يونس ... من ذكره اضحى لقلبي يونس
مولى سما كعب الندى الأيادي ... لأنه قــد عم بالايادي

وداده من الرياء سالم وكيف لا وهو لدي سالم
وقلبه لمن هواه قــد صفا لكنه لدى الخطوب كالصفا
ولفظه فيــه من الداء الشفا لا في اشارات ابن سينا والشفا
أهدى لنـا منظومة كالدر في حسنها بل كالشهاب الدري
قريضها لمهجة الصب سحر لأنه يحكي نسيمات السحر
فاقت على ارجوزة (ابن الوردي) لأنهـا تزري بنشر الورد
خريـــدة ترفل في الحرير ماقال قط مثلها (الحريري)
قد تركت احزاننا ايدى سبا وحسنها للعقل مني قد سبي
كروضة ناضرة الأنوار بل هي مثل الصبح ذي الانوار
وبعد فالاشواق ليس تنتهي ومهجتي عن حبكم لا تنتهي
وخيل وجدي في الفؤاد تجرى وادمعي على الدوام تجرى
عشقتكم قبل بلوغ حلمي ياليتني شاهدتكم في الحلم
اني واجفاني غدت دوامي من ألم السهد على الدوام
فاسمح على التعجيل بالجواب فانه تزايد الجوى بي
وقد قضيت لكم ذاك الغرض وقد أصاب سهم أمرك الغرض
ووالدى المهذب الذكي يُنهي سلاما نشره ذكي
كذلك المولى الذى فاق القمر ومن هواه لفؤادى قد قمر
أعني به المولى الشريف من سما بفخره وعزه اوج السما
ثم سلام البارىء السـلام على فتى سما على (السلامي)
أعني به بشارة ذاك الاسد من رأيه إن اعضل الامر الاسد
ثم على نجل الفتى بشـاره من له لي وصاله البشاره
ثم علي ذى النسب العلي نجل الفقيه المجتبى (علي)
ثم علي رب المعالي (المطلب) سليل عبد الله أقصى مطلبي
ثم على المستخبرين حالي لا برحوا بحفظ عيش حالي

لا زلت تحسو خمرة الاماني　　في ظل روح الحفظ والامان
حرر في شهر ربيع الثاني　　والشوق نحوكم عناني ثاني

نماذج من شعره

واليك ما عثرنا عليه من شعره الذي لم يفهمنا أكثر من أنه شعر فقيه قوله يمدح الامام أبي عبد الله الحسين (ع):

يا راقيا فوق اقطاب العلا وعلا　　رقاب كل الملا طراً بحسناكا
أتيت نحوك يامولاي معتمداً　　مؤملا منك مالرحمن أولاكا
وفي اعتقادي بأني لاخيب اذا　　أملت من كان وهابا وفتاكا
ذو مرقد جعل الخلاق خادمه　　من السماوات جبريلا وأملاكا
حتى غدا لهم في ذاك مفتخر　　وذا قليل لمن لم يلق إشراكا
وقد حداني وقوى لي قوى أملي　　أخبار فضلك إذ شاعت وأنباكا
منها اختصاصك يامولى الأنام بما　　به المزايا وفيها الله أصفاكا
وذاك اربع خصلات فأكلها　　ماخيب الله من يدعو بمثواكا
ولا غدا احد مرضاه معتقداً　　بتربة من ضريح فيه علياكا
إلا ونال الشفا من فضل تربتكم　　وذاك ليس جليلا لو نسبناكا
أيام من زار لاتحصي له عمراً　　حتى يؤول الى ماكان تراكا
ومنك تسعة أشباح أئمتنا　　لولاهم ما أراد الله أفلاكا
بحقهم سيدي أرجو النجاة غداً　　من الحساب وماأخشى بعقباكا
صلى الاله عليهم ماجرى فلك　　وما نظمنا لدر الشعر أسلاكا

ومن شعره ماارسله الى ميرزا محسن قوله:

سلام على من لم أزل ذاكراً له　　بقلبي وان كات من المدح ألسن
فما كان في ظني تباعد مثله　　وأمر الهوى بين المحبين متقن
فلو كان من أهوى مسيئا عذرته　　ولكنه بين الخلايق محسن

ومن شعره قوله يمدح الشيخ بشاره الخاقاني :

يامن حوى كل المفاخر يافعا والرأي كهلا والوقار مشيبا
مذ صرت في برج الدجى وذوي النهى لم يتخذ قلبي سواك حبيبا

توفي الشيخ يونس في النجف سنة ١١٤٧ هـ ، هكذا وجدته في تعليقة موجزة على كتاب النشوة . وأثبت له بيتا في تأريخ وفاته :

ياواحد مات أتى تأريخنا للعلم بعدك وحشة يايونس

الشيخ يونس النجفي

كان حياً ١٢٦٦هـ

هو الشيخ يونس بن مظفر النجفي المسكن . ذكره المحقق الطهراني في الكرام البرره قسم المخطوط ص ٣٠٥ فقال : لعله من تلاميذ صاحب الجواهر ، وله في رثاء صاحب الجواهر قصيدة فاخرة ، نقلها السيد جعفر ابن أحمد بن درويش بن محسن الخرساني في مجموعته التي جمعها من قصايد معاصريه بخطه .

هذا كل ما جاء في الكرام ، واليك القصيدة التي اشار اليها قوله يرثي صاحب الجواهر (١) :

جلل ألمّ على الكرام فهالا وأمال عرش المكرمات فمالا
جلل له اسود البلاد وأرجف السبع الشداد وزلزلت زلزالا
لو أنه بالشهب حل لقضها أو بالجبال لقلقل الأجبالا
يوما به ألوى القضا بمحمد الحسن الزكي مآثراً وفعالا
قل للألى شدوا الرحال فلا أرى أحداً تشد له الأنام رحالا
قد كان بحر ندى وغاض عبابه فالناس تحسو بعده الأوشالا

---

(١) اثبتها الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن الجواهري في مجموعته

علم سوى المعروف لم يعرف ولم ... يعقد على غير التقى سربالا
ويعول في أهل الزمان تكرما ... فكأنهم كانوا عليه عيالا
ياصارف الأهوال عنا من بنا ... خلفت بعدك يصرف الأهوالا
هل كيف لم تعول شريعة أحمد ... حزنا وكنت لها حمى وثمالا
ولكم ضربت من العلوم جواهراً ... مثلا فعزت في العلوم مثالا
ذهبت فضيلتها بكل فضيلة ... للعالمين أواخراً واوالا
تنبيك عن حكم الجليل كأنما ... جبريل أنزل آيها انزالا
وكأنما خطت على ألواحها ... أقلامه التفصيل والاجمالا
تلك الجواهر ماوردت بحارها ... إلا سقتك نميرها السلسالا
كانت تلألأ في وجودك بهجة ... واليوم بعدك حزنها يتوالى
لولا بنوك قضيت فيك وإنما ... شاهدت نورك فيهم يتلالا
هم صفوة المجد المؤثل والألى ... شرعوا حراما للورى وحلالا
قامت قنا الاسلام فيهم واكتسى ... أهلوه فيهم عزة وجلالا
كالندب ابراهيم والمولى الذي ... مدت يداه على الانام ظلالا
وشقيقه عبد الحسين ومن به ... نالت بنو الدنيا أعز نوالا
قرم حوى مالي أبيه ولم يزل ... في كل شيء يحتذيه مثالا
والماجد السبط الحسين معظم ... تعنو له عظماؤها إجلالا
واخي العلا الاسنى علي والذى ... عم الأنام بفضله افضالا
لكم التسلي بالتقي محمد ... أسخى بني الهادي وأكرم آلا
والمرتقي في العلم أعلى منزل ... لو طاولته النيرات لطالا
علامة العلماء من أضحت له ... العلماء تسحب بالهنا أذيالا
لاانفك صوب العفو يسقي تربة ... فيها انطوى الابكار والآصالا

يونس بن الشيخ خضر

كان حياً ١٢١١ هـ

هو الشيخ يونس بن الشيخ خضر النجفي ، هكذا ورد اسمه في احد مجاميع آل كبه التي ضمت مراثي السيد سليمان الكبير الحلي ، ولقد حاولت معرفته بصورة مبسطة فلم اظفر بمصدر يكشف لي ذلك ، وأخيرا وجدت في الكرام البررة للمحقق الطهراني ص٢٢٣ اسما لأخيه الشيخ محمد ابن الشيخ خضر عند ذكره للشيخ عيسى كبه ، وله كتاب تحفة الاحباب الذي الفه سنة ١٢٤٠ كما يظهر من تقريظ الشيخ محمد بن الشيخ خضر النجفي له . وهنا استفدنا ان له اخا وهو شاعر ايضا .

نموذج من شعره

واليك قصيدة الشيخ يونس في رثاء السيد سليمان استاذه وفي آخرها يؤرخ عام الوفاة وهو ١٢١١ هـ قوله :

ألا ما لشمل المجد أضحى مبددا   فأورثنا حزناً طويلا مدى المدا
وما بال قلبي لا ينفك من الجوى   كأن به جمر الغضا قد توقدا
نعم سار قلبي يوم ساروا أحبتي   وحادي المنايا في ركايبهم حدا
وفارقني صبري وقد كنت قبل ذا   صبوراً ولم احفل بما صنع الردا
لفقد كريم كان للحق ناصراً   وكان على الاعداء عضبا مهندا
فتى أورث العلياء شجواً وغصة   وألبسها ثوب الحداد مجددا
أهاب به داعي الأسى فأجابه   وسار به حادي المنية واغتدى

بنفسي من قد كان لله نفسه وإن حاد أقوام عن الحق والهدى
فتى ما رأينا الحقد يغلي بصدره ويعفو عن الجاني ولو أنه اعتدى
ولما فقـدت القرم من آل هاشم تقرح قلبي للمـكارم والنـدى
فكيف ادخار الحزن من بعد موته ولم يبق مني لي عليـه تجـلدا
فكيف يصان الدمع بعـد فراقه وها أدمعي تجري دماً متبددا
فلهفي على رب العلوم الذي بهـا لنا كان قبل اليوم مهدي ومرشدا
ولهفي على علم العروض الذي قضى ويندبه من كان للشعر منشدا
ولهفي على الآداب تبكي ثواكلا وقد اصبحت بعد التجمع شردا
فمركبها بعـد السكينة نافر ومركبها صعب وكان ممهدا
غدا الجهل فيها مذ نأيت بصرفه وقد كان قبل اليوم يمشي مقيدا
تنوح عليك النائحـات عشية وشلوك يمسي في الثرى القبر ملحدا
عهدنا لديك الليـل يشرق أبيضا وبعدك عاد الفجر يطلع أسودا
وكنت جلاء العين أنت من القذا وذا منظري قد صار بعدك أرمدا
فكان بـكائي أنني لا أرى أخا ودوداً فمن لي أن أرى المتـوددا
تغلق أبواب التصبر والعـزا علي وصبري صار ملقى بها سدى
بكيت على شيخ تسربل بالعلى وقد كان لي ذخراً وفخراً ومقتدا
مضى اليوم من قد كان تعتده لنا وإن كـثر الباقون ممن توددا
فدينا أخا المعروف والحلم والتقى بما شاء وشك البين لو يقبل الفدا
فـلا تحسبن أني سلوت مصابه ولو عشت في هذا الزمان مخلدا
سأبكي على شيخي وإن تربت يدي وأقضي له حقاً علي مؤكدا
فياليت ما وافاه من فيض ادمعي يصيب محـلا بالجنـاب تأبدا
سليمان يا وافي الذمـام ومن له توجلت الاحباب بالحزن والعدا
فدمعي عليك اليوم أصبح مطلقا وأمسى لسان الشعر فيك مقيدا

على الحلة الفيحاء من بعدك العفا ... وقد ناح لما أن فقدت بها الصدا
سقى الله قبراً ضم شخصك تربه ... سحايب رضوان من الله في المدى
فصبراً بنيه والتصبر دأبكم ... وإن جل هذا الخطب وابدوا التجمدا
ففي الصبر لا زال الجلالة والتقى ... وعظم اجور الصابرين له غدا
فأنتم جبال الحلم ان ناب حادث ... جلامد صم وقعها يصدع الردى
ووالدكم وافى الى ظل حيدر ... بأعلى جنان الخلد جاور أحمدا
وقلت به لما أتى نحو أحمد ... مقالة صدق لم أكن مترددا
فمذ مس قلب المجد بالوجد أرخوا ... (سليمان يمسي في الجنان مخلدا)

الخاتمة

سبق أن قدمنا لهذه الموسوعة تقدمة ضافية جاءت في ٣٢ ص عرضنا فيها تأريخ النجف العمراني والادبي والدوافع التي ساقتنا لتحقيقها واخراجها ، ورأينا تتميما للفائدة أن نوقف قارىء الحاضر والمستقبل على المزاج النجفي وطبايعه وما يكتنفه من ملابسات عقلية وسياسية واجتماعية بعد ان وضحنا له الناحية الأدبية في مختلف أجزاء الكتاب ليقف على الناحيتين . والخاتمة هذه تقع في عدة فصول دونتها دون خشية أو مواربة متحملا في سبيل تدوينها مختلف التعليقات التي أنا في غنى عن تحملها ، ولولا اخلاصي لبلد عاش فيه آبائي أكثر من ثلاثة قرون لما اقدمت على هذا الجهد الذي ابتعد عن تحمله المئات قبلي ، واني عالم بما سألاقي من الاشاعات التي سيطيرها المغرضون والمهوشون ، ولكني عالم أيضا بأنها ستكون صيحة في واد ، ونفخة في رماد . واليك فصول الخاتمه :

(١) مدخل الخاتمة (٢) ميزة النجف بين البلدان (٣) الأدوار التأريخية في البلد (٤) العادات والتقاليد والمزاج (٥) الاعتداد بالنفس (٦) الفضولية الزائدة (٧) العقليه القبلية (٨) الحضارة والبداوة يتنازعان (٩) التبلبل الذهني (١٠) الدين والأدب (١١) تنوع الموجهين وتعداد الزعامة (١٢) الانحلال الخلقي وانعدام المسؤول عنه (١٣) الصلاحيات الدينية العامة (١٤) الأعواد وأثرها في التوجيه (١٥) المنازعات الوهمية (١٦) الذكاء والطموح (١٧) عدم الاعتراف بالفضل (١٨) خلق الزعماء وقتلهم (١٩) عدم الضمان سبب للارتباك الاجتماعي (٢٠) اختلاف الابناء مع الآباء (٢١) انعدام المقياس الأدبي والعلمي (٢٢) المجاملة القوية على حساب الدين والأخلاق (٢٣) تحامي المجتمع عن مجابهة الرذيلة (٢٤) مساهمة بغداد في التوجيه (٢٥) العشائر والوازع الديني (٢٦) الحقوق

الشرعية وفوضى التوزيع (٢٧) حسن الضيافة (٢٨) سرعة التعرف وقوة الامتزاج (٢٩) رحابة الصدر (٣٠) النخوة العربية (٣١) عقم مناهج التدريس (٣٢) النجف والانتاج العلمي (٣٣) معاونة وزارة المعارف (٣٤) من آزرني من الأصدقاء (٣٥) اسراعي في الانتاج (٣٦) طبقات الفقهاء (٣٧) مساهمة النجف في النشر والتأليف (٣٨) الموقف السلبي لأرباب المكتبات (٣٩) وضع الفهارس وأهميتها (٤٠) نشأتي وسيرتي (٤١) مع اليعقوبي التبريزي (٤٢) مخطوطاتي (٤٣) مؤلفاتي (٤٤) أخطاء الكتاب (٤٥) مستدرك الكتاب (٤٦) زعماء مجهولون (٤٧) تقاريظ وتواريخ (٤٨) خاتمة الخاتمة

١ — مدخل الخاتمة

بعد حمد الله وشكره على ماأولاني من النعم التي حرم منها غيري بأن هيأ لي صحة وصبراً حققت بها هذه الثمرات التي عز تحقيقها على أمثالي من المؤلفين ، وان الميزة التي اتصفت بها من بين المؤلفين السالفين هي أنهم كانوا يكتبون ويؤلفون فقط ، ومن ثم يأتي بعدهم من ينظر فيما كتبوا ثم يأتي آخرون فيطبعون وينشرون ، وأنا قمت بأدوار ثلاثة لعناصر ثلاثة هي : مؤلف وناشر وموزع ، والطامة الكبرى في العنصر الأخير ، واذا كان بالامكان لرجل أن يقوم بمثل ما قمت به من وفرة التأليف وصعوبة الموضوع وسعته ، فليس بامكانه أن يقوم بهذه الثلاثة في آن واحد ، بالاضافة الى بيت كثير الواجبات والعيال ، وبالاضافة أيضا الى مقابلة الطوارىء في مجتمع متأخر فقير . وفي خلال اشتغالي بالأجزاء الاربعة الاخيرة فوجئت بأن زوجتي اصيبت بمرض صدري وهي التي شاطرتني كل آلامي ومتاعبي فاندهشت لهذا الحادث الذي آمنت بأنه قوض بأسس كياني وبعد ادخالي لها مستشفى « الأمير عبد الإله » في التويثه وبقائها فيه خمسين يوما يفاجئني مدير المستشفى سعادة الدكتور هاشم علاوي بأن زوجتك نقية وأخشى أن تعدى اذا

بقيت ، واذا بالطب الحديث يعرب لنا انه لايزال بدائي في فهم الامراض واذا بي بعد أن عانيت الآلام والخسائر أرجعها الى بيتها كأن لم يكن شيئا مذكوراً سوى تأخير أعمالي وارتباك صرفي خلال هذه المدة الطويلة على مثلي .

وفي خلال انشغال بالي وتعداد أسفاري بين بغداد والنجف بين يومين وآخر كنت أقوم باعطاء المسودات ووضع الفهارس دون أن أجـد من يعينني عليها ، في حين اني أعرف العشرات من المؤلفين الذين اشتغلوا في التأليف لابد وأن يستعينوا في التصحيح ووضع الفهارس على الأقل إن لم أقل تقرأ مؤلفاتهم قبل الطبع من قبل مخلص أو مأجور . أما أنا ولله الحمد فلم يسمح لي الزمن بمخلص يعينني على تحمل بعض الجهد ولو بالاجرة ، هذا والبلد يعج بالادباء الفقراء .

في مثل هذا الجو المؤلم قمت باخراج هذه الموسوعة ومراجعة كثير من النصوص التي لم تتوفر لي مراجعتها سابقا ، وبمثل هذا الجو الذي لم يتسع لي الزمن فيه بادارة شؤون الطباعة من تصحيح ومراجعة ، أبتلي بسياسة ستة أطفال من بينهم من عمره عام وثلاثة وخمسة ، بمثل هـذا الجو أتحدى كل انسان ابتلي بنصف ما ابتليت به ثم يقوى على تأليف عشر مما قمت به ، وان معظم حياتي تشبه هذا الجو ولكن بألوان مختلفة وسر ذلك لأني أعيش في النجف بلد الخيرات العقلية والتدافع السلبي .

وفيما أنا فيه من هذا الحال من انهيار الأعصاب وكثرة البلاء افاجيء قرائي بتصميم موسوعاتي الجدد « شعراء بغداد » و « شعراء الموصل » و « شعراء البصرة » متكلا على الله الواحد الأحد ، ومستمداً شرف الجهاد من شخصية الرسول الاعظم محمد «ص» وابن عمه الامام الاعظم والانساني الأوحد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» والله من وراء القصد .

٢ — ميزة النجف بين البلدان

والنجف تمتاز منذ تأسيسها حتى اليوم بطابع خاص وميز خاص هو طريقة تكوينها الذي اختلف عن باقي مدن الله في الأرض ، فقد تؤسس المدن عادة على قواعد ثابتة من لوفرة خيراتها التي تدعو الناس الى السكنى بها ، أو أهمية موقعها الجغرافي الذي يقصر الزمن ويختصر المسافات ويوصل بين الحواضر ، أو وجود معادن وعناصر تندر في غيرها يستغلها الساكنون ، إن لم يكن هناك مايشبه الموانىء والقواعد الحربية التي تعنى بها الحكومات عادة . غير أن النجف قامت على قاعدة واحدة فقط هي كونها مرقد الامام علي «ع» الذي اختلف الناس في حياته فيه كما اختلفوا بعد وفاته فيه أيضا ، وليس من سر للاختلاف سوى انه حالف الاستقامة محالفة عجيبة ، وحقق اصول العدالة أكثر من غيره .

وبلد يرتكز في تكوينه على هـذه القاعدة التي هي مثالية بحتة ، ودينية محضة ، لايمكنه من مواصلة السير في موكب الحياة الصاعد ، ومماشاة المدن المركزة على القواعد المقررة ، ولكن الصدف والعوامل الدينية خلقت منه مدينة دوى صداها الى أبعد مكان من أرجاء الكرة الأرضية دونما سبب سوى التضحية والصمود والصبر ، إذاً فعاداتها وتقاليدها وسيرتها منتزعة من طبيعة وحدتها وتكوينها ، والنجف بهذا الاسم لها وجود قبل مدفن الامام ولكن لايتعد كونه بقعة كباقي البقاع

٣ — الادوار التأريخية في البلد

لا يخلو بلد من حوادث وفتن ، ولكن طبيعة الحوادث تتشابه في ألوانها ودوافعها مع طبيعة أبنائه ، غير ان هـذا البلد لايمكن أن تتحد حوادثه بلون معين ، فاذا أردت الناحية القبلية ففيها الشيء الكثير من

طبيعة البادية ، واذا أردت ألوان الحضارة والزهو الاجتماعي تجد صوراً منها عديدة ، غير ان ذلك لايخلو من تدخل الروحيين وتوجيههم . والنجف بعد أن اسست على تقوى من الله وأصبحت برزخا للآخرة استعانت بها حكومات وامارات واستفادت باسمها سلاطين وملوك ، ومن هذه الناحية تستطيع أن تلمس السعة والضيق ، أو بالأحرى القوة والضعف الذين يرافقان المستعين والعامل من الحكومات ، وانها بطبيعة الحال لا يمكن التحدث عنها بأكثر من أن نبدأ في لمسها وتصورها من مفتتح القرن الخامس الهجري الذي بدأت فيه عوامل التدافع الديني والمذهبي ينمو بين السنة والشيعة ، ومن ثم بين الفرس والاتراك ، فالدولة البويهية والايلخانية والصفوية وبعدها القاجارية ، تقابلها الدولة العباسية والماليك والاتراك . فقد عنيت الاول بالنجف وسهرت على الاتصال بها والانفاق عليها أكثر من غيرها من مدن العراق بدافع تمكنها في محيطها عن طريق تقوية العقيدة والاستيلاء بواسطتها على مجموعة القوى التي تكمن في أجوائها ، وبذلك تجد العمارات والقنوات والجوامع والمدارس كلها من مبتكراتهم ومحدثاتهم .

هذا بالنسبة الى المؤثرات الخارجية ، أما العوامل الدينية ، فقد تدخلت في صميم الحياة منذ البدء وتصرفت في شؤون المجتمع على اعتبار أنها المسؤولة عن التوجيه والقيادة فتكونت حوادث ذات ألوان شتى ، وآخرها حادثة (الشمرت والزكرت) وقد أضفينا القول عنها في ج ٢ ص ١١٥ - ١٢٦ وحادثة الاستبداد والمشروطة التي قفزت بالفكر النجفي وانارته وقد تكلمنا عنها في ج ١٠ ص ٧٩ - ٩٠ وحادثة الثورة النجفية التي بدأت في تحرير العراق من نير العبودية الانكليزية فقد استعرضناها في ج ٧ ص ٣٥٤ - ٣٨١ اما الثورة العراقية فقد بسطها المؤلفون في كتبهم ووضحوا ماللنجف من الاثر فيها وعلى تكوينها .

والنجف لشعوره بالمسؤلية اعتد بنفسه نظراً لقيامه بحراسة المذهب والدين، فقد أدى واجبه في معظم أدواره، وحافظ على الامانة التي اندفع لحفظها، غير انه خلال الثلاثين سنة الماضية استهدف من قبل بغداد فأصبح يتصارع معه حتى صرع في الأخير، والسبب يعود الى تقصير القادة وجهلهم بالسياسة.

٤ — العادات والتقاليد والمزاج

لهذا البلد تقاليد عجيبة وعادات غريبة، ولكل قوم وامة عادات وتقاليد ومزاج ولكن هنا تجد معظم تقاليد البشر وعاداتهم نظراً الى انها مركز ديني مهم يلتقي على صعيده العربي والتركي والفارسي والهندي والافغاني وغيرهم من امم الارض، ولوجود هذه العناصر وتنوعها تكونت عادات وتفاعلات فنتج منها عادات غريبة، وتطورت بعد مرور الزمن كثير من النفسيات المتنوعة، والسير الخاصة، والطبايع الغريبة، ولكن الطابع العربي لايزال يهيمن عليها، وان للفقر وعدم الضمان سببان آخران هما الكل في الكل في تكوين المزاج النجفي، ولست بمستطيع سرد كل ما اعرف من عادات وما يدعمها من قصص وشواهد ولكن للتدليل نأتي على شيء منها وهي :

٥ — الاعتداد بالنفس

فالنجفي يحمل من الاعتداد بنفسه والطموح الى نيل مايرغب به بمسوغ او غير مسوغ ماجعله يسعى بعقل وعاطفة الى تحقيق ما يصبو اليه، ولمرور الزمان وبساطة الناس أو تباعدهم لم تظهر عنده هذه الصفه ولكنها اليوم برزته في ميادين العمل فرمقه القاصي والداني، وحقد عليه اللئيم والكريم، وتضايق منه الوديع والشرس.

٦ — الفضولية الزائدة

والنجفي تبرز فيه هذه الظاهرة بروزاً عجيبا فهو يهوى الفضولية وينغمر فيها دون ان يدرك انها مقبولة او غير مقبولة عند الناس، ولعل السر هو افراطه في الذكاء واعتداده بنفسه، فهو ان رأى اثنين يتكلمان جاء فصار ثالثا ليعرف مايقولان، او ليقول فيسمعان، واذا رأى عمارة تنشأ وهو ليس من ذوي الاختصاص في العمران تدخل في عمل المهندس والباني وأخذ يناقش التصميم والزخرف والصورة دون ان يدعى الى ذلك، واذا عاد مريضا وسمع الطبيب يشير على المريض بدواء ووصفه تدخل فحسن له الدواء الآخر لأن انسانا قبله استفاد منه ناسيا ان الداء انواع كما الدواء مثله، واذا سمع بمشروع يؤسس ناقش موضوعه وغايته في الغيب فأعطى حكمه في النجاح او عدمه، وقد يسرف في فضوليته فيشاهد اثنين يتناجيان ويطيلان في التناجي، فيندفع آنذاك الى استحضار أحاسيسه ليتصور مايقولان، واذا وجد الى جنبه صديقا اندفع يقص عليه ما يقولانه. وان المبتلين بهذا المرض من المتعلمين يتصورون ان ذلك نوع من الذكاء الحاد حيث يكشف الاسرار ويقف على ما في الضمائر

٧ — العقلية القبلية

ومعظم اهالي النجف يعيشون الى اليوم بالعقلية القبلية وبطبيعة اهل البادية، والنجف لم تتأثر بالحضارة الحديثة ولم تلتفت الى مقتضيات العصر كما يراد، وان تجرد الفرد من المسؤلية أدى به الى فقدان مجتمع صالح يتعاون معه للقضاء على الرذيلة ومقاومة فاعلها، والفقر وعامل ايجاده، لذا ترى التكتل الاجتماعي قائما على قدم وساق، يزيده وينميه ضعف الوازع الديني والخلقي والنظامي، ولذا تراه ينضوي تحت راية من يدعي

القوة ، وان للامية وعدم الوقوف على سير التطور في العصر أثراً آخر في تأخر هذا المجتمع . فقد تضخمت هذه الظاهرة حتى عاد المعتدى عليه لا يجد من يسعفه بشهادة اذا كان من الضعفاء خشية من المعتدي أو مجاملة له اذا كان ممن يتصف بالقوة ولو بالوهم .

ولا أريد أن أقول أن هذه طبيعة البلد ، بل ان الفئة التي لا زالت تتصف بهذه الصفات هي التي تهيمن على كافة القوى حتى ذابت أو كادت تذوب أمامها باقي الطبقات المتزنة ، وأصبح الوضع سافراً بهذا اللون القاتم ، فالذي يهوى البقاء فيه أما أن يكون قويا منيعا ، أو ضعيفا يتحمل كل مايجري عليه ، أوشيخا مجاوراً لقبره ، أو انسانا يحسن فن المراوغة والالتواء . أما الذي يريد أن يعيش وفق مايتطلب المنطق والحق فهو ان بقي فعن طريق الضرورة أو الدين .

٨ — الحضارة والبداوة يتنازعان

والنجف تختلف عن غيرها من بلدان الشرق لا العراق فحسب ، ذلك لأنها تحتفظ بمعسكرين دائما ، ففيها المعسكر الروحي المحافظ ، يقابله الشباب التقدمي - على مصطلحه - وفيها من الجانب الامي من يعتصم بالقوة والخيلاء والتهور ، يقابله من يتمسك بالعقل والدين والخلق وهذا الفريق الأخير في صراع قوي مع خصمه ، فاذا ماوجد الاداري الحكيم والمخلص الزعيم رجح على خصمه المتهور ، واذا فقده استخذى وقبع في بيته ، وهذا الصراع في أشد عنفوانه اليوم ، والذي شجع هذه العادات القبلية كونها تأصلت وقبلها العرف الاجتماعي وساندها بعض رجال الدين ، فاذا مااعتدى عليك شخص وفقأ عين ابنك جاءك في الليل مع لمة من وجهاء المصر قد شفعوا برعيل من رجال الدين راجين منك العفو والصفح ، أما اذا فقأ ابنك عين ابنه فالويل لك ان كنت من الضعفاء ،

فالدية بعشرة ، وهذه طبيعة بدوية متأصلة في النجف تستند في مقاييسها على القوة وهي لا تزول بسهولة بل تحتاج الى تعاون جدي واصلاح جذري تقوم به الحكومة والعلماء والوجهاء في آن واحد للقضاء عليها ، ولا يمكن ذلك إلا اذا بدأت الحكومة تتخلى عن التزامها لنفر معين معربة للضعيف انه مصون من الاعتداء عمليا لا نظريا .

وهذه الظاهرة قلصت المسؤلية العامة في نفس الفرد النجفي فأصبح لايقوى على القيام بها ، فاذا مارأى منكراً ومنكراً جداً فهو لايستطيع مقاومته لأنه يجد أو يتصور ان وراء هذا المعتدي قوي ينشله من القفص اذا وقع فيه ، أما هو فلا يتأمل ان وراءه مصلحا يخرجه من الفخ اذا ادخل فيه ، وبذلك قوي الشذوذ وانتشر وأصبح صاحبه يحتمي بالقوة التي يجب أن تخلق لمقاومته وابادته ، بدل معاونته ومساندته .

٩ — التبلبل الذهني

وطبيعي ان المجتمع الذي تكثر فيه العناصر المتباينة في الدم واللغة يأتي على نتيجة حتمية هو التبلبل الذهني ، وزاد على ذلك مالاقيناه من الاستعمار خلال حقبة طويلة من الزمن كالاستعمار التركي والانكليزي ، ونتج من ذلك انك اذا أردت أن تعرب عن فكرة وجدت العشرات من المفندين ، المفندين الذين لايدرون لماذا فندوا ونقدوا ، واذا عزمت على القيام بأمر اصلاحي رأيت المناقشين والمخذلين قد احتوشوك فأماتوا الفكرة وهي بعد في ولادتها ، وهذا الاتجاه الذي يكاد أن ينفرد فيه النجف هو وليد منازعات ومصادمات ارتكزت على مصالح ذاتية وعواطف دينية ، فالفارسي الذي يمضي عليه أكثر من قرن في هذا البلد لا يزال يعتقد انه فارسي ، ولا تزال الناس تعتقد فيه ذلك أيضا ، وهو في الوقت الذي يعيش فيه أحسن من زعيم البلد عقلا وصحة تراه ينضوي تحت

راية ذلك الزعيم الذي يجهل المقومات التي خلقت منه زعيما ومتنفذاً ، لذا تراه لايرضى أن يتقدم عليه أحد فيزيد من ضعفه ، ولا يتصور ان في هذا العمل خلاصا له من أسر العبودية إلا اذا تحصن بالشغب والفتن ، وأحيانا ينعكس الأمر فتجده هو الذي قد ضعف مركزه قد اتجه الى البروز عن طريق التشدق بالدين أو العروبة او بأي احساس بهواه قسم كبير من الناس فيقاومه الآخرون لئلا يقوى نفوذه عليهم . وكثيراً ماوجدنا من هؤلاء الذين يتصورهم مجتمعهم دخلاء نكرات قد هيمنوا باسم الدين والعقيدة فأسسوا مواكب للعزاء وتكايا ونوادي باسم الامام الحسين السبط (ع) ، تخضع لهم الأقوياء حيث ساروا تحت لوائهـم ، ممتثلين لأقوالهم ، وبالجملة فالتبلبل الذهني واضح الصورة في هذا المجتمع حتى ليكاد أي انسان من أي بلد اذا قصده يجـد الفريق الذي يلتئم مع مزاجه ويصطفيه ، ومن جراء هـذا التبلبل ان خبر الشياع في النجف مصدره واحد ولكن اسلوب النقل يختلف وينتشر بسرعة وسره ان المحاكمة للأخبار الكاذبة معدومة. ولايستطيع الفرد أن يتغلب عليها لوجود هذا التبلبل ، وهذه الظاهرة لايستطيع أحد لمسها في كثير من البلدان بسهولة .

١٠ — الدين والأدب

والتحدث عن الدين والأدب أمر عجيب في هذا البلد ، وقد يطول الحديث عنه اذا أردنا أن نسرد عوامل الاختلاف والاتفاق فيه ، وقد مرت شواهد على ذلك في مختلف أجزاء الكتاب ، ولكن الخلاصة أن الزعامة الدينية اذا كان قد تولاها قوم من العرب انتعش الادب وقامت سوق للشعر ، اما اذا تولاهـا الفرس فترى جملة (الشعر يكمل الناقص وينقص الكامل) تتفشى روايتها والتشدق بها بكثرة بغية سد النقص الذي يجده الزعيم في نفسه ، ويتصوره المجتمع فيه ، وهذه الجملة أشبه

بجملة تنسب للمرحوم الامام السيد أبو الحسن الاصفهاني عندما طلب منه فريق تنظيم منهج الدراسة الدينية في النجف فقال : (العلم اذا تبعثر انتظم واذا انتظم تبعثر) وهاتان الجملتان يكمل بهاالمثلث اذا انظمت اليها الجملة التي سارت مسير المثل وهي (أكوس عريض اللحية) وبهذا المنطق المفلوج ظل يتنازع الأدب في اتجاهه وتطوره وانتعاشه ، ولو لم يكن للطابع العربي الذي تحلى به النجف والعادات الطيبة التي اعتاد عليها في اقامة مجالس التهنية والتعزية ومراثي الائمة (ع) لمات عنصر الشعر بالمرة اما الادب اليوم فقد انفصل في اتجاهه عن العقلية الدينية وأصبح يصور عواطف صاحبه وتيارات مجتمعه ، والذي بقي يتحلى بالأدب اللفظي فذلك من ثمالة القرون المظلمة وهو شاذ لايقاس عليه .

١١ — تنوع الموجهين وتعداد الزعامة

لا شك ان الزعامة في كثير من البلاد لها أثر كلي في حفظ النظام وتسيير المجتمع ، لان الفرد الجاهل ميال بطبيعته للفوضى وعدم المحافظة على النظام ، فوجود الزعيم يحفظ التوازن دائما ويخلق من المجرم انسانا يحتاط من القوة التي يرتكز عليها الزعيم ، لذا ترى بعض المجتمعات التي يسود فيها الحكم الدكتاتوري العادل تخف فيها الحوادث وتقل الموبقات ويضعف الاستهتار بالقيم ، واني اذا اقدم ذلك لم أبغ تقرير هذا اللون من الحكم أو تحبيذه وإنما اعرض واقع الحال الذي يقره الفرد العراقي في نفسه ويمتثل له ، لذا ترى الاحكام العرفية عندما تعلن في القطر يقل الاجرام نسبيا .

والزعامة بالمعنيين سواء كانت دنيوية أو دينية لها أثرها الفعال في مجتمعنا وتوجيهه ، غير ان تعداد الزعامة وتنوع الموجهين عندنا فسح المجال الواسع للمستغل أن يظهر بقوة والفوضوي أن لايخشى النفوذ الذي توزع فاذا ما طارده زعيم أو متنفذ لاذ واحتمى بآخر مثله ،

ويبقى بهذا الصنع محافظا على نفسه ومنفذاً لميوله وفاتكا بالناس ، الناس الذين لايستطيعون أن يقتصوا منـه ، واذا مانظرنا بامعان الى وجود الزعماء المنفردين عند المذاهب والملل الاخرى نجد لهم كل الاثر في توجيه أفرادهم واطمئنانهم والسيرة المثلى التي يتحلون بها لالأنهم وجدوا القابلية عندهم وإنما فرض الزعيم واستمرار توجيهه أوجد عندهم هذا السلوك الطيب .

أما النجف فالزعامة الدينية فيه لم تأخذ يوماً ما شكلها الانفرادي إنما يقوى بعض الزعماء ويتسع نفوذه ولكنه لايفقد من يوازنه أو يوازيه اذا ماحدث أمر يستوجب الموازنة والموازاة ، لذا ترى كلاً قد ذهب الى تعزيز فريقه وتعصب له كأن كل واحد منهم له مذهب غير مذهب الامام جعفر ، وله دين غير دين الاسلام ، وترى لكل واحد منهم أتباعا يرون رأيه حتى وان خالف البـديهيات أحيانا ، وبهذه السيرة اندفعت النفوس التي لا تستقر على طعام واحد تسعى لتوسعة الشقة بين هؤلاء الزعماء لتربح الصيد في الماء العكر ، وتنوعت في اساليب التفرقة وراح كل منهم يجر النار الى قرصه ، هناك تنفس المستغل الذي لا يهمه ان يموت جيل ليحيي هو ، ولا يهتم بأن تشقى امة ليسعد ولده ، ناسياً رباً يحاسب على الكبيرة والصغيرة ، ومعاداً يرجع الخير الى عنصره ويكافى على الشر بتخليده في نار جهنم ، وناسيا ثوابا وعقابا وميزانا وصراطا ، وامثال ذلك من الاحكام التي يقررها أتباع اولئك الزعماء المنزه معظمهم عن الادران ، والمطهر اكثرهم عن الملابسات الدنيوية .

وطبيعي ان الحديث في هذا الفصل يطول غير اني اثبت مثلا واحداً عن الاضرار الناجمة من هذا الوضع ، جاءني صديق يوما في احد البلدان وقال لي ان احد الممثلين لأحد المراجع شهر بزوجتي واولادي وسعى الى تقليص ظلي من مجتمعي . فقلت وما السبب ؟ فقال : اختلف

معي على غير سبب وجيه وخلاصته اني كنت قد عودته على بعض العادات والمساعدات ونسيت هذا العام ان اقوم بما كنت قد عودته عليه ، فاذا به يواجهني بلهجة حادة ويقول : ألم يرضك منـا ان سكتنا عن فعلتك الشنعاء وسلوكك المضطرب حتى صرت تستخف بنا ، فقلت وما هو ؟ أجاب انك تزوجت بكتابية ـ نصرانية ـ بالعقد الدائم وهـذا حرام عندنا ، إذاً يجب ان تصحح زواجك وإلا تحرم عليك زوجتك واولادك آنذاك أفهمه بأن قد تزوجها في بيروت في وقت كان الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني يقيم بلبنان الاستشفاء وقد استفتاه في ذلك فأجازه فقال : اننا معاشر الاصوليين لانقر تقليد الأموات ـ والحديث وقع بعد وفاة السيد ـ ، فقال : إذاً عندما كان حياً أجازني والحكم ماض في وقته أما من يحاول أن يعمل من جديد فذلك مانقوله ، طال الكلام وكثر التشاجر ، ولكن الأمر هين لو لم يكن الرعيل الجاهل يسمع من الرجل ولا يقبل جدال ـ الأفندي ـ فلم يشعر إلا والنفوس احتدمت والعيون جحظت ، وخشي أن يتلقى من بعضهم مالا يتناسب مع كرامته ، خرج منزعوجا وصادفني فقص عليّ القصة ، وبدوري لطفت مزاجه وهدأت ثورته وطمنته اني سأجلب له مجموعة من الفتاوى من مختلف المراجع في النجف تصحح عمله وتحفظ زوجته ، وتبقي أولاده .

انصلت بمجموعة من المراجع ـ قدس الله أرواح الماضين وحفظ الباقين ـ وقدمت صوراً من الفتاوى اليهم وأتذكر صورة الفتوى بعد البسملة :

مايقول مولانا حجة الاسلام والمسلمين آية الله في العالمين

في رجل تزوج بكتابية بالعقد الدائم بعد أخذ رأي مقلده في ذلك وموافقته على ذلك ، فهل زواجه صحيح وامرأته شرعية وأولاده من غير زنا أم لا افتونا مأجورين .

وكانت الفتوى في صور ستة فكان جواب بعضهم يقر صحة ماوقع نافياً وجود أي اشكال وشبهة في ذلك معززاً فتواه بقوله ، وهل يمكن لأحد أن يفسخ عقداً وقع بين اثنين بدون أي مسوغ ، بل بالعكس ان السبب في امضائه يعود الى تدعيم اسرة من الانهيار ، وتقويم تشريع أمر الله ورسوله به ، ليتسع الاسلام وترتفع كلمته بأن يدخل فيه من أبناء الأديان الاخرى .

وبعض قال ان ماوقع لامانع منه والأحوط أن يعاد الزواج بالعقد المنقطع ولا مانع من تطويل الزمن ولو إلى تسعين سنة مثلا .

وبعض سكت ولم يجب مع العلم بأن له حرية الرأي في القول ، فاضطررت أن أتصل به وأطلب منه ابداء رأيه اما سلباً أو ايجابا ، وبعد إلحاح قال أنا لااحرم ولا احلل . آنذاك قلت له اني قد استفدت من قولك يامولاي أمراً كان يشغل بالي من قبل وهو المثل المعروف (أكوس عريض اللحية) من ان له مصداقا أو لا ، فتبين لي الآن قولكم هذا ان له مصداقا . امتعض مني ومال بوجهه عني ، ونقم عليّ فريق من الحضور لجرأتي ، وأنس آخرون لصراحتي ، وذهبت وانا اكرر هذه الكلمة : لو ان زعيما واحداً في البلد لما حدث ما يزعج وينزعج منه . ولسار الناس على هدى واحد ورأي واحد حتى ولو كان غلطا فالتسالم عليه يخرجه الى عالم الصواب .

١٢ ـ الانحلال الخلقي وانعدام المسؤول عنه

ان ما يسود مجتمعنا من انحلال الاخلاق وتخلخلها يعود لأسباب عديدة ، ولكن لو دققنا في كل ناحية لوجدنا ان الزعامة الدينية مشاركة في هـــذه المسؤولية ، نظراً الى ما القي عليه من مسؤليات شرعية ، فاذا ما استعرضنا سيرة الامام امير المؤمنين بسرعة وضحت لنا

سيرته ، كونه كان في المحراب عابداً ، وفي السوق مرشداً ، وفي الميادين قائداً ، وعلى دكة القضاء حاكما ، وعلى المنبر خطيبا ، وان الامر بالمعروف عنده موسع الى أبعد الحدود فهو لايخشى ان يواجه كل طارىء عندما يأمر اصحاب الموازين والمكاييل ان لا يطففوا في الكيل ، وعندما يسير في السوق ويجده المترفون وقد رقع مدرعته بسبعين رقعة حتى استحى من راقعها لا يمكن للغني آنذاك ان يتطاول على الفقير ، وبهذه السيرة استطاع ان يعصم النفوس من الامراض التي استعصت على اطباء النفوس معالجتها فعالجها بالقول والعمل ، وعالجها بالمحافظة على التطبيق بأن قرر اساس العدالة الاجتماعية واعادة كرامة كل انسان الى نفسه ، وارجاع الحق الى اهله ، ومخاصمة القوي حتى يرجع عن ظلمه .

فاذا ماانعدمت المسؤلية فلا يستكثر احد على المجتمع الملفق ان يظهر فيه الشذوذ وتتسع فيه الفوضى ، واذا ماانعدم التوجيه وبدا ضعف الموجه فلا تستغرب من كل طارىء يفد عليك ، لذا ترى انعدام المسؤلية في الفرد ناتجـا من انحلاله في الزعيم ، الذي ذهب اليه تبرير التخلي عن المسؤلية بكونه لا يتمكن ان يتـــدخل في الأمر اذا رأى ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لااثرلها حينئذ يسقط عنه الواجب ، وليبق المجتمع يعاني ويلات التفسخ بناءاً على هذه القاعدة ناسيا ان الامام علياً خلع معاوية في الليـلة التي قلده المسلمون امرهم متحملا اسوء العواقب واخطرها والتي وقعت فعلا بناء على الحكم الشرعي ، ان الوكيل والممثل كلما يحكمان فصحة احكامها وفسادها في عاتق من ولاهما ومكنهما .

واليوم نجد ان الفرد لايمكن ان يتدخل في مواجهة المنكر والقضاء عليه لأن هذا الواجب أسقطه الزعيم من نفسه فبالأحرى ان يسقط عنه ، لذا ترى المنكر لا يمكن مقاومته على قاعدتين : الاولى ان الكاسب اذا وجد الظالم لايمكن ردعه لأنه محسوب على قوي ومتزعم ،

والروحي على قاعـدة اذا لم يؤثر انكار المنكر يسقط عنه ، والمجتمع النجفي يتألف معظمه من هذين العنصرين ، وقد وجدنا ان الوازع المدني لا يقوى وحـــده على مقاومة الفساد والتمرد اذا لم يشفع بقوة العقيدة والوازع الديني فاذا ما اتحدا تم الاصلاح وسعد الناس .

١٣ — الصلاحيات الدينية العامة

لحاكم الشرع الشريف صلاحيات واسعة ورثها له الامام المعصوم وسوغ له العمل بها بعد أن ينال المقام الأسمى في الاجتهاد واحتلال الزعامة الدينية الكبرى ، غير ان الامام المعصوم جعل له صفات محددة يجب أن يتحلى بها وهي : أن يكون مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه عادلا تقياً نقياً ورعا زكياً زاهداً عابداً كريماً شجاعا ، وطبيعي ان هذه الصفات لها خطرها وأهميتها ، والزعماء الذين شاهدناهم ينطبق عليهم ذلك كله أو بعضه ولكن هناك أمراً مهما ولده الزمن من جراء اتساعه وتطوره وهو الناحية الادارية والعملية في ادارة شؤون الأتباع ، وأكثر الذين تولوا المسؤولية لم يلتفتوا الى هذه الناحية ، وبعضهم ربما يتحلى بها ، ولكن الزمن لم يسعفه بالبقاء ، لأنه يتقلد الزعامة بعد أن نيف على السبعين وقد ضعفت قواه فأصبح يديرها على الطريقة التقليدية من دون أن يقوى على الابداع والتنظيم فيبقى ماشيا على الخطة التي كان يسير عليها سلفه يوم أن كان الناس لا يتصورون الشر ولا يعملون به على الأكثر ، ويوم أن كانت المدن لا ترتبط بعضها ببعض لفقدان وسائط النقل وتأمين الطرق .

وان لكل ظرف حكما ورأيا وتدبيراً ، غير ان زعامتنا التي احتفظت بالصلاحيات وتسلمت الأموال لم تنظم طريقة صرفها وربمـا ، راح القوي شأن سيرته يزاحم الضعيف ، والصلف الوديع ، وأصبح الذي يأبى الاتصال والمتابعه والخضوع وقد توفرت فيه عناصر النشاط قابعا

في بيته ، والذي لم تتوفر فيه المؤهلات العقلية والاجتماعية والنفسية تسلم بالوكالة بعض تلك الصلاحيات فجمدها أو تصرف بها على غير ما تقتضيه الحكمة والعدالة لا لدخل في نفسه وإنما لقصور في إدراكه وروحه ، وهكذا توسع التبلبل وكثر النقد ، وتطاول الصحيح والفاسد على مقام الزعامة . ونتج من هذا التطاول ان أصبح الصحيح محالا على تلك القائمة والبريء لا يؤخذ بنظر الاعتبار إلا من قبل أفراد توثقوا من صحته ، وشعر الزعيم ان الاصلاح أمر عسير فخشي أن يثير التوجيه من جديد لئلا يفقد تلك الفئة القليلة التي آمنت به .

غير ان التوازن الذي لاحظته ان بين كل فترة وفترة يظهر من تتوفر فيه عناصر الاصلاح فيعيد الى النفوس اطمئنانها ، والى الناقدين هدوءهم ، ويستمر الوضع قليلا ثم ينعكس ثم يصلح وهكذا الى اليوم الذي نجد ان لهذه السيرة وهذا الوضع أثراً كليا في طبيعة الفرد النجفي .

١٤ — الأعواد وأثرها في التوجيه

والحق ان الأعواد الحسينية والمنابر الدينية لها أثر كلي في توجيه مجتمعنا ومقاومة الرذيلة من غزوه غير ان الأعواد بأصحابها ، والمنابر بأعلامها ، فاذا ماصلح هؤلاء وفهموا الواجب الملقى عليهم وأدركوا الغاية المثلى التي من اجلها اسست هذه الاعواد والمنابر قاموا فأصلحوا ، وبينوا فوضحوا وكان النصر لهم والاثر الطيب لكلامهم ، وأول شرط أساسي في الخطيب والموجه ان لاينقد أمراً وقد تحلى به ، ولا يقاوم فكرة وهو متلبس بها ، ولايتحدى انسانا في سيرة له وهو يحتفظ بمثلها أو بعضها . فاذا لم يتأثر بنصحه ووعظه فبالاولى لا يؤثر في نفوس الآخرين ، وأتذكر قصة رواها لي والدي بالمشاهدة فيقول :

كان العالم العامل والواعظ الزاهد الشيخ جعفر التستري يعظ الناس

في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري قرب التكية ، وكنت أحضر مجلسه ووعظه ، وكان قوي التأثير نافذ القول ، يجتمع حول منبره الآلاف من الفقهاء والعلماء والتجار وأبناء البلد في كل يوم ساعة أو يزيد ، وكان يختم خطبته فيبتدىء بصلاة المغرب ، وفي يوم جاءه رجل من اهل الزهد فسأله أن يعظ الناس في الغد ويفهمهم سوء مغبة الترف ، لأن نسيجا أجنبيا وفد على العراق يعرف بـ (الكرمسود) وهو يعلو بثمنه عشرات المرات على اللباس المتعارف وهو (القدك) أي الخام المصبوغ بالزرقة فيصنع منه معظم الطبقات ألبستهم البارزة ، وان بوعظك هذا تقاوم الاجنبي لئلا ينتفع من بلادنا ويسلب ثروتنا كما تجعل المساواة بين الغني والفقير باقية فاستحسن منه ذلك ، وما أن جاء اليوم الثاني إلا والسائل ينتظر منه الدخول في الموضوع واذا بالشيخ كأن لم يسأل فوجه أسباب التأخير وتصور أن سيخوض الموضوع في اليوم الثالث واذا به لم يفعل ، فقال لعل الشيخ بدا له رأي وهو أعرف بما يبدو له ، ولكنه لم ينقطع عن سماع وعظه والحضور في مجالسه ، غير ان الشيخ في اليوم العاشر طرق الموضوع طرقا عنيفا وتبسط في وعظه واستوفى كلما يجب أن يقال ، فاذا بمن كان لابساً من ذلك النسيج ود أن الارض تبتلعه ليرتاح من مشاهدة المستنكرين له ، وبعد الفراغ من وعظه جاءه السائل فقبل يده وقال جزاك الله خيراً ، ولكني أود أن أعرف سبب التأخير الذي ربما في خلاله تورط بعض الناس في شراء مانهيت عنه . تنفس الشيخ الصعداء وقال له : يا أخي اني رأيت أن لا أنهى عن أمر وربما عندي مايشبهه لذا رأيت أن أحاسب نفسي أولا فاذا بي لم أجد شيئا ثم فتشت زوجتي فلم أجد عندها شيئا ، فصرت أذهب الى من أعول بهم أو اؤثر عليهم مباشرة كابن أخي وزوجته وصهري وابنتي واذا بعد فحص دام عشرة أيام توثقت خلالها من انعدام الشيء الذي أنوي استنكاره . لذا ترى أثر

الموعظة في النفوس بالغا .

عرضت هذه القصة التي تعطينا الدرس العملي فتصور لنا نقاء الخطيب وطهارة ضميره ونبل قصده ، في حين ان معظم الخطباء الذين نزلوا الى هذا الميدان فقدوا أكثر هذه العناصر ، ويعود النقص فيهم الى عوامل منها الفقر الذي يلزمه موافقة رأي المؤجر له ، والوعظ متى اصبح بالايجار فلا أثر له في النفوس ، وأتصور لو أن الزعامة الدينية تضع للواعظ والخطيب حصة من حق الامام أو الضرائب الشرعية الاخرى التي ترد اليه فيضمن له عيشه ويطلق روحه لتناجي الأرواح الطاهرة لاشك ان الخطيب يرجع الى طبيعته من نشر الفضيلة ومكافحة الرذيلة ولكنه وهو البائس المسكين لايقوى على استقلال روحه وسلوكه اذا تجرد عن موافقة المؤجرين ورأيهم ، وأعرف فريقا من الخطباء الذين تمكنوا من الهيمنة على مجتمعهم راحوا يجهرون بكثير من الرأي الحق .

١٥ — المنازعات الوهمية

والغريب ان المنازعات تنشأ في النجف على قواعد وهمية يرجع أكثر أسبابها الى التقاليد والعادات ، فربما تجد الخصومة على أشدها بين زيد وعمرو فاذا ماحاولت أن تعرف السبب وجدته أتفه من زيد وعمرو .

أضف الى ذلك التدخل الفضولي في أحاديث المجالس فاذا ماتحدث اثنان اشترك ثالث معهما وهيمن على الحديث من غير ان تكون له صلاحية الاشتراك فيه ، ولا هو ممن له القابلية التي تخضع المحدثين الى الاصغاء اليه فاذا ماقوبل بالتأنيب أو النصح اندفع بالقول الجريء والكلام المفكك وأقام الدنيا وأقعدها على الناصح .

وأعرف كثيراً من القصص على ذلك فقد سببت هذه الظاهرة كثيراً من الخصومات والمشاكل الاجتماعية التي يعاني آثارها هذا المجتمع

وان العادات القبائلية والسواني المشائرية لها أثر بالغ في وسطنا ، في حين أن آدابهم الاخرى من قوة الامتثال ووجود الزعيم والمحافظة على التوازن مفقودة عندنا بالمرة .

١٦ — الذكاء والطموح

عرف النجفي بشدة الذكاء وقوة الطموح في نفسه ، ولهذه الظاهرة أسباب فان في صحراء النجف وطيب هوائها وصفاء جوها وكثرة الحوادث التي مرت عليها ، وانعدام الخيرات فيها والاعتصام بالقوة ، كلها تجعل من النجفي رجلا ذكيا طموحا يحتاط لهذه النواحي .

ولكن السبل التي ينهجها للافادة من هاتين الظاهرتين لا توصله الى تحقيق رغبته على الاكثر فهو بطبعه عجول ، ولشعوره بالحاجة فهو يحب أن يحقق هدفه بسرعة ولو على غير أساس ، أضف الى ذلك انه مع عسره وبؤسه وخصومات الناس له يستطيع التخلص من المأزق الذي يحيط به والفخ الذي يقع فيه ، ولقد دلت التجارب وبرهنت الحوادث على ذلك فقد اخذ مكانته في تأريخ العراق الحديث وشارك في مختلف الميادين السياسية والعلمية والاقتصادية والادبية رغم الصعوبات التي يلاقيها خلال العمل ، واستمر يمتلك أكثر المواهب التي يمتاز بها الرجل العراقي ، ولو قدر له ان ينقاد الى زعيم مخاص ، او يخلق له زعيم مخلص لاستطاع ان يتخطى الحياة تخطياً سريعا ، ويعطي فعاليات كبيرة . وهذه النجف الحديثة - خارج السور - اذا مانظرت اليها وهي من المدن ذات الشأن وقد اسست بزمن لا يزيد على ربع قرن تجد ان غيرها من المدن لا تستطيع ان توازيها في قرن كامل فالنجفي يفرض نفسه على الطبيعة العارمة وعلى الحكم القوي ، وعلى القوة القاسية ويأخذ مكانه بين الجميع بأي ثمن يكلفه فتراه ينشد المسكن المريح لأن القرون حبسته داخل سور محدود وما أن

لمس المخرج على يد المرحوم السيد جعفر حمندي عندما كان قائمقاما للنجف حتى صار يخطط ويبني في الليل ليسكن في النهار وليرى ضوء الشمس ونقاء الهواء . وهذه الظاهرة لم تلمس في غير هذا البلد الذى حفت به الجدوبة من جميع الجهات ، وقلت فيه الخيرات بل انعدمت وحتى المساعدات ولكنه وهو الذكي الطامح استطاع ان يوجد مدينة دوى صداها في ارجاء العالم العربي وموج تاريخها كثيراً من الاندية السياسية ، وجلب الخيرات لها من كل مكان .

١٧ – عدم الاعتراف بالفضل

والنجفي بطبعه لايعترف بالفضل لأحد من أبناء بلده فهو عنيف في روحه وعنيف في نفسه ، وقاس في حكمه ومغال في انتاجه ، ولوحاكمت سيرته مع المصلحين من ابنائه والمخلصين من رجاله لوجدته ظالما لهم ، واذا رأيت النابه من ابنائه في أي فن كان قد ظهر لتصورت ان القابلية التي يحملها تؤهله لأن يحتل أسمى المقامات في البلدان الاخرى ، واني اذ اعلل هذه الظاهرة فلا أجد لها سببا سوى ان المعظم من ابناء هـذا البلد اذكياء عاطلون فمن الصعب ان يعطي الميزة لغيره لينال المكانة التي تكسبه الخير والنعيم ، وهم لذلك قـــد أتعب بعضهم البعض ، لذا ترى الأجنبي يفوز بالنعيم والثراء بينهم مستغلا تصارعهم وانشغالهـــم في الخصومات الوهمية .

واكثر الذين غادروا البلد نالوا الصيت الواسع والشخصية المركزة أما الذين استمروا يعملون باخلاص داخل محيطهم فاولئك من الذين سمت ارواحهم وتضخمت مثاليتهم وحرصوا على ان لايخلو البلد من العاملين والمنتجين ، فاذا مافرغ البلد من البناة وارباب الذهن فانه يهوي للحضيض ولايصمد أمام التيارات الاجتماعية الصاعدة ، ولذا تراه صامداً في وجه الحوادث والخصوم .

١٨ — خلق الزعماء وقتلهم

والغريب ان طبيعة البلد تدعو الانسان الى التفكير وتبعث فيه روح العمل والتصارع فهو كالآتون المشتعل ، لذا ترى من له قابلية واستعداداً في قوة التوجيه يندفع لأن يقوّم من مجتمعه ، ويعدل من صفوفه وينظم في مناهجه ، واذا ما أعلن ذلك ترى المساند له يقل بكثير عن المعارض ، وان من يهوى الاصلاح ويبتغيه لا يقوى على مواصلة الخدمة ، وقد ظهر كثير من الرجال الذي كنت فيهم بطولات واسعة فما استمروا في ميدان الاصلاح إلا قليلا مستنزفين طاقتهم ومعظم قواهم في ابتداء الامر بايصال الفكر الى الاذهان ، واجهاد أنفسهم في اقناع الرأي العام الذي لا يحد بحد .

والرأي العام عندنا عنيف ولكن سرعان ما يخضع ويخنع ، وهو قوي لو تبع الزعيم المخلص ، ولكن إحجام المخلصين عن تحمل المسؤلية أدى الى التدهور في السير ، والاخفاق في الوصول الى الغاية ، فالنجف منذ القدم يصدر الرجال ويخلق الزعماء ، وسرعان ما يهرع خلف الزعيم ويدعو له ، ولكنه أيضا سرعان ما يتخلى عنه وينتقض عليه . لذا ترى العقلاء الذين تأثروا بالتجارب واستفادوا منها آثروا الانزواء لبلبلة الآراء وتشعبها وتطاول الجاهل على العالم ، والصغير على الكبير ولسان حالهم يقول :

لا تلم حراً على عزلته قيد اليأس رجال العمل

١٩ — عدم الضمان سبب للارتباك الاجتماعي

لاينكر أحد من أرباب التوجيه وغيرهم ان النجف مدينة لاتستند على أي قوة مادية أو أي ضمان اجتماعي يكفل معيشة سكانها على السواء

فهم امة تائهة مبعثرة من هذه الناحية تستند أكثر طبقاتها على القناعة والصبر ، كما يعتصم بعضهم بالذكاء المفرط والمغامرة الخطرة في اكتساب الرزق ، لذا ترى كل فكرة طارئة تتوغل بسرعة في طبقاتها الفقيرة وتجد موقعا قابلا للنمو ، ولقد ترى البلدان التي جلست على الانهار ومر عليها القطار ، وأحاطت بها العشائر وحفت بها الجنود وانهالت عليها الخيرات الحكومية والطبيعية قد تجلى للفقر فيها وجود ، فكيف ببلد لاعاصم فيه سوى هذا القبر الذي يشتاقه مجموعة من البشر في مواسم خاصة ويقصده الاموات ليطمئنوا فيه من عذاب البرزخ ، وهذا الدافع وحده لايكفي لسد حوائج كافة سكانه إنما يستفيد منه رعيل خاص وفئة معينة ويبقى الباقون يتضورون جوعا ويئنون من ضيق العيش وشدة العسر ، وان في النجف طبقة موسرة على حساب الالوف من الفقراء فهي تتحكم في مقدرات المجموعة تحكما قاسيا ، وقد انقرض قسم منهم وهم المرابون بتأسيس المصارف بعد أن سلبو أموال الناس وبيوتهم وحطموا كثيراً من الاسر لذا تراهم يحتلون الاراضي الاميرية ويجازفون في التجاوز عليها بغية تأمين حياتهم .

٢٠ — اختلاف الابناء مع الآباء

والمعركة التي لا يمكن أن تهدأ هي المعركة التي تدور رحاها بين الابناء والآباء منذ ظهور الحكم الوطني حتى الآن ، فقد تمكنت جذورها وتأصلت وعاد اخمادها أمراً عسيراً على من يروم الاصلاح ، وهذه الظاهرة لا يلمسها إلا المبتلي من الجانبين وسبب نشوئها ان الذهنية النجفية بعد ان كانت ذات طابع خاص لتمسكها بالدين واللجوء الى وصاياه وارشاداته ، كانت النتيجة الحاصلة هي القناعة التي هيمنت على احاسيس الكثير واصبح شعار الجميع (القناعة كنز لا يفنى) وبهذه السيرة كان

المجتمع يتعاون تعاونا جديا صحيحا ، أما وقد اسفرت الحياة عن صفحة ملبدة بغيوم المادة ، أرتهم ملايين الصور التي لايقابلها الثراء بأجمعه شعر النجفي انه كان في حبس مظلم وسياج من حديد ، فانبرى يتنازع مع الطبيعة الناقصة القاسية التي أحاطت به ليصل الى ما يريد ، وأول فجر مادي وثقافي أشرق على الفئة المثقفة من ابناء البلد هو الحكم الوطني حيث طلبت الحكومة من هذه الفئة التعاون معها لمكافحة الامية ونشر التعليم فكان المنافقون منهم والذين تضخم رزقهم على حساب السذج والبسطاء يشعرون ان هذا الطارىء هو الذي سيقوض من بنيانهم فابتدروا الى تشويه هذه الحقيقة وتبشيعها أمام البسطاء من الناس حتى منعوا اولادهم من الدخول في هذه الحضيرة وفلت من فلت منهم فاذا بهم في نعيم مقيم ، وبقي الذين امتثلوا الآباء أو ان الكسل استولى عليهم ينظرون الى اولئك بحقد والى آبائهم باستنكار وعداء ، ومشى الركب وتأخر القوم عنه حتى يئسوا من اللحاق به ، وهذه الحالة اورثت عقدة في نفوسهم لا تزول حتى يزول الآباء .

٢١ — انعدام المقياس الادبي والعلمي

والعجيب في أمر أبناء هذا البلد انهم يتشدقون بفهم المقاييس الادبية دون ان يبرهنوا على وجودها بين افرادهم ، ولربما ينبري البعض في اعطاء الحق الى صاحبه ولكنه لايقوى ان يحرر رأيه او يجهر به اذا اقتضى اللزوم ، والسر هو انمنطق القوة سرى حتى عند الادباء فتأثروا بالعقلية القبلية ، واني إذ احرر هذا الفصل اتحدى أي نجفي اديب ان يبرهن على انه انتصر للحق بدافع الحق دون ان يكون لهذا الانتصار علقة بمن انتصر له ، وشعاره (انصر اخاك ظالما او مظلوما) وظاهرة

النصرة في الطبقة الادبية قائمة على الحب والبغض ، اما اذا وجد من ينتصر للحق بدافع الحق فذلك في عرفهم مصاب بداء التهور . وأتذكر مأساة جرت على شخصية علمية قاومها الزمن الغشوم فسلبها عيشها وضمانها - حتى الموهوم - فابتدأ في كفاح الزمن ببيع كتبه وهي أعز مايملك ، وبعد أن ذابت تناول فرشه وتوسع الكفاح بغلق ديوانه وبيع داره لايفاء ديونه ، ولم يجد بدأ أخيراً من التنازل الى قبول القضاء الشرعي وهو من الرجال المسلم باجتهادهم ، وابتدأ يغامر بكرامته في جو ملبد بالجهل والغرض ، ولكن كل ذلك لم يبعث بالمجتمع الذي يجري كل ذلك بمشهد ومسمع منه ان يتلافى أمره وينعش موقفه ، ولم يكتف الرأي الروحي بمشاهدة هذه المأساة بل راح المعظم منهم يشترك مع الزمن بتمثيل هذه الرواية المحزنة ، واذا بالاقاويل المزورة والبهتان القذر ينصب كل يوم على شخصه الذي ابتعد فسكن الكاظمية موقتا ، واذا به بعد حين يغادر البلد حيث عين مميزاً في احدى امارات الخليج ، واذا به يتنفس الحياة ، واذا به يفد على بلده كزائر فيتوافد عليه علية القوم ممن كانوا يثلبونه ويتندرون عليه فيتزاحمون على مجلسه .

سقت هذه القصة باقتضاب دون أن أثبت أسماء الشاتمين والمشتوم وان كان معظم الاذكياء من ابناء الجيل يعرفون الجميع . ليفهم الأذكياء انفسهم ان هذه الضحايا التي تكررت هي لازالت تتكرر الى اليوم لانعدام المقياس الأدبي والعلمي وعدم الاعتراف بالحق الى اهله .

وذكرتني هذه القصة موت مجموعة المجلات في هذا البلد في الوقت الذي لاشك في ظهور صحف أصدرها اميون وأنصاف اميين لاشك ايضاًان بعض تلك الصحف يجب معاونتها ومساندتها لتبقى لسان حال وأداة دفاع وسجل كرامة لأبناء البلد أمام البلدان الاخرى ، ولكن المؤسف ان العكس هو الذي حدث فقد انبرى المعظم لاماتتها بشتى الوسائل ،

وبعد ان تم موت الجميع اصبحوا يتأسفون على ذلك العهـد الزاهر الذي كانت تتبارى فيه المجلات المتزنة باصدار الاعداد الخاصة في الامام الحسين والقصة ، وكانت تلك المباراة تعطي الصورة السامية لعقلية البلد ونتاجه الادبي والعلمي ، وكنت ممن بلي في هـذا الدور باصدار (مجلة البيان) فكنت أبعث ثلثمائة عدد منها الى ثلثمائة رجل حسب طلبهم ولم أتلق يعلم الله من هذا العدد الكبير قيمة عشر اشتراكات ، حتى اصبحت في الاخير لاأملك ثمن بريد العدد ، وهذه الظاهرة لاتزول من هذا البلد لانه تعود ان يأخذ ولا يعطي .

٢٢ — المجاملة القوية على حساب الدين والاخلاق

من المؤسف ان المفاهيم الدينية والاخلاق الاسلامية اخـذ يوجه معظمها على غير القاعدة التي يراد منها ، فالفرد النجفي يجامل الآخرين ولو كانت المجـاملة على حساب الدين والأخلاق احيانا ، ويصفح عن محاسبة الشذوذ وارباب كما سبقت الاشارة اليه ، ولقد رأينا كثيراً من الاخلاقيين الذين عرفوا في وسطهم بحسن السيرة والمرونة ، قد جرأوا كثيراً من الأفراد على التطاول بعد ان رأوا الشريف يسبه الحقير فلا يردوا عليه ، والمستهتر يعتدي على الوديع فلايجبه بالاحتقار ، وهذه السيرة ولدت في النفوس الشريرة حدة وجرأة ، بعد ان اصبحت النظم لاتستأصل شأفة الجريمة والاعتداء .

ولقد بلغت المجاملة عندنا حداً جعلت الفرد منا يقابل الآخر بأرق عبارات الترحيب وما ان يفارقه حتى يندفع لنقده وربما لسبه فلا ينكر عليه السامعون ، وكثيراً ما يمر انسان على جماعة فيقول احدهم (والله الآن كنا بذكرك) وقد كانوا بذكره ولكن الله وحـده يعلم كيف كان ذلك الذكر .

وهذا الاسلوب من المجاملة قضى على الحق قضاءاً مبرما ، فاذا ما اعتدى انسان على آخر وشتمه او بهته ببهتان سافر ، او حط من كرامته لاينتدب اليه احد فيرده ، لأن الرد ربما يسري الى غيره والدين ينهى عن اثارة الفتن ، وبذلك ظل البذيء يقول ما يشاء ، والناس يسمعون منه بلا تكلف .

٢٣ — تحامي المجتمع من مجابهة الرذيلة

واذا كان الفرد النجفي لايقوى على مواجهة الرذيلة بالاستنكار فالمجتمع بطبيعته يتألف من الافراد ، والمجتمع سواء بالامس واليوم يقوم على طريقة التعارف وقوة الربط عن طريق المصاهرة وشذ ان نجد اسرة لم ترتبط عن هذا الطريق ، والمصاهرة لها أثر كبير في تقوية أواصر الحب والتقارب النفسي فاذا ماظهر فرد من اسرة وقد أساء الى الناس في سيره لايقوى الناس على استنكاره لمجرد وجود أي انسان يمت اليه عن هذا الطريق ، وعلى هـذا الاساس ترى كل آن هذا السبب موجوداً وذلك المحذور باقيا ، ولربما يندفع جريء الى ذكره ونقده ، فيندفع بعض الخانعين والملقين للدفاع عنه ويقول (بس هذا مو خوش آدمي) كأنما كثرة السفهاء تبرر ظهور سفيه جديد ، وهكذا ينمو السفهاء في مثل هذا المجتمع ، فضرب القامة على حساب الدين أوجد استهتاراً فى القيم الاخلاقية والكرامات الشخصية وظهرت نتائج حامليها وحوادثهم ، لأن من يضرب رأسه طبيعياً لايتورع عن ضرب رؤوس الناس . وهذه الناحية اذا لم تعالج عن طريق العلم والقوة لايستريح المجتمع من اولئك الجهلاء الذين استعملوها بدافع العقيدة اولا ثم انقلبت الى ادارة تهديم وأذى . ولقد واجهت كثيراً من هذه الالوان بعنف غير ان الافراد والمارة كانوا مع اولئك المعتدين ، واذا ماتدخلت الحكومة فى قطع دابر اولئك المعتدين

نهض بعض المتنفذين لحمايتهم والتوسط لهم ، كل ذلك بمشهد ومسمع من الناس ، حتى اعتقد الأغيار ان لايوجد وعي لمجابهة هذا الشذوذ والقضاء عليه .

٢٤ — مساهمة بغداد في التوجيه

والحق ان النجف كانت الى عهد قريب تحتفظ بأشخاص يهمهم أمر الاخلاق وحمايتها ، كما كانوا يسهرون على اوسع منها فكان يهمهم أمر البلدان المجاورة لهم ، وبذلك ذاع صيتهم ، وعمت نخوتهم وشهامتهم ، وكانوا في هذه الناحية يتفاهمون جميعا ناسين الخصومات التي بينهم ، غير ان السلطة المحتلة عندما رأت نفوذ النجف وهيمنتها على باقي ربوع الفرات من ناحيتي العقيدة والشجاعة قامت فحددت من هذا النفوذ بتقليص ظل النجف وجعله قضاء لايلتحق به إلا قصبة الكوفة فقط خشية أن تصبح مرجعا لباقي العشائر فيضاف الى قوة الدين قوة الاتصال المستمر ، ناسين ان الطقوس الدينية لم تنقرض فان الزيارات الثلاث في كل عام ، وان المدفن الواسع للجميع جعلهم لم ينقطعوا عنها ، ولما جاء دور الحكم الوطني بقي الأمر على ماهو عليه دون أن يلتفت الى قصد المستعمر وسوء نيته ، وكانت القوة التي تنفذ رغبة العلماء هم رؤساء العشائر ، فما أسرع ماارتبط العشائر ببغداد من ناحية المصالح وحماية اقطاعهم ، وما أن لمسوا نعومة العيش راحوا يسرفون بأموالهم التي يجمعونها عن طريق كد الفلاح وشقائه ، وسرعان ماأفلس بعض ومات وتضخم آخرون ممن أحسنوا التصرف والتفاهم مع بعض المسؤلين ، فأصبح العلماء الذين لم يتيقظوا من قبل قوة معطلة لاتستغل إلا ساعة الحاجة ، غير ان بعضهم اعتزل الموقف لأنه لم يستطع مسايرة الالتواء والخداع ، وراح البعض يماشي وقتاً ويعرض وقتا آخر ، وأخيراً رأوا أن يوسعوا شقة الخلاف واعادة

المنعنات القديمة والعداوات السفالة من فرقتي الشمرت والزكرت التي ماتت بتطور الزمن ، فأصبح حزب الاتحاد الدستوري يرتكز على جانب الزكرت وحزب الامة يرتكز على جانب الشمرت ، واصطدم الفريقان معيدين تلك الأدوار السالفة ناسين الغرض الذي من أجله ألف الحزبان وجاهلين الغاية التي يتوخاها الحزبان من معالجة القضايا والمشاكل .

واستمرت بغداد تقوي أفراداً لم يكن لهم نفوذ من قبل وتسعف من يمتثل لهـا الرأي ، كل ذلك كان يجري والروحية والطبقات المثقفة بمعزل عن ذلك .

٢٥ — العشائر والوازع الديني

والدين الذي جاء به المشرع الأكبر نبينا نبي الحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانقاذ الانسانية عامة من الشقاء والجهل ، أصبح معطل التوجيه وفاقد الموجه ، ولما كانت المدن بحكم احتكاكها ونمو الذهنية فيها لاتحتاج الى الموجه الديني بقـدر ما تحتاجه أفراد العشائر صارت فئات من رجال العلم تقصدهم ومنهم من ارتبط بهم نسباً ، غير ان هذا الارتباط القوي لم ينتج الى الآن أي أثر فقد تمردوا أكثر من ذي قبل ، وبقيت العادات القبلية الوحشية تفتك بهم دون أن ينقرض منها شيء .

وأهم نقطة عالجها الاسلام عندظهوره احترام المرأة وصيانة الحقوق وحب المساواة وهذه النواحي الثلاث لم نجـد لها أثراً في المجتمعات العشائرية فالمرأة لاتزال عندهم تزوج بالقهر ، وتؤخذ بالاكراه ، وتعوض على طريقة ـ الصداغ ـ كل ذلك يجري علناً في حين ان المسؤل عن فرضه والقضاء عليه رجل الدين فهو لم يجهز حملة اصلاحية لتوجيه هؤلاء الجهلاء وإنما اكتفى بهذا اللون من الوضع ، وحين يجرى العقد لايهم العاقد أن يرى البندقية مصوبة نحو رقبة المرأة للاعتراف بما طلب منها ، والدين

يمنع الاكراه ويتحاشاه ، أما صيانة الحقوق فتكاد أن تنعدم أيضا فالسرقات المتفشية والقتول التي تحدث من جرائها كل ذلك لم نجد للمبشرين أثراً في تقليصها أو إماتتها ، وجاءت مدنية القرن العشرين فأورثت في نفسية الفرد العشائري قوة التمرد على الدين وعاونها خمول رجال الدين وعدم حملتهم بالوسائل المتقنة الى ابادتها فانفلت الزمام من أيديهم .

٢٦ — الحقوق الشرعية وفوضى التوزيع

واذا لاحظنا سر بقاء الزعامة الروحية فانما الفضل يرجع الى هذه الحقوق التي يقدمها الأخيار من الناس ، والمال عصب الحياة ففيه تصل النفوس الى كل هدف مفيد اذا أحسنت التصرف فيه ، غير ان هذه الحقوق أصابت عند بعض الزعماء فهما لتوزيعها ، ولعل هذا الفهم كان منتزعا من طبيعة الاخلاص الذي يضع الشيء بمحله ، فالروحي لايمكن ان يعيش اذا عدم عليه المال ، والكتاب الديني لايطبع إلا اذا هيىء له المال ، والمدرسة لايمكن أن تحتضن الطالب إلا اذا تبرع لبنائها من يستحضر المال ، وهكذا يسير العالم بالأمس واليوم على وجود المال ، غير ان الزعامة الروحية لم تتوسع في توزيع هذا المال على طريقة متقنة ، بل استمرت في توزيعه على قاعدة (اصرف مافي الجيب يأتيك مافي الغيب) واذا صح هذا الرأي للفرد الروحي الزاهد ، فلا يصح لمن هو مسؤول عن ادارة حوزة كبيرة يقصد من وراء تكوينها ارشاد جيل بكامله ، فزعامة لاسجل للصرف عندها ، ولا مثله للوارد ، ولا آخر للمشاريع الطارئة ، فشل في فشل ، بل كل ماهنالك انسان واحد تجرد عن حب الدنيا واتجه لعبادة الله وتقدم منه السن فراح يعاني الأمراض والأعراض فاقداً المعين والمساعد والمخلص ، ووضع كهذا لاشك يورث ارتباكا في تنظيم الصفوف ووضع الامور في غير نصابها .

٢٧ — حسن الضيافة

والنجفي عرف بكرم الطبع وسخاء النفس في آن واحد ، فهو يتضايق اذا عرف ان شخصا وجيها جاء النجف وخرج منها ولم يلق مايستحق ، وشذ أن يأتي النجف شخص مرموق أو له ادنى علقة بها إلا ووجد مرحبا به ومضيفا له ، لذا لاترى في هذا البلد الواسع العريق فندقا من الدرجة الثانية فضلا عن الاولى ، وهذه الصفة أصبحت جزءاً من طبيعة النجفي لايمكن له ان ينفك عنها ، وللآن ترى الدواوين المفتوحة والبيوت المعدة لهذا الغرض بالعشرات في مختلف أرجاء المدينة ، وندر أن تجد مثلها في مختلف المدن المتحضرة ، وهناك ظاهرة يجب الايماء اليها أو الاشارة الى ذكرها ، وهي طبيعة المواساة والتضحية بالمصلحة ، فقد استقبلوا الالوف من الناس الذين يصابون بفقد الأحبة ويؤتى بجثمان ذويهم الى النجف وتراهم يقفون الى جنب الفاقد والمثكل وقوفه نفسه ويهيؤا لهم الطعام وتوفر لهم الراحة بأكثر ما يعنى أخص الناس بهم ، وهذا العمل قد يتكرر في اليوم عدة مرات فلا ترى من يتثاقل منه ، ولقد أدى هذا الى تعطيل كثير من اشغالهم ومصالحهم دون ان يتبرموا من ذلك ، وهذه المواساة لايقوى على القيام بها أي فرد عراقي نظراً الى تكررها واستمرارها وعدم التضايق منها .

٢٨ — سرعة التعرف وقوة الامتزاج

والنجفي عرف ايضا بهاتين الظاهرتين فراح يولد الأصدقاء بكثرة واضيف اليه من خفة الروح ورقة الطبع ماجعله يمتزج بسرعة مع مختلف الطبقات ، وقد ولدت عنده هاتان الصفتان الذكاء المفرط فتراه ينظر المخاطب له وفي خلال النظرة له يقف على كامل مقاييسه فينبري الى مخاطبته

بالاسلوب الذي يستحقه ويتناسب مع ادراكه ، ولقد بلغت لطافة النفس عنده حداً عجيبا ، فهو لا ينزعج ضمن اطار الصحبة وضمن نطاق التعارف وتراه يتحمل مالا يستسيغه طبعه احتراما لجليسه وحشمة لعريفه ، ولخفة روحه وارهاف حسه صار مضرب المثل في ذلك فهو يهوى الدعابة ويحرص على النكتة اللاذعة البريئة ليموج المجلس والجليس ويخلق منها جواً مرحا مبهجا ، وهذه الصفات ولدت عنده قوة الحديث وحسن العرض وعذوبة القصص فصار يأسر بها الأذهان .

٢٩ — رحابة الصدر

والنجفي رحب الصدر دمث الخلق فهو يهضم جليسه مهما كان ثقيل الظل ، قبيح المنظر سيء الخلق ، وقد يجور على طبعه فيسمع وهو لا يود ان يسمع ، ويتكلم مع من يكره الكلام معه ، ويصبر على الشدائد والمحن اذا حلت به ، وان من يسكن النجف ويتحسس يبوسة الهواء وحره في الصيف وقسوته وشدة البرد في الشتاء يعجب لوجود هذا الطبع الرقيق عند النجفي ، ومن يشاهد الغبار المتواصل في فصل الربيع وكثرة الأتربة التي تغمر الشوارع والأوساخ التي ملأتها يعجب ايضا لهذا الطبع الرقيق كيف استطاع الصمود في مثل هذه المدينة المجهدة ، في حين اننا نجد أبناء المدن ذات الانهار والازهار والخيرات قد يبست طباعهم . ولعل رقة الطبع وليدة الحاجة ، فالنجفي لا يمكنه ان يعيش بنفسه لنفسه دون أن يرتاد مدينته اكبر عدد من الزائرين والوافدين شأن العتبات المقدسة في كل مكان .

وللمزاج النجفي قصص تصور آخر مقياس من المرونة والرقة والذكاء وان النكت النجفية لها طابع خاص فهي لا تخلو من قسوة ولكنها مشفوعة بالأدب .

٣٠ ــ النخوة العربية

والنجفي معروف بنخوته وسرعة الاجابة في النجدة لأبناء وطنه ، وربما تتوسع عنده الشهامة فتسري الى ابناء البلدان المجاورة لبلده ، وهذه وليدة عوامل عديدة احدها الفترة التي نشأ عليها النجفي فهو منذ الصغر يعوّد نفسه على الحرب والمقابلات ، وهذه الناحية ولدت عنده ناحية الاعتداد بنفسه والاعتماد عليها ، وشذ أن تجد نجفياً غير شجاع حتى القاطن بين اظهرهم من ابناء الامم الاخرى ، فهو يتأثر بالعدوى ويتحصن بالقوة ليحفظ نفسه من الاعتداء .

وهذه الظاهرة تتجلى بوضوح عندما يغادر أبناؤها البلد الى مدن اخرى سواء كانت المغادرة موقتة او دائمة ، آنذاك تجد التعاون والتعارف وقوة الامتزاج تندك أمامها كافة الفروق والأغراض ويصبح الجميع كالاسرة الواحدة في روحهم وسيرتهم ورأيهم . ويحتقر كافة القوى والمهات ومنها المال والنفس فطالما فدى احدهما الآخر بها ، وطالما عرض نفسه للبلاء دون ابن بلده .

٣١ ــ عقم مناهج التدريس

واذا مانظرنا الى كتب التدريس عندنا وجدناها لم تتطور عما كانت عليه قبل قرون ، وطبيعي ان الزمن يتطور والاسلوب يتغير ، والفكر في تصاعد وسعة وتبلور ، وأن الكتب التي قرأها الطلاب في القرون المظلمة لاتصلح لغتها واسلوبها الى طلاب يعيشون في عصر الرادار والتلفزيون ، وان الاساليب التي كتب بها ابن أجروم مختصرة ، وابن هشام قطره ، وابن مالك شرحه لألفية والده ، وملا عبد الله لحاشيته ، وقطب الدين الشيرازي لشمسيته ، والتفتازاني لمطوله ، وابن الشهيد

لمعالمه ، وهكذا نجد هؤلاء الذين تقدمونا بمئات السنين لايمكن لنا أن نفهم طرق أساليبهم ، أضف الى ذلك انها كتب وضعت على قاعدة ابراز معلومات لافهام طلاب . وأول مايفتتح الطالب عينه وهو بعد لايعرف من النحو ولا أبوابه ولا فصوله شيئاً يصطدم بكتاب الاجرومية مثلا فيكلف في إعراب (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذا التكليف ربما لايصح أن يلقى على من درس النحو خلال ستة أشهر ، وهكذا الأمر في كتب الفقه كالشرايع واللمعتين والمكاسب وغيرها من امهات الكتب التي يرجع اليها في فهم الحكم وتقريره .

أضف الى ذلك التسيب الدراسي فقد يأتي الطالب المهاجر وهو لايجد النظم التي تلزمه بالدراسة من جهة وتفهم مقاييسه واختباره عندما يواصل الدرس من جهة اخرى فيبقى حائراً واخيراً ربما تعتريه الشكوك والأوهام في عدم صلاحية بقائه واستمراره على هذا الوضع المرتبك فاما أن يترك ويرجع من حيث أتى ، أو يبقى يتحول من علم الى علم دون أن يستفيد من الزمن والكتاب ، وقد وقع هذا فعلا وشاهدنا الطالب يقرر سيره بنفسه عن طريق ــ المشتهايه ــ فمثلا ابتدأ في الألفية وسرعان ماقرأ منها وريقات معدودة ثم تحول الى المغني وهكذا الى الحاشية ، لأنه لم يجد للنظم التي تمنعه عن هذا العمل أثراً ، وهكذا يأتي يتحول حتى تراه وقد تأبط (الكفاية) في حين لم يعرف من النحو منه قدر الحاجة .

ومع هذه الفوضى في التدريس نجد ان العلوم الاخرى من الحساب والهندسة التي هي جزء متمم للفقيه بالنسبة الى معرفة المواريث وتشخيص القبلة لا أثر لها عندهم ، ومما يلفت النظر انهم تركوا دراسة الفقه المقارن الذي كان القدماء يلزمون أنفسهم وأتباعهم كجزء متمم للتخصص وأما اللغات الأجنبية التي تعين الطالب وتؤهله لأن يمتد شخصه وتعم معلوماته ليستفيد أكبر عدد ممكن من البشر فلم يعن بها ولا يفسح المجال للطالب

أن يتعلمها ، واخيراً ربما ادركت الزعامة الروحية خطورة هذه السيرة وعظيم ضررها عندما طلب منها المسلمون في مختلف بلدان الغرب والشرق مرشدا فلم تجد الشخص اللائق لتمثيل الدين هناك ، وهذا ناتج من الجمود الذهني والتسيب في التوجيه وعدم المسؤلية لسد هذا النقص ، ولم تكن هذه الأخطاء بالدرجة الاولى مسؤلة عنها زعامة اليوم بقدر ماتسأل عنها زعامة الأمس .

ولو أمعنا النظر في مناهج التدريس لوجدنا الطالب الديني مهما يمر عليه الوقت وهو مشغول بالتحصيل فلا نجد عنده القابلية التي يعرب بها عن معلوماته وآرائه باسلوب مقبول إلا اذا صرف وقتاً يتكتم فيه -سابقاً- في مطالعة الصحف والمجلات وبعض كتب الأدب الحديثة ، ولقد اصطدم كثير من الابناء بآبائهم - سابقا - عندما كانوا يرونهم في الخفاء يقرأون الصحف لانها في عرفهم كتب ضلال وأداة تهديم للدين ، وان الصراع كان على أشده بين الابناء والآباء أو بين الفريق العصري والقديم ولقد كانت كلمة - عصري - مرادفة الى كلمة - زنديق - في عرف بعضهم وبهذه السيرة وهذه الذهنية انفصل الفريق الذكي عن العنصر الروحي واصبح لايعتقد باصلاحه والتفاهم معه ، فراح يعمل مستقلا حسب مايمليه عليه الواجب من تهيئة الجيل متخليا عن تلك المادة التي لو افرغت في قالب جديد لكان للروحية شأن غير هذا الشأن .

والعجيب ان الزعامة الروحية كثيراً ماتهيأ لها الجو الذي تستطيع أن تقلب فيه صفحة الوضع ، ولكنها لم تقدم لامرين ، الاول لان الارادة الاصلاحية عندهم ضعيفة فاذا مااصطدمت بهم جبهة من المتلبسين بالروحية خاروا أمامها وانسحبوا ناسين ان الاصلاح لايتحقق إلا بالتضحية ومتصورين ان العوام هم الترس الذي يتحصنون به وهؤلاء ما زالوا لايهضمون الوضع إذاً فليبق الى ماشاء الله سائيا ، وطبيعي ان الجهل

لاينقرض ابداً ، فالوضع على هذه الحالة ايضا لا ينقرض .

والامر الثاني هو انهم يتخيلون أن الذين يقدمون الحقوق الشرعية لازالوا من النمط المتأخر في التفكير فاذا ماتصوروا ان الزعيم تحرر صاروا يلجأون الى خلق زعيم آخر وفق ذوقهم ممن تزهد فى عقله وعلمه ولباسه . وهناك امور اخرى تتلابس في مفعولها مع الوقت ، ومن المضحك اني سمعت بحادثة عجيبة وانا مشغول بكتابة هذه الخاتمة ان الحجة الاكبر السيد اغا حسين البروجردي أمر وكيله في النجف ان يمتحن الطلاب الذين يمدهم بمعونته من خبز ومال ومسكن ، وما أن شرعت لجنة بامتحان قسم منهم وفق ماقرأوا إلا وثارت عجاجة عليهم بصدور حكم من عالم ايراني آخر يحرم فيه امتحان الطالب الديني ، وعند صدور هذا الحكم لم ينتدب اليه من المصلحين من يسكته أو يفهمه خطأ هذا الحكم ولا أدري على أي قاعدة حكم ، وما هو المدرك الذي استند عليه ، وكنت أحرص على العثور على نص هذا الحكم لأرفعه للجيل الآتي هدية متواضعة تصور مدى الذهنية التي يحملها من يرشح نفسه لمنصب الزعامة

وظني ان الوضع اذا ما بقي على هذه الحالة من الجمود وعدم التوجيه فان الثمالة من الطلاب الموهوبين سيبتعدون عن هذا السلوك الديني وسيبقى الذين لا مجال لهم للعمل عالة على الدين والمجتمع وتخسر الطائفة رجالا يحتاجهم الجيل الآتي . ولا أدري من يتحمل هذه التبعة يوم الحساب

٣٢ — النجف والانتاج العلمي

والنجف على فوضى التدريس فيها وارتباك الوضع الاقتصادي والجوي بها ، فقد استطاعت ان تكون القاعدة الاساسية لخلق العلماء وتصديرهم لا في العراق فحسب بل فى العالم الاسلامي ، وقد صمدت في وجه التيارات السياسية وسوء نية المستعمرين من الاتراك الذين غمرهم

الجهل آنذاك ، فقامت بواجب لم يستطع القيام به اكبر معهد علمي واكبر جامعة واسعة ، واذا ما دققت و نقبت وقفت على المئات بل الالوف من الكتب التي الفت في هذه المدينة ، وان الفقه الاسلامي الذي لايزال المرجع الاول لتوجيه المجتمع وتكوين نظام الاسر ، حفظه علماء هذا البلد وحرسه أعلامه من الذين ضحوا بصحتهم ومالهم وزمنهم ، والذين قاسوا في سبيل حراسته انواع البلايا والمحن ، والجوع والعري والخوف، وشذ أن تجد مدينة يعيش فيها الناس وقد عكفوا عشرات السنين دون ان يلتفتوا الى زخرف الحياة وبهارجها بقصد تحقيق موضوع مجهول ، او مشكل استعصى حله على من يروم الحل ، فينبري الى كشفه وانارته مضحيا براحته وغذائه وصحته .

وان المؤلفين بالأمس واليوم في النجف ليعانون أشد مايعانيه الانسان الكادح ، نظراً الى ان التأليف لايتحقق إلا بالراحة وتوفير العيش والاستقرار النفسي وشذ من المؤلفين النجفيين من حصل على ذلك او ضمن له احد الوسائل المؤدية الى الانتاج ووفرته . ومع كل ذلك فقد ساهمت النجف بتوسعة المكتبة العربية وسد كثير من نقائصها ، ولمؤلفاتها طابع خاص وهو العناية بالدين والعقيدة وما يتبعها من فنون مؤيدة وكاشفة .

٣٣ — مساهمة النجف في النشر والتأليف

لعل هذا الموضوع يشبه في هدفه الموضوع المتقدم وهو (النجف والانتاج العلمي) ولكن من يزاول الموضوع يعرف الفرق بينهما ، ففي الاول اوضحنا الغرض ، أما هنا فنقصد مدى مساهمة البلد في احياء

التراث الاسلامي العام الذي شاركت فيه الممالك الاسلامية ، وان النجف بعملها هذا برهنت انها تتقبل مختلف المواضيع من مختلف الرجال بقصد الوقوف على الحقيقة ومناقشتها ، ولقد ساهمت في نشر كثير من هذا التراث الذي يرجع أكثره الى القرون العباسية فقد أحيت مطابع النجف وخاصة (المطبعة الحيدرية) مئات الكتب من هـذا اللون مع العلم بأن الظروف كثيراً ماعاكستها والأذواق كثيراً مااختلفت معها ولكنها بفضل الايمان استطاعت أن تتغلب على المصاعب كما شاركت معها بعض المطابع الاخرى التي جاءت قبلها أو بعدها فقد بلغت مطبوعات النجف لمختلف الرجال في مختلف العصور أكثر من أربعة آلاف كتاب يقرأ ، وقـد احتفظت بأكثر هذا النتاج بغية عرضه يوماً ما عندما يجهل الناس أمر مساهمة هذا البلد في النشر وتجاوب الأفكار ، ولكني لاأكتم ان هـذا النشر اكثره جاء عاريا عن التحقيق وفن الاخراج ، والمسؤلية في ذلك لاتقع على عاتق المطبعة النجفية وحدها بقدر ماتقع على عاتق المسؤلين عن صلاح هذا النشر واتقانه ، واني طالما هاجمت المنتقدين للمطبعة النجفية سواء منابناء البلد الذين لايحسنون غيرالنقد او من ابناء البلدان الاخرى الذين يجهلون الأمر بتمامـه ، وللتوضيح اقول بصراحة ان في النجف مجموعة كبيرة من اهل الفضل ولكنها تتنوع في سيرتها وامكانياتها فبعض طاب عيشه ويسرت اموره فأصبح لايهمه سوى ان يرى نتاجا يرضيه ، وبعض ساءت حاله وضاقت معيشته ، ولكنه كسول يريد أن يرزقه الناس ويعبدونه ، وبعض انشغل بنتاجه فراح يعاني الناس والدهر . وبلد تتألف طبقاته العلمية الأدبية من هذه الانواع لايمكن له ان يزاحم نتاج البلدان الاخرى التي اعدت العدة الكاملة للنشر من وجود اللجان المحققة واستغلالها بالاجور المناسبة . أما اخواننا فكثيراً ما ينتقدون ولكنهم لايفكرون في معالجة الموقف والاعتراف بالواقع المؤلم .

٣٤ — اسراعي في الانتاج والاخراج

وهذه الظاهرة تجلت عندي بوضوح فقد عجب المؤلفون والقراء على السواء في سرعة انتاجي وتضخمه متصورين ان الزمن وحده لايتسع لمثل ذلك ، والحق ان تصورهم بمجرده صحيح لان الذين اشتغلوا في التأليف عرفوا خطورته وعواقبه فضلا عما يتبع ذلك من مسؤليات وعرفوا بأن للانسان طاقة محدوده فلا يمكن ان يتعداها ، واذاما ضاعف من جهده فانما يؤدي ذلك الى قصر عمره ، والمرأ حريص على حب البقاء غير اني لم أعبأ بذلك بل اندفعت احقق امراً رأيت اني مسؤول عن تحقيقه وحدي فاندفعت اواصل العمل في اليوم والليلة بما يتجاوز الخمسة عشر ساعة ، ولم يكن هذا ديدني خلال شهر او مثله ، بل رحت اواصل ذلك سنين عديدة وقد اندفعت كل مشاعري تعمل دون ان اشعر بأن جسمي منهك ، ولم انفرد للتأليف فقط بل رحت الهب باقي المؤلفين او الذين ادعوا التأليف ملجئا لهم ان ينشروا ما عندهم بمختلف الاساليب ومشجعا وموجها لهم على طريقة النشر والفائدة منه محاولا ان لايبقى البلد خاليا من هذا القسم ، وناظراً امراً بعيداً وهو اشغال الطبقة المثقفة بالقراءة والنقاش ، حتى اوجبت هذه السيرة ان كتلات النجف الى كتلتين صرت وحدي في جهة والباقون في جهة ، وصارعت كثيراً من الادباء والمؤلفين والصحفيين في العمل حتى اتعبت الكثير منهم ان لم أقل الجميع ، وليس عهد مجلة البيان ببعيد فقد كانت في عهدها هي المموجة لباقي المجلات وما ان جمدتها حتى جمدت الحركة الصحفية بأجمعها ، ولم أهدأ بل واصلت النشر عن طريق احياء مؤلفاتي ، وألجأت قسما من الذين عرفوا بالكسل والفشل ان تثور اعصابهم فينزلون الميدان ، قاصداً كشف حقيقتهم من جهة ، واستنزاف جيوبهم وانتقال اموالهم المجمدة الى جيوب عمال المطابع

من جهة اخرى ، وبالفعل تم لي ماأردت حيث اشغلت المؤلفين والمطابع بمختلف الاساليب خلال الاثنى عشر عاما الاخيرة بأساليب لم يدركها إلا الذكي ، كما دعوت الى فكرة توسعة المطابع وتكثرها ليتسنى للمؤلف المجال في اخراج كتبه بسهولة ، وليبرز اللون العلمي الذي يتناسب وهذا البلد الامين .

٣٥ — طبقات الفقهاء

واذا ماحاول الباحث الاجتماعي والعلمي ان يعرف ميزة هذا البلد بكونه يصدر العلماء ويوجد الفقهاء ، فالنجف جامعة اسلامية كبيرة واصلت حياتها قرونا متطاولة ، واستطاعت ان تساهم في بناء الفقـه الاسلامي وتوسعته ، وتجديد الرأي فيه والمناقشة لفروعه التي تتولد بتولد الحياة ، والفقهاء في عرف الامس واليوم هم امناء الله في ارضه ، واعلامه بين عباده ، وقادته لدعوة الناس الى الحق والصواب . والحق ان الفقهاء خدموا هذا البلد وساهموا في بنائه وابعاد صيته ونشر ذكره مشفوعا بالقدسية والعظمة ، واذا ماأردنا ان نعرف الوفاء لهم من ابناء هذا البلد او من المؤلفين لم نجد من انتدب الى احياء ذكرهم في كتاب خاص وباسم (طبقات الفقهاء) مع العلم بأن كل موضوع لابد وأن يكتنفه غموض وجهد ، او يعتريه نقص في المصادر والسماع ، إلا هذا الموضوع فقـد كشفته الآثار وساعد على تهيئته الكثير من المؤلفين في التأريخ والادب والدين ، لأن معظم هؤلاء الفقهاء لهم علاقة قوية بهذه المواضيع ، وان كتابي هذا لايخلو من عشرات الفقهاء والمجتهدين الذين لمسنا جانب الادب فيهم فصورناهم ، ولقد اقترحت هذا الموضوع قبل عامين على فريق ممن يتوسم فيهم قابلية العمل من اعضاء الجمعيات ولكن من المؤسف لم اجد صدى لهذا الاقتراح مع وجاهته واهميته ، في حين ان

تحقيقه يكفل جانبا قويا من تأريخ النجف الديني والعلمي ، ويوقف المعجبين برجال هذا البلد على سير أمثل البشر وأنقاهم سريرة وقدسية ، ولا أدري لعل الأنانية من جهة والكسل من جهة اخرى لهما دخل في عدم تحقيق هذا الموضوع الممتع ، واني لو لم أكن قد تحملت مسؤلية إحياء شعراء العراق عامة من عهد ظهور الاسلام الى اليوم لقمت بتأليفه واخراجه في زمن لايزيد على خمس سنوات وفى نطاق لايقل عن عشر مجلدات ، ولكني أرجو مخلصا أن يندفع من اولي الغيرة والقابلية من يقوم بتأليف هذا السفر الذي ستجني فوائده الأجيال القادمة . مع اني لا أبخل عن معاونة أي انسان يتقدم اليه ، وان المصادر التي تكفل البحث عنه قد توفرت وبذات غير ان الأمر يحتاج الى جهـــد وتضحية في العمل وحسن الذوق في التصميم . وان العالم متعطش لأن يقف على مثل هذا اللون من التأليف .

مع العلم بأن فى تأريخ النجف العلمي جوانب كثيرة تناولت مختلف أنواع العلوم الاسلامية الاخرى كاصول الفقه والفلسفة والتفسير واللغة والحديث والتأريخ ومن هؤلاء طبقات كثيرة فى تأريخ النجف الممتد نرجو مخلصين أن يقيض الله لها من يعنى باحيائها .

٣٦ — الموقف السلبي لأرباب المكتبات

ومن المؤسف أن أسجل هذه الحقيقة المؤلمة لولا ان مايقاسيه المؤلف من آلام يحتم عليّ أن أعرضها للقراء . وهذه الحقيقة هي ان ارباب المكتبات المسيطرين على وسائل النشر قد أصبحوا هم والدهر على المؤلف . فهم لايتورعون عن تضييع حقوقه واغتصاب ثمرة جهوده وأتعابه ، على ان بعضهم وبنسبة قليلة جداً منهم بذلوا له هذه المعونة ولكنهم استغلوه أبشع استغلال وشاركوه فى أصل رأس ماله وهو جهده واضطراره الى تخصيص حصيلة تبلغ ٤٠ ٪ من ثمن الكتاب لقاء بعض المبالغ التي يحتاج

اليها المؤلف في عمله وإلاذهبت جهوده أكلة الآكلين الطامعين فهو واقع على كل حال بين شرين ليس فيهما خيار لمختار .

وتقع على الموسرين في هذا البلد تبعة كبيرة في انصرافهم عن تشجيع المؤلفين ومعاونتهم لتنشيط المؤلف العراقي ليماشي أخاه المؤلف المصري واللبناني ، أما اذا بقيت الحال كما هي فان المؤلف العراقي سيهرب من الميدان وعند ذلك سيندم الجميع ولات ساعة مندم .

٣٧ — من آزرني من الأصدقاء

والحق ان كل مشروع كبير لايمكن أن يتحقق مالم يندفع لمؤازرة صاحبه المعنيون بفهمه والعارفون لقيمته وأثره ، واني عندما قمت باخراج كتبي وما أن عرف عني ذلك حتى تكتل فريق عرف بسلبيته بمناوئتي بشتى الأساليب والصور ، وانبرى فريق من النبلاء الاوفياء الى معاونتي واعطاء الفكرة الطيبة عن قيمته وضرورته ولقد هيأ لي هذا الفريق مايملك من الكتب النادرة والمصادر التي عدمتها والمجاميع التي حصل عليها عن طريق الوراثة أو العثور ، واندفع يكيل الثناء والاعجاب ويقدم أساليب التشجيع والاكبار مما دعى أن أشعر بوجود زمرة لها كل الاثر في نشر الفضل ومعاونة أهله ، وان تعداد أسماء هؤلاء الاوفياء الفضلاء يطول علي ولربما يفوتني ذكر من طوقني بلطف واحسان ، ومن بينهم من له مراكز في الدولة عالية وشأن سياسي كبير فقد قاموا جميعهم بمؤازرتي ، ومهما يغيب عن ذهني فلا يمكن أن تغيب عني مؤازرة مدراء الاقسام في وزارة المعارف وعلى رأسهم معالي الوزير الجليل فقد احترموا نتاجي على اختلاف أزمنتهم في الحكم ، وشجعوا موضوعي ولا أنسى بالذكر الجميل من سبق هذا الدور من أرباب المعالي ممن تولى مسؤولية المعارف . كما لاأنسى صديقي الفاضل صاحب المطبعة الحيدرية الذي جعل

تحت تصرفي مطبعته العتيدة فأخرج لي هـذه المجلدات الضخمة والتي تجاوزت الثمانيـة عشر مشاطراً لي بوقته وصحته وماله ، بالاضافة الى خدماته الدينية والادبية واخراجه المئات من الكتب التي غمرت المكتبة العربية ، حفظ الله الجميع وأبقاهم جنوداً عاملين للعقيدة والدين والادب

٣٨ — معاونة وزارة المعارف

والمؤلف العراقي عامة والنجفي خاصة مظلوم لأنه يصدر مؤلفه في جو ضيق ونطاق محدود قد انعدمت عليه الاسواق وسدت عليه السبل وتأخر في إخراجه ودعايتـه عن النتاج اللبناني والمصري الذي امتلك أسواق العالم العربي والاسلامي مستعينا بموقعه الجغرافي وتقدمه الزمني ، بالاضافة الى تفشي الامية عندنا وقلة القارىء وفقره .

أما المؤلف النجفي فينحصر نتاجه في نوعين : الاول مايوافق رغبة الرجعيين أو ينزل الى مستوى ركيك من الاسلوب ومماشاة العوام فذلك يمكن توزيعه بسهولة ، والثاني وهو الذي يرتفع في قصده وسبكه ويخدم المكتبة العربية خدمة صحيحة فالقارىء لهذا النمط محدود ولا يقوى على مواصلة شرائه . غير أنه في السنين الخمسة الاخيرة اتجهت وزارة المعارف الى تشجيع هـذا اللون من التأليف ومساعدة المؤلف مساعدة وسطى ، جعلته يقوى على العمل ومواصلة الانتاج ، وظهرت في هذه الآونة كتب ذات شأن ونتاج يقرأ ويصدر الى العالم العربي ، فقد أسست عشرات المكتبات العامة وفي المتوسطات والثانويات والكليات مما دعى أن ينتشر هذا النتاج ويستفيد منه الجيل الصاعد . واني اسجل هـذه المكرمة لوزارة المعارف تسجيلا واضحا شاكراً لها معاونتها العامة للمؤلفين ومن بينهم أنا الذي بفضلها واصلت اخراج هذه الموسوعات التي خدمت أدب العراق وتأريخه ، وسهلت على الباحثين الرجوع اليها بسرعة .

٣٩ — وضع الفهارس وأهميتها

والفهارس الفنية التي تحلت بها الكتب المهمة لم تكن من وضع الشرقيين ، وإنما للمستشرقين حق السبق في وضعها ، وان ايجادها خفف العناء على الباحث السريع كما قصر الزمن الذي به يصل الى مراده وتحقيق بغيته ، وان كشف الظن كان لا يتحقق إلا بالسهر والجهد المتواصل وقد عرف به افراد صرفوا عمراً في قراءة الكتب وتشخيص المواضيع منها عن طريق المتابعة والاستمرار ، وبعد ان فشا استعمال الفهارس اصبح بامكان الجميع ان يقفوا على الغرض بسهولة . والمطبوعات النجفية جاء معظمها خاليا من ذلك نظراً الى فقدان الاختصاصيين واهل الصبر ، واني إذ ألزمت نفسي في وضعها لكل جزء من كتبي كنت استهلك من الزمن والصحة ما يساوي طبع الجزء بأجمعه ، كل ذلك كنت اعمله لتسهيل مهمة القارىء وخدمته وذكر المؤلف وجهوده ، وان الذي يدعو للأسف ان بعض المؤلفين المعاصرين ابتعدوا حتى عن وضع فهارس للمصادر لئلا تتجلى استفادتهم من كتب معاصرين لهم ، وهذه سيرة لئيمة .

٤٠ — سيرتي ونشأتي

لحياتي قصة ، كما الحياة بمجموعها قصة محبوكة الفصول ، متصلة الحلقات ، لا تنتهي حتى يرجع الانسان الى امه الارض ، آن ذاك يبقى هذا الشريط القصير يعرض من بعده أما خيراً فخيراً أو شراً فشراً ، فهنيئا لمن يفوز بحسن التمثيل ولطافة العرض ، والتأريخ عندما يسجل فلا يرحم أي احد مهما حاول ان يخفي بعض خلائقه مع ابناء جنسه ، وانا الذي تصورني الناس اكتب التأريخ واسجل حياة الناس بالصورة الحقة

او بما يقارب الحق . إذاً فبالأحرى ان اسجل حياتي من دون زيادة ولا نقصان ، واكتب ذلك في عهد عرفني الناس فيه منذ النشأة الى اليوم الذي اكتب فيه هذه السطور . اما نسبي فهو :

اني علي بن الشيخ عبد علي بن الشيخ علي بن الشيخ موسى بن الحاج محمد بن الحاج عليوي بن الشيخ عبود الفواري الحميري

هكذا ذكر لي والدي هذه السلسلة وقال : نزح جدنا الأعلى من اراضي الهندية بقصد الجوار لقبر الامام علي «ع» وسكن النجف وهو احد رؤوس قومه من آل عزوز مشايخ آل فتلة الغربيين الذين نزحوا مع اولاد عمهم (آل چلوب) من اراضي الفوار (١) ، ونزل طرف (المشراق) ودارنا لا تزال الى اليوم باقية تعرب عن قدمها كما تنطق صكوكها بذلك ، وكان ذا نفوذ وقوة وثراء وسلطان .

واستمر يحدثني فيقول : وان جدي الشيخ موسى الذي عرفت الاسرة به كان معروفا بالجرأة والصراحة والتقوى وقوة الارادة ، وكان محتشما عند زعماء الدين ومقربا عندهم ويعرف بأبي ذر زمانه ، وكانت شهادته ودعاواه لاترد من قبل الجميع ، وقصصه وصلاته معروفة بالشيخ علي بن الشيخ جعفر وبابنه العباس . وقد زهد في الدنيا بعد ان كان ثريا وانفق ماله في سبيل الله ومساعدة ابناء الرسول ، واعلن انفصاله عن قومه (آل فتلة) عندما خطبوا بناته الخمسة فأبى ان يزوجهن لهم ، بل اعطاها الى مشاهير السادة العلويين كآل السيد عسكر في الحيرة وآل الشرع في الديوانية وآل الخاقاني في النجف والحلة ، وافهم قومه انه لايتعاون معهم بعد اليوم في أداء الديات او قبضها او تنفيذ السواني

(١) الفوار : منطقة واسعة من الاراضي الزراعية يقع ضمن لواء الديوانية وقد ماتت اراضيه بموت شط الحلة ورحل عنه اكثر آل فتلة وتوزعوا فسكن المعظم اراضي الهندية وقضاء ابي صخير والشامية

العشائرية والرضوخ لها احتياطا منه وعلما بأن اكثر ذلك يخالف مقررات الشرع الشريف ، ومن ذلك الحين عاد لايزورهم ولايزورونه ، ولا يسأل عنهم ولا يسألون عنه وتزهـــد في الحياة وتبعه على ذلك اولاده ، وانصرف الى تأكيد علقته بالله وبالشرع فقرأ الكثير من الكتب الدينية والفقهية واتصل بالعلماء ومجالسهم فتأثر بها ، حتى صار يناقش الفضلاء منهم بأعوص المسائل واعقد المشاكل يساعده الذكاء الحاد الذي رافقه منذ الصغر .

وحديث والدي عن آبائه يطول غير انه لايهمني منه بقدر ما يهمني ان اكون انا شيئا مذكوراً ، وكان والدي قبل نشأتي كما اخبرني صراحة ثم عند حلول (القرعة) الجندية العثمانية وشى عليه بعض اقاربه على اثر تخلفه حيث غادر النجف ملتحقا بأخواله (آل راضي) في الهندية وعند قبضهم عليه سلم بدلا مضاعفا وانخرط في سلك الجندية للتدريب ثلاثة شهور وبعد اكمالها رجع وهو صفر الكف من كل ما يملك من المال إلا ضيعة كانت له في منطقة الرمل من اراضي الحيرة ، ولكنه اعتمد على نفسه وراح يواصل الزراعة والكسب ، وكان لايفارق القراءة لكتب الدين والعقيدة ، كما عرف بحسن الخط وجودته ، والسيرة الطيبة . ولهذا السبب كلفه بعض الاصدقاء بأن يتولى تأديب اولادهم وتوجيههم ، واستمر في مهنة التعليم اكثر من خمسة عشر عاما تخرج عليه خلالها خلق كثير ، والسر الذي دفعه لتحمل هذه المشاق هو كسب الرزق عن طريق العمل الحر . ثم توجه اخيراً الى الاشتغال بالزراعة فاسس ضيعات له في منطقة الصلاحية من اراضي الشامية وقد عادت عليّ وبالاً حيث توليت حمايتها ورد الدعاوى الباطلة التي اثيرت حولها فاستنزفت مني وقتا أثر على دراستي الاولى .

ولدت في النجف في النصف من شعبان عام ١٣٣٠ هـ من ابوين



والد المؤلف

إلى من أذاب وجوده لإبقاء وجودي اقدم مجهودي هذا

ابنك البار

عربيين ، ونشأت بها على والدي فقد تولى تربيتي وتوجيهي ، وبعد ان علمني بنفسه القراءة والكتابة ألزمني بمصاحبته للمجالس والأندية ولزيارات العتبات المقدسة وكنت احفظ عن ظهر غيب ما يحفظه من الادعية والاوراد والزيارات حتى علق بذهني للآن دعاء كميل والجامعة وقسما كبيراً من دعاء ابوحمزة الثمالي ، واتذكر ان اول من ألزمني بالتلمذة عليه في النحو هو الشيخ عزيز الغريباوي فقد قرأت عليه الاجرومية واتممتها على شاب تولى في حينه هو الشيخ محمد طه مظفر ، ثم احالني في دراسة القطر على المرحوم الشيخ هادي الحلي وصديقه الشيخ محمد علي الحلي . وبعد ان ترعرعت صرت اختلف على دار خالي الحجة الشيخ حسن الخاقاني وارصد اوقاته وامكث في بيته كما كنت اعيش في الطفولة مع جدي الشيخ علي ، ولهذا السبب وغيره شملتني النسبة الى خاقان وعرفني الوسط بها وتغلبت على نسبتنا المعروفة بآل الشيخ موسى ، واني وان كنت اعتز بها لأن حصتي منها كبيرة ، ولكني بحمد الله اضفت الى مجد اخوالي مجداً واسعا وتاريخا باقيا لا يقل عن مجدهم .

ولقد قرأت الالفية على جماعة منهم المرحوم السيد جاسم البكاء وابن خالتي الشيخ محسن الجصاني والشيخ محمد طاهر الشبيري وقرأت مغني اللبيب على المرحوم الشيخ عبد الامير البصري والحاشية والشمسية على المرحوم الشيخ عبد الزهره الفرطوسي ، وقرات مختصر المطول على الشبيري والسيد هادي بن السيد حمود الحلي ، ومعالم الاصول على العلامتين الشيخ عباس المظفر والسيد حسن الحكيم ، وقرات شطراً من الكفاية على الشيخ محمد جواد الجزائري ، كما قرات من كتب الفقه كتاب الشرايع واللمعتين وقسما من المكاسب على العلامتين المرحومين السيد حمود الحلي والسيد محمد علي الصايغ ، وحضرت بحث الخارج اكثر من ست سنوات على الامام كاشف الغطاء في الصحن الحيدري صيفا وفي مقبرة الامام

الشيرازي شتاءاً ، كما صحبت هذا الامام منذ النشأة واستفدت منه ومن مكتبته كثيراً ، ولم اختلف معه الى ساعة وفاته قدس الله روحه .

نشأت وانا اشاهد النجف وهو يعج بالعلماء والفضلاء والادباء ، وقد تجاوز عددهم الالوف ، ورايت الصحن الحيدري وقد ملئت رحابه برجال الدين والمعممين ، كما كان الجامع الهندي من الصبح الى المساء يسمع دوي المحاظرين والمدرسين فيه من مكان بعيد . ولاحظت كتلا وحلقات انتثرت كالنجوم وهي لاتهدأ من التحدث في مختلف العلوم والفنون ، ولمست نشاطا علميا وفكريا يبعث بكثير من الذين لم ينتسبوا الى هذه الحضيرة فيودون الدخول بها والتحلي بسيرة اهلها ، كما جرى ذلك فعلا ، فقد انتسب اليها قوم وهم من غير ابناء العلماء ففازوا وبرزوا وكنت انظر خلال ذلك شان كل مجتمع كبير ان الميول والاهداف عند تلك الكتل قد تنوعت ، ولمست معسكرات اشبه بالمعسكرات اليمينية واليسارية اليوم ، وادركت بأن الجو آخذ بانتقال زعامة الدين من العرب الى توليها من قبل الفرس ، وان صراعا يدور بين تلك الكتل الروحية التي كانت تهيمن على التوجيه الديني والاجتماعي كآل بحر العلوم وآل كاشف الغطاء وآل الجزائري وآل الشيخ راضي وآل الجواهري وامثالهم من الاسر ذات الشأن ، وكان الشباب الصاعد من تلك الاسر قد تلفع بالغرور وتحصن بقوة النفوذ وراح يواصل فرضه على قاعدة الشعور بالعظامية التي كان لها شأنها آنذاك عند البسطاء والمساكين بل وحتى المتعلمين ، محتكرين كل فضيلة سواء كانت حقيقية او وهمية لهم ، ومضايقين كل من يجد في نفسه القابلية ان لايقوى على الجلوس في صفوفهم إلا تابعا ومؤيداً ، ومسيطرين على كل مجلس يدخلونه ان يكون لهم الصدر فيه ، وكانت هذه السيرة تدفع بذوي المواهب من ابناء الاسر الاخرى الذين جردوا من هذا السلاح المباشر

أن يندفعوا الى مزاحمتهم والتدافع معهم ، وراح القوم يواصلون هذا اللون من السير ناسين ان الزمان يأتي كل يوم بجـديد ، وان الرجات الاجتماعية تخلق الرجال ، غير ان من بينهم من شعر بعقم هذه السيرة فاندفع يضيف الى مجده العظامي عصامية في الدرس والتحصيل ، ويشفع قوة المجد الذي تصوره عنده بالتواضع وحب الخير ، وأصبحت الموازنات في هذه الاسر تمشي على هذه القاعدة ، وصارت المقاييس في القوة ترتكز على وجود المجتهد الأعلم عنـد كل اسرة ، واستمر وجود المجتهد يدفع بالجميع الى التنافس حتى أدى هذا الصراع الى ظهور الزعيم الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي جيء به من سامراء الى كربلا لتنظيم صفوف الثورة العراقية ضد الانكليز ، وما أن أدى واجبه وارتحل الى الفردوس حتى قام بمكانه شيخ الشريعة الاصفهاني ، وهنا فلت الزمام وتخلى عن القيادة العامة رجال هذه الاسر ، وانتقل الدور الى زعامـة الفرس وأشهر من تولاها بعد الثورة في النجف النائيني والسيد أبو الحسن وقسم من أعلام فارس ، وبذلك ذابت قوى الاسر الروحية أمامها وتكتل كل فريق ملتحقا بعلم منهم ، غير ان اسرة آل كاشف الغطاء استطاعت أن تحافظ على بعض استقلالها بوجود الزعيمين الشيخ أحمد والشيخ محمد حسين حيث بقي الثاني يعاني متاعب حرب الأعصاب ، ويقاوم تلك القوى الجبارة بارادة وقوة وثبات ، وكادوا يصرعونه غير مرة لولا حكمة حرصت على بقائه .

وكان للتيارات السياسية التي بدأت خيوطها تلوح على سماء النجف من جراء الحرب العالمية الاولى أثر في ظهور اسر اخرى لها تأريخها وشأنها الديني والاجتماعي والأدبي كآل كمال الدين وآل الشبيبي وآل الصافي وأمثالهم من الاسر النجفية المتحررة ، يلتحق بهم فريق من الشباب الثائر من أبناء فارس حيث قاموا بدور اصلاحي خطير فقد اتصلوا

بموكب الحياة الصاعد ، وتدخلوا في توجيه المجتمع وربطه بعجلة الزمن في هذا الظرف الحساس وهذا المجتمع المتيقظ المتدافع على نشدان المجـــد والحرية ، والمتنافس على كسب الفضائل وبناء التأريخ ، نشأت وتأثرت في كثير من الآراء السياسية والوطنية والقومية ، وكان للأحزاب التي شكلت في مقاومة الاستعمار كل الأثر في تنمية الوعي وأهمها أخيراً حزب الاخاء الوطني برياسة ياسين الهاشمي ، والحزب الوطني برياسة جعفر أبو التمن فقد شاركا في توجيه شباب العصر ، واندفع معظم الأذكياء من أبناء البلد الى تأييدهما ، وكنت ممن انتسب الى الأخير في حينه ، وقمت بفعاليات ضمن امكانياتي المحدودة آنذاك في معاونته داخل النجف متعاونا مع فريق من اصدقائي الذين تنوعوا من كافة الاســـر الروحية وغيرها ، وتأثرت بالشعور السياسي فصرت أهوى المغامرات ولاأهاب الطوارىء ، وأول مغامرة قمت بها عام ١٩٣٠م التنديدبالمعاهدة العراقية ونشر الاعلانات السرية والهاب شعور الناس الذي كاد أن ينعدم آنذاك ، وكنا حفنة من الشباب لا تزيد على العشرين نصرخ في وجوه المؤيدين لحزب العهد ومقاومة أعضائه ، وفي حينه لاقينا من عسف الشرطة وارهاقهم والمبيت في التوقيف ليالي وأيام بأمر من المتصرف محمود أديب ، ولم يبرحني هذا الشعور الى أن حدثت حركة ٢١ مايس من عام ١٩٤١ م حيث صرت أعمل الى جنب الزعيم الروحي الشيخ عبدالكريم الجزائري الذي تحمل أكثر مسؤليات الحركة من الروحيين ، وبعـد فشلها ـ حتما ـ أعرضت عن هـذه الميول وابتعدت عن تلك الاراء التي ظهر لي انها لا تأتي بفائده مثمرة في مثل هذا البلد .

رجعت الى غرفتي وصرت أعني بتنقيح مسوداتي التي كثرت وتنوعت ، واستفدت من الانزواء الذي دام خمس عشرة سنة حققت خلالها عملا كانت نتائجه ما ظهر من موسوعاتي الكبيرة واستفدت من أسفاري

خارج العراق والتى بدأت بها عام ١٩٤٥ م فقد وقفت خلالها على كثير من النصوص الآثارية والكتب المخطوطة ، واستفدت من مكتبتي الامام كاشف الغطاء وحسينية الشوشترية يوم كنت لا أستحضر المصادر والمراجع الكبيرة والمخطوطات النادرة .

وفي عام ١٩٤٦ م رأيت أن أشتغل بالصحافة فنزلت الميدان وفي النجف مجلتان وجريدة وكان لاصداري مجلة البيان قصة تحدثت عنها في البيان ، وخلاصتها اني كنت ممن يقرأ جريدة النهضة العراقية في وقت كان القارىء للصحف يتهم في دينه وخلقه وقد أورثت هذه النظرة في قلبي كبتا وأولدت امنية لاصدار صحيفة في لدبتحدى اصدار مثل هذا اللون وكان الذي هو في مثل سلوكي الروحي ومحافظته القوية يبتعد عن قراءتها علناً غير اني كنت أقرؤها في الصحن علناً ، وفعلا صدمني بعض الرجعيين في مجلس المرحوم الشيخ علي الفرطوسي وأثار شعور والدي ضدي فأبعدني من بيته أكثر من سنة عانيت خلالها ضائقة مالية كنت أستعين عليها بكتابة بعض الكتب بالاجرة ، كما بعت بعض مخطوطاتي التى بخطي على الأب انستاس الكرملي ببغداد وذلك عام ١٩٣١ م وهي اليوم موجودة في مكتبة الآثار ببغداد . بهذا الدافع وغيره أصدرت البيان وحققت امنيتى وتحديت تلك الطبقة التى وقفت زمنا سداً في وجه العاملين ، ولا أنسى أن كثيراً من الفضل يعود للذين سبقوني من اخواني الصحفيين فهدوا لي ولغيري من بعدهم الطريق بتحملهم الصدمات والمصاعب

واستمر اصداري للبيان أربع سنوات وقف عليها من قرأها في روحها وجرأتها واسلاميتها وقمت خلال الاصدار بخدمة مبدأين جليلين هما الدين والوطن ، واني أتحدى أي خصم لي ان يجد فيها خلافها ، وكان الصدى الطيب ينعكس في الثناء عليها ، غير ان الذين أثنوا عليها كانوا من الفئة الفاضلة المفلسة ، ولولا نفر من أصدقائي البصريين لم أستطع

قطع هذه المرحلة ، واذا قدر لي أن أستفيد من البيان فما هي إلا الخبرة الاجتماعية والوقوف على دخائل نفوس البعض ونقاء نفوس الآخرين ، وان البلد الذي وصفته كما مر كان يفقد الفريق الذي يستطيع مساعدة الصحف المتزنة فآثرت أخيراً تجميدها حرصا على صحتي ومالي .

ونظراً الى ولعي بالعمل وحبي للحركة اندفعت الى ابراز ماعندي من كتب وآثار ، ونزلت الميدان نزول الشجاع الذي لا يهاب إلا من هو مثله ، غير ان الشجاع في هذا البلد تنهار أعصابه عندما يواجه الضوضاء ويصطدم بحرب الأعصاب الفارغة ، وما أن شعر بي نفر من المشعوذين إلا واتجه لمقاومتي ، وليس لي من ذنب سوى نشاطي الطبيعي الذي فطرت عليه والذي لا يمكنني التخلي عنه ، مع العلم بأني عاونت أكثر أرباب الصحف أدبيا وعمليا قبل اصداري البيان وشاركت في تحريرها ولم أشعر بأن وجودي كصحفي بينهم بوجب مضايقتهم ، ولعل السر كوني أحتفظ باستقلال في الرأي وعدم الخضوع لمن يحاول الخضوع والمتابعة .

وكان لجمعية الرابطة الأدبية هيمنة على الأدب والادباء حيث انضم اليها اكبر عـدد ممكن منهم أو كلهم ، واني في الوقت الذي كنت على انسجام مع كثير من الأعضاء لم أطق تحمل غطرســة البعض منهم أو غرورهم الأدبي ، وكان هذا النفر يتصور اني سأضطر الى مسايرته أو مجاملته حسب رغبته ، غير اني في أول الشوط أعرضت عنه وعن أمثاله بايجادي نفراً يفضله في خلقه ونتاجه ، وفعلا كانت بعض المجلات ممن تتولى الدعاية للجمعية لم ترع الموقف رغم معاونتهم لهـا ، وأخيراً وبعد صمودي آثروا التفاهم معي والمقاربة لذوقي وللبيان معترفين بشجاعتها واستقامتها .

وان الفــترة التي قضيتها في الصحافة أفهمت خلالها كثيراً من

خصومي انهم غير قادرين على صراعي لا لأني قوي وعالم ، بل لاني صريح ومستقيم ولعل بعضهم يتصورني أكيل المدح لنفسي بقولي هذا غير اني أقصد به كشف واقع يمثل لون حياتي وتصوير سيرتي لمن يحاول أن يكتب التأريخ على ضوء الحوادث .

لقد جاهرت بكل آرائي وواجهت خصومي في الرأي دون خشية أو تستر ، في حين أنهم كانوا يختفون وراء التواقيع المستعارة ، وأفهمت المنافقين الذين يعرفون الحق ولايجهرون به أنهم مجرمون ، وان الأبواب التي كنت أحررها شخصيا في (البيان) وأهمها : آراء حرة ، مداغبات ، لذعات ، رأيت في المنام ، وغيرها . كانت تصور صراحتي وملاكتي لاولئك المنافقين . وان المجتمع الذي مر وصفه كان يفتقر الى عشرات الرجال من هذا اللون ، غير ان المجاملة كانت سداً لتقدم الفكر والوعي في هذا البلد ، واذا ما فقد البلد رجال الصراحة فانه سيجني ثمر التدهور والانحلال .

لقد قمت بجولات في بعض الأقطار الاسلامية المجاورة فقد زرت ايران مرتين الاولى عام ١٩٤٥ م وفيها تجولت في جنوبها ، والثانية عام ١٩٥٦م وفيها زرت كرمانشاه وهمدان وملاير وبروجرد ودرود وأراك وقم وطهران وخراسان ومدن اخرى استفدت خلال تجولي فيها من مكتباتها الآثارية ومناظرها التأريخية ، ولاحظت فيها من التصارع الفكري مايطول الحديث عنه ، وان ايران عرف عنها من قبل انها توزع الرجعية وتبتكر العادات الغريبة التي تسبغ عليها لون الدين والعقيدة كضرب الرؤوس بالقامات وضرب الظهور بالسلاسل وخرق الصدور بالأقفال والمتون بالسيوف ، وقد تفشت هذه العادات القاسية المهلكة فجاءت العراق وانتشرت عندنا عن طريق الجاليات القاطنة ، غير اني لاحظت ان بعض المصلحين وعلى رأسهم آية الله العظمى السيد اغاحسين البروجردي

قاوم هذه العادات وأشار الى حرمتها وحذر منها ، وفعلا صادفت زيارتي لقم في ليلة العاشر من المحرم من عام ١٣٧٥ هـ فلم أجد لهذه العادات من أثر مطلقا فاستغربت لا نقراضها بسرعة ولا غرابة فالسيد البروجردي أول شخصية دينية يجب احترام رأيها ، كما لاحظت مصلحا آخراً هو الدكتورشادمان نائب التولية في خراسان فقد قاوم ضرب القامة مقاومة عنيفة دلت على تدينه وانسانيته وعلو ثقافته ، وأمر مبدئياً ان تغلق ابواب الصحون الثلاثة في خراسان في وجوه اولئك الجهلاء وكانت هذه البادرة موضع استيائهم ودكاً لنفوسهم ورعونتهم ، وقد أثلج صدري مارأيته فعسى ان يتابع المصلحون حملتهم لقرض هذه السير المستهجنة .

كما زرت سوريا فدخلت دمشق وحمص وحماه وحلب والسلمية ، وتجولت في لبنان الشمالي والجنوبي ومكثت في بيروت والتقيت بمجموعة من الرجال ، وزرت تركيا وتجولت في أهم مدنها فدخلت الاسكندرونة وأطنه وطرسوس وأنقره واستانبول وجزرها السبعة ذات البهجة والجمال وفيها مكثت طويلا منقبا في مكتباتها وآثارها ومتطلعا الى حضارتها الاسلامية ومخلفات آل عثمان ، وشاهدت في المتاحف الثمينة صوراً مدهشة قلّ أن وجدتها في باقي الممالك الاخرى ، كما زرت الخليج عام ١٩٥٢ م فدخلت أم جزره ومنها البحرين فمكثت فيها شهرين وقفت خلالها على بعض المخطوطات التي اخذها بعض الرجال عندما كانوا يدرسون في النجف والتقيت بامرائها ، كما زرت الكويت والتقيت بامرائه ولمست نشاطه العمراني والاقتصادي . ولقد دونت رحلاتي هذه في كتاب أسميته (جولة في الأقطار الاسلامية) لايزال مخطوطا .

٤١ — مع اليعقوبي التبريزي

والشيخ محمد علي أخفق في الشوط الأخير من حياته فأورث هذا الاخفاق عنده كبتاً وراح يحمل حقداً على كل مخلوق يتفوق عليه متصوراً ان الزمن بيده ، والحياة تحت تصرفه ، والمجتمع مسخر له ، وناسيا ان السيرة الملتوية تظهر نتائجها ولو بعد حين ، وان الادعاء الفارغ سرعان ما نلمس عواقبه ، وكال المدح له فريق من أصدقائه وغالوا فيه ، وهيأ لنفسه جواً من الاعجاب ، وأضاف الى نفسه صفات لم يعد مصداقا لها ، وتكوّن من جراء ذلك ان معظم الناس راحوا يتمثلون بالكلمة الخالدة (قاتل الله الحسد ماأعدله بدأ بصاحبه فقتله) كما جرى له أخيراً فأخفق في الاحتفال الذي اقيم لافتتاح (مستشفى آل مرجان) في الحلة ، ومثله الذي اقيم بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة فخامة صالح جبر ببغداد ؛ حيث صار مادة دسمة للتندر والتعليقات في مختلف الأندية والمجالس .

واني إذ أذكر ذلك لاأريد أن أصور شخصيته الأدبية التي ذابت فأصبحت لا تقوى على اللحوق بالركب الأدبي الصاعـد ، وإنما لأصور انسانا أصبح بهذه الحالة وهو لايزال يتحدى الناس ويثلبهم ناسيا وهو الشيخ الواعظ الكلمة المأثورة (اذا كان بيتك من زجاج فلا ترمي بيوت الناس بالحجارة) .

وموقفه معي وحده مضحك للغاية فقد حاول أن يثير العجاج الكاذب ويحد من نشاطي في عدم اخراجي لكتابي (شعراء الحلة) بمختلف الأساليب المزيلة ، غير اني أعرضت عنه ورحت اواصل السير قدما في اظهاره وقد تم ماأردت ولله الحمد حيث وضح الصبح له وللجميع مؤديا بعض مايجب القيام به من خدمة لادباء القطر ممن سلفوا وعاشوا ، وأهون القول مادعاه من أنه مسروق من كتابه ، في حين ان كتابه لم يطبع ولم

يره الناس ، وعلى قول من ادعى رؤيته فانه يقع في مائة صفحة التقطها من الحصون المنيعة دون أن يشير اليه ونشر بعضها بالنص في بعض المجلات ولم يلتفت اليها أحد إلا بعد نشرنا للنص المصدري ، في حين ان كتابي طبع وشوهد في تبسطه واسلوبه وامتلاكي للمصادر ووقوفي عليها باثبات النص وتشخيص موقعه من الجزء والصفحة ، وعندما نشرت تصميم الكتاب في مجلتي (البيان) وقرأه راح يبكي ويلتمس جماعة ممن يعطفون ظاهراً عليه ان يصدموني بالادعاءات والأقاويل ليتسنى له اخراج كتابه دون مزاحم ، واول مقالة طلعت علينا في جريدة الاستقلال بعدد ٤٢٨٧ بقلم الاستاذ توفيق الفكيكي ، وما أن قرأتها حتى أجبته بمقال طويل نشر بعدد ٤٢٩١ من الجريدة نفسها وقد وضحت فيه الأسباب والدوافع التي حدت بالكاتب الى ذلك ، وما كان من الفكيكي إلا ان رجع عن مقاله بكلمة موجزة قائلا : وأنا لا أستمر بعد في الدفاع عن رجل حي يسمع ويقرأ ويخطب ، فاذا كان له مجال للدفاع عن نفسه فليتقدم .

واذا بالشيخ أخرس لايتكلم ، وبعد اسبوع طلعت علينا جريدة النبأ بعدد ٧٤٢ وفيها كلمة بتوقيع (دعبل) فاضطرني لاجابته صديق ونشر الرد بعدد ٧٤٦ من الجريدة نفسها وبنفس المكان الذي نشر فيه المقال ، وكانت النتيجة ان اعتذر الكاتب بعد نقاشي له بمحضر الاستاذ البجاري صاحب النبأ ، ثم صار يدفع بأغرار وصبيان لاعلاقة لهم بفهم الموضوع . كل ذلك جرى دون ان اقيم له وزنا ، ودون أن أهتم بتمويه الشيخ بقدر ماكنت أعطف على بكائه وثورة اعصابه ، غير انه لم يهدأ بكاؤه بل واصله الى ساعة ان أنهى كتابه الذي استمر في طبعه اربع سنين ، فقد أثبت المقالين في آخره : ولو لم يعمل ذلك لأغفلت التحدث عنه وعن الموضوع حيث ذهب ادراج الرياح ، ولكن محاولته الفاشلة لخيانة التاريخ والكذب عليه اضطرتني ان اكشف ذلك لئلا يتوهم

بعضهم فيتصور صحة قوله ، والسكوت أمام مثل هذا الادعاء الذي حرص على تسجيله لي حين انه لا يبيحه الحــق . والمضحك إنه نسي فكذب مرتين حيث راح في الاولى يلتمس الابرياء لاقحامهم في نقدي بأنه مسروق ، وفي الثانية يعترف بصحة الكتاب لي في كتيبه (نقدشعراء الحلة) فقد استعرض اجزاءه الخمسة مسجلا الاغلاط المطبعية ، ولما كان اسلوبه قد انحط بكونه جاء حقداً لا نقداً ، تستر في نسبته اليه بتوقيع مستعار خشية ان يؤنبه الادباء ويلومه العقلاء - كما جوبه بذلك - وهو بهذا الصنع افادني ماديا حيث واصل الاعلان عن كتابي فيه وبسببه تم تصريف الكتاب بسرعة رغم غلاء ثمنه ، وساءه موقف مجلس المعارف فقد ابتاع مني مائتي مجموعة من كتابي يقابلها عشرة نسخ من كتابه موضحا الفروق والمقاييس بين الكتابين بعمله هـذا . واخيراً اعترف بالواقع لي ذيله الذي وضعه في مؤخرة كتابه ان النقد له وانه احـــد آثاره القيمة .

والذي يؤسف له كونه لم يفهم طريقة النقـد الحر ، وان كشف الحقيقة لا يبتني على الاسلوب المزيف والسيرة الملتوية والقول الكذب ، ولو كان صادقا وحراً في نقده لأثبت الاجوبة الى جنب مانشره من المقالين ، ولجعل من القارىء الكريم حكما عدلا بعـد الوقوف عليها ، وطبيعي ان الحكم لا يصح باستماع جانب من الخصومة غير ان ماحاذر منه وقع فيه حيث جعل من عمله هذا مجالا لنقده وتغيرت نظرة الناس نحوه وتجلى للقارىء تجنيه بعد ان ظهرت موسوعة (شعراء الغري) .

واني إذ استعرض هذا الفصل فانما استعرض هذه الرواية المحزنة التي مثل على مسرحها الشيخ اليعقوبي بصورة بشعة ، وان الزمن والتأريخ سيحاسبه في القريب العاجل على ضوء البرهان والارقام وسيعرف من هو السارق ، وان المستدركات التي جاءت في آخر كتابه كافية وحدها

للتدليل على ذلك . كما ان حساب الضمير والحق وحده كاف، لأن يستدينه لأنه طبع القسم الاخير من كتابه بعد أن تم طبع كتابي بسنتين

٤٢ — مخطوطاتي

وبعد ان فرغت من قراءة حاشية ملا عبد الله شعرت ان الانسان الذي يريد ان يحتل مكانته في وسطه لابد ان يتميز بميزة تجعله مرموقا بين اخدانه فاتجهت الى نسخ مجموعة من الكتب النادرة واليك اسماءها وهي مابين ١٣٤٦ ﻫ الى ١٣٧٦ﻫ كما ضبطتها في آخر مخطوطاتي التي كتبت خلال هذه الفترة :

١ — التقية في علم المنطق ، كتاب صغير الحجم تجاوز ١٥٠ ص بقطع الربع نسخته مرتين .

٢ — منبع الحياة في جواز تقليد حجية المجتهـد من الأموات للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى عام ١١١٢ ﻫ نسخته مرتين ، ومن الصدف عندمافرغت من كتابة النسخةالثانية قامت معركة بين الاخباريين والاصوليين في البصرة عام ١٣٤٨ﻫ طبع على اثرها ببغداد بمطبعة النجاح

٣ — معالم العلماء ، تأليف الحافظ محمد بن علي الشهير بابن‌شهراشوب المازندراني‌المتوفى ٥٨٨ ﻫ نسخته ثلاث مرات ، وضعه كذيل‌على فهرست الشيخ الطوسي . فرغت عام ١٣٥٢ ﻫ من النسخة الثالثة ، وقابلتها على ثمانية نسخ .

٤ — رجال الطوسي تأليف ابى جعفر محمدبن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ ﻫ ضبط فيه اصحاب الرسول الأعظم وعـددهم (٢٥٢) بضمنهم الصاحبات ٣٩ امرأة ، واستمر في ضبط اصحاب الأئمة عليهم السلام فبدأ بأصحاب الامام امير المؤمنين علي وعددهم (٤٣٨) ثم بأصحاب

الحسن وعددهم (٤١) ثم بأصحاب الحسين وعددهم (١٠١) ثم بأصحاب علي بن الحسين وعددهم (١٧١) ثم بأصحاب محمد الباقر وعددهم (٤٦٦) ثم بأصحاب الامام الصادق وعددهم (٣١٩٥) ثم بأصحاب موسى الكاظم وعددهم (٢٥٧) ثم بأصحاب علي الرضا وعددهم (٣٠٥) ثم بأصحاب محمد الجواد وعددهم (١١٥) ثم بأصحاب علي الهادي وعددهم (١٨٦) ثم بأصحاب الحسن العسكري وعددهم (١٠٠) ثم ختم الكتاب بفصل طويل فيمن لم يرو عن الأئمة ورتبه على حروف المعجم . فرغت من كتابته عام ١٣٥٢ هـ .

٥ — فهرست الطوسي . ايضا لابي جعفر الطوسي . ضبط فيه اسماء المصنفين وكتبهم من الاصول فرغت من كتابة النسخة الاولى عام ١٣٤٨ هـ وهي موجودة في مكتبة الآثار القديمة ببغداد اما الثانية فهي بتأريخ ١٣٥٠ هـ وموجودة ضمن كتبي . وقد سبق ان طبع في كلكتا ثم بعد هذا التأريخ طبع في المطبعة الحيدرية في النجف .

٦ — رجال البرقي ، تأليف أحمد بن خالد بن علي البرقي المتوفى ٢٧٤هـ رتبه على أصحاب النبي والأئمة وعقد في الخاتمة منه فصلاً عن محضر السقيفة وما دار فيها من شجار وحوار ، كتبته بتأريخ ١٣٥٠ هـ .

٧ — رجال الغضائري قسم الضعفاء ، تأليف أبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبد الله الغضائري المتوفى ٤١١ هـ فرغت من كتابته عام ١٣٥٣

٨ — رسالة أبي غالب الزراري : أحمد بن محمد بن أبي طاهر محمد بن سليمان ، أوصى بها الى حفيده محمد بن عبد الله بن أبي غالب أحمد ، فرغت من كتابتها عام ١٣٥٣ هـ . وهي رسالة جليلة تشرح سيرة أهالي القرن الثالث للهجرة وشيئا من تأريخ الكوفة وعدداً من كتب آل أبي غالب .

٩ — بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، يقع في سبعة عشر جزءاً . وقفنا على أربعة منها : تأليف عماد الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد الطبري

الآملي الكحي المتوفى ٥٨٦ ﻫ ، فرغت منه عام ١٣٥٣ ﻫ .

١٠ — المقنع : تأليف علي بن الحسين الشريف المرتضى المتوفى ٤٣٦ ﻫ فرغت من كتابته عام ١٣٥١ ﻫ بحث فيه موضوع الامامة على ضوء العقل والنقل ، صنعه للوزير المغربي الحسين المتوفى ٤١٨ ﻫ .

١١ — انقاذ البشر : أيضا له ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه عام ١٣٥٤ ﻫ .

١٢ — المسائل الميافارقيات : ايضا له . أجاب فيها على أسئلة وردت اليه من ميافارقين (١) وهي تخص الدين وفلسفة التشريع.

١٣ — مصادقة الاخوان : تأليف الشيخ الصدوق محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ ﻫ في الأخلاق والتوجيه النفسى ، فرغت من كتابته ١٣٥٣ ﻫ

١٤ — مختصر سيرة الأمين المأمون : تأليف محمد بن محمد بن محمد اليعمري المعروف بسيد الناس .

١٥ — صحيفة الامام الرضا : تأليف أبي القاسم عبد الله بن أحمد ابن عامر الطائي ، فرغت منها عام ١٣٥٣ ﻫ وقد اختلف في نسبتها لعبد الله او لابيه احمد ، والذي يظهر ان الكتاب لأبيه والراوي هو .

١٦ — المقالات في الفرق مابين الفرق : تأليف محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد البغدادي المتوفى ٤١٣ ﻫ ، وهو كتاب جليل يصور تقدم الرأي عند المؤلف ، غير ان للعقيدة أثر كلي في هذه الآراء . فرغت منه عام ١٣٥٦ ﻫ .

(١) مدينة بديار بكر ، قال ياقوت في معجم البلدان ج ٨ ص ٢١٤ : قالوا سميت بميا بنت لأنها اول من بناها وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين لأنها كانت احسنت خندقها ، وقيل مابنى منها بالحجارة فهو بناء انوشروان بن قباذ ، وما بنى بالآجر فهو بناء ابرويز .

١٧ — تتمة المقالات : للسيد الشريف المرتضى علم الهدى ، سأل بها استاذه المفيد وضمها الى سابقتها فرغت منها في العام نفسه .

١٨ — شرح عقائد الصدوق : تأليف ابي عبد الله محمد الشيخ المفيد فرغت منه عام ١٣٥٦ هـ .

١٩ — الابانة عن مذهب اهل العدل ، بحجج القرآن والعقل : تأليف الوزير كافي الكفاة اسماعيل بن ابي الحسن عباد الديلمي القزويني الشهير بالصاحب المتوفى ٣٨٥ هـ فرغت من كتابته عام ١٣٥٤ هـ .

٢٠ — التذكرة للاصول الخمسة : تأليف الوزير الصاحب بن عباد فرغت منه في العام نفسه .

٢١ — حياة الشاه عبد العظيم الحسني : ايضا للوزير الصاحب ، فرغت منه بتاريخ السابق .

٢٢ — المقدمة في الاصول : تأليف الشريف المرتضى فرغت منه عام ١٣٥٤ هـ .

٢٣ — اجازة الشهيد الثاني الى والد الشيخ البهائي ، فرغت منها عام ١٣٥٣ هـ وفي هذه الاجازة عرض لمختلف الاعلام .

٢٤ — اجازة محمد الاشعري الى ابن الامام الغزالي . مبسطة توقفك على اسماء اعلام الرواة والمحققين . فرغت منها عام ١٣٥٣ هـ

٢٥ — منظومة في علم الشطرنج : لناظمها الشاعر السيد مهدي ابو الطابو البغدادي المتوفى ١٣٢٩ هـ ، وقد نشرتها ضمن ترجمتي له في هذا الجزء .

٢٦ — علم التجويد : كتاب مجهول المؤلف . بحث فيه اصول القراءات وطريقة الترجيع في الصوت . فرغت منه عام ١٣٥٣ هـ ، وبضمنه مثلثات قطرب النحوي .

٢٧ — نوادر علي بن اسباط ، وهو من الاصول الاربعمائة

٢٨ — كتاب سلام بن ابي عميرة . ايضا من الاصول . فرغت منه عام ١٣٥٥ هـ .

٢٩ — كتاب عبد الله بن يحيى الكاهلي . من الاصول الاسلامية

٣٠ — كتاب حسين بن عثمان بن شريك . بروايته عن الامام الصادق . وهو من الاصول الاربعمائة . فرغت من كتابته عام ١٣٥٥ هـ

٣١ — كتاب خلاد السندي : من الاصول الاسلامية التي رجع اليه كافة الرواة .

٣٢ — كتاب المثنى بن الوليد الحناط . ايضا من الاصول المهمة .

٣٣ — كتاب عبد الملك بن حكيم . احد مراجع رجال الحديث .

٣٤ — كتاب محمد بن المثنى الحضرمي . من الاصول الاربعمائة مبسط

٣٥ — كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي ، بروايته عن حميد ابن شعيب السبيعي ، وعبد الله بن طلحة النهدي ، وابي الصباح الكناني ، وذريح بن يزيد المحاربي ، والجميع برواية ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري . فرغت منه عام ١٣٥٥ هـ .

٣٦ — كتاب زيد النرسي ، برواية هارون التلعكبري وهو من الاصول الاسلامية التي وجهت رجال الحديث واوقفتهم على صحاح الاخبار وصادقي الرواية

٣٧ — كتاب عاصم بن حميد الحناط ، برواية ابي القاسم حميد بن زياد بن هوار . وهو من الاصول الاربعمائة . فرغت منه عام ١٣٥٥ هـ .

٣٨ — اصل زيد الزراد : وفيه تقف على اخذ الحكم من الامام مباشرة

٣٩ — اصل علاء بن رزين ، برواية محمد بن مسلم عن الامام الصادق فرغت منه عام ١٣٥٥ هـ .

٤٠ — كتاب ابي سعيد عباد العصفري . من الاصول الاسلامية .

• ابنه موسى بن هارون التلعكبري

٤١ — استقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر ، للعلامة الحلي الحسن بن المطهر المتوفى ٧٢٦ هـ نشرته مرتين عام ١٣٥٤ هـ مستقلا وضمن كتاب انقاذ البشر للمرتضى .

٤٢ — علم الحساب : للخواجه نصير الدين الطوسي المتوفى ٦٧٢هـ

٤٣ — مغالطة الجذر الأصم : المحقق ملا جلال الدواني المتوفى ٩٠٧ هـ بناه على قاعدة من قال : كل كلامي كاذب فهو اخباره هذا صادق فيه أم كاذب . نادر الوجود .

٤٤ — فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي المتوفى ٣١٠ هـ نسخته ثلاث مرات ، وبعد فراغي من الثالثة عام ١٣٥٤هـ أهداه إلي ناشـره المستشرق الالماني هلموت ريتر مطبوعا بمطبعة الدولة في استانبول ضمن سلسلة مطبوعاته الاسلامية .

٤٥ — ايمان ابي طالب : تأليف علي بن حمزة التميمي البصري الكوفي الحنبلي ، بحث فيه شخصية ابي طالب والد الامام «ع» مع شواهد من شعره وكلامه وقد قال فيه (وكل من زعم ان ابا طالب مات كافراً فهو يبغض ابنه عليا) . يوجد بمكتبة الآثار القديمة ببغداد مع خمسة عشر مخطوطا لي بعتها على الاب انستاس الكرملي عام ١٣٥٤ هـ .

٤٦ — نوادر الاثر في علي خير البشر . تأليف ابي جعفر ابن قولويه القمي . نسختة مرتين . عام ١٣٥٣ هـ .

٤٧ — الحجج القوية في إثبات الوصية . مجهول المؤلف وهو من رجال القرن السابع الهجرى ، نسخته مرتين الاولى موجودة في مكتبة الآثار ، والثانية سرقها مني علم معروف معاصر .

٤٨ — ايقاظ الراقدين : مجهول المؤلف . تضمن حكما واخلاقا وامثال سائرة مرتب على الحروف المعجمة .

٤٩ — ميزان العقول ، في علم المنطق تأليف محمد بن يونس الحميدي الربعي المتوفى ١٢٣٥ هـ ترجمت له في ج ١٠ ص ٢٥٨ - ٢٨٤ شرح فيه حاشية ملا عبد الله ، يقع في جزئين الجزء الأول في ٤٦٥ ص والثاني ٤٨٣ ص فرغت منه عام ١٣٤٨ هـ عندما كنت اناقش في الحاشية .

٥٠ — مجموع أدبي : سجلت فيه طائفة الأعلام الشعراء مع تراجمهم ونوادر شعرهم ، من المتقدمين والمتأخرين . فرغت منه عام ١٣٤٩ هـ .

٥١ — متشابه القرآن : للحافظ ابن شهراشوب المازندراني يقع في جزئين ضخمين وضعته على الطريقة التي طبعوه عليها أخيراً في ايران واعترافا بما جناه من ثمر أهدى الناشر إلي نسخة موقعة بالاعتراف .

٥٢ — ديوان الحاج هاشم الكعبي ، كتبته على مخطوطة الخطيب الشيخ محمد حسن الدكسن وتقع في ٤٥١ ص . نشر منه قسم الرثاء الخاص بالامام الحسين وأهله في المطبعة الحيدرية في النجف .

٥٣ — بلغة الرجال : تأليف الرجالي المعروف الشيخ سليمان الماحوزي الأوالي المتوفى ١١٢١ هـ ضبط فيه أسماء الثقات من الرجال .

٥٤ — عقود الأعداد : تأليف السيد أحمد اليمني . وضع فيه طريقة جديدة بالنسبة لعصره ـ القرن الثاني عشر ـ وهو من النوادر .

٥٥ — تفسير العياشي : وهي القطعة الموجودة في مكتبتي آل الصدر وكاشف الغطاء .

٥٦ — منظومة الشيخ محمد الحر العاملي المتوفى ١١٦٢ هـ في النبي والأئمة الاثني عشر في أكثر من الفي بيت . فرغت منها عام ١٣٤٩ هـ . وقد ضبط فيها النصوص التأريخية بمختلف الروايات .

٥٧ — منظومته في المواريث ، وفيها أجاد في توضيح النصوص الشرعية .

٥٨ — تشريح الأفلاك ، للشيخ البهائي العاملي المتوفى ١٠٣٠ هـ .

٥٩ ـــ وقعة الجمل المسمى بـ (النصرة لسيد العترة في حرب البصرة) تأليف الشيخ المفيد ، وهو أبرز كتاب في الاسلام تبسط في وصف هذه الواقعة وأثبت نصوصها وما دار بين الفريقين من زجل ورجز ، فرغت منه عام ١٣٥٥ هـ . نشرته المطبعة الحيدرية مرتين .

٦٠ ـــ المسألة الكافية في توبة الخاطية ، أيضا للشيخ المفيد ، وهو مفقود عثرنا على قطعة كبيرة منه ، وفيها تتمة للكتاب السابق .

٦١ ـــ الافصاح ـ في إثبات إمامة أمير المؤمنين للشيخ المفيد ، فرغت منه عام ١٣٥٥ هـ نشرته المطبعة الحيدرية مرتين .

٦٢ ـــ الزام النواصب بامامة علي بن أبي طالب : ينسب للشيخ مفلح الصيمري وقد طبع قديما على الحجر بايران وفقد .

٦٣ ـــ في الرد على من جوز السهو على النبي : تأليف الشيخ المفيد

٦٤ ـــ فهرست منتجب الدين القمي في الرجال ، وضعه كذيل على معالم العلماء لابن شهراشوب .

٦٥ ـــ في الرد على من يقول بأن شهر رمضان لا ينقص أبداً : تأليف المفيد .

٦٦ ـــ المسائل العكبرية : للشيخ المفيد . أجاب بها الحاجب على أسئلة بعث بها اليه من عكبرا وفيها امور كلامية جدلية مهمة .

٦٧ ـــ الأعلام فيما اتفقت عليه الامامية واختلفت عنه العامة في الفقه الاسلامي : تأليف الشيخ المفيد .

٦٨ ـــ الفرق والتواريخ : ينسب للامام الغزالي محمد بن محمد وقد كتب على نسخة الأصل منه ، غير ان الصحيح وما جاء فيه يعرب عن انه ليس للغزالي فقد نقل حوادث تتأخر عن وفاته بسبعين سنة ، وإنما هو لرجل يماني اسمه محمد بن محمد ويعرف بالغزالي ، تبسط في ذكر الفرق وعقائدها وخاصة في الاسماعيلية فقد استوعب ذكرهم ثلث الكتاب ،

وفيه حوادث وعرض للوقائع ومنها وقعة القرامطة ووصف غاراتهم على البصرة والعراق . وكانت نسخة الأصل المخطوطة في القرن السابع بحيازة الامام السيد أبو الحسن الاصفهاني وقد نسخ عليها صاحب الحصون وعلى الأخيرة رسمنا مخطوطتنا ، غير ان نسخة الأصل باعها بعد موته ولده أغا حسين الأصغر ضمن كتب والده على جلالة شاه ايران محمد رضا بهلوي والشاه بدوره وضعها في مكتبة خراسان وقد وقفت عليها وقابلت مخطوطتي عند زيارتي لخراسان عام ١٣٧٥ هـ وأخيراً أخذت عليها صورة فوتوغرافية .

٦٩ — نسمة السحر فيمن تشيع وشعر : تأليف ضياء أبي اسحاق يوسف بن يحيى الصنعاني اليماني المتوفى ١١٢١ هـ يقع في مجلدين ، كتبت الأول منه عام ١٣٥٦ هـ مع تعليقات وضعت عليه ، أما الثاني فلم يتح لي الظرف فرصة حيث قمت بحل مشاكل زراعية لوالدي استمرت أربع سنوات فقدت أكثر زمانها . رتبه على حروف المعجم ، ابتدأ في الأول من الهمزة الى آخر الضاد المعجم .

٧٠ — المبسوط : تأليف الشيخ عبد النبي الجزائري المتوفى ١٠٢٠ هـ وضعت له مقدمة في حياة المؤلف ووصف الكتاب ، وقد وقف عليه الاستاذ محمد كاظم الكتبي فنشره طبق المخطوطة والوضع . عام ١٣٧٢ هـ .

٧١ — شرح خطبة الشقشقية للامام علي : مجهول المؤلف ، كتبته على نسخة نادرة جاء بها الشيخ محمد جواد الجزائري من فلاحية الأهواز من كتب آل المشعشع ، وبعد الفراغ منه استعاره مني بعض الأعلام ولم يرجعه رغم المطالبة . فاضطررت الى نسخه مرة ثانية .

٧٢ — الاشراف : تأليف الشيخ المفيد .

٧٣ — أحكام النساء : أيضا للشيخ المفيد .

٧٤ — معرفة المهر : أيضا للشيخ المفيد .

٧٥ — ديوان السيد صادق الفحام المتوفى ١٢٠٥ هـ يقع في جزئين الاول في الفصيح والثاني في الركباني ، علقت عليه ووضعت على هوامشه كثيراً من حياة اعلامه وهو الآن في طريقه الى المطبعة الحيدرية .

٧٧ — ديوان التميمي : للشيخ صالح بن درويش بن الشيخ زيني التميمي المتوفى ١٢٦١ هـ نشرته عام ١٣٦٧ هـ مع مقدمة ضافية . وكان نشري له بصورة سريعة وأخيراً وقفت على عدة نسخ قابلت عليها هـذه النسخة فوجدت هنالك زيادات وسأقوم بنشره مرة ثانية بصورة محققة متقنة

٧٨ — ديوان السيد حيدر الحلي ، يقع في جزئين كتبته مرتين وقلبته من الحروف الى الأبواب مع تحقيق ومقابلات لنسختي الشاعر والشيخ جاسم الملا ، نشرت الجزء الأول بصورة متقنـة جاءت آية في الابداع والضبط .

٧٩ — ديوان الذهبي : بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي المتوفى ٦٨٠ هـ وهو الديوان الذي لا توجد له نسخة عند أحـد غيري ، كتبته مرتين وعلقت عليه وهيأته للطبع مع مقدمة توضح الأسباب التي جهلت كتب التراجم سيرة هذا الشاعر ، وتوجد عندي نسخة الأصل المكتوبة في عصر الشاعر .

٨٠ — ديوان الشيخ حسين نجف المتوفى ١٢٥١ هـ كتبته على نسخة الأصل الموجودة عند الشيخ موسى نجف ، ولا أدري بعد وفاته موجودة أم لا .

٨١ — ديوان الحميري : اسماعيل بن محمد المعروف بالسيد الحميري المتوفى ١٧٣ هـ يقع في ٤٠٥ ص جمعته عام ١٣٥٣ هـ وكتبت مقدمـة ضافية عن حياة الحميري ومن كتب عنه ، رتبته على حروف المعجم ، وشرحت مقاصده .

٨٢ — ديوان حجي : للشيخ صالح بن مهدي بن الشيخ صالح

حجي الكبير المتوفى ١٣٤٤ هـ كتبته عام ١٣٦٢ هـ على نسخة الشاعر ، وترجمت له في ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٩٦ من هذا الكتاب .

٨٣ — جامع الأحاديث : تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي نزيل الري : رتبه على الحروف ، فرغت من كتابته ١٣٥٥ هـ .

٨٤ — المسائل المهنائيات : وهي التي سأل بها المهنى بن سنان بن عبد الوهاب استاذه جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي المتوفى ٧٢٨ هـ فرغ من الاجابة عليها سنة ٧١٧ هـ ولي ضمنها أسئلته لولده فخر المحققين وأجوبتها ، وفرغت من كتابته عام ١٣٥٤ هـ على نسخة مخطوطة في عصر العلامة يملكها السيد محمد باقر حفيد السيد كاظم اليزدي وقد باعها في حينها بالقاهرة .

٨٥ — ديوان السيد عباس شبر قاضي البصرة ، نشرت أكثره في مجلتي البيان . فرغت من كتابته ١٣٦٢ هـ .

٨٦ — رسائل الهمداني ، ميرزا محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمداني الكاظمي ، كتبتها على نسخة معالي الاستاذ صادق كمونه وهي بخط الهمداني نفسه .

٤٣ — مؤلفاتي

ولولعي بالتأليف قصة يطول شرحها وربما يستنتجها القارىء من مطاوي أحاديثي الكثيرة . وخلاصتها أني نشأت ولي شغف عجيب بالتدوين وربما كنت لا أدرك شرف الغاية منه بقدر ما أنا مندفع الى التحلي به والممارسة له ، وأتذكر جيداً أني كنت أقرأ الاجرومية وعمري لم يتجاوز العاشرة أحمل دفتراً أبيضا - ولعله موجود عندي الى اليوم - ومحبرة وقلماً من القصب أدخل كل غرفة من غرف الصحن - أي المقابر - واشاهد الصخرات التي فيها ومعظمها تشير الى أسماء العلماء والادباء

فأقرأ ما رسم عليها وأكتبه ، فكان أشبه بدفتر البقال في تجانس كلماته وتصفيف سطوره ، وهكذا بقيت مستمراً حتى سجلت كل ماهو مكتوب على الصخور داخل الغرف وخارجها في جميع الصحن العلوي ، في حين أن لداتي كانوا يلعبون ويأنس بعضهم ببعض وأنا مشغول عنهم بهذه الرغبة التي شقيت من أجلها الى اليوم .

أما جمعي للكتب فلم أكد أتصور طريقته غير اني كنت أتلقى البيزه والآنه ـ العملة الهندية ـ بعد لأي وجهد من امي وأبي وأجمعها لأشتري كتابا ، وان وارد الشهر كان لايساوي ثمن كتاب أعلام الناس أو قصة مريم الزنارية ، وهـــذه أحجام صغيرة لا تتغلب على أشغال مساحات الرفوف القديمة ذات الطول والعرض في غرفنا ، فصرت أحرص على اشغالها وأطوف مع بعض اخواني الناشئين على بيوت مراجع الدين للحصول على الرسائل العملية التي كانت بمثابة الاعلانات لهم . غير ان هذا الدافع نبه مني حاسة قوية لتوليد المال فرأيت أن أقوم بنسخ بعض الكتب المخطوطة ، وبالنظر لجمال خطي وسرعته فقد نجحت في هـذه المرحلة ونسخت كثيراً من الكتب التي بسببها اشتريت كثيراً من المطبوعات القيمة بأثمان زهيدة ، وما أن أحسست بالقابلية البسيطة حتى غامرت في البحث وماشيت مجموعة من شباب الفرس وأفاضلهم وبعد أن نبه شخصي عندهم قبلني مجموعة من مشايخهم ، وهكذا تمكنت من استعارة كثير من المخطوطات النادرة عندهم ونسخها ، وآن ذاك صرت اواصل التأليف أولا على الطريقة التقليدية مع ادخال بعض التلطيف الذي استفدناه من مطبوعات مصر وتطورها ، والحق ان الدور الذي صرت أعلن فيه التأليف بين اخواني كان المعظم منهم لم يجرأ على الدخول في حضيرته أو الادعاء له ، غير اني كنت اشاهـد الغمز واللمز يحوطني والسخرية تلاحقني ، ورأيت أن أصمد أمام هذا النفر الذي تعرى عن الخلق الدمث

والنفس الطاهرة والتربية الفاضلة ، متشدقا بالآباء والالقاب الفارغة . والعظامية المزيلة ، ورحت أتحسس ان القوم منتشون بالنصر الكاذب وعماقريب سيصحون ، ويعرفون أنهم المتأخرون والفاشلون . ضاعفت هذه المشاهدات من أحاسيسي واندفعت أرسم الخطة التي قد تكون خطوطها الاولى لها كل المساس في وفرة انتاجي الاخير .

وأول كتاب قمت بتأليفه بصورة هزيلة من ركة الاسلوب وتفكك الجمل هو كتابي (ثمرة العارفين في سيرة العلماء الربانيين) وهو الذي لايزال ماثلا أمامي وفي الصف الاول من مؤلفاتي أعتز به أكثر من أي كتاب مهم كوني فرغت منه عام ١٣٤٧ هـ ، ويقع في ٣٥٦ ص بخط جميل

٢ ــ أبطال القرون الهجرية ، يقع في ثلاثة أجزاء ضخام ابتدأت به عام ١٣٤٧ هـ وانتهيت منه عام ١٣٥٠ هـ اشتمل على مشاهير الرجال في القرون الاسلامية الاربعة عشر ، رتبته على أبواب وفصول وأقسام أدرجت ضمن كل واحــد منها مشاهير كل فن من الفنون كالملوك والامراء والادباء والفقهـاء والشعراء والمفسرين واللغويين والنحـاة والفلاسفة والمتصوفة والمغنين .

٣ ــ دليل الآثار المخطوطة في العراق ، يقع في أربعة أجزاء ضخام رتبته على الأنواع (١) التراجم والرجال (٢) التأريخ (٣) الأدب والشعر (٤) التجويد (٥) الحكمة والكلام (٦) المنطق (٧) الحديث والاخبار (٨) الانساب (٩) الرياضيات (١٠) الهيئة والفلك (١١) الهندسة (١٢) الطب (١٣) الجغرافية (١٤) النحو والصرف (١٥) علوم البلاغة (١٦) الدلائل والمسائل (١٧) المراسلات والمناظرات (١٨) تأريخ الاديان (١٩) الادعية (٢٠) الكتب المقدسة (٢١) الفقه الاسلامي (٢٢) اصول الفقه (٢٣) الاخلاق (٢٤) النقود والردود (٢٥) المتنوعات (٢٧) التفسير (٢٧) اللغة .

صرفت على تأليفه زمنا وجهداً عجيبا وسافرت من أجله الى سوريا ولبنان وتركيا وايران والبحرين ، معرفا ومشيراً الى النسخة المخطوطة المشابهة للموجود في العراق مع الاشارة الى اسم المالك والمكان . وقد عرفت فيه حوالي ثمانية آلاف مخطوطة تعريفا يجعل القارىء كمشاهد للأثر ، وقد سبق ان نشرت منه فصولا كثيرة في مجلتي الاعتـــدال والغري النجفيتين .

٤ — وفيات الرجال أو حوادث السنين ، يقع في أربعة عشر جزءاً كبيراً . رتبته على السنين وابتدأت فيه من السنة الاولى للهجرة الى عام ١٣٦٥ هـ ، وخصصت كل جزء بقرن ذاكراً فيه كل من عاش ومات وله أثر وصدى في مجتمعه .

٥ — أدب العراق في القرون المظلمة ، وهو أول كتاب عالجت فيـــه الصور الادبية المنسية والشعراء الذين لم يستقروا على سكنى مدينة معينة لتصح نسبتهم اليها ، مع ذكر بعض الوقائع التى لها علاقة بالنظم ، وحياة بعض الولاة الذين ساهمـــوا في إحياء الأدب ومعاونة الادباء .

٦ — وحي البيان ، مجموعة مباحث في العلم والدين والسياسة والاجتماع ، وهي المقالات التى كتبتها أو نشرتها أو ألقيتها ، وقد نشر المعظم منها في مجلة الغري والبيان والعراق والاستقلال واليقظة والطريق

٧ — آراء حرة ، وهذا الكتاب لعله المصدر الذي يصور آرائي وأهدافي وميولي . وصفت فيه مجتمعي والبارزين من رجاله باسلوب قصصي مقتضب ، وقد نشرت أكثره في مجلة البيان .

٨ — موشحات منسية : بحثت فيـه تاريخ ظهور الموشحات في الأدب العربي مع اثبات أروع الموشحات التى لم تنشر لمختلف الشعراء ، وفيه نقف على ألوان من الشعر الرقيق خلال القرون المظلمة .

٩ — البنود وتاريخ ظهورها في الادب العربي ، وهذا الموضوع أول من تحدثت عنه في الظروف الاخيرة وأعطيت عنه الفكرة الواضحة مع تسجيل واف لمختلف البنود في القرون الثلاثة المتأخرة ومنه جعلت بابا لمجلة البيان ، وقد تكوّن من جراء تتبعي سفر ضخم يقع في ٤٠٠ ص كما عنيت بترجمة من لم يترجم في موسوعاتي الخمسة .

١٠ — رأيت في المنام ، وهذا الكتاب طريف فى بابه فقد صورت فيه المخلصين العاملين لصالح ابناء جنسهم بمختلف ميولهم عن طريق الرؤيا كما وضحت اللئماء والمشعوذين الذين عاشوا وماتوا ولم ينفعوا النـاس ولكنهم موهوا على الاغرار أنهم صالحون .

١١ — الأدب المنسي : يقع في عشرة أجزاء ، سجلت فيه الشعر الذي لم ينشر للشعراء الذين هم غير عراقيين خلال الفترة المظلمة ، كمصر واليمن وفارس والاهواز والبحرين .

١٢ — شعراء الحسين أو أدب الطف : كفل ذكر المئات من الشعراء مع أروع رثائهم للامام الحسين السبط ، وقد وضعت له مقدمة ضافية عن أسرار نهضته المقدسة ، يقع في اربعة اجزاء ضخام .

١٣ — رحلتى الى الخليج : صورت فيها زيارتى للخليج عام ١٣٧١ ومشاهـــداتى للآثار هناك وخاصة في البحرين والكويت ، وملاقاتى للامراء والاعيان فيها .

١٤ — تاريخ البحرين قديما وحديثا ، يقع في جزئين ألفته على أثر زيارتى للبحرين الامارة العربية عام ١٣٧١ هـ ، وقد انيحت لي ظروف طيبة كتبت اكثر فصوله هناك مستعرضا تاريخها القديم والوقوف على آثارها التاريخية ومواقعها الآثارية مع استحضار لأهم صـــورها ، والمجالس الأنيقة التى دارت مع سمو الشيخ سلمان خليفة امير البحرين

ورجال الاسرة ، مع عرض لسير رجالها الذين ساهموا في خدمـــة العلم والأدب في التاريخ .

١٥ ـــ الكويت ماضيها وحاضرهـا : الكتاب الذي صور نهضة الكويت وتقدمها السريع .

١٦ ـــ تاريخ الاسرة المالكة في العراق ، يقع في مجلدين الأول في تاريخها العريق المشرق ، والثاني في الشعر والشعراء الذين مجدوا هـذه الاسرة الحسنية قديما وحديثا ويقع في الف صفحة .

١٧ ـــ شعراء الحلة في خمسة أجزاء ضخام وفي ٢٠٥٨ ص بحثت فيه تاريخ الحلة الأدبي والادباء فيها منذ تأسيسها حتى عام ١٣٧٣ هـ ، طبع عام ١٣٧٢ هـ جميعه نفذ .

١٨ ـــ شعراء الغري في اثنى عشر جزءاً ضخما ، وهو الذي بين يديك . حققت فيه جهداً ماوراء الخيال .

١٩ ـــ مستدرك شـــعراء الحلة : يقع في مجلد ضخم ٦٥٠ ص استدركت فيه مافاتني في الأجزاء الخمسة مع تصحيح لبعض الأغلاط التي وقعت من جراء ارتباك النصوص والنساخ في المجاميع المخطوطة التي اعتمدنا عليها .

٢٠ ـــ مستدرك شعراء الغري : يقع في جزئين كبيرين أثبت فيهما مافاتني من شعراء لم يذكروا وشعر لم يذكر لشعراء ذكروا ، مع تصحيح بعض الاغلاط والسهو الذي وقع في الاجزاء الاثنى عشر .

٢١ ـــ شعراء بغـداد ، حققنا منه عشرة أجزاء للآن ، وتقف في الجزء الأول منه على تاريخ بغداد وحوادثه وفي الباقي منهـا تلمس حياة الشعر والشعراء بوضوح ، يقع في ستة آلاف صفحة ، رتبته على الحروف المعجمة .

٢٢ ـــ شعراء الموصل ، يقع في أربعة أجزاء ، عرضت فيه تاريخ

الشعر والشعراء للأمم الربيعين مع وصف مبسط للآثار والجوامع فيها .

٢٣ — شعراء البصرة ، يقع في ثلاثة أجزاء ، كفل تأريخ الشعر والشعراء في هذه المدينة منذ تأسيسها حتى اليوم مع مقدمة ضافية وافية عن تأريخ هذه المدينة التأريخية وبعرض فني للحوادث التى مرت عليه مرتبا على الحروف المعجمة كما أفردت بابا للمواقع التأريخيـة ووصف للأنهر القديمة وأسمائها .

٢٤ — عقود حياتي ، وهو الكتاب الذي تقرأ فيه مختلف الصور المدهشة التى توقفك على مقاييس الرجال الذين عاصرتهم مع وصف متقن للارتباك الخلقي والنفسي ، والتصادم الذي وجدته في حياتي من مختلف ابناء بلدتي ، وفيه من الأسرار والوثائق التى سينتفع منها تأريخ الجيل الآتي . وهو خير هدية أقدمها للنوابغ من أبناء النجف في المستقبل حيث سيقفون على أدق الصور وأبشع الظـلم والارهاق الذي لاقاه الاحرار من مجتمعهم .

٢٥ — شعراء كربلا أو الحائريات : يقع في جزئين ضخمين كفل البحث عن سير وشعر مجموعة من شعراء كربلا المنسيين خلال قرنين من الزمن مع مقدمة وافية عن تأريخ كربلا السياسي والاجتماعي والعلمي وتسجيل أهم ماجرى من الحوادث في القرون الثلاثة الاخيرة ، مرتب على حروف المعجم .

٢٦ — ديوان السيد عبد المطلب الحلي المتوفى ١٣٣٩ هـ ، يقع في ٥٠٠ ص جمعته من مختلف المسودات التى وجـدتها عند آله وفي مختلف المجاميع ، وقد عانيت في سبيل توضيح مقاصده الامر العسير ، ترجمت له في كتابي (شعراء الحلة) ج ٣ ص ١٩٦ — ٢٣٤ .

٢٧ — ديوان الشيخ محمد علي الاعسم ، جمعته من مختلف المصادر مع ترجمة له وافية ، وقد مر ذكره مع بعض شعره في ج ١٠ ص ٣ .

٢٨ — ديوان الشيخ عبد الحسين الاعسم ، جمعته من مجموعة مصادر مخطوطة مع إثبات روضته في الامام الحسين . وقد مرَّ ذكره في ج ٥ ص ٤٢ - ٨٢ .

٢٩ — ديوان الشيخ عبد الحسين محي الدين ، تكونت مادته من جراء بحثي عنه ، مر ذكره في ج ٥ ص ٨٣ - ١٣٣ .

٣٠ — ديوان الشيخ عباس الملا علي ، جمعته من مختلف المصادر وأهمها مجموعة وجدتها كتبت في عصر الشاعر ، وقد أثبته في مدخل الجزء الخامس من هذاالكتاب ، والمضحك ان الشيخ محمد علي بن يعقوب غار على هذه المادة واتخذ منها ديوانا فطبعه ولم يشر اليها والذي يزيد في الضحك انه لم يوفق الى العثور على مقطوعة واحدة زيادة على ما ورد عندي فحيا الله الامانة والامناء ، وهنيئا للوعاظ على هذه السيرة .

٣١ — الادب الشعبي ، كفل البحث عن الادب الدارج في جنوب العراق مع عرض مبسط لانواعه وتعداد أعلامه وأروع ماقيل في كل فن منه ، وأهم المواضيع سعة وعناية هما الموّال والابوذية فقد لاحظت ان في الأول برزخا بين الفصيح والدارج ، وفي الثاني تصوير لطبيعة أبناء الجنوب وقوة الاحساس فيهم . استقى منه مجموعة من الباحثين .

٣٢ — ديوان الشيخ محمد رضا النحوي ، عانيت في سبيل جمعه وضبطه جهداً ، طبع بالمطبعة الحيدرية عام ١٣٧٢ هـ .

٣٣ — النجف بالأمس واليوم ، وهو كتاب صورت فيه تأريخ النجف الفكري والسياسي والاجتماعي باسلوب يغني عن اللجوء الى عشرات الكتب ، وفيه صراحة .

٣٤ — جولة في الاقطار الاسلامية ، صورت فيه سياحاتي ومشاهداتي

وهناك رسائل ومذكرات ومجاميع كثيرة ، وقد نشرت بعض مؤلفات أصدقائي أمثال :

١ ـ زينب الكبرى للعلامة الجليل الشيخ جعفر النقدي .
٢ ـ صرعى للاستاذ القصاص محمود محمد الحبيب .
٣ ـ أساطير ديوان الاستاذ بدر شاكر السياب .

واني اعلن خدمة الادب والادباء وتمجيدا لبلادي الحبيبة تقديم أي كتاب لم يطبع من كتبي الى كل من يرغب في طبعه على نفقته بلا جزاء ولا شكور تخفيفا عني ، وحرصا على اطلاع القارئ بأسرع وقت ممكن على تراث بلاده .

٤٤ — أخطاء الكتاب

لقد وقعت في الكتاب أخطاء مطبعية وهي التي ربما تكون قد وقعت عند غيابي عن البلد في متابعة أعمالي التي تخص الكتاب ، وحرصا على استمرار العمل وعدم مضاعفة النظر من قبل بعض المتلطفين علينا بالتصحيح وقع ذلك ، وربما يكون قد فاتني بعضها أنا ، وهذه أخطاء بسيطة يلتفت اليها القارىء . غير ان هناك بعض الاغلاط التأريخية التي تخص الولادة والوفاة للشاعر ، وهذه اذا دققنا مصدر الغلط فيها نجده في المرجع الذي عولنا عليه ، وان الزمن الذي انعدم عندنا والفروق الزمنية التي وضعنا فيها مجلدات الكتاب حالت دون أن ندرك بسرعة أو نحاكم تلك المصادر كما يتأتى لنا في الغالب ، لذا جاء مثلا في ج ١ ص ٢٧ في ترجمة الشيخ ابراهيم قفطان انه ولد عام ١١٩٩ هـ وتوفي ١٢٧٩ هـ ، وجاء في ج ٣ ص ١٠ في ترجمة والده الشيخ حسن انه ولد وتوفي بنفس التاريخ ، وطبيعي ان الوفاة لامانع من اتحادها ولكن زمن الولادة يجب أن يتقدم بنسبة العمر الذي يستطيع الانسان أن ينسل فيه ، وهذا السهو لم يكن منا وإنما من صاحب الحصون وصاحب أعيان الشيعة فقد جاء ذلك عنده في ج ٥ ص ١٤٤ وأمثال هذه الاشتباهات التي تعد بالاصابع وقد رأينا أن نوضحها جميعها مع مايستوجب التعديل في غيرها عند صدور المستدرك

٤٥ -- مستدرك الكتاب

لا شك ان القارىء يدرك بوضوح الجهد الذي صرفناه ، وان العقبات التى اعترضتنا ذكرنا بعضها وربما لانقوى على ذكر البعض الآخر ولهذه الاسباب لم نستطع التغلب على ماأردنا فقد فاتنا شعر مهم لشعراء ذكرناهم فى حين ان إثباته الى جنب ذكرهم مما يوضح شخصيتهم الادبية كما فاتنا ذكر شعراء يمتون للنجف قسم بالسبب والدراسة وقسم بالنسب شأن غيرهم ممن ذكرناهم ، لذا جاء المستدرك بعد فراغنا من الاجزاء الثمانية الاولى فى جزئين ضخمين ، ولا ندري اذا مر علينا عام آخر هل نوفق للعثور على أكثر من ذلك أم لا . هذا واني أرجو مخلصا ممن لديه معلومات ومجاميع لم اقف عليها وفيها شعر لشعراء لم يذكروا فى مجموع الكتاب أن يتلطف بها علينا ليكمل الموضوع وتتم الفائدة ونكون بذلك جميعا خدمنا الجيل الآتي ووفينا حق اولئك الشعراء الذين عاشوا وماتوا ولم يربحوا غير البراءة وطهارة النفس .

٤٦ ـــ زعماء مجهولون

وهذا الموضوع كان الاجدر به أن يقع ضمن الفصول الاولى من الخاتمة نظراً الى انه يصور جانبا من تأريخ النجف الفكري والسياسي ، وحرصا على اتمام الفائدة لم نتأخر عن اثباته هنا .

لقـد أوضحت الرجات الاجتماعية التى تتكون من نهضة الزعيم وثورته ، ان القيادة الحقيقية لم تكن بيد اولئك الزعماء الذين ذكرهم التأريخ وأسند لهم فضل الفتح والتقدم . وإنما هناك زعماء مجهولون يسيرونهم بآرائهم ويوجهونهم بقابلياتهم ويفتحون لهم آفاقا من الرأي والخطط ولو لم أقف على هذه المعلومات فى عمدي وألمس هـذه الناحية

بيدي وأعرف ان القادة اليوم هم كالقادة بالامس وان التأريخ يعيد نفسه لتوقفت من اعطائي هذا الرأي والحكم ، وهذه الثورات التى مرت على النجف والزعماء الذين سجل اسمهم في سجل الكرامة هم لا يستحقون منه بقدر ما يستحق ذلك العبقري المجهول الذي بنى القصر وجلس فيه الزعيم ، ولا نستثني من ذلك أي زعيم سواء كان روحيا أو سياسيا أو جماهيريا .

٤٧ — تقاريظ وتواريخ

وهناك فريق من الاعلام والاساتذة من الذين أحسنوا الظن بي وبمنتوجي راحوا يقدمون لطفهم ويعربون عن شعورهم الاخوي بتقريظهم واعجابهم ، ولقد مرّ ذكر البعض منهم واخيراً أبى شيخ المؤرخين الشيخ علي البازي إلا ان يتابع اللطف فبعث بهذه المقطوعة وفي آخرها تأريخ الاكمال بالثاني عشر ، مؤرخا عام الانتهاء من الطبع وهو ١٣٧٦ هـ واليك قوله :

لله آثار علي كم بها ... خلد للعرفان والعلم أثر
سعى لبعث معشر منظومها ... يزري بمنظوم اللئالي والدرر
(كالبابليات) وما ضارعها ... من (الدواوين) التى لها نشر
سد بها فراغ ما أهمله ... بعض ذوي الفضل وارباب السير
أبهر فيها من أتى او ادعى الـ ... تأليف او جاء بشيء مبتكر
و (الادب المنسي) عند الادبا ... أحياه في تتبع لما اندثر
خير قيام قام في واجبه ... ومن يقم بواجب نال الظفر
تشكره الاجيال في مجهوده ... والمرء ان لم يشكر النعما كفر
قدمها هدية مشفوعة ... بكل تبجيل وشكر مختصر
بهمة لا تعرف الوهن اذا ... ما اضطره المطلوب لا ولا الضجر
أدى لابناء (الغري) خدمة ... تعرفها أهل العقول والفكر

بنشر ماجادت به قريحة الـ شاعر منهم والاديب المعتبر
أصدرها موسوعـة كاملة ماثلة للعين أسفاراً غرر
في عشر أجزاء وجزئين حوت أغلى نتاج ونضار يدخر
عززها بـ (الفرد) يامطالعا تأريخها (الاكمال في الثاني عشر)

كما تفضل الاستاذ كاظم الخطاط فأتحفنا بهذه اللوحة الفنية الخالدة معرباً فيها عن أدب وفضل وفن ، وحرصا على قيمتها فقد عرضناها طبق الاصل وبخطه . تجدها في الصفحة المقابلة

٤٨ — خاتمة الخاتمة

كنت احاول في الخاتمة أن اصور جوانب النجف العامة ، ولا أدري هل أعطيت الصورة الكافية أم فاتني ما يجب ذكره ، ولإتمام الغرض فان خاتمة الخاتمة هي : ان النجف يجب أن تعالج النقاط الآتية اذا كانت تحرص على بقائها واستمرارها في دنيا الدين والعلم والأدب :

١ — تنظيم الدراسة وفق مناهج معينة يترتب عليها الرسوب والنجاح

٢ — تنظيم رواتب لطلاب الدين تصرف شهريا وكذا للاساتذة ترصد من حق الامام وسائر الحقوق الشرعية .

٣ — طبع كتب للدراسة وفق متطلبات العصر وتأليف لجنة علمية تفهم طريقة الوضع والاسلوب ليسهل على الطالب الديني قطع المسافة بسرعة بدلا من هذا التطويل الممل .

٤ — ايجاد مرافق مريحة في المدارس الدينية وتشكيل مؤسسة صحية للنظر في الطوارىء التي تهجم على الطالب من جراء صحته .

٥ — ادخال لغة أو أكثر أجنبية في مناهج التدريس .

٦ — احداث سفرات سنوية أو فصلية يقوم بها الطلاب والاساتذة لزيارة المعاهد الدينية في أقطار الشرق الاسلامي ليحصل التعارف بين المؤسسات

الى حضرة الاستاذ العلامة المتتبع الشيخ علي الخاقاني صاحب مجلة البيان النجفية الغراء

مؤلف كتاب

شعراء الغري

او

النجفيات

عن علي يرويهم خير سفر

شعراء اعلام في الغري ١٣٧٦

تقديراً لجهودك وتكريماً لكتابك واعترافاً بما ترجمت اهديك كل ما املك وهو خطي الذي سجلت فيه ابياتي التي جاءت على جلد اجزاء كتابك هذا مختومة بتاريخ العام الذي تم تصنيفه من تأليفه وطبعه فتقبل مني ذلك ،

اي نور اضاء ارض الغري ✱ فتسامت بفخرها العلوي
كم بها اشرقت معاهد علم ✱ نيرات تزهو بفضل جلي
وبشتى الفنون وهي فاعطت ✱ من ثمار العلوم كل شهي
كم بها عالم وكم فيلسوف ✱ واديب ونابه لوذعي
ذائع صيتهم بكل مكان ✱ وزمان الى المدى الابدي
قد ذووا الدين والامامة ممن ✱ سلكوا منهج الصراط السوي
خلدتهم آثارهم بجلال ✱ وفخار مخلد سرمدي
وذوو الفكر والقرائح والاحساس من كل شاعر عبقري
سطع المجد منهم بكتاب ✱ قد تجلى بهم بفضل علي
حاكياً عدة الشهور عن اثنى ✱ عشر جزء بجمعه الكلي
او بروج السماء في كل برج ✱ انجم في جمالها الالمعي

عن علي يرويهم خير سفر

شعراء اعلام في الغري

سنة ١٣٧٦ هـ

وعلى آله الاطهار الصلوة والسلام

في النجف الأشرف . كاظم الخطاط النجفي

وتبادل وجهات الرأي الذي ربما يفضي الى اصابة الصحيح منه .

٧ — اعادة الكرامة التي فقدها الادباء والفضلاء ازاء المستهترين بالقيم الروحية وايجاد مجلس انضباط يعقده الزعيم الروحي لمحاكمة المعتدي وتبليغ السلطة للتنفيذ .

٨ — توزيع ذوي المواهب والقابليات العلمية والخلقية والادارية في الأمكنة التي يجب تمثيل الشرع الشريف فيها بدلا من المناصب الوراثية

٩ — تعيين مجلس ديني أعلى يشرف عليه زعيم خاص للفتيا ، ليتفرد بمعرفة الدوافع والأسباب التي يندفع المستفتون اليها مع وضع سجل خاص يحفظ نصوص الأجوبة لئلا تتكرر وترتبك كما وقع .

١٠ — ايجاد مطبعة كبيرة يتكون ثمنها من أموال المسلمين لطبع الكتب التي يرتكز عليها أساس الدراسة والمرجعية .

١١ — ايجاد لجنة علمية نزيهة تنظر في الكتب التي تؤلف وتنشر لئلا يقع مايستوجب النفرة بين المذاهب الاسلامية ، وليتكون من ذلك رأي اسلامي عام يواجه سائر الآراء الطارئة التي تسيء الى حقيقتنا وناشئتنا في المستقبل .

١٢ — ايجاد ضمان للطالب الديني وللأديب الذي يساهم في رفع مستوى البلد الثقافي وتخصيص دار سكنى له ولعائلته .

١٣ — تقسيم الحقوق الشرعية بصورة عادلة لتنعدم الفروق ويتكون جيل متحابب يتساند في مهاجمة اللادينية والتفسخ الخلقي . ولئلا تتكون شقة بين آل الزعيم الديني والطلاب .

١٤ — تبادل وجهات النظر بين مراجع الدين وعقد مؤتمرات سنوية للنظر في شؤون الاسلام والمسلمين وتنظيم صفوفه وايصال حقيقته الى أبعد مكان في الأرض ،

١٥ — ايجاد فئة يشرف عليها زعيم الدين تحرس الأخلاق في البلد

وصيانته من العابثين بالاضافة الى قوى الشرطة ، ليبقى متمتعا بسمعته التي هي الرصيد الأول لاستمرار بقائه .

١٦ — قرض كل عادة مستهجنة يدعو وجودها الى الانتقاد والتعليق سواء باسم الدين أو غيره . هذه امور رأيت أن أختم بها الخاتمة مذكراً بها المسؤلين من الفريقين سواء من رجال الدين أو الحكم ، لأكون قد قمت بما يجب علي من جهة ، ولئلا يقول أحد بانعدام الناقد والموجه ، واذا لم ترسم الخطوط الاصلاحية من الآن فسيجني المجموع الندم .

علي الخاقاني

تم الكتاب والحمد لله في اثنى عشر جزءاً

مواضيع الجزء الثاني عشر

البيوت والقبائل والاسر

أعلام الكتاب

(النون)

(الهاء)

البلدان والأمكنة والبقاع

المصادر المخطوطة

		مكتبة
١ ـ الحصون المنيعة	علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٢ ـ الروض النضير	جعفر النقدي	المؤلف
٣ ـ الطليعة	محمد السماوي	جواد الحميدي
٤ ـ التكملة	السيد حسن الصدر	آل الصدر
٥ ـ الكرام البررة	اغا بزرك الطهراني	الطهرانى
٦ ـ قلائد النحور	جواد الشبيبي	المؤلف
٧ ـ الكشكول	هادي كاشف الغطاء	حفيد المؤلف
٨ ـ نشوة السلافة	محمد علي بشاره الخاقانى	المؤلف
٩ ـ الكواكب المنتثرة	اغا بزرك الطهرانى	الطهرانى
١٠ ـ ديوان الفحام	السيد صادق الفحام	المؤلف
١١ ـ ديوان بحر العلوم	محمد مهدى بحر العلوم	صادق بحر العلوم
١٢ ـ ديوان العاملي	ابراهيم يحيي العاملي	المؤلف
١٣ ـ النقباء	اغا بزرك الطهرانى	الطهرانى
١٤ ـ البنود العربية	علي الخاقانى	المؤلف
١٥ ـ النوادر	عبد الكريم الدجيلي	الدجيلي
١٦ ـ ديوان الاعرجي	مهدى الاعرجي	المؤلف
١٧ ـ مجموع	محمد رضا الشبيبي	الشبيبي
١٨ ـ مجموع	كاظم موسى كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
١٩ ـ مجموع	محمد صادق بحر العلوم	بحر العلوم
٢٠ ـ شعراء النجف	عبد الكريم الدجيلي	الدجيلي

		مكتبة
٢١ ـ انوار البدرين		المؤلف
٢٢ ـ مخلات الزاد	هاشم كمال الدين	سعيد كمال الدين
٢٣ ـ النجف بالأمس واليوم	علي الخاقاني	المؤلف
٢٤ ـ الدرر البهية	محمد صادق بحر العلوم	بحر العلوم
٢٥ ـ مجموع آل كبه	حسن العبد الله	الدجيلي
٢٦ ـ منظومة	هادي آل كاشف الغطاء	حفيد الناظم
٢٧ ـ ري الخزامي	عز الدين الجزائري	آل الجزائري
٢٨ ـ سلك الدرر	محمد علي الاوردبادي	الاوردبادي
٢٩ ـ مجموع	علي العذاري	العذاري
٣٠ ـ دلائل المسترشدين	مهدي صحين	صحين
٣١ ـ مجموع	محمد حسن بن محسن الجواهري	الجواهري
٣٢ ـ الكلم اللامع	قاسم الخطيب	المؤلف
٣٣ ـ دليل الآثار المخطوطة	علي الخاقاني	المؤلف
٣٤ ـ مجموع	محمد رضا مانع	آل مانع

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ الذريعة ج ٧ و ٩	اغا بزرك الطهراني	ايران
٢ ـ سحر بابل	جعفر كمال الدين الحلي	صيدا
٣ ـ ديوان الحائري	السيد نصر الله الحائري	نجف
٤ ـ طبقات اعلام الشيعة ج ١	اغا بزرك الطهراني	«
٥ ـ ديوان العمري	عبد الباقي العمري	مصر

		محل الطبع
٦ ـ البلاغ المبين	مهدى الحجار	نجف
٧ ـ مجلة الهدى	عبد المطلب الهاشمي	العمارة
٨ ـ السعادة	مهدى صحين	نجف
٩ ـ مجلة العرفان	احمد عارف الزين	صيدا
١٠ ـ مجلة الغري	شيخ العراقين	نجف
١١ ـ المقبولة الحسينية	هادي كاشف الغطاء	»
١٢ ـ مجلة البيان	علي الخاقاني	»
١٣ ـ اليقظة	سلمان الصفواني	بغداد
١٤ ـ شعراء الحلة ج ١ و ٥	علي الخاقاني	نجف
١٥ ـ الروضة الخضرية	مهدي الخضري	»

شعراء البصرة

في هذا الكتاب سيقف القارىء الكريم على تاريخ الشعر والشعراء في مدينة البصرة منذ تأسيسها حتى الآن ، ويقع في ثلاثة أجزاء مع مقدمة ضافية وافية عن تأريخ هذه المدينة التأريخية ، بعرض فني مبسط للحوادث التي جرت فيها وخاصة في القرون السبعة الاخيرة ، وقدأفردت بابا للاسر البصرية العريقة والتي ساهمت في بناء هذه المدينة وامتداد سمعتها والمحافظة عليها من الغارات والنهب ، كما أفردت بابا للمواقع التأريخية ووصف الانهر القديمه وأسماءها ومخططات للبصرة القديمة لم تنشر حتى الآن ، وقد ترجمنا الى هذا التأريخ لمجموعة كبيرة واليك الاسماء :

١ ـ ابراهيم بن لنكك
٢ ـ ابو علي المنطقي
٣ ـ احمد بدران
٤ ـ احمد بن عمر بن شبه
٥ ـ احمد النهر جوري
٦ ـ اسعد بن عصمه الرياحي
٧ ـ اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه
٨ ـ اسماعيل بن اسحاق الازدي
٩ ـ اشجع بن عمرو السلمي
١٠ ـ انور خليل
١١ ـ بدر شاكر السياب
١٢ ـ بكر بن محمد بن بقية المازني
١٣ ـ بندر العامري
١٤ ـ جبر فرحان الكناني
١٥ ـ جرجيس ابراهيم شاه
١٦ ـ جعفر اللعيبي
١٧ ـ جواد الشيخ حسن
١٨ ـ حبيش بن عبدالرحمن ابو قلابه

١٩ الحسن بن بشر الآمدي
٢٠ الحاج حسن البغدادي
٢١ الحسن بن علي الحرمازي
٢٢ الحسين بن الضحاك
٢٣ الشيخ حسين الفيلي
٢٤ خداش بن بشر التميمي
٢٥ خلف بن حيان الاحمر
٢٦ الخليل بن احمد الفراهيدي
٢٧ رؤبة بن عبد الله العجاج
٢٨ رشيد ياسين
٢٩ سعدون المجنون
٣٠ سعدي يوسف
٣١ سهل بن محمد السجستاني
٣٢ سهل بن هارون بن رهبون
٣٣ شبيب بن شبه الاخباري
٣٤ شهاب بن احمد الحويزى
٣٥ صالح بن عبد القدوس
٣٦ طاهر بن الحسين المخزومي
٣٧ طه افندى الشواف
٣٨ طه مصطفى الخطيب
٣٩ عبد المؤمن البصرى
٤٠ عبد الجبار داود
٤١ عبد الجليل البصرى
٤٢ عبد الحافظ الحصيبي
٤٣ عبد الرزاق حسين
٤٤ عبد الرزاق عبد الواحد
٤٥ عبد الرزاق بن محمد بن سلوم
٤٦ عبد الزهراء الجندى
٤٧ عبد الصمد بن المعدل
٤٨ عبد العزيز المريجي
٤٩ عبد العزيز العجلي
٥٠ عبد علي بن ناصر الحويزى
٥١ عبد اللطيف الدليشي
٥٢ عبد الله بن اسعد بن الدهان
٥٣ عبد الله افندى البشاورى
٥٤ عبد الله النفيسي
٥٥ عبد الملك بن قريب الاصمعي
٥٦ عبد الواحد باش اعيان
٥٧ عباس شبر
٥٨ عثمان بن سند البصرى
٥٩ عكاشة بن عبد الصمد القمي
٦٠ علي بن الحسن الباخرزى
٦١ علي الشطرى
٦٢ علي بن عيسى الصايغ
٦٣ علي بن محمد بن دؤاد التنوخي
٦٤ علي بن محمد الماوردى
٦٥ علي بن محمود البشكرى
٦٦ علي بن موسى بن رمضان

لفت نظر

وقع اشتباه فى أرقام الصحائف من ٣٢٨ — ٣٣٧ ولم يفقد بينها شيء

من كتب المؤلف

البنود

في الأدب العربي

خلال البحث المتواصل عثرنا على عشرات البنود لأعلام الادباء والشعراء وتكون من ذلك سفر ضخم ضم مجموعة من الذهنيات والاساليب الرقيقة الرصينة ، فرغنا منه قبل خمس سنوات مع مقدمة ضافية تعرب عن تأريخ ظهور هذا اللون في الادب العربي ، وصور عن حياة الشعراء الذين لم يأت ذكرهم في موسوعاتنا من غير العراقيين . وقد وقفنا أخيراً على قيام صديقنا الاستاذ عبد الكريم الدجيلي لدرس هذا الموضوع فآثرنا الانسحاب عن نشره تكريما لشخصه ، وتقديراً لفضله ونبله .

(طبعت أجزاء الكتاب في)

المطبعة الحيدرية - النجف

☎(٣٦٨)